فهرست تذكرة قرطبي

باب النهي عن تمني الموت والدعاء به ١

باب ما يذكر الموت والآخرة ويزهد في الدنيا ٦

باب الموت كفارة لكل مسلم ١٤

باب من حضر الميت فلا يلغو وليتكلم بخير وكيف الدعاء إذا مات وتغميضه ١٧

باب منه في سوء الخاتمة وما جاء أن الأعمال بالخواتم ٢٠

باب لا يخرج روح عبد مؤمن أو كافر حتى يشير وأنه يصعد بها ٢٧

باب يتأذى الميت بأفعال الأحياء ٣١

باب جواز تمني الموت والدعاء به خوف ذهاب الدين ٣

باب المؤمن يموت بعرق الجبين ٩

باب لا يموت أحد إلا وهو يحسن بالله الظن ١٥

باب منه وما يقال عند التغميض ١٨

باب ما جاء في رسل الموت قبل الوفات ٢٢

باب ما جاء في تلاقي الأرواح في السماء وسؤال عن أهل الأرض وفي عرض الأعمال ٢٩

باب في شأن الروح وأين تصير حين تخرج من الجسد ٣١

باب ذكر الموت وفضله والاستعداد له ٤

باب ما جاء أن للموت سكرات وفي تسليم الأعضاء ببعض ٩

باب يلقن الميت إله إلا الله ١٦

باب ما جاء أن الشيطان يحضر الميت عند موته وجلساؤه في الدنيا وما يخاف من سوء الخاتمة ١٨

باب متى تنقطع معرفة العبد من الناس وفي التوبة وبيانها وفي التائب من هو ٢٥

باب كيفية التوفي للموتى واختلاف أحوالهم في ذلك ٣٣

باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت أرواح الخلق ٣٧

باب الإسراع بالجنازة وكلامها ٣٨

باب يدفن العبد في الأرض التي خلق منها ٤٤

باب ما جاء في هول المطلع ٤٦

باب يختار للميت قوم صالحين يكون معهم ٥٠

باب ما جاء أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه وهم شر الناس له ٥٣

باب الوقوف عند القبر قليلاً ٥٦

باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض الأرواح ٣٥

باب أن الروح إذا قبض تبعه البصر ٣٨

باب بسط الثوب على القبر عند الدفن ٣٩

باب أن كل عبد يذرأ عليه من تراب حفرته ٤٥

باب ما جاء القبر أول منازل الآخرة وفي البكاء عنده وفي حكمه والاستعداد له ٤٦

باب في كلام القبر كل يوم وكلامه للعبد إذا وضع فيه ٥١

باب ما ينجي من ضغطة القبر وفتنته ٥٤

باب ما جاء في تلقين الإنسان بعد موته شهادة الإخلاص ٥٧

باب ما جاء أن ملك الموت هو القابض للأرواح ٣٥

باب ما جاء تزاور الأموات في قبورهم ٣٨

باب ما جاء في قرة القرآن حالة الدفن ٣٩

باب ما يتبع الميت في قبره وما يبقى معه ٤٦

باب ما جاء في اختيار البقعة للدفن ٤٦

باب ما جاء في ضغطة القبر وفتنته ٥٢

باب يقال عند وضع الميت في قبره وفي اللحد في القبر ٥٤

باب ما جاء نسيان أهل الميت ميتهم وفي الأمل ٥٨

تناظر ملك الموت والحيات ٣٢

ملك الموت يقبض كل ذي روح ٣٦

ملك الموت ينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين مرة ٣٧

باب ماجاء في رحمة الله للعبد بعده اذا ادخل قبره ٥٨

باب متى يرتفع ملك الموت عن الميت ويأتي قرابته وجاء كل نفس معها سائق وشهيد ٥٩

باب سؤال الملكين للعبد والتعوذ ٥٩

باب ذكر حديث البراء المشهور الجامع لاحوال الموتى ٦٣

باب ماجاء في صفة الملكين ٦٨

باب اختلاف الآثار في سعة القبر ٧٠

باب ماجاء في عذاب القبر وانه من وراء الحق واختلاف العذاب في القبر ٧٠

باب في عذاب الكافر في قبره ٧٦

باب ما يكون من عذاب القبر واختلاف احوال العصاة فيه ٧٦

باب ماجاء في نعيم المؤمن في قبره ٧٠

باب ماجاء في التعوذ من عذاب القبر وفتنته ٧٦

باب ان ابراهيم يتسمع عذاب القبر ٧٧

باب قول الله يثبت الله الذين امنوا الآية ٧٧

باب ما ينجي المؤمن من اهوال القبر وفتنته ٧٦

باب ماجاء ان الميت يسمع خفق النعال ٧٧

باب ان ارواح الشهداء في الجنة ٧٧

باب كل الشهداء ولم يسمى شهيدا ومعنى شهيد ٧٩

باب ان الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ٨١

باب لا يأكل الارض اجساد الانبياء والشهداء وهم احياء ٨٢

باب في فتنة القبر وعذابه ٨٥

باب ما يكون من النفخ في الصور وذكر البعث ٨٧

باب يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده ٩٢

باب ذكر النفخ الثاني في الصور وبيانه ٩٥

باب البرزخ ٩٥

باب يبعث الله كل عبد على ما مات عليه ١٠٠

باب في بعث النبي عليه السلام ١٠١

باب ماجاء في بعث الملائكة ويوم الجمعة ١٠١

باب ان العبد المؤمن اذا قام من قبره تلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا ١٠١

باب كيف يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض ١٠٢

باب امور تكون قبل الساعة وفي خلق الصور ١٠٤

باب الحشر ومعناه وجمع ١٠٧

باب في الجمع بين آيات وردت في الكتاب في الحشر ١١١

باب في الحشر الى الموقف كيف يكون وفي ارض المحشر وذكر الصخرة ١٠٩

باب في حشر الناس الى الله حفاة عراة غرلا ١١٣

باب كل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه ١١٤

وفي اول من يكسى من اهل الجنة وأول من يتكلم من الناس ١١٣

باب ما يلقى الناس في الموقف والاهوال العظام والامور الجسام ١٢٠

باب ما يخص من الاهوال يوم القيامة وكربها ١٢٢

باب في الشفاعة التي لنبينا صلى الله عليه وسلم ١٢٤

باب من اسعد الناس بشفاعة النبي عليه الصلوة والسلام ١٢٩

باب ماجاء في تطاير الصحف عند العرض والحساب ١٢٩

حكاية الخطاب ١٤١

باب دخول الناس الجنة طائرة في خلقه ١٤٩

باب في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ١٤٤

باب ما جاء ان الله تعالى يكلم العبد يوم القيامة بينه وبينه ترجمان ١٤٩

فصل وظن بعض العلماء ان الصوم مختص بهذه الامة وفرا ولا يؤخذ منه شيء بمظلمة ظلمها ١٥٥

باب اول من يحاسب امته محمد صلى الله عليه وسلم ١٥٦

باب ما جاء في شهادة الاعضاء والجلود ١٦٠

باب ما جاء في سؤال الله تعالى الانبياء ١٦٤

باب ما جاء في عقوبة مانعي الزكاة ١٦٦

فصل يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة في المحشر ١٦٨

باب في قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة ١٤٤

باب القصاص فيما يستطال من حقوق الناس يوم القيامة ١٤٩

باب في ارضاء الله تعالى الخصم ١٥٦

باب اول ما يحاسب عليه العبد ١٥٧

باب ما جاء في شهادة الارض والسماء ١٦٢

باب ما جاء في الشهداء عند الحساب ١٦٥

باب في قوله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة ١٦٧

باب من رأى منكرا فلم ينكره ١٥٧

باب ما يشهد عبد على الدنيا في الدنيا الا شهد به يوم القيامة ١٦٣

باب في شهادة النبي عليه السلام على امته ١٦٦

فصل في قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ١٧٠

باب ما جاء في الميزان ١٧٤

باب كيف الجواز على الصراط ١٨٦

باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة ١٩٢

باب تلقي الملائكة الانبياء واممهم بعد الصراط ١٩٢

باب في من يفصل الله فيه ١٩٠

باب يعرف المشفوع فيهم باثر السجود ويباض الوجه ٢٠٧

باب ما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته ٢٠٤

باب ما جاء في خوض النبي صلى الله عليه وسلم ١٧٠

باب اذا كان يوم القيمة تتبع كل امة ما كانت تعبد ١٨٢

باب تلقي الملائكة الانبياء واممهم بعد الصراط ١٩٢

باب فيمن يشفع لهم قبل دخول النار ١٩٤

فصل الايمان يزيد وينقص ١٩٨

باب ما جاء في الميزان ١٧٤

باب كيف الجواز على الصراط ١٨٦

باب ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة ١٩٢

باب في من يفصل الله فيه النار ١٩٠

باب يعرف المشفوع فيهم باثر السجود ويباض الوجه ٢٠٧

باب ما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته ٢٠٤

باب من دخل النار من الموحدين مات واحترق ١٩٣

باب في الشفعاء وذكر الجهنميين ١٩٧

فصل ان اهل الكبائر من اهل التوحيد لا يسود الله وجوههم ٢٠٣

باب حفت الجنة بالمكاره ٢٠٦
باب احتجاج الجنة والنار ٢٠٧

اللهم اجعلني من كذين يدخلون الجنة بغير سؤال
وحساب وعذاب
آمين بحرمة ط
ديس
م

لعله يجري الاجر بعد الموت في تسع كما قال الرسول المصطفى
اجر آلهم حفر بئر عزس نخل نشر علم والصدق في الشفا
وبنا بيت ابن السبيل ومسجد وبتركه ابنا صالحا او مصحفا ؛

صاحبه محمد افندي

صاحبه عبد الله افندي

صاحبه محمد افندي

صاحبه عبد الله افندي

صاحبه عبد الله افندي

صاحبه عبد الله افندي

الجزء الاول من

كتاب

التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة للامام العالم العلامة أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر الانصاري الخزرجي الاندلسي القرطبي غفر الله له ونفعنا به وبعلومه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

من نعم الله سبحانه وتعالى على عبده [illegible] بن محمد الحنفي كتمن قروش ٦

٢٨٤

SÜLEY[illegible]

Esad ef.

284/I

297.3

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم المحدث الحافظ المتقن الضابط ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ابن فرج
الانصاري الخزرجي الاندلسي ثم القرطبي قدس الله روحه ونور ضريحه
الحمد لله العلي الاعلى الولي المولى الذي خلق فاحيا وحكم على خلقه بالموت
والفنى والبعث الى دار الجزا والفضل والقضا لتجزى كل نفس بما تسعى
كما قال في كتابه جل وعلا انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها
ولا يحيى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاوليك لهم الدرجات العلا
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزا من تزكى وبعد
فاني رايت ان اكتب كتابا وجيزا يكون تذكرة لنفسي وعملا صالحا بعد موتي في
ذكر الموت واحوال الموتى وذكر النشر والحشر والجنة والنار والفتن
والاشراط نقلته من كتب الايمة وثقات اعلام هذه الامة حسب ما رويته
او رايته وسترى ذلك منسوبا مبينا ان شا الله تعالى وسميته كتاب التذكرة
باحوال الموتى وامور الاخرة وبوبته بابا بابا وجعلت عقيب كل باب فصلا
او فصولا نذكر فيه ما يحتاج اليه من بيان غريب او فقه في حديث او ايضاح مشكل
لتكمل فايدته وتعظم منفعته اذ التفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعنى
المقصود والراي المحمود والعمل الموجود في المقام المحمود واليوم المشهود جعله الله خالصا
لوجهه الكريم بمنه ويمنه وكرمه لا رب سواه ولا معبود الا هو سبحنه

باب النهي عن تمني الموت والدعا به

لضر ينزل في المال والجسد مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به فان كان لا بد متمنيا فليقل
اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي اخرجه
البخاري ايضا وعنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم
الموت ولا يدع به من قبل ان ياتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا
يزيد المومن عمره الا خيرا وقال البخاري لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا
فلعله ان يزداد خيرا واما مسيا فلعله ان يستعتب البزار عن
جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا الموت
فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد حتى يرزقه
الله الانابة **فصل** قال علماونا الموت ليس بعدم محض ولا فنا صرف
وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وحيلولة بينهما وتبدل
حال وانتقال من دار الى دار وهو من اعظم المصايب وقد سماه الله تعالى
مصيبة في قوله تعالى فاصابتكم مصيبة الموت فالموت هو المصيبة العظمى
والرزية الكبرى واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره
وقلة التفكر فيه وترك العمل له وان فيه لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر
وفي خبر مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان البهايم تعلم من الموت ما تعلمون
ما اكلتم منها سمينا ويروى ان اعرابيا كان يسير على جمل له فخر
الجمل ميتا فنزل الاعرابي عنه وجعل يطوف به ويتفكر فيه ويقول ما لك
لا تقوم ما لك لا تنبعث هذه اعضاوك كاملة وجوارحك سالمة ما
شانك ما الذي كان يحملك ما الذي كان يبعثك ما الذي صرعك

ما الذي عن الحركة متعلل تمهله وانصرف متفكرا في شانه متعجبا من امره

وانشدوا

جانته من قبل المنون اشارة فهوى صريعا للبدين وللفم

وانى تحكم درعه وبنحره وامته ملقاة كالفنيق الاعظم

لا يستجيب لصارخ ان بن عنه ابدا ولا بن حي لحظ منقظم

ذهبت بسالته وعز عرامه لما راى خيل المنية ترتمي

ما باله ياوتحه من فارس ذهبت مروءته ولما يكلم

هذي يداه وهذه اعضاؤه ما منه في عضو غداة يسلم

هيهات ما حيل الردى محتاجة للمشرفي ولا السنان اللهذم

هو يحكم امر الاله وحكمه والله يقضي بالقضاء المحكم

يا حسرة لو كان يقدر قدرها ومصيبة عظمى وما يتعظم

خبر علمنا كلنا بمكانه وكانا في حالنا لم نعلم

قوله ومن عرامه العرامة الشدة والفتوة والرئاسة

وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله حدثنا قتيبة بن سعيد ولحكم بن سالم عن عبد العزيز الماجشون عن محمد المنكدر قال مات ابن لآدم عليه السلام فقال يا حواء مات ابنك قالت وما الموت قال لا بأس ولا تسرب ولا يقوم ولا يقعد فرتت وقال الدم على الوتة وعلى بانك اما وبني منه

فصل وقوله فلعله ان شفعت الاشعاب طلل العبشمي وهو الوصي وذلك لا يحصل الا بالتوبة والرجوع عن الذنوب قال الجوهري اشعب طلب ان تعشب يقول استعشبته فاعشبني اي استرضته فارضاني وفي التنزيل في حق الكافرين فان يستعتبوا فما هم من المعتبين وروى عن سهل بن عبد الله التستري انه قال لا يتمنى الموت الا ثلاثة

وهذا بلى الذي اساء واستحق ان حاله وماله كما له وعند هذا التنبيه والاعتبار تزول عنه جميع الاغيار الدنيوية ويقبل على الاعمال الاخروية فيزهد في دنياه ويقبل على طاعة مولاه ويلين قلبه ويخشع جوارحه والله اعلم

فصل جاء في هذا الباب حديث يعارض حديث هذا الباب وهو ما خرجه ابو بكر الخطيب في كتاب السابق واللاحق وابو حفص عمر بن شاهين في الناسخ والمنسوخ له في الكلام باسناد لهما عن عائشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه طفر فنزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت الى جنب البعير فملكني عني طويلا ثم انه علا الى ربوة وهو فرح متبسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت حزين مغتم فبكيت لبكائك يا رسول الله ثم انك علوت الى ربوة متبسم فعما ذا يا رسول الله فقال ذهبت بقبر امي امنة فسالت الله ربي ان يحييها فاحياها وامنت بي او قال امنت بي وردها الله عز وجل لفظ الخطيب وعند ابي السهيلي

قال الشيخ رضي الله عنه ولا تعارض والحمد لله لان احياءها متاخر عن نهي الاستغفار لهم بدليل حديث عائشة ان ذلك كان في حجة الوداع وكذا لم جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الاخبار وبين حديث مسلم عن انس ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفى دعاه قال ان ابي وابالك في النار وحديث سلمة بن يزيد الجعفي وفيه فلما راى ما دخل علينا قال وامي مع امك هذا ان صح احياؤها وقد سمعت ان الله تعالى احياه عم ابي طالب وامنه به والله اعلم وقد ذكرنا ان الحكمة في ايمان امه وابويه

موضوع يرده القرآن العظيم والإجماع قال الله العظيم ولا الذين يموتون
وهم كفار وقال عز من قائل فيمت وهو كافر فمن مات كافرا لم ينفعه
بعد الرجعة بل لو آمن عند المعاينة لم ينفع وكيف بعد الإعادة وفي التفسير
أنه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل أبواي فنزل ولا تسأل عن أصحاب
الجحيم قال الشيخ رحمه الله ذكره الحافظ أبو الخطاب بن دحية وفيه نظر
وذلك أن فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتزايد
حين مماته فيكون هذا مما فضله الله تعالى وأكرمه به وليس إحياؤهما
وإيمانهما به يمتنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب إحياء نفس
إسرائيل وإخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكان للنبي
عليه الصلاة والسلام إحياء الله تعالى على يديه جماعة من الموتى وإذا
فما يمنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر
في ذلك فيكون ذلك خصوصا فيمن مات كافرا وقوله فمن مات كافرا إلى آخر
كلامه مردود بما روي في الخبر أن الله تعالى رد الشمس على نبيه عليه السلام
بعد مغيبها ذكره أبو جعفر الطحاوي وقال إنه حديث ثابت فلو لم يكن
رجوع الشمس نافعا وأنه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون
إحياء أبوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لإيمانهما وتصديقهما بالنبي
صلى الله عليه وسلم وقد قبل الله إيمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم
بالعذاب فيما ذكر في بعض الأقوال وهو ظاهر القرآن وأما الجواب عن الآية
فيكون ذلك قبل إيمانهما وكونهما في العذاب والله بغيبه أعلم وأحكم

باب المؤمن يموت يعرف الحبيب

ابن ماجه عن بريدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمن يموت يعرف

تمني الموت لمعان

لا يتمنين أحدكم الموت فإنه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعتب
قال أبو عيسى أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت
ستا إمرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا بالدم وقطيعة
الرحم ونشوا يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن وإن
كان أقلهم فقها وسيأتي لهذا مزيد بيان في الفتن إن شاء الله تعالى

باب ذكر الموت وفضله والاستعداد له

الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر
هاذم اللذات يعني الموت أخرجه ابن ماجه والترمذي أيضا وخرجه أبو نعيم
الحافظ بإسناده من حديث مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر
هاذم اللذات قلنا يا رسول الله وما هاذم اللذات قال الموت ابن ماجه عن ابن عمر
أنه قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من الأنصار
فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال
أحسنهم خلقا قال فأي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده
استعدادا أولئك الأكياس خرجه مالك أيضا وسيأتي في الفتن
إن شاء الله تعالى الترمذي عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من
اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أكثروا ذكر الموت فإنه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا وروي
عنه عليه السلام أنه قال كفى بالموت واعظا وقيل له يا رسول الله هل يحشر
مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة

كتاب

من يحشر مع الشهداء

وقال السدى في قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم
احسن عملا اى اكثركم للموت ذكرا وله احسن استعدادا ومنه اشد خفا
وحذرا **فصل** قال العلماء رحمه الله عليهم قوله عليه السلام اكثروا
ذكر هادم اللذات كلام مختصر وجيز وقد جمع للتذكرة وابلغ في الموعظة فان من
ذكر الموت حقيقة ذكره نغص عليه لذته الحاضرة ومنعه من التنعم في
المستقبل وزهده فيما كان منها يومئذ ولكن النفوس الكدرة والقلوب
الغافلة تحتاج الى تطويل الالفاظ وتردين الوعاظ والامثلة وله عليه السلام
اكثروا من ذكر هادم اللذات مع قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت
ما يكفي السامع ويشغل الناظر فيه وكان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
يقصد هذه الابيات

لشيء ما يبقى شاشه يبقى الاله ويودي المال والولد

لم يغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له والانس والجن فيما بينها برد
اين الملوك التي كانت لعزتها من كل اوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب لابد من ورده يوما كما وردوا

فصل اذا اثبتت ما ذكرناه فاعلم ان ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج
عن هذه الدار الفانية والتوجه في كل لحظة الى الاخرة الباقية ثم ان
الانسان لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان في حال ضيق
ومحنة فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه بانه لا يدوم والموت
اصعب منه او في حال نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها والسكون
اليها ويقطعه عنها ولهذا حسن من قال ن

اذكر الموت هادم اللذات وتجهز لمصرع سوف يأتي فقال آخر

واذكر الموت تجده راحة في اذكار الموت تقصير الامل

واجمعت الامة على ان الموت ليس له سن معلوم ولا زمن معلوم ولا مرض معلوم وذلك
ليكون الناس على اهبة من ذلك مستعدين للموت وكان بعض الصالحين ينادي بالليل
على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي فقدوه امين تلك المدينة فسئل عنه
فقيل انه مات فقال ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى اناخ ببابه الرحيل

فاصابه مستيقظا مستعدا اذا الهبة لم تلهه الامال

وكان مزيد الوفاسي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يطعم عنك بعد الموت من ذا
يصوم عنك بعد الموت من ذا يرضى عنك بعد الموت ثم يقول ايها
الناس لا تكونوا وتنوحون على انفسكم ما في حياتكم من الموت موعده والقبر بيته
والثرى فراشه والدود انيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف
يكون حاله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه وقال النبي شيان قطعا عني
لذاذة الدنيا ذكر الموت وذكر الوقوف بين يدي الله تعالى وكان عمر بن عبد العزيز
يجمع الفقهاء فيتذاكرون الموت والقيمة والاخرة حتى كان بين ايديهم جنازة
وقال ابو نعيم كان الثوري اذا ذكر الموت لا يشتهي ان يتم يوما فان سئل عن
قال لا ادري لا ادري وقال ابن اسباط ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم
رجل فاثنى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ذكره للموت فلم
يذكر ذلك منه فقال ما هو كما تقولون وقال اللقاني من اكثر ذكر الموت
اكرم بثلثة اشياء تعجل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة
ومن نسي الموت عوقب بثلثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف
والكسل في العبادة فتفكرنا مغرور في الموت وسكرته في غفوة

كاسية من ارته فالموت خير له مما اعد الله فيها للعاصين
مفرحا للقلوب ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات وهادما للذات وقاطعا
فهل انت يا بن ادم في يومك هذا على مثل هذا فان انقلبت من تبعة الى
ضيق وخانك الصاحب والرفيق وهجرك الاهل والصديق واخذت من فراشك وغطائك الى
عرر وغطول من بعد ابن كافك بترابه ومدر فما جامع المال والمحتهد في البنيان
ليسلم من مالك الا الاكفان التي هي للخراب والذهاب وجسمك للتراب والمآب
فاين التي جمعته من المال فهل انتقل عنه الاهوال كلا بل تركه الى من لا يحمد
وقدمت باوزار على من لا يعذر ولقد احسن من قال وما ويل وله تعالى
وذر انفسهم تصدية من العنيا ان النصيب الكفن فهو وعظ متصل بما تقدم من قوله
تعالى واتبع فيما اتاك الله الدار الاخرة وهي الجنة فان حظك من الدنيا
الدنيا فما ينفعه في الاخرة لا في الطين والماء والتجر والبنى وما اشبهها ولو ان انس
انك ترك جميع مالك الا نصيبك الذي هو الكفن وحنوطه اقال الشاعر
نصيبك مما تجمع الدهر كله رداء ان تلوى فيها وحنوط
وقال الاخر هي القناعة لا تبغي بها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر الى ملك الدنيا باجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن
وقوله عليه السلام الكيس من دان نفسه وان حاسب وقيل ذل وقال
ابو عبيد دان نفسه اي اذلها واستعبدها يقال دنته اذا ذللته
فذل نفسه في عباده الله تعالى عملا بعده للبعد الموت وقال الله تعالى
وذلك بحاسب نفسه على ما فرط في عمره ويسعد لعاقبة امره بصالح اعماله
والتنصل من سالف زلله وذكر الله تعالى وطاعته في جميع احواله فهذا
هو الزاد ليوم المعاد والعاجز ضد الكيس والكيس العاقل والعاجز

اي ملك منا اعطاك الله من الدنيا مع

المقتر في الامور فهو مع تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه من
على الله ان يغفر له وهذا هو الاغترار فان الله تعالى امره ونهاه قال الحسن ان
قوما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة وقول احدهم
اني احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن احسن العمل وتلى قول الله تعالى
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين وقال سعيد بن
جبير الغرة بالله ان تمادى الرجل بالمعصية ويتمنى على الله المغفرة
وقال بقية بن الوليد كتب ابو عمر الصوري الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت
تامل الدنيا بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا
والسلام ان وساذكر هذا الباب مبسوطا في باب ما جاء في العبد اول منازل الاخرة ان شاء الله تعالى

باب ذكر الموت والاخرة وتزهيد في الدنيا

مسلم عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال
استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت وفي رواية ابن ماجة عن ابن مسعود ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة **فصل** زيارة القبور للرجال متفق عليه عند العلماء
مختلف فيه للنساء اما الشواب فحرام عليهن الخروج واما العواعد فمباح
لهن ذلك وجائز لجميعهن ذلك اذا انفردن بالخروج عن الرجال ولا يخلف
في هذا الرسالة وعلى هذا المعنى يكون قوله عليه السلام زوروا القبور عام
واما موضع لو وقع تخشى فيه الفتنة من اجتماع الرجال والنساء فلا يحل ولا
يجوز فيها الرجل يخرج ليعتبر فيقع بصره على امراة فيفتتن وبالعكس وحيث
كل واحد من الرجال او النساء ما زور اعتبر ما حوره وهذا واضح والله اعلم

دخل في رخصته الرجال والنساء وماذ حماة لذلك ولا الصبي والله اعلم وروى
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه خرج الى المقبرة فلما اشرف عليها قال يا اهل القبور
قال يا اهل القبور اخبرونا عنكم او نخبركم اما خبر ما قبلنا فالمال قد اقتسم والنساء
قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم ثم قال اما والله لو استطاعوا قالوا
لم يزادا احرا من التقوى ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول

يا عجبا للناس لو فكروا وحاسبوا انفسهم اقصروا
وعمروا الفنا الى غرها فانما الدنيا لهم معبر
لا فخر الا فخر اهل التقى غدا اذا ضمهم المحشر
ليعلم الناس ان التقى والبر كاسب ما يدخر
يفخر عجبت للانسان في فخره وهو غدا في قره يحشر
ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر
اصبح لا يملك تقديم ما يرجوه او لا خره ما يحذر
واصبح الامر الى غيره في كل ما يقضي وما يقدر

قال العلماء رحمة الله عليهم ليس للقلوب انفع من زيارة القبور
وحاصله ان لها تاثيرا قويا على اصحابها ان يعالجوها بان يعدوا امورا احدها الاقلاع عما
هي عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكير والتخويف والترغيب واخبار الصالحين
فان ذلك مما يلين القلوب ويبعث فيها الثاني ذكر الموت ويكثر من ذكره بما ذم اللذات
ومعرول الحماعات وهدم المنيرة والبناء كما سلم في الباب قبل بروى ان امراة شكت
الى عائشة رضي الله عنها قساوة في قلبها فقال لها اكثري ذكر الموت يرق
قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فاخبرت عائشة قال العلماء فذكر الموت يردع
عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصايب فيها

الثالث مشاهدة المحتضرين فان في النظر الى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته
فتامل صورته بعد مماته ما يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها
ويمنع الاجفان من النوم والابدان من الراحة ويبعث على العمل ويرشد الى الاحتراز
والتعب مروى ان الحسن البصري دخل على مريض يعوده فوجده في سكرات
الموت فنظر الى كربه وشدته ما نزل به فرجع الى اهله بغير اللون الذي خرج
به من عندهم فقالوا له الطعام ثم حمل الله فقال يا اهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم
فوالله لقد رايت منظرا لا ازال اعمل له حتى القاه فهذه ثلثة امور ينبغي لمن قسى
قلبه ولزمه ذنبه ان يستعين بها على دوا دايه ويستصرخ بها على قرن الشيطان
واعوانه فان انتفع بها فذاك وان عظم عليه داء القلب واستحكم فيه
دواعي الذنب فزيارة قبور الموتى تبلغ في دفع ذلك ما لا يبلغه الاول والثاني
والثالث ولذلك قال عليه السلام زوروا القبور فانها تذكر الموت
والاخرة وتزهد في الدنيا فالاول سماع بالاذن والثاني اخبار للقلب بما اليه
المصير وقايم له مقام التخويف والتحذير والثالث مشاهدة من احتضر وزيارة
قبر ما ذكر المسلمين معاينة فلذلك كان البلغ من الاول والثاني قال صلى الله
عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة رواه ابن عباس لم يروه احد غيره الا ان
الى عتبا ريحال المحتضرين غير ممكن في كل الاوقات فلا ينفك من اراد علاج
قلبه في ساعة من الساعات واما زيارة القبور فوجودها اسرع والانتفاع
بها اليق واجدر فينبغي لمن عزم على الزيارة ان يتاديا باداب يحضر قلبه في اثنائها
وان لا يكون حظه منها التطوف على الاجداث فقط فان هذه حالة تشارك له
فيها بهيمة ونعوذ بالله من ذلك بل نقصد بزيارته وجه الله تعالى واصلاح
فساد قلبه او نفع الميت بما يتلو عنده من القرآن على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى

زيارة القبور

ويجتنب المشي على المقابر والجلوس عليها اذا دخل المقابر ويخلع نعليه حاجا
في احاديث وسلم اذا دخل المقابر ويخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول
السلام عليكم دار قوم مومنين كما كان عليه الصلاة والسلام يقول
وفي الدار عن عمار رضي الله عنه وسلم اذا دخل المقابر ويخاطبهم بالكاف والميم لان العرف
عن المنزل بالمحل واذا وصل الى قبر ميته الذي يعرفه سلم عليه ايضا فيقول
عليك السلام روى الترمذي في جامعه ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال عليك السلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل عليك السلام
فان عليك السلام تحية الميت واتاه من تلقاء وجهه في زيارته فخاطبه
حيا ولو خاطبه حيا كان الادب استقباله بوجهه فكذلك اذا زار ميتا
صار كالتراب وانقطع عن الاهل والاحباب بعد ان قاد الكونين والعساكر
وناقش الاصحاب والعشائر وجمع الاموال والذخائر فجاءه الموت وقت
لم يحتسبه وهول لم يرتقبه فليتامل الناظر حال من مضى من اخوانه ودرج
من اقرانه الذين بالغوا الامال وجمعوا الاموال كيف انقطعت امالهم وعدم
تغن عنهم اموالهم ومحا التراب محاسن وجوههم وافترشوا القبور اجوافهم
وترمل بعدهم نساؤهم وشمل ذل اليتم اولادهم واقتسم غيرهم تراثهم
وتلاشى ذكرهم وليته كان يتردد ذكرهم في المآدب وحرصهم على نيل المطالب واتخاذ
الهوى مواناة الاحباب وركونهم الى الصحو والشباب وليعلم ان مسلة الى اللحد
كيلهم وغفلته عما ينتظره من الموت القاطع وللهلال البسيط لقطعهم
وانه ابدا ما يزال يحصد بقلبه درهما منهم دانيا في اغراضه
ولف بهمته جلاه ولا يتلذذ النظر الى ما خولهم وقد سلبه عنهم ان
ويصول ببلاغة نطقه وقد اكل الدود لسانه ويفخر بالمواناة وقد صار

اليقين خرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن وروي عن سلمان الفارسي
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبض
الميت عند موته ثلاثا فان رشح جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه
فهي رحمة من الله قد نزلت به وان غط غطيط البكر المخنوق وخمد لونه
وازبد شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به خرجه ابو عبد الله الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول له وقال قال عبد الله ان المومن يبقى عليه خطايا
من خطاياه فيجازف بها عند الموت اني يجازى فيعرق لذلك جبينه وقال
بعض العلماء انما يعرق جبينه حياء من ربه لما فرط في مخالفته لان ما سفل منه
مدمات وانما بقيت فيه الحياة وحركاتها فيما علا وهو الحياء في العينين فذاك وقت
الحياء والكافر في عمى عن هذا كله والموحد المذنب في شغل عن هذا العرق بالعرق
الذي مدخل جهنم وانما العرق الذي يظهر من خلقه الرحمة فانه ليس معه ولي
ولا صديق ولا بر الا وهو مستحي من ربه مع البشرى والتحف والكرامات قال
الشيخ رضي الله عنه وقد نظم العلامات الثلاث وقد نظم واحدة ونظم
اثنتان وقد شاهدنا عرق الجبين وحده وذلك بسبب تفاوت الناس في الاعمال
والله اعلم وفي حلتين مستور موت المومن عرق الجبين يبقى عليه البقية من
الذنوب فيجازف بها عند الموت اي يشدد التمحص عند نزوله

باب ما جاء ان للموت سكرات وفي تسليم

الاعضا بعضها على بعض وفيما يصير الانسان اليه وصف الله جل وعز

سكرة الموت في اربع ايات الاولى التي وجاءت سكرة الموت بالحق الثانية قوله
قوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت الثالثة قوله لو لا اذا بلغت الحلقوم
الرابعة كلا اذا بلغت التراقي الخامسة عن عائشة رضي الله عنها ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بين يديه ركوة او علبة فيها ماء فجعل
يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات
ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومال يده وخرج الترمذي
عنها قالت ما اغبط احدا بهون موت بعد الذي رايت من شدة موت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عنها قالت مات النبي صلى الله عليه
وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي ولا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي
صلى الله عليه وسلم الحاقنة المطمئن بين الترقوة والحلق والذاقنة نقرة الذقن
وقال الخطابي الذاقنة ما ينال الذقن من الصدر وذكر ابو عمر بن ابي
شيبة في مسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
تحدثوا عن بني اسرائيل فانه كان فيهم لعجب ثم اشار بيده قال فرجت
طائفة منه فاتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله خرج
لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فصلوا ثم دعوا اذا اطلع رجل
راسه اسود اللون خلاسي بين عينيه اثر السجود فقال يا هاؤلاي ما اردتم
الي لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عني حرارة الموت حتى الان فادعوا
الله ان يعيدني كما كنت وروى ابو هريرة ابن بهمن هذه قال الحرمازي اسمه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للعبد لغالب كرب الموت وسكراته
الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني
وافارقك الى يوم القيامة وذكر الحارثي في كتاب العاقبة ان الله تعالى قال
لابراهيم عليه السلام يا خليلي كيف وجدت الموت قال كالسفود محمي عليه
في صوف رطب ثم جذب قال اما انا فقد هونا عليك وروى ابو موسى
السلام لما صار روحه الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت

الموت قال وجدت نفسي كالعصفور الحي حين يقلى على المقلى الا الموت فيسترخ
ولا يتحول فيطير وروى عنه انه قال وجدت نفسي حساة تسلخ بيد القصاب
وقال عيسى بن مريم عليه السلام يا معشر الحواريين ادعوا الله ان يهون
عليكم هذه السكرة يعني سكرات الموت وروى ان الموت استدم مرضا بالسيوف
ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وذكر ابو نعيم الحافظ في كتاب الحلية من
حديث علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده
لملك الموت استدم الف مرة بالسيف وسياتي بكماله ان شاء الله وفي الخبر من
حديث حميد الطويل عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة
تكشف العبد وتحلبه ولولا ذلك لكان بعد وفي الصحاري والبراري مرسلة
سكرات الموت وجاء في الرواية بان ملك الموت عليه السلام اذا اتى لاستقبض
نفسه يخرموت الخلائق بقوة وعزته لو علمت مرسكرة الموت ما علم ما فتحت
عينا مؤمن ذكره القاضي ابو بكر بن العربي وعن شهر بن حوشب قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدته فقال ان اهون الموت لمثله
حسكة حديد في صوف رطب فهل يخرج الحسكة من الصوف له ومعاذ الله قال
شهر ولما حضر عمرو بن العاص الوفاة قال له ابنه ما بكاه اكنت تقول لنا
ليتني كنت القار جلا عاقلا لبيبا عند نزول الموت حتى يصف لنا ما يجد فتخبرنا
وانت ذلك الرجل فصف لي الموت قال يا بني والله كان جنبي في تخت وكاني
اتنفس من ابرة وكان غصص الموت يتردد من قدمي الى هامتي ثم اشار بيده
كذا قال ليتني ما قدمت على ذلك الجبال الرعن الوعوار ان وعن ابي
ميسرة رفعه قال لو ان الم شعرة من الميت وضع على اهل السماوات
والارض لماتوا جميعا وانشدوا اذكر الموت والاسان قلبي لعلمك

أطلت البناء فى خلد ورأى الموت يقصوا بالأمنى
وكفى بالموت فاعلم واعظا لمن الموت عليه قد قدر

والمنايا حوله تنصده ليس يحيى المرء منهن المفر وقال اخر

بينا الفتى مرح الخطى مرنح يمشى اذ قيل قد مر القضى اذ قيل بات بليلة

مانام اذ قيل اصبح متخما ماين حى اذ قيل اصبح شاخصا وموسدا ومعفرا

اذ قيل أصبح قد مضى فصل ايها الناس قد آن للنائم ان ينتبه من نومه

وحان للغافل ان يتنبه من غفلته قبل هجوم الموت بغتة كوسنة وقيل سكون

حركاته وخمود انفاسه ورحلته الى قبره ومقامه بين اهله وذويه

عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى ابن له وكان صحابه يوصيهم فكان فيما كتب

به أن كتب اليها بعد فانى اوصيكم بتقوى الله العظيم والمراقبة

له والاخذ والتقوى والورع واداء فرائضه فما قهب يتقرب بها

والله فى عرصات القيامة واهوالها يسلكم عن القتير والنقير فالله الله عباد

الله اذكروا الموت الذى لابد منه واسمعوا قول الله سبحانه كل نفس ذائقة

الموت وقوله عز وجل كل من عليها فان وقوله فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون

وجوههم وادبارهم فقد بلغنى والله اعلم انهم يضربون بسياط من نار وقال

جل ذكره قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون فقد

بلغنى والله اعلم واحكم ان ملك الموت ينظر فى وجه كل آدمى ثلثمائة نظرة

وستين وستين نظرة وبلغنى ان ملك الموت ينظر فى كل يوم خمس نظرات فى

سبعمائة سنة وبلغنى ان ملك الموت راسه فى السماء ورجلاه

فى الارض قال الله كلها فى يد ملك الموت كالقصعة بين يدى احدكم

جامل بما بعد الموت او رجل يقر من اقدار الله تعالى عليه او مشتاق يحب

للقاء الله عز وجل ان ورد وى ان ملك الموت عليه السلام جا الى ابرهيم

عليه السلام خليلا الله من عز وجل ليقبض روحه فقال ابرهيم يا ملك الموت

هل رايت خليلا يقبض روح خليله فرجع ملك الموت عليه السلام الى ربه

تعالى فقال قد الله هل رايت خليلا يكره لقا خليله فرجع فقال فاقبض روحى

الساعة ان وقال ابو الدرداء رضى الله عنه ما من مومن الا والموت خير

له من لم يصدقنى فان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار وللحسنين

الذين كمروا انما نملى لهم خير لانفسهم ان وقال حبان بن الاسود الموت

جسر يوصل الحبيب الى الحبيب ان

حوان

نعوا الموت والدعابه خوف دهاه الدين

قال الله عز وجل مخبرا عن يوسف عليه السلام توفنى مسلما والحقنى بالصالحين

وعن يمم عليها السلام فى قولها يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا

مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ويقول يا ليتنى مكانه ان

فصل لا يعارض من هذه الترجمة والتى قبلها ما يتبينه امنا

يوسف عليه السلام وقال قتادة لم يتمن الموت احد نبى ولا غيره الا

يوسف عليه السلام حين تحاملت عليه النعم وجمع له الشمل

اشتاق الى العاقبة فقال رب قد اتيتنى من الملك فاشتاق الى العاقبة عز

وجل وقال الزهرى لم يتمن الموت نبى ولا غيره انما معنى الوفاة على

الاسلام اى اذا جا اجلى توفنى مسلما وهذا القول هو المختار فى تاويل

الاية عند اهل التاويل والله اعلم واما من يمم عليها السلام فانما

تمنى الموت لوجهين احدهما انها خافت ان تظن بها الشر في دينها وتقتني
فيفتنه ذلك الظان ليلا يقع قوم بشبهها في البهتان والنسبة الى الزنا
وذلك مهلك لهم وقد قال تعالى في حق من افترى على عايشة رضوان الله
عليها والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقال وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم وقد اختلف في مريم عليها السلام هل هي صديقة
لقوله تعالى واتخذ صديقة او نبية لقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا وقوله
اذ قالت الملايكة يامريم وعليه فيكون الامر اعليها اعظم والبهتان
في حقها اشد وفيه يكون الهلاك حقا فعلى هذا الحد الذي ذكرنا
من التاويل يكون تمني الموت في حقها جايزا والله اعلم ولما كانت
انما هو خبر ان ذلك سيكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال في
الدين وضعفه وخوف ذهابه لا لضر ينزل بالمرء في جسمه او غير ذلك
من ذهاب ماله مما نحط به عنه خطاياه ومما يوضح هذا المعنى ويبينه
قوله عليه السلام اللهم اني اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات
وحب المساكين واذا اردت فتنة في الناس فتوفني غير مفتون رواه مالك ومثل هذا القول لعمر رضي الله عنه اللهم قد
ضعفت قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع
ولا مقصر فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض رحمه الله رواه مالك ايضا
وذكر ابو عمر بن عبد البر في التمهيد والاستذكار من حديث
زاذان ابي عمر عن غليم الكندي قال استمع ابي عيسى العفاري على
سطح وراى قوما يتحملون من الطاعون فقال ما طاعون خذني اليك بلانا
نقولها فقال له غليم الم تقول هذا الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب
الاختلاف في مريم
هل هي صديقة
ام نبية

يا كل منها وبلغني ان ملك الموت يكون قائما وسط الدنيا فينظر الى ما فيها
بيتها وبحرها وجبالها وهي بين يديه كالبيضة بين راحة احدكم وبلغني ان
لملك الموت اعوانا الله اعلم بهم ليس منهم ملك الا لو اذن له ان يلتقم
السماوات والارض بلقمة واحدة لفعل وبلغني ان ملك الموت يفزع منه
الملايكة اشد من فزع احدكم من السبع وبلغني ان حملة العرش اذا
قرب ملك الموت من احدهم ذابت حتى يصير مثل الشعرة من الفزع منه وبلغني
ان ملك الموت ينتزع روح بني ادم من تحت عضوه وظفره وعروقه وشعره
وان تصل الروح من مفصل الى مفصل الا كان اشد عليه من القرصة
بالمقراض وبلغني انه لو وضع وجع شعرة من الموت على السماوات
والارض لذابتا حتى اذا ملعب الخلق ولى القبض ملك الموت وبلغني
ان ملك الموت اذا قبض روح المومن جعلها في حريرة بيضاء ومسك
ادفر واذا قبض روح الكافر جعلها في خرقة سوداء في نخاب
من نار اشد نتنا من الجيف فمثل نفسك يا مغرور وقد حلت بك اسكرات
وتزول بك الانين والعمران فمن قايل يقول ان فلانا قد اوصى وماله قد احصى
ومن قايل ان فلانا قد ثقل لسانه فلا يعرف خبره ولا يعلم اخوانه
وهاي انظر اليك تسمع الخطاب ولا تقدر على رد الجواب ثم تبكي ابناءك
كالاسيرة وتتضرع وتقول حبيبي انى من ليتمي بعدك ام رحيمي وانت
والله تسمع الخطاب ولا تقدر على رد الجواب وانشدوا

فاقبلت الصغرى تلوغ خدها علي وحتى حثنا وحثنا على صدري
وتحمش خديها وتبكي لحرقة تنادي ابي اني غلبت عن الصبر
حبيبي ابي من لليتامى تركتهم كاقرح زغب في بعدم ابو كرب

انظر ما يلي

فصل

فيقال للمغتسل يا ابن آدم اذا اخذت مرفقك الى الروح مغتسلك فصار
الغاسل والميت الاكفان والحنوط من مثل الابل والحيران وملك عليك الاصحاب
والاخوان وقال الغاسل اين زوجة فلان تحا الله وابن اليتامى تركتم اباهم فما
يرونه من بعد هذا اليوم ابدا وانشدوا

الا ايها المغرور مالك تلعب تؤمل اما لا وموتك اقرب
وتعلم ان الحرص لحرص مبعد سفينته الدنيا فيا ليت تغطب
وتعلم ان الموت ينقض مسرعا عليك بقنا طعنه ليس تعذب
كانك بوصي واليتامى تراهم وانهم الثكلى تنوح فتندب
تغص لحزن ثم تلطم خدها ترى انها رحال بعدك ما هي تحجب
واقبل بالاكفان تحمل قاصدا وحث عليك الترب والعين تسكب

فصل قول عايشة رضي الله عنها كنت بين يديه ركوة او علبة العلبة
قدح من خشب ضخم يحلب فيه قاله ابن فارس في المجمل وقال الخويي في
الصحاح العلبة محلبة من جلد والجمع علب وعلاب والمعلاب هو الذي
يتخذها قال الاصمعي يصف حيلا ان سقيتها دما القوم طورا وتارة
له اقتارن الجلود المعلب وقيل السفلة جلد واعلاه خب
مدور مثل الطبل الغربال وهو الدابر به وقيل هو عس يحلب فيه والعس
القدح القصير وقال اللغوي ابو هلال بن عبد الله بن سهل العسكري
في كتاب التلخيص والعلبة قدح الاعراب مثل العس يتخذ من جلد جذع
البعير والجمع علاب وقوله ان للموت سكرات اي شدائد وسكرة الموت
شدته قال علماؤنا رحمة الله عليهم فاذا كان هذا الامر قد اصاب
الانبياء والمرسلين والاولياء المقربين مما لنا عز وجوه مسعولي فيه

الاسعاد

له متحلين بل هو بنا عظيم انهم عنه معرضون قالوا وما جرى على الانبياء
صلوات الله عليهم من شدائد الموت وغيره انه فايدة ان احدا ما ان يعرف
الخلق من هذا لم الموت وانه باطن وقد يطلع الانسان على بعض الموتى فلا
يرى عليه حركة ولا قلقا ويرى سهولة خروج روحه فيغلب على ظنه
سهولة امر الموت ولا يعرف ما الميت فيه فلما ذكر الانبياء الصادقون في
خبرهم شدة الموت مع كرامتهم على الله تعالى وتهوينه على بعضهم قطع
الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه الميت مطلقا لاخبار الصادق عنها
خلاف المشهود قيل الحقار على ما يأتي ذكره المشاهدة بما خطب
لبعض الناس ان هذا ولا احباب الله وانبياؤه ورسله فكيف يقاسون
هذه الشدائد العظيمة وهو بشيء قادر ان يخفف عنهم الجميع كما
قال في قصة ابن هيم اما انا قد هونا عليك فاجوان اشد الناس بلاء في
الدنيا الانبياء ثم الامثل فالامثل كما قال نبينا عليه السلام رجه
البخاري وغيره فاحب الله سبحانه ان يتلبهم تحملا لقضائه لهم ورفعة
لدرجاتهم عنده وليس ذلك في حقهم نقصا ولا عذابا بل هو كما قال
رفعة مع رضاهم بجميل ما يجريه الله عليهم فاراد الله سبحانه ان يحملهم
بهذه الشدائد مع امكان التخفيف والهون عليهم ليرفع منازلهم
ويعظم اجورهم قبل موتهم كما ابتلى ابن هيم بالنار وموسى بالخوف والاسفار
وعيسى بالسياحة في القفار ونبينا بالفقر في الدنيا ومقابلة الكفار كل ذلك
رفعة في احوالهم وكمال في مدحاتهم فلا تفهم من هذا ان الله شديد
عليهم لكثرة مما سترد على المعاصي المخالفين فان ذلك عقوبة لهم ومواخذة
على اجرامهم فلا نسبة بينه وبين هذا

فصل

ان قال قايل

هل كل المخلوقات تجد هذه السكرات قيل له قال بعض العلماء فقد جاء في الخبر
العمل الصدق والكلمة الحق ان الحاسن من المزاق وان قد ذيق ويذاق وللمن
ثم فرقان وتقديرات واوزان وان الله تعالى لما انفرد بالبقاء وحده لا شريك
له واجرى سنة الهلاك والفناء على الكل دونه خالف في ذلك بين المخلوقات
وفرق المحسوسات بحسب ما خالف بين المنازل والدرجات فنوع ارضى حيواني
انساني وغير انساني وفوقه عالم روحاني وملاء علوي وضوائي كل ذي ذوق من ذلك
الحاس حسه وتغتص منه غصته قال الله تعالى لكل نفس ذائقة الموت
قال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة فينبغي لك في ثلاث ان توطن نفسك
اراد بسجنه بالموت ثلاث للعالمين فالمسخ الى العالم الدنيوي يلوث والمسخ
الى العالم الملكوتي يلوث والمسخ الى العالم الجبروتي يلوث فالاول آدم وذريته
وجميع الحيوان على ضروبه الثلاث والملكوتي وهو اثنا عشر اصناف الملائكة
والجن واهل الجبروتي هم المصطفون من الملائكة قال الله تعالى الله
يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فهم كروبيون وحملة العرش واصحاب
سرادقات الجلال كما وصفهم الله في كتابه واثنى عليهم حيث يقول ومن
عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وهم اهل حضرة القدس المعبودون بسواه تعالى لو اردنا ان نتخذ
لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وهم ملوكون على بعده المكانة من الله تعالى
والقرب وليس لفائهم مانع لهم من الموت قال ابن فورك وحما تفرقت الطرق بهذه
العوالم كذلك تفرقت طرق الاحساسات في اختراع العصم والمراتب
فاحساس روحاني للروحانيات كما يجده القايم في سنته او الغصة الواقعة
تغصه في يومه فيتغص منها في حال رقدته ويتمثل له ذلك الى حيث

يقظته حتى اذا استيقظ لم يجد شيا ووجد الانس عنده فاز الالمه
ووقاه امانه وبغيه واحساس علوي قدسي للعلوية كما يجده الانسان
من الرحمانية وهو ما لا يدركه العقل البشري الانوثي ما ولا يبلغه التخيل
الا تخيلا وتوسما واحساس بشري ثقلي انسي وحشي وهو ما لا كاد ان
توصف شدايده وغصصه وكيف وقد قالوا والغصة الواحدة منه كالف
ضربة بالسيف فما عسى ان تنعت بوصف وهذا الذي لا بد ان يعرف
واعلم ايضا في هذه الاحساس فرق مختلفون باختلاف المنازل والطرق
فالفرقة الاسلامية لا تجد منها ما تجد غير الاسلامية ثم الاسلامية
في تفسيها لا تجد منه النبوية ما تجده التبعية ثم النبوية في ذاتها
ومقاماتها احساساتها تختلف على حكم الكلمة وصدق القيل بالخلاف
التقديم والتفصيل قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على
بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات الاية وقد نبهت الكلمة
الدايبة عز سحانها وتقدست صفاتها على خفة ذلك عن ابرهيم واشارت
الى تهوين الامر عليه وتبيين ما خفف عنه صلوات الله وسلامه عليه
فقال اما انا قد هونا عليك يا ابرهيم وما وصفه الحق جل جلاله بالهون
فلا الهون منه كما ما كبره وعظمه فلا اكبر ولا اعظم منه وهو قوله ان قال هونا
هينا يسيرا اونلا عظيما كبيرا وقال في نعيم الجنة اذا رايت ثم رايت
نعيما وملكا كبيرا فما انه لا اكبر من تلك الجنة ذلك لا الهون مزهون الكلمة
والله اعلم **فصل** اذا اشتد ما ذكرناه فاعلم ان الموت هو الخطب
الا فظع والامر الاشنع والكاس الذي طعمها اكره واسمع وانه للحاذ
الاهتم للذات والاقطع للراحات والاجلب للمربهات وان امرا يقطع

وصالك ويفرق اعضاءك ويفتك اعضادك ويهدار دمك لهو للامر
العظيم والخطب الجسيم وان يومه لهو اليوم العقيم يحكى ان الرشيد
لما استد مرضه احضر طبيبا طوسيا فارسيا ولما ان يعرض عليه ماؤه مع
مياه كثيرة لمرضى واحضا جعل يستعرض القوارير حتى راى قارورة الرشيد
فقال قولوا لصاحب هذا الماء يوصى فانه قد اخلف قواه وتدانت منيته ولما
استعرض بالمياه اقيم فذهب فيئس الرشيد من نفسه واشتد
ان الطبيب بطبه ودوايه لا يستطيع دفاع نحب قد اتى
ما للطبيب يموت بالداء الذى قد كان اثر امثله فيما مضى
وبلغه ان الرشيد رجفوا ابوته فاستدعى حمارا وامر فحمل عليه واستحث
فخداه فقال انركونى صدوق المرجفون ودعا باهان فخيره منظما ما اعجبه وامر
فشوله فى امام فراشه ثم اطلع فيه فقال ما اغنى عنى ماليه هلك عنى
سلطانيه فما طنك بحمد الله بناذل ينزل بك فيذهب روحك ويهلك ويغيب
منظرك ويواريك ويحول صورتك وجمالك ويمنع من اجتماعك واتصالك ويبدل
بعد النعمة والنظرة والسلطنة والقدرة والنخوة والعزة الى حالة
يبادر فيها احب الناس اليك ان يحملوك ويواروك فيقبر فيها
حفرة من الارض قريبة لنحاوله مظلمة ارجاؤها فحكم عليك حجرها
وصيد انها فحكم فيك هوامها ودبدانها ثم بعد ذلك ممن منال الاعدام
وتختلط بالرغام وتصير ترابا تطوه الاقدام وتماضر قال انا
حمار اوام فحمل عليه واستحث
الناس مع

وقد روى عن
على رضى الله عنه انه اتى بانا ما اسرع منه فاخذه بيده ونظر اليه
وقال كم قلم عن حميل وخد اسيل وتحكى ان رجلين تنازعا

وتخاصما فى ارض فاطلع الله عز وجل لبنة فى حائط من تلك الارض فقالت يا هذا
انى كنت كلا من الملوك فكرا وكذا سنة ثم اخذنى خراف يعنى حمارا فعمل
منى انا فاستعملنى حتى تكسرت ثم عدن ترابا فبقيت الفسنة ثم اخذنى رجل
فضرب منى لبنة فجعلنى فى هذا الحائط فيم تنازعكما وفيم تخاصمكما قال
الشيخ رضى الله عنه قد ذكر ابو محمد عبد الحق فى هذا المعنى حكايات كثيرة فى
كتاب العاقبة والوجه فيها له بتجديد ما درس وتعيين ما غير وغير لئلا
يكون الحفر والاخراج واتخاذ الاوانى والابراج ولقد كنت فى زمن
الشباب انا وغيرى نتقل على وقوف سنا الذرات من مقبرة عند باب يسمى بمقبرة
اليهود خارج قرطبة وقد اختلط بعظام من هناك وحولهم بالى الذين
يصنعون القرمد للسقف قال علماؤنا وهذا التغير انما يحل بجسد اوينزل
ببدنك لا بروح حل لان الروح لها حكم اخر وما مضى منا فغير مضارع
وتفرقه لا يمنع من الاجتماع قال الله تعالى قد علمنا ما تنقص الارض
منهم وعندنا كتاب حفيظ وقال فما بال القرون الاولى قال علمها عند
ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى انتهى

الموت كفارة لكل مسلم الونغم عن عاصم الاحول عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت كفارة لكل
مسلم ذكره القاضى ابو بكر بن العربى فى سراج المريدين وقال فيه صحيح
حسن **فصل** انما كان الموت كفارة لما يلقاه الميت فى مرضه من الالام وقد
وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه
الا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها خرجه مسلم وفى الموطا
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا

باب لا موت احلى الا وهو محسن بالله الظن

وفي الخوف من الله تعالى ٥ مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله اخرجه البخاري وذكره ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله وزاد فان قوما اردا ان يسوء ظنهم بالله فقال لهم تبارك وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردا كم فاصبحتم من الخاسرين وابن ماجة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجوه وامنه مما يخاف وذكره ابن ابي الدنيا ايضا واخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب

هذا الكلية

فصل

وقد روى بعضهم عن ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وذكر الترمذي الحكيم في الاصل السادس والثمانين من نوادر الاصول حدثنا حبيب بن عدي قال نا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال ربكم عز وجل لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمعه امنين فمن خافني في الدنيا امنته في الاخرة ومن امنني في الدنيا اخفته في الاخرة حدثنا ابو بكر بن سابق قال موسى قال حدثنا ابو مالك الجنبي عن رجل عن الضحاك عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر من مناجاة موسى عليه السلام انه قال يا موسى انه لن يلقاني عبد في حاضر القيامة لا وقد شك في شيء عاكل في يديه الا ما كان من ازار عين فاني استحييه واجله واكرمه وادخلهم الجنة بغير حساب فمن استحيا من الله تعالى في الدنيا مما يضع استحيا الله من نفيسه فيسوله ولم يجمع عليه حيائين كما لا يجمع عليه

نصب منه وفي الخبر المأثور يقول الله تعالى اني لاخرج احدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى اوفيه كل خطيئة كان عملها سقما في جسده وضيقا في اهله وولده وضيقا في معاشه واقتارا في رزقه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي عليه شيء شددت عليه الموت حتى يفضي الى النوم ولدته امه قال الشيخ رضي الله عنه وهذا خلاف من لا يحبه ويبغضه كما في الخبر يقول الله تعالى وعزتي لا اخرج من الدنيا عبدا اريد ان اعذبه حتى اوفيه كل حسنة عملها صحة في جسده وسعة في رزقه وولد في عشيرته وامن في سربه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي له شيء هونت عليه الموت حتى يفضي الي وليس له حسنة يتقي بها النار قال المولى رضي الله عنه وفي مثل هذا المعنى ما اخرجه ابو داود بسند صحيح فيما ذكر ابو الحسن بن الحصار عن عبيدة بن خالد السلمي وكانت له صحبة عن النبي صلى الله عليه وسلم موت الفجاءة اخذة اسف ورواه ايضا سلم وروى الترمذي عن عائشة انها راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر وروى عن ابن عباس ان داود عليه السلام ناجاه يوم السبت وعن زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اذا ابقى على المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدائده درجة من الجنة وان الكافر اذا كان قد عمل معروفا في الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير الى النار وخرج ابو نعيم الحافظ وحلية الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن تخرج بشكا وان نفس الكافر تسيل كما تسيل نفس الحمار وان المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد عليها عند الموت ليعفر بها عنه وان الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزى بها ان

ينبغي ان

خوفين فصل حسن الظن بالله تعالى يكون اغلب على العبد عند الموت منه
في حال الصحة وهو ان الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له وينبغي لجلسائه ان
يذكروه بذلك حتى يدخل في قوله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما
شاء وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة وروي
عن ابن عمر انه قال عمود الدين وغاية مجده وذروة سنامه حسن الظن
بالله فمن مات منكم وهو يحسن الظن بالله دخل الجنة مدلا وقال عبد الله بن
مسعود والله الذي لا اله غيره لا يحسن احد الظن بالله الا اعطاه الله
ظنه وذلك ان الخير بيده وذكر ابن المبارك قال اخبرنا سفيان بن عيينة قال
اذا رايتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به واذا كان حيا
فخوفوه وقال الفضيل الخوف افضل من الرجاء ما كان العبد صحيحا فاذا نزل
به الموت فالرجاء افضل من الخوف وذكر ابن ابي الدنيا حدثنا يحيى بن عبد الله البصري
انا سوار بن عبد الله قال ثنا المعتمر قال قال ابي حين حضرته الوفاة يا معتمر
حدثني بالرخص لعلي القى الله تعالى وانا حسن الظن به قال وحدثنا عمرو
ابن محمد الناقد قال ثنا خلف بن خليفة عن حصين عن ابراهيم قال كانوا
يستحبون ان يلقنوا العبد محاسن عمله عند الموت حتى يحسن ظنه بربه
عز وجل وقال ثابت البناني كان شاب به رهق فلما نزل به الموت انكبت عليه امه
وهي تقول يا بني قد كنت احذرك مصرعك هذا قال يا امه ان لي ربا كثير
المعروف واني لارجو اليوم ان لا يعدمني بعض معروفه فقال ثابت
رحمه الله يحسن ظنه بالله في حاله تلك وقال عمرو بن ذر يوما في
كلامه وعنده ابن ابي داود وابو حنيفة اتعدنا وفي اجوافنا

التوحيد لا اراك تفعل اللهم اغفر لمن لم يزل على مثل حال السحرة في
الساعات التي غفرت لهم فانهم قالوا امنا برب العالمين فقال ابو حنيفة
رحمك الله القصص بعدك حرام وكان يحيى بن زكريا اذا لقي عيسى بن مريم
عليهم السلام عبس واذا لقيه عيسى تبسم فقال له عيسى تلقاني عابسا كانك
يائس قال له يحيى تلقاني ضاحكا كانك امن فاوحى الله تبارك وتعالى ان احبكما الي
احسنكما ظنا بي ذكره الطبري وقال زيد بن اسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال
انطلقوا به الى النار فيقول يا رب فاين صلاتي وصيامي فيقول الله تعالى اليوم اقنطك
من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي وفي التنزيل ومن يقنط من رحمة ربه الا
الضالون وسياتي لهذا الباب مزيد بيان في باب سعة رحمة الله وعفوه يوم
القيامة ان شاء الله تعالى باب يلقن الميت
لا اله الا الله مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وذكر ابن ابي الدنيا عن زيد بن
اسلم قال قال عثمان بن عفان اذا احتضر الميت فلقنوه لا اله الا الله فانه
ما من عبد يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وقال عمر بن
الخطاب احضروا موتاكم وذكروهم فانهم يرون ما لا ترون وذكر ابو نعيم
من حديث اسماعيل بن عياش عن ابي معاذ عتبة بن حميد عن مكحول عن
واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احضروا موتاكم ولقنوهم
لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم من الرجال يتحير عند ذلك المصرع
وان الشيطان اقرب ما يكون من ابن ادم عند ذلك المصرع والذي نفسي
بيده لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف والذي نفسي بيده لا
تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتالم كل عرق منه على حياله غريب من حديث

مكحول من كثيه الامر حديث اسماعيل **فصل** قال علماؤنا تلقين الموتى هذه
الكلمة سنة ماثورة عمل بها المسلمون وذلك ليكون اخر كلامه لا اله الا
الله فيحكم له بالسعادة وليدخل في عموم قوله عليه السلام من كان اخر كلامه
لا اله الا الله دخل الجنة خرجه ابو داود من حديث معاذ بن جبل ومحمد
ابو محمد عبد الحق ولينبه المحتضر على ما يدفع به الشيطان فانه يتعرض للمحتضر
ليفسد عليه عقيدته على ما يأتي فاذا تلقنها المحتضر وقالها مرة واحدة
فلا تعاد عليه وقد كره اهل العلم الاكثار من التلقين والالحاح عليه اذا امر
تلقنها لوفهم ذلك عنه قال ابن المبارك لقنوا الميت لا اله الا الله فاذا قالها
فدعوه قال ابو محمد عبد الحق وانما ذلك لانه يخاف عليه اذا الح عليه بها
ان يتبرم ويضجر وينقلها الشيطان عليه فيكون سبب السوء كلمته وكذلك
امر ابن المبارك ان يفعل به قال الحسن بن عيسى قال لي ابن المبارك لقني يعني الشهادة
ولا تعد علي الا ان اتكلم بكلام ثان والمقصود ان يكون آخر الرجل ولسان في قلبه
لا اله الا الله عز وجل لان المدار على القلب وعمل القلب هو الذي ينظر فيه فقد يكون
النجاة به واما حركة اللسان دون ان تكون توجهه عما في القلب فلا
فايدة فيها واجرى عندها قال الشيخ رضي الله عنه وقد يكون التلقين
بذكر الكلمة عند الرجل العالم كما ذكر ابو نعيم ان ابا زرعة لما كان في
السوق وعنده ابو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء
فذكروا حديث التلقين فاستحيوا من ابي زرعة فقالوا لفتا لوا تذاكروا
الحديث فقال محمد بن مسلم حدثنا الصحاك بن مخلد ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر
عن صالح بن ابي وهو جاره وهو يحاوره وقال ابو حاتم سمعت ابا عاصم عن عبد الحميد
ابن جعفر عن صالح بن ابي وهو يحاوره والناس سكوت فقال ابو زرعة

يعني سياقة الموت

وهو في السوق يا ابا عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي غريب عن كثير بن
مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وفي رواية حرمه الله على النار وفي
رحمه الله ويروى عن عبد الله بن شبرمة انه قال دخلت مع عامر الشعبي
على مريض نعوده فوجدناه لما به وجعل يلقنه الشهادة يقول له قل لا اله الا
الله وهو يتكلم عليه فقال له الشعبي ارفق به فتكلم المريض وقال ان تلقني اولا تلقني
فاني لا ادع ها هنا قرارا ولا ورها مهم كلمة التقوى ودانوا الحبيها واهلها فقال
الشعبي الحمد لله الذي انجا صاحبنا هذا ان وقيل للجنيد عند موته قل
لا اله الا الله فقال اما نسيته فاذكره وعن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول احضروا ملكم الموت عليه السلام رجلا فان
فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا فقل الجنيه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه
يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص ذكره ابن ابي الدنيا في كتاب
المحتضرين باسناده وخرجه الطبراني بمعناه وسيأتي في اخر ابواب
الجنة ان شاء الله تعالى ان ما جاء في حضر الميت
فان لم تعوا وايتكم الخير ولكف الدعا على الميت اذا مات وفي تخصيصه
مسلم عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما
تقولون قالت فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبى
حسنة قالت فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعنها انه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد

بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله
فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون
ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب
العالمين وافسح له في قبره ونور له فيه **فصل** قال علماؤنا قوله عليه
السلام اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا امر ندب وتعليم بما يقال
عند المريض والميت واخبار بتامين الملائكة على دعاء من هناك ولهذا استحب
العلماء ان يحضر الميت الصالحون واهل الخير حالة موته ليذكروه ويدعوا له ولمن
يخلفه فينتفع بذلك الميت ومن يصاب به ومن يخلفه

باب منه وما يقال عند التغميض

ابن ماجه عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم
موتاكم فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن
على ما قال اهل البيت وذكر الخرائطي ابو محمد بن جعفر قال اخبرنا ابو موسى
عمران بن موسى قال نا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا اسماعيل بن علية عن
هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن ام الحسن قالت كنت عند
ام سلمة فجاءها انسان فقال فلان بالموت فقالت لها انطلقي فاذا حضر فقولي
السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وخرج من حديث سفيان الثوري عن
سليمان التيمي عن بكر بن عبد الله المزني قال اذا اغمضت الميت فقل
بسم الله وعلى ملة رسول الله وسبح ثم تلى سفيان والملائكة يسبحون بحمد
ربهم قال ابو داود تغميض الميت انما هو بعد خروج الروح سمعت
محمد بن محمد المقرئ قال سمعت ابا ميسرة رجلا عابدا يقول غمضت جعفر
المعلم وكان رجلا عابدا في حالة الموت فرايته في منامي يقول

اعظم ما كان علي تغميضك قبل ان اموت

باب ما جاء ان الشيطان يحضر الميت عند موته وجلساؤه في الدنيا وما يخاف من سوء الخاتمة

روي ان العبد اذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه
والاخر عن شماله فالذي على يمينه على صفة ابيه يقول له يا بني اني كنت عليك
شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى وهو خير الاديان والذي على شماله
على صفة امه يقول يا بني انه كان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وفخذي لك وطاء
ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان ذكره ابو الحسين القابسي في شرح رسالة ابن
ابي زيد وذكر معناه ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة وان عند استقرار النفس في
التراقي والارتفاع تعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس قد انفذ اعوانه الى هذا
الانسان خاصة واستعملهم عليه ووكلهم به فياتون المرء وهو في تلك الحال
فيتمثلون له في صورة من سلف من الاحباء الميتين الباغين له النصح في
دار الدنيا كالاب والام والاخ والاخت والصديق والحميم فيقولون له انت
تموت يا فلان ونحن قد سبقناك في هذا الشان فمت يهوديا فهو الدين
المقبول عند الله تعالى فان انصرف عنهم واباه جاءه اخرون وقالوا له مت
نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ به دين موسى ويذكرون له عقائد كل
ملة فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه وهو معنى قوله تعالى ربنا
لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة اي لا تزغ قلوبنا
عند الموت وقد هديتنا من قبل هذا زمانا فاذا اراد الله بعبده هداية
وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل هو جبريل عليه السلام فيطرد عنه
الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فيتبسم الميت لا محالة وكثير من
يرى متبسما في هذا المقام فرحا بالبشير الذي جاءه رحمة من الله فيقول

يا فلان اما تعرفني انا جهل وهاولا اعداوك من الشياطين مت على الملة الحنيفية
والشريعة الجليلة فما شي احب الى الانسان وافرح منه بذلك الملك
وهو قوله تعالى وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم يقبض عند
الطعنة على ما ياتي وقال عبد الله بن احمد بن حنبل حضرت وفاة ابي احمد وبيدي
الخرقة لاشد لحيته وكان يغرق ويفيق ويقول بيده لا بعد لا بعد فعل هذا
مرارا فقلت له بابة اي شي ما بيدوا منك فقال الشيطان قايم بحذاي عاض
على انامله يقول يا احمد فتني وانا اقول لا بعد لا حتى اموت قال الشيخ رضي الله
عنه وقد سمعت شيخنا الامام ابا العباس احمد بن عمر القرطبي يقول حضرت
اخا شيخنا ابي جعفر احمد بن محمد بن محمد القرطبي بقرطبة وقد احتضر فقيل
له قل لا اله الا الله فكان يقول لا لا فلما افاق ذكرنا ذلك له فقال
اتاني شيطانان عن يميني وعن يساري يقول احدهما مت يهوديا فانه خير
الاديان والاخر يقول مت نصرانيا فانه خير الاديان فكنت اقول لهما لا لا
الى تقولان هذا وقد كتبت بيدي في كتاب الترمذي والنسائي عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ياتي احدكم عند موته فيقول
مت يهوديا مت نصرانيا فكان الجواب لهما لا لا لكم قال الشيخ رضي الله عنه
ومثل هذا عن الصالحين كثير يكون الجواب للشيطان لا لمن يلقنه
الشهادة وتصفحت كتاب الترمذي ابي عيسى وسمعت جميعه فلم اقف
على هذا الحديث فيه فان كان في بعض النسخ فالله اعلم واما كتاب النسائي
فسمعت بعضه وكان عندي كثير فلم اقف عليه وهو نسخ وروى ابن
المبارك وسفين عن ليث عن مجاهد قال ما من ميت الا تعرض عليه
اهل مجالسته الذي كان يجالس ان كانوا اهل اللهو فاهل اللهو فان

كانوا اهل ذكر فاهل ذكر وقال الربيع بن سبرة بن معبد الجهني وكان
عابدا بالبصرة ادركت الناس بالشام وقيل لرجل يا فلان قل لا اله الا الله
قال اشرب واسقني وقيل لرجل بالاهواز قل لا اله الا الله فجعل يقول ده يازده
دوازده تفسيره عشرة احد عشر اثنا عشر كان هذا الرجل من اهل العمل
والديوان فغلب عليه الحساب والميزان ذكر هذا التفسير ابو محمد عبد الحق
قال الربيع وقال لرجل هاهنا بالبصرة يا فلان قل لا اله الا الله فجعل يقول
يا رب قايلة يوما وقد بلغت كيف الطريق الى حمام منجاب
قال الفقيه ابو بكر احمد بن سليمان بن الحسن النجاد هذا رجل استدلته
امراة الى الحمام فدلها الى منزله فقاله عند الموت وذكر ابو محمد عبد الحق
هذه الحكاية في كتاب العاقبة له فقال وهذا الكلام له قصة وذلك ان
رجلا كان واقفا بازاء داره وكان بابه يشبه باب حمام فمرت به جارية
لها منظر وهي تقول اين الطريق الى حمام منجاب فقال لها هذا حمام
منجاب واشار الى داره فدخلت الدار ودخل معها فلما رات نفسها معه في
داره وعلمت انه خدعها اظهرت له البشر والفرح باجتماعها معه على
تلك الخلوة وفي تلك الدار وقالت له يصلح ان يكون معنا ما نطيب به عيشنا ونقر
به اعيننا فقال لها الساعة اتيك بكل ما تريدين وبكل ما تشتهين فخرج
وتركها في الدار ولم يقفلها وتركها محلولة على حالها ومضى واخذ ما يصلح
لهما ورجع ودخل الدار فوجدها قد خرجت وذهبت ولم يجد لها اثرا
فهام الرجل بها واكثر الذكر لها والجزع عليها وجعل يمشي في الطرق
والازقة وهو يقول يا رب قايلة تقول اذ تلفت كيف الطريق الى حمام منجاب
واذا بجارية تجاوبه من طاق وهي تقول قربان هلا جعلت اذ ظفرت بها خرزا
على الدار او قفلا على الباب

فزاد هيمانه واشتد هيجانه ولم يزل كذلك حتى كان من امره ما كان فنعوذ
بالله من المحن والفتن قال الشيخ رضي الله عنه ومثل هذا في الناس كثير ممن
غلب عليه الاشتغال بالدنيا والهم بها او سبب من اسبابها حتى لقد حكي لنا ان
بعض السماسرة جا عند الموت فقيل له قل لا اله الا الله فجعل يقول ثلثة
ونصف اربعة ونصف غلبت عليه السمسرة ولقد رايت بعض الحساب وهو في
غاية المرض يعقد باصابعه ويحسب وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول
الدار الفلانية اصلحوا فيها كذا والخان الفلاني اعملوا فيه كذا وقيل لاخر قل لا
اله الا الله فجعل يقول عقلك الحمارة وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول
البقرة الصفرا غلب عليه حبها والاشتغال بها نسال الله السلامة والممات
على الشهادة بمنه وكرمه ولقد حكي ابن ظفر في كتاب النصايح له كان يونس بن عبيد
رحمه الله بزازا وكان لا يبيع في طرفي النهار ولا في يوم غيم فاخذ يوما ميزانه
فرضه بين حجرين فقيل له الا اعطيت الصانع فاصلح فساده فقال لو علمت فيه
فسادا لما ابقيت من مالي قوت ليلة قيل له فلم كسرته قال حضرت الساعة رجلا
احتضر فقلت قل لا اله الا الله فامتعض فالححت عليه فقال ادع الله لي فهذا
لسان الميزان على لساني يمنعني من قولها قلت افما يمنعك الا من قولها فقال نعم
قلت وما كان عملك به قال ما اخذت ولا اعطيت به الا حقا في علمي غير اني كنت
اقيم المدة لا اتفقده ولا اختبره فكان يونس بعد ذلك يشترط على من بايعه
ان ياتي بميزان ويزن بيده والا لم يبايعه

باب منه في سوء الخاتمة وما جاء ان الاعمال بالخواتيم

مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمن
الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل الطويل

بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة وفي البخاري عن سهل بن سعد
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل
الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم قال
ابو محمد عبد الحق واعلم ان سوء الخاتمة اعاذنا الله منها لا يكون لمن استقام
ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهذا ولا علم به والحمد لله وانما يكون لمن كان له فساد
في العقد او اصرار على الكباير واقدام على العظايم فربما غلب ذلك عليه
حتى ينزل به الموت قبل التوبة فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة ويختطفه
عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله او يكون ممن كان مستقيما
ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سنته وياخذ في غير طريقته فيكون
ذلك سببا لسوء خاتمته وشوم عاقبته كابليس الذي عبد الله فيما
يروى ثمانين الف سنة وبلعام بن باعورا الذي اتاه الله اياته فانسلخ منها
بخلوده الى الارض واتباع هواه وبرصيصا العابد الذي قال الله في حقه
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر ويروى انه كان بمصر رجل ملتزم
مسجدا للاذان والصلاة وعليه بها الطاعة وانوار العبادة فرقي يوما
المنارة على عادته للاذان وكان تحت المنارة دار لنصراني فاطلع فيها فراى ابنة
صاحب الدار فافتتن بها وترك الاذان ونزل اليها ودخل الدار فقالت ما شانك
ما تريد فقال انت اريد قالت لماذا قال لها قد سبيت لبي واخذت بمجامع قلبي
قالت لا اجيبك الى زنية قال لها اتزوجك قالت انت مسلم وانا نصرانية واني
لا يزوجني منك قال لها انتصر قالت ان فعلت افعل فتنصر ليتزوجها واقام معهم
في الدار فلما كان في اثنا ذلك اليوم رقي الى سطح كان في الدار فسقط
منه فمات فلا هو بدينه ولا هو بها فنعوذ بالله ثم نعوذ بالله وروي

ان رجلا علق شخص واحبه فتمنع عنه واشتد نفاره فاشتد كلف
اليائس الى ان لزم الفراش فلم تزل الوسائط تمشي بينهما حتى وعدها ان يعوده
فاخبر بذلك فتفرح واشتد سروره وانجلى عنه بعض ما كان يجده فلما كان
في بعض الطريق رجع وقال والله لا ادخل مداخل التيوس ولا اعرض نفسي
لمواقع التهم فاخبر ذلك اليائس المسكين فسقط في يده ورجع الى منزله
كاربه وبدت علامة الموت وامارته فجاء الراوي فسمعه يقول وهو في تلك
الحال

سلام نم بارحة العليل ويرد الى المدنف النحيل

وزال الشجي الى فؤادي من رحمه لحال الخليل

قال فقلت له يا فلان ابو الله فقال قد كان ففتح عنه فهاج وزاد به داؤه حتى
سمعت صيحة الموت وقامت عليه فنعوذ بالله من سوء العاقبة وشوم الخاتمة
قال الشيخ رضي الله عنه وروى البخاري عن سالم عن عبد الله قال كان اكثر
ما كان صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب ومعناه يصرفها اسرع من
تقلب الروح على الخلاف في القبول والرد والارادة والكراهية وغير ذلك
من الاوصاف وفي التنزيل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال محاهد المعنى
يحول بين المرء وعقله حتى لا يدري ما يصنع بيانه ان في ذلك التحري لمن
كان له قلب اي عقل واختار الطبري ان يكون ذلك اخبارا من الله عز وجل
بانه املك لقلوب العباد منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى لا يدرك
الانسان شيئا الا بمشيئة الله عز وجل وقالت عائشة رضي الله عنها كان النبي
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك
فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعو بهذا الدعاء فهل تخشى قال وما
يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد بين اصبعين من اصابع الجبار اذا

اراد ان يقلب قلب عبده قلبه قال العلماء واذا كانت الهداية الى الله
مصروفة للاستقامة على مشيته موقوفة والعاقبة مغيبة والارادة غير
معاينة قال تعجب بايمانك وعملك وصلاتك وصومك وجمعك فربك هو الذي
كان من كسبك فانه من خلق ربك وفضله الذي اعلمك وخبره فمهما افتخرت
بذلك فاعلم المفتخر بمتاع غيره وربما سلبه عنك وعاد قلبك من الخير اخلى من
جوف الطير فكم من روضة اممت وزهرها يانع عميم واصبح وزهرها يابس هشيم
اذهبت عليها الريح العقيم كذلك العبد ليس وقلبه بطاعة الله مشرق
سليم فيصبح وهو بمعصية مظلم سقيم ذلك تقدير العزيز العليم روى
النسائي عن عثمان رضي الله عنه قال اجتنبوا الخمر فانها ام الخبائث كان
رجل ممن كان قبلكم تعبد فعلقته امراة غوية فارسلت اليه جاريتها فقالت له
انا ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها فطفقت كلما دخل بابا اغلقته
دونه حتى افضى الى امراة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت اني والله
ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع على او تشرب من هذا الخمر كاسا او تقتل
هذا الغلام قال فاسقني من هذا الخمر فسقته كاسا قال زيدوني فلم يرم حتى
وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانها والله لا تجتمع الايمان وادمان
الخمر الا ليوشك ان يخرج احدهما صاحبه ويروى ان رجلا استرعى امرأة
وكان حافظا للقرآن خطبها فامتنعت عليه ليأتي كبيرة فلم
يزل يدعوه فاسلمها الى ابيها وشرب الخمر وقيل له ارجع الى دينك فلا حاجة لنا
فيمن لم يحفظ دينه قال لا ارجع اليه ابدا فقتل وفي الخرقة والحكايات في
هذا الباب كثيرة فنسأل الله السلامة والعصمة على الشهادة واشتد بعضهم

قد جرب الاقلام في ذا الورى ياجمعهم من امر العليم الحكيم

فمن سعيد وشقي ومن مثرى من المال وعار عليم
ومن عزيز راسم في الشهادة ومن ذليل رميم في النحوم
ومن صحيح شديد اركانه وآخر واهي المباني سقيم
دل على منهاجه سالك ذا لك الهدى العتيد العليم

وقال الربيع سئل الشافعي عن القدر فانشا يقول

ما شئت كان وإن لم أشأ وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ففي العلم يجري الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن

باب ما جاء في رسل الموت قبل الوفاة

وردي الخبر ان بعض الانبياء قال لملك الموت عليه السلام اما لك رسول تقدمه
بين يديك ليكون الناس على حذر منك قال نعم لي وامة رسل اشرقهم الاعلال
والامراض والشيب الهرم وتغير السمع والبصر فاذا لم يتبين لهم من نزل به ذلك
ولم يتب فان قبضته نادته الم اقدم اليك رسولا بعد رسول ونذيرا
بعد نذير فانا الرسول الذي ليس بعدي رسول وانا النذير الذي ليس بعدي
نذير فمازيوم تطلع شمسه الا وملك الموت ينادي يا بني آدم يا بني هذا
وقت حلول الزاد ذهابكم حاضرة واعضاؤكم قوية شداد يا بني الخمسين
قد دنا الاخذ والحصاد يا بني الستين تهيئوا العقاب وعقلتم عز الجواب
فما لكم مرتهنا ولم نعمكم ما يتذكر فيه متذكر وجاءكم النذير ذكره ابو الفرج
الجوزي في كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق وروى
البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى امرئ

اخر اجله حتى بلغه ستين سنة يقال اعذر في الامر اي بالغ فيه اي اعذر عايه
الاعذار الذي لا اعذار بعده واعذر الاعذار الى بني آدم بعثة الرسل اليهم لئلا تكون حجة
عليهم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال وجاءكم النذير قيل هو القرآن
وقيل الرسول ابن عباس وعكرمة وسفيان وكيع والحسين بن الفضل والفراء
والطبري هو الشيب فانه يأتي في سن الاشهال فهو علامة لمفارقة سن الصبا
الذي هو سن اللهو واللعب قال ابو ذؤيب للشيب من بعد المنا بالصاحبه وحسبك من تنبيه
وقال الاخر فقلت لها المشيب بلى عمري ولست مسودا وجه الذنب

وللقاضي منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله

كم تصابى وقد علاك المشيب وتعامى عمدا وانت اللبيب
كيف تلهو ووقد اتاك نذير وشباه الحمام منك قريب
يا مقيما قد حان منه رحيل بعد ذا الرحيل يعم عصيب
ان للموت سكرة فاز نفسها لابد ويلا ان انت لبيب
كم تموى حتى تصير رهينا بيد ما يد عوه فتجيب
يا مؤرا المعاد انت عليم فاعملن جاهدا لها انت صب
وتذكر تحاسب فيه ان من يذكر فسوف يتوب
ليس من ساعة من الدهر الا لك فيها يا غافلا رقيب
كل يوم تزيد فيه سنيهم ان تخطاك يوما فسوف يصيب
ملك وسون فاجزها فماذا تؤمل او ستطير
وحل عليك نذير المشيب فما ترعوي أو فما تزدجر
ثم ليلك مر الحثيثا وانت على ما ترى مستمر
فلو كنت تعقل ما قد مضى من العمر اعتدته اليسر

فما الذي نستعد لذلك الدار المقام ودار المقر
أترغب عن فجأة أن الموت ونعلم أن النفس منا ورن
فإما إلى جنة أزلفت وإما إلى سقر تشعر
وقيل النذير الحمام ومنه قوله عليه السلام الحمى رائد الموت قال الأزهري
معناه أن الحمام رائد الموت أي كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه وقيل الموت
الأهل والأقارب والأصحاب والإخوان وذلك إنذار بالرحيل في كل وقت
وإن وجز وزمان قال وأراك تخلهم ولست تردهم وكأنني بك قد خلوا فلم ترد

وللفقيه أبي عبد الله محمد بن فضيل رحمه الله

الموت في كل حين ينشر الكفنا وحسبنا غفلة عما يراد بنا
لا نظهر الى الدنيا وزينتها وإن توسعت مما نوالها الحسنا
أين الأحبة والجيران ما فعلوا أين الذين هم كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كأسا غير صافية فصيرتهم لطيات الثرى رهنا

وروي أن ملك الموت دخل على داود عليه السلام فقال
من أنت قال مزايل الملوك ومانع منه القصور وأبعل الأنثى
قال أفأذن أنت ملك الموت ولم أستعد بعد قال أي داود إن فلان
جارك ابن فلان قبيل قال أما كان لك في هلاكه عبرة لتستعد
وقيل كمال العقل النجاة به تعرف حقائق الأمور
ويفصل بين الحسنات والسيئات فالعاقل يعمل لآخرته
ويرغب فيما عند ربه جل وعز فهو ناجي والنذير يعني الإنذار
والإنذار والإعذار قريب بعضه من بعض والكتب
الإعذار إلى من بلغته الرسل البهيمة الشيب

أو غيره

من أخر أجله حتى بلغ ستين سنة فقد أعذر في الأمر أي بالغ فيه أي
أعذر عامة الإعذار الذي لا إعذار بعده ولذلك الإعذار إلى بني آدم
بعثة الرسل إليهم ثم الشيب أو غيره كما بينا وجعل الستين غاية
للإعذار لأن الستين قريب من معترك العباد وهو سن الإنابة والخشوع والإخبات
لله وترقب المنية ولقاء الله ففيه إعذار بعد إعذار وإنذار بعد إنذار الأول
بالنبي عليه السلام والثاني بالشيب وذلك عند كمال الأربعين قال الله تعالى ولما
أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه
فقد أذن له أن يعلم مقدار نعم الله عليه وعلى والديه ويشكر بما قال ما الذي أدركت
أهل العلم ببلدنا وممن يطلبون للدنيا ويحبون طول الناس حتى يأتي لأحدهم أن يعيش
ستين سنة فإذا أتت عليهم أعرضوا الناس تشبه هذا الباب هو الأصل
في إعذار الحكام إلى المحكوم عليه مرة بعد أخرى وكان هذا لطفا بالخلق
وليتعذر القيام عليهم بما يحكى عن بعض الظلمة أنه كان يميل إلى الرجال فيراوده فإن
يخلوا أو يستأذن له بأصحابه فلا يأذن لأحد منهم فبينما هو في البستان رأى
رجلا يتطلل الشجر فغضب وقال من أذن لهذا فجاء الرجل فجلس أمامه وقال ما تنوي
في رجل ينبت عليه حتى قرعهم أن له منافع تدفع عنه فقال يلوم له الحاكم
بقدر ما يرى قال الشافعي قد ضرب له مثلا الحاكم أجلا فلم يأت بمنفعة
له ولا قلع عن الله والمدافعة قال يقضي عليه قال فإن الحاكم رفق به وأمهله
أكثر من خمسين سنة فاطرق الفقيه وتحدر عرقا وجعل يمسح وجهه فسأله السائل ثم إن
الفقيه أفاق من فكرته فسأل عن السائل فقال البواب ما دخل إليكم
ولا خرج من عندكم أحد فقال لأصحابه انصرفوا فما كان يرى بعد ذلك في
مجلس يذكر فيه العلم فضل وقدر أن أصل هذه الحكاية

حكايات في التأديب على سبيل الوعظ والتذكير والتخويف والتحذير حكى عن
بعض الملوك فيما أنه رفض ما كان فيه بغتة على عهد تلاد فسئل عن السبب فقال اما
معناه كانت لي امة لا تزيلني طول الليل استماع منها الا غراما بها فقلت يسمعها
يوما فاذا فيه شعران بيضاوان فاخبرتها فارتاعت وقالت اذني فاريتها فقال
جاء الحق وذهق الباطل اعلمي اني لم تقترض علي طاعتك لما اوتيت اليك مدع
لي الليلة او نهاري لا تتزودي فيه لاخرتي فقلت لا ولا كرامة فغضب وقال
لتحولن بيني وبين بني وقد اذنتني بلقائه اللهم بدلها لي بغضا قال فوثب وما
شيء احب الي من بعدها عني وعرضتها للبيع فاتاني من اعطاني بها ما اريد
فلما عزمت على البيع بكت فقلت انت اردت هذا فقالت والله ما احببت عليك
سوء من الدنيا هل لك الي ما هو خير من ثمني قلت وما هو قالت تعتقني لوجه الله فانه
املك لك مني لي واعود عليك منك علي فقلت قد فعلت فقالت امضي
الله صفقتك وبلغك اضعاف املك وشهدت فيغضت الى الدنيا وبغيضها
وقال عبد الله بن ابي توح رايت رجلا بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال ينفض التراب عن جلده انه لسعفة فسالت عنه فقيل انه من ولد عثمان
ابن عفان يعني لسعفة وان له اولادا وموالي ونعمة موفورة وانه اطلع
في مرآته فصرخ وخر ولزم المسجد كما ترى واذا اراد اهله اخذه ليدخلوه
ويصونوه عادا بالقهقرى كما ترى فرقبته نهارا فلما ارمض اختلاء
وقربته ليلة فلما ذهب خرج ثم التبذ خرج وخر ولزم المسجد
كما ترى واذا اراد اهله اخذه ليدخلوه من المسجد وتبعته حتى اتى البقيع
فقام يصلي ويبكي حتى قرب طلوع الفجر فجلس يدعو واجال بصره لا ادري
اشاء ام طبيبة لوجهها فقامت عنده وتفاجت فالتقمت عما خرج

ثم مسح ظهرها وقال اذهبي بارك الله فيك فولت تترع فانسللت فسبقتها الى
المسجد فاخذت لها الى اخرج لحوجه الى البقيع واسمعني وسمعتها تقول في
مناجاته اللهم انك ارسلت الي ولم تاذن لي فان كنت قد رضيتني فاذن لي والا لم
تمضني فوفقني لما يرضيك قال فلما كان رحيل القيته مودعا فجهشت فقلت لها
ما حبك منذ لياك بالبقيع لصلاتك واومني على دعائك قال هل
اطلعت على ذلك احدا قلت لا قال انصرفي راشدا قلت ما الرسول الذي ارسل
اليك قال اطلعت في المرآة فرايت سيدي ومولاي فعلمت انهما رسول الله الي فقلت
ادع لي قال ما انا اهل لذلك ولكن تعالي نتوسل الى الله برسوله فقمت معه فجاء العبد
فقال ما حاجتك قلت العفو فدعا دعاء خفيا فاذا هو ميت فجهزته ودفنته حتى
واذا هو ميت فجهزته ودفنته حتى وطن الناس له وحال اولاده وموالية فاحتملوه
وجهزوه وصليت عليه فيمن صلى ن ويقال ان ملكا من ملوك اليونان استعمل
على ملبسه امة اديبها بعض الحكماء فالبسه يوما ثيابه وادنته المراة فراى
في وجهها شعرة بيضاء فاسدعى المقراض وقصها فاخذتها الامة فبلتها
ووضعتها على كفها واصغت اذنها اليها فقال لها الملك الى اي شيء تصغين
فقالت اني اسمع في هذه المبتلاة بفقد كرامة الملك تقول قولا عجيبا قال
ما هو قالت الجعدي لساني على النطوية قال فولي امتي ما الومني انكحه فقالت
ما معناه انها تقول ايها الملك المسلط الى امد قريب اني خفت كبوتك في
فلما اظهر حتى عهد الي بناتي ان ياخذن ثاري وكان بهن قد خرج عليك
فاما ان تعجل لقتله واما ان ينقص شهوتك وقوتك وصحتك حتى يعدا الموت
عنه فقال اخشى دلامة فكتبه فتدبره ثم بينه لملكه في حديث هذا المقصود
وفي معناه قيل وزايوة للنبيل اخذ بعرفي وزادها خوفا من ان تحيف بالشرف

فقال على ضعفى استطعت ووحدتى ترويدا حتى يلحق الحبش فرحلنى
وفى الاسرائيلات ان ابن هيم الخليل لما رجع من تقريبه ولده الى ربه عز وجل
راى سارة فى لحيته شعرة بيضاء وكان عليه السلام اول من شاب فانكرتها
وادته اياها فجعل يناملها ويعجبه وفى بعضها سارة وطالبه بازالتها
فابى واناه ملك فقال السلام عليك يا ابن هيم وكان اسمه انوم فراده
فى ابيه ها والهاء للسريانية للتفخيم والتعظيم ففرح بذلك فقال
استكثر الاهى والله كل بنى فقال له الملك ان الله قد صيرك معظما فى اهل
السماوات واهل الارض وقد وسمك بسمة الوقار فى اسمك وفى خلقك اما
اسمك فانك تدعى فى اهل السماء واهل الارض ابن هيم واما خلقك فقد انزل
وقارا وورا على سعرك فاجر سارة بما قال له الملك وقال هذا الذى كرهته
نورو وقار قالت فانى كارهته له قال لا لكنى احبته اللهم ردى نورا ووقارا
فاصبح وقد ابيض لحيته كلها وفى الاثار النبوية من شاب سبية فى
الاسلام كان له نورا يوم القيامة وروى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله يستحيى ان يعذب ذا شيبة شاب فى الاسلام وفى هذا الباب كثرة
وقد قال الشعراء الكفى ما منه بما ذكرنا وبالله توفيقنا وقال الاعرابى فى
الشيب والخضاب ما نوسى من فقد الشباب وعزت منه مرارة براسه بخضاب
يرجو اعصاره فى جمة بخضابه ومضيل عمامة لخراب
انى وحدان اجل كل مصيبة فقد الشباب وفرقة الاحباب

باب متى ينقطع معروف التوبة وفى التوبة وبيانها وفى التائب من الذنب

فى ابن ماجة عن ابى موسى قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى ينقطع معروف

قال اذا اعاين ف **فصل** وله اذا اعاين يريد عاين ملك
الموت او الملائكة والله اعلم وهو معنى قوله عليه السلام فى الحديث
الاخر ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر خرجه الترمذى اى
عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير اليه من رحمة او
هوان ولا ينفع حينئذ توبة ولا ايمان كما قال فى محكم البيان فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا وقال وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال انى تبت الان قال التوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين
قابض الارواح وذلك عند غرغرة بالروح ولا يغرغر اذا قطع الوتين
فيشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت
فاعلم فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو معنى قوله تعالى
ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس والسدى من قريب قبل المرض والموت وقال
ابو مجلز والضحاك وعكرمة وابن مجاهد وغيرهم قبل المعاينة للملائكة والشوف
وان تغلب المرء على نفسه ولقد احسن محمود الوراق حيث قال

وقم لنفسك توبة من حوبة قبل الممات وقبل حبس اللسن
بادر بها طول التنفس فانها فخر وغنم للنبيب المحسن

قال علماؤنا رحمة الله عليهم وانما صحت منه التوبة وهذا الوقت
لان الرجاء باق ويصح الندم والعزم على ترك الفعل وقيل المعنى يتوبون على
قرب عهدهم للذنب من غير اصرار والمبادرة فى الصحة افضل والحق بالملة من
العمل الصالح وقرب كل بعيد الموت واما ما كان قبل الموت فهو قريب
عن الضحاك ايضا وعن الحسن لما اهبط ابليس قال ابعزتك لا افارق ابن
ادم ما دام الروح فى جسده قال الله تعالى وبعزتى لا احجب التوبة عن بنى ادم

التوبتين يوركره
او لم ادرك منفعة
او لو قد حضر
بلاز او لو دان

ما لم تغرغر نفسه والتوبة فرض على المومنين باتفاق المسلمين لقوله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون وقوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا الاية ولها شروط اربعة الندم بالقلب وترك المعصية في الحال والعزم
على ان لا يعود الى مثلها وان يكون ذلك حيا من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره
فاذا اختل شرط من هذه الشروط لم تصح التوبة وقد قيل من شروطها الاعتراف
بالذنب وكثرة الاستغفار الذي يحل عقد الاصرار ويثبت معناه في الجنان لا التلفظ
باللسان فاما من قال بلسانه استغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره
ذلك يحتاج الى استغفار وصغيرته لاحقة بالكبار روي عن الحسن البصري
انه قال استغفارنا يحتاج الى استغفار قال الشيخ رضي الله عنه هذا يقوله
في زمانه فكيف في زماننا هذا الذي يرى فيه الانسان مكبا على الظلم حريصا
عليه لا يقلع والسبحة في يده زاعما ان يستغفر من ذنبه وذلك استهزا منه واستخفاف
وممن اتخذ ايات الله هزوا وفي التنزيل ولا تتخذوا ايات الله هزوا وروي عن
علي رضي الله عنه وقد راى رجلا قد فرغ من صلاته وقال اللهم اني
استغفرك واتوب اليك سريعا فقال له يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار
توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة قال يا امير المومنين وما التوبة قال
اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض
الاعادة ورد المظالم الى اهلها واذابة النفس في الطاعة كما اذابتها
في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية
والبكا بدل كل ضحك ضحكته وقال ابو بكر الوراق التوبة ان تكون نصوحا
وهو ان تضيق عليك الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كالثلاثة
الذين خلفوا وقيل التوبة النصوح هي رد المظالم واستحلال الخصوم

وادمان الطاعات وقيل غير هذا وبالجملة فالذنوب التي يتاب منها اما كفر او غيره
فتوبة الكافر ايمانه مع ندمه على سالف كفره وليس مجرد الايمان نفس
توبة وغير الكفر اما حق لله واما حق لغيره فحق الله تعالى يكفي في التوبة منه الترك
غير ان منها ما لم يكتف الشرع فيها بمجرد الترك بل اضاف اليها كفارة كالحنث
في الايمان وغير ذلك واما حقوق الادميين فلا بد من ايصالها الى مستحقها
فان لم يوجدوا تصدق عنهم ومن لم يجد السبيل لخروج ما عليه لاعساره
فعفو الله مامول وفضله مبذول فكم ضمن من التبعات وبدل من السيات بالحسنات
وعليه ان يكثر من الاعمال الصالحات ويستغفر لمن ظلمه من المومنين والمومنات
فهذا الكلام في حقيقة التوبة وقد روي مرفوعا في صفة التايب من حديث
ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في جماعة من اصحابه اتدرون
من التايب قالوا اللهم لا قال اذا تاب العبد ولم يرض خصماوه فليس بتايب
ومن تاب ولم يغير لباسه فليس بتايب ومن تاب ولم يغير مجلسه فليس بتايب ومن
تاب ولم يغير نفقته وزينته فليس بتايب ومن تاب ولم يغير فراشه ولباسه
ووساده فليس بتايب ومن تاب ولم يوسع خلقه فليس بتايب ومن تاب ولم يوسع
قلبه وكفه فليس بتايب ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تاب على
هذه الخصال فذلك تايب حقا قال العلما ارضا الخصوم يكون بان يرد
عليهم ما غصبهم من مال او خانهم او غلهم او اغتابهم او خرق
اعراضهم او شتمهم او سبهم فيرضيهم بما استطاع ويتحللهم من
ذلك فان انقرضوا فان كان لهم قبله مال رده الى الورثة وان لم يعرف
الورثة تصدق به عنهم ويستغفر لهم بعد الموت ويدعو لهم عوض الذم
والغيبة لا خلاف في هذا واما تغيير اللباس فهو ان يستبدل ما عليه

من الحرام بالحلال وان كانت ثياب كبر وخيلا استبدلها باظمار متوسطة وتغيير
المجلس بان يترك مجالس اللهو واللعب والجهال والاحداث ويجالس العلما
ومجالس الذكر والفقرا والصالحين ويتقرب الى قلوبهم بالخدمة فيما يستطيع ويصافيهم
وتغيير الطعام بان ياكل الحلال ويجانب ما كان من شبهة او شهوة ويغير اوقات
اكله ولا يقصد اللذيذ من الاطعمة وتغيير النفقة هو بترك الحرام وكسب الحلال
والزينة بترك الزي في الاثاث والبنا واللباس في الطعام والشراب
وتغيير الفراش بالقيام بالليل عوضا عما كان يشغله بالبطالة والغفلة
والمعصية كما قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وتغيير الخلق هو بان ينقل
خلقه من الشدة الى اللينة ومن الضيق الى السعة ومن الشكاسة الى السماحة
وتوسيع القلب يكون بالانفاق ثقة بالقسام على كل حال والكف بالسخا
والايثار بالعطا مكذا يبدل ما كان فيه كشرب الخمر بكسره وسقي اللبن والعسل
والزنا بكفالة الارملة واليتيمة وتجهيزها ويكون مع ذلك نادما
على ما سلف منه ومتحسرا على ما ضيع من عمره فاذا كملت التوبة على هذه
الخصال التي ذكرنا والشروط التي بينا يقبلها الله بكرمه وانسى حافظيه
وبقاع الارض خطاياه وذنوبه واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا
ثم اهتدى والاصل في هذه الجملة حديث ابي هريرة في الرجل الذي قتل
مائة نفس ثم سال هل له من توبة فقال له العالم ومن يحول بينك وبينها
انطلق الى ارض بني فلان فان بها ناسا صالحين يعبدون الله فاعبد
الله معهم ولا تعد الى ارضك فانها ارض سوء الحديث خرجه مسلم
في الصحيح وفي مسند ابي داوود الطيالسي حدثنا زهير بن معاوية
عن عبد الكريم الجزري عن زياد وليس بابن ابي مريم عن عبد الله بن معقل

قال كنت مع ابي وانا الى جنبه عند عبد الله بن مسعود فقال له ابي
اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فقال نعم سمعته يقول الندم توبة
وفي صحيح مسلم والبخاري عن عايشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه وروى ابو حاتم
البستي في المسند الصحيح له عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر ثم قال والذي نفسي بيده ثلاث مرات
ثم سكت فاكب كل رجل منا يبكي حزينا ليمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما
من عبد يؤدي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكباير السبع الا فتحت له
ثمانية ابواب من الجنة يوم القيامة حتى انها لتصفق ثم تلى ان تجتنبوا كباير ما
تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم قال الشيخ رضي الله عنه فدل القران على ان
في الذنوب كباير وصغاير خلافا لمن قال كلها كباير حسب ما بيناه في
سورة النسا وان الصغاير كاللمسة والنظرة تكفر باجتناب الكباير قطعا
بوعده الصدق وقوله الحق لا انه يجب عليه ذلك لكن بضميمة اخرى الى الاجتناب
وهي اقامة الفرايض كما نص عليه الحديث ومثله ما رواه مسلم عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
ورمضان الى رمضان يكفران ما بينهن اذا اجتنبت الكباير على هذا جماعة
اهل التاويل وجماعة الفقها وهو الصحيح في الباب واما الكباير
فلا يكفرها الا التوبة منها والاقلاع عنها كما بينا وقد اختلف في
تعيينها ليس هذا موضع ذكرها وسياتي في القصاص وابواب النار
جملة منها ان شا الله تعالى

باب لا يخرج روح عبد مومن او كافر حتى يبشر وانه يصعد بها

ابن المبارك قال اخبرنا حيوة قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي قال اذا اراد
نفس العبد المومن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك ولي الله الله يقرئك
عليك السلام ثم قرأ بهذه الاية الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام
عليكم وقال ابن مسعود اذا جاء ملك الموت لقبض روح المومن قال ربك يقرئك السلام
وعن البراء بن عازب في قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال
قبض روحه لا يقبض روحه حتى يسلم عليه وقال مجاهد ان المومن ليبشر بصلاح ولده
من بعده لتقر عينه ابن ماجة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحضر
الملائكة فاذا كان الرجل صالحا قال اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد
الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح وريحان وربٍ راضٍ غير غضبان فلا يزال
يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيفتح لها فيقال من هذا
فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب
ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان وربٍ راضٍ غير غضبان فلا يزال
يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء التي فيها الله تبارك وتعالى فاذا كان الرجل
السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة
وابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها ذلك
حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال
فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة
فانها لا تفتح لك ابواب السماء فيرسل من السماء ثم تصير الى القبر حتى يجيء
ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا شبابة بن سوار عن ابن ابي ذئب عن محمد بن عمرو
ابن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة وهذا اسناد صحيح ثابت اتفق على
رحاله البخاري ومسلم ما عدا ابن ابي شيبة فانه لمسلم وحده اخرجه

عبد بن حميد ايضا عن ابن ابي ذئب قال عمرو فحدثني سعيد بن يسار عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تخرج الملائكة
فاذا كان للرجل الصالح قال اخرجي ايتها الروح الطيبة فذكره مسلم عن ابي
هريرة قال اذا خرجت روح العبد تلقاها ملكان يصعدان بها قال حماد فذكر
من طيب ريحها وذكر المسك قال وتقول اهل السماء روح طيبة جاءت من قبل
الارض صلى الله عليك وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه ثم يقول انطلقوا
به الى اخر الاجل وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها
وذكر لعنا وتقول اهل السماء روح خبيثة جاءت من قبل الارض فيقال
انطلقوا به الى اخر الاجل قال ابو هريرة ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة
كانت عليه على انفه هكذا البخاري عن عباد بن الصامت عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره
الله لقاءه فقالت عائشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت فقال ليس ذاك
ولكن المومن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه
مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه فان الكافر اذا حضر بشر
بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره مما امامه فكره لقاء الله فكره
الله لقاءه اخرجه مسلم وابن ماجة من حديث عائشة وابن المبارك
من حديث انس رضي الله عنهم **فصل** هذا الحديث وان كان مفسرا لما
قد روي عن عائشة رضي الله عنها في تفسير هذا الحديث انها قالت
لشريح بن هانئ وقد سألها عما سمعه من ابي هريرة وليس بالذي تذهب اليه
والمراد اشخص البصر وحشرج الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الاصابع
فعند ذلك من احب لقاء الله احب لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

خرجه مسلم وروي عنهما ايضا في تفسيره انهما قالا اذا اراد الله بعبد
خيرا قيض له قبل موته بعام ملكا فسدده ووفقه حتى يقول الناس مات فلان
خيرا ما كان فاذا حضر رأي ثوابه تفرغ نفسه او قال تقوعت نفسه قبل
خير اجب لقاء الله واجب الله لقاءه واذا اراد بعبده شرا قيض له قبل
موته بعام شيطانا فاضله وفتنه حتى يقول الناس مات فلان شرا ما كان
فاذا حضر رأي ثوابه من العذاب شلغ نفسه قبل ان يكره لقاء الله
وكره الله لقاءه وخرج الترمذي في ابواب القدر عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا استعمله
قيل كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت قال ابو عيسى
هذا حديث صحيح قال الشيخ رضي الله عنه ومنه الحديث الاخر اذا اراد الله بعبد
خيرا عسله قالوا يا رسول الله وما عسله قال يفتح الله له عملا صالحا بين
يدي موته حتى يرضى عنه من حوله وعن قتادة في تفسير قوله تعالى فروح وريحان
قال الروح الرحمة والريحان يلقاه به عند الموت وروي عن ابن
جريج عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العافية وفي تفسير قوله تعالى
حتى اذا جاء احدهم الموت قالوا ارجعون اذا عاين المؤمن الملئكة قالوا
نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان ويقول قدمنا الى الله
عز وجل واما الكافر فيقول نرجعك فيقول ارجعون لعلي اعمل صالحا
الآية واما قوله في الحديث حتى ينتهي الى السماء التي فيها الله تعالى فالمعنى انه
الله وحكمه وهي السماء السابعة التي عندها السدرة المنتهى التي
اليها يصعد ما يعرج به من الارض وفيها يهبط ما ينزل به منها
كذا في صحيح مسلم من حديث الاسراء وفي حديث البراء الذي سبق به ان السما

السابعة وسيأتي ان شاء الله تعالى وقد تكلم مع بعض اصحابنا القضاة
ممن له علم وبصر ومعاجم عدة من اهل النظر فيما ذكر ابو عمر بن عبد البر من
قوله الرحمن على العرش استوى وذكرت له هذا الحديث فما كان الا ان بادر الي
علم صحته ولعن رواته وبين انه ينبغي طرحه وتاركه فقلت له الحديث صحيح خرجه
ابن ماجة في السنن ولا ترد الاخبار بمثل هذا القول بل نتأول ونحمل على ما يليق
من التأويل والذين رووه هم ائمة الدين رووا لنا الصلوات الخمس واحكامها فان
صح قولهم هذا وكذبوا فيما كذبوا فيما نقلوا ولا تحصل الثقة باحكامهم فما يوثق به
وقد خرج البزار في مسنده من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان المؤمن اذا حضرته الملائكة تجيء بريطة فيها مسك وضبابيرد يكون
فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس المطمئنة اخرجي
راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت
على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وذهب به الى عليين وان
الكافر اذا حضرته الملائكة جيء فيه بجمرة فتنزع روحه انتزاعا شديدا
ويقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب الله
وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجمرة ويطوى عليها المسح
ويذهب به الى سجين قال المؤلف رضي الله عنه فقوله في روح المؤمن يذهب
به الى عليين معناه ما جاء في حديث ابي هريرة المتقدم الى السماء التي
فيها الله والاحاديث يفسر بعضها بعضا ولا اشكال واما قوله في حديث
محمد بن كعب اول الليل الصبي اذا استيقظ نفس المؤمن فقال شمر لا اعرفه
وسمعت الازهري يقول اذا احتمعت في فيه حين يريد ان تخرج حتى يمنع
الماء في قراره والنفس الروح والحيوان ما

ما حال المؤمن عند الموت
وما في الارواح في السماء والسؤال عن اهل الارض وعرض الاعمال

ابن المبارك عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال اذا قبضت نفس المومن
تلقاها اهل الرحمة من عباد الله كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه
يسلونه فيقول بعضهم لبعض انظروا اخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب
شديد قال فيقبلون عليه فيسلونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة هل تزوجت
فاذا سالوه عن الرجل قد مات قبله فيقول انه هلك فيقولون انا لله وانا اليه
راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبيست الام وبيست المربية قال فيعرض
عليهم اعمالهم فان راوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه
نعمتك على عبدك فاتمها وان راوا شرا قالوا اللهم راجع بعبدك قال ابن
المبارك واخبرنا صفوان بن عمرو قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير
ان ابا الدردا كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساوون
قال يقول ابو الدردا اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا يخزيني به عبد الله
ابن رواحة وفي رواية اللهم اني اعوذ بك من عمل يخزيني به عند عبد الله
ابن رواحة انا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الثقفي قال اخبرني عثمان بن
عبد الله بن اوس ان سعيد بن جبير قال له استاذن لي على ابنة اخي وهي
زوجة عثمان وهي ابنة عمرو بن اوس فاستاذنت له عليها فدخل عليها ثم قال
كيف يفعل بك زوجك قالت انه الى لمحسن فيما استطاع فالتفت الحتم قال
يا عثمان احسن اليها ثم فانك لا تصنع بها شيا الا جا عمرو بن اوس فقلت
وهل ياتي الاموات اخبار الاحيا قال نعم ما من احد له حميم الا وتاتيه اخبار
اقاربه فان كان خيرا سر به وفرح وهنى به وان كان شرا ايتاس وحزن حتى
انهم ليسلون عن الرجل قد مات فيقال الم ياتكم فيقولون خولف به الى امه
الهاوية وعن الحسن البصري رضي الله عنه قال اذا قبض روح العبد المومن
عرج به الى السما فتلقاه ارواح المومنين فيسلونه فيقول ما فعل

ياتي الاموات اخبار الاحيا

فلان فيقول اولم ياتكم فيقولون لا والله ما جانا ولا مر بنا سلك به الى امه
الهاوية فبيست الام وبيست المربية وقال وهب بن منبه ان لله في السما السابعة
دارا يقال لها البيضا تجتمع فيها ارواح المومنين فاذا مات الميت من اهل
الدنيا تلقته الارواح فيسلونه عن اخبار الدنيا كما يسايل الغايب
اهله اذا قدم اليهم ذكره ابو نعيم **فصل** هذه الاخبار
وان كانت موقوفة فمثلها لا يقال من جهة الراي فقد خرج النسائي
بسنده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحديث
وفيه فياتون به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا من احدكم بغايبه يقدم
عليه فيسايلونه ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون دعوه فانه كان
في غم الدنيا فاذا قال ما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاوية وذكر الحديث
وسياتي بكماله ان شا الله تعالى وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
قال حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا قبيصة عن سفين عن ابان بن ابي عياش
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على عشايركم
واقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم
حتى تهديهم لما هديتنا وخرج من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن
ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين
ويوم الخميس على الله وتعرض على الانبيا وعلى الابا والامهات يوم الجمعة
فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وتشرقة فاتقوا الله ولا
تؤذوا موتاكم وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
ارواحكم اذا مات احدكم تعرض على عشايركم وموتاكم فيقول بعضهم لبعض
دعوه يستريح فانه كان في كرب ثم يسالونه ما عمل فلان وما عمل فلانة

فان ذكر خيرا حمدوا الله واستبشروا وان كان شرا قالوا اللهم اغفر له

مطلب سؤال الميت عن الاحياء حتى عن الهدية

حتى عن الهدية ان الله مات قبله فيقول ان مات قبلي امامتي بكم فيقولون لا والله فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية حتى انهم ليسألونه عن هرة البيت ذكره الثعلبي وقد قيل في قوله عليه السلام ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف انه هذا التلاقي وقد قيل تلاقي ارواح النيام والموتى وقيل غير هذا والله اعلم

مطلب ما يفعل الاحياء لاذى الميت

باب منه

روي من حديث ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن القسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يوذيه في قبره ما يوذيه في بيته قيل يجوز ان يلوث الميت بشيء من افعال الاحياء او الهم ما يوذيه بلطيفة يحدثها الله لهم متى ما شاء الله وهو القادر على ما يشاء وروى عن عروة قال وقع رجل في علي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فقال له عمر ما لك فيحك الله لعن اذيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره قال عملا وانا في هذا الحديث زجر عن سوء القول في الاموات وفي الحديث انه نهى عن سب الاموات وفي زجر عن فعل ما كان يسوءهم في حياتهم وفيه ايضا زجر عن عقوق الاباء والامهات بعد موتهما بما يسوءهما من فعل اليحي فقد روي في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يهدي لصدائق خديجة صلة منه لها وبرا لها واذا كان الفعل صلة وبرا كان ضده قطيعة وعقوقا وقيل يجوز ان يلوث

معنى الحديث الميت يوذيه في قبره من كان يوذي الميت في بيته اذا كان حيا فيكون ما بعد من ومن يكون كان مضمرا في الكلام والاشارة الى الملك الموكل بالانسان فقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك الموكل بالرجل عند الكتبة يكذبها ميلين من نتن ما جاء به وكذلك كل معصية لله توذي الملك الموكل به فيجوز ان يلوث العبد وهو مصر على معاصي الله غير تائب فيها فلا يكفر عنه خطاياه فيكون تخييبه وتطهيره فيما يلحقه من الاذى من تغليظ الملك اياه لو تفرغ له والله اعلم

باب ما جاء في سؤال الروح

وابن نصر حسن تحسن من الحسد قال ابو الحسن القابسي احمد الله الصحيح من المذهب والذي عليه جماعة اهل السنة انها ترفعها الملائكة حتى توقفها بين يدي الله تعالى فيسلها فان كانت من اهل السعادة قال الهي سيري وابها وارفعها مقعدها من الجنة فتسير وابها في الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا اغتسل وكفن ووضع واذا جيء بين يديه وحنطه فاذا حمل على النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير فمر بكلم بشر واذا وصل الى قبره وصلي عليه ردت فيه الروح واقعد او روح وحنط ودخل عليه الملكان القابران على ما بلغني وعن عمرو بن دينار قال اذا مات الميت عرض الروح في يد ملك ينظر الى جسده كيف يصنع وكيف يلف وكيف يشيع به فيجلس في قبره قال ابو عمر وزاد في هذا الحديث قال يقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك ذكره ابو نعيم الحافظ في باب عمر وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة فاذا قبض الملك القسر السعيدة تلقاها ملكان حسان الوجوه عليها ثياب حسنة ولها رائحة طيبة فيقولها في حريرة من حرير الجنة وهي على قدر الحلة تخرج انساني ما فقد من عقله وقد من علمه المكتب في دار الدنيا فيرى من

الهوا فلا يزال يمر بالامم السالفة والقرون الخالية كامثال الجراد المنتشر
حتى ينتهي الى سما الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من انت فيقول انا
صليبا بيل وهذا فلان مني باحسن اسمايه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل
كان فلان وكانت عقيدته غير شاك ثم ينتهي الى السما الثانية فيقرع الباب فيقال
له من انت فيقول مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان محافظا على
صلاته بجميع فرايضها ثم يمر حتى ينتهي الى السما الثالثة فيقرع الباب فيقال له من
انت فيقول الامين مقالته الاولى والثانية فيقال مرحبا بفلان كان يراعي الله في
حق ماله ولا يتمسك منه بشي ثم يمر حتى ينتهي الى السما الرابعة فيقرع الباب
فيقول من انت فيقول كدابه في مقالته فيقال اهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم
ويحفظ من ادران الزفت وحرام الطعام ثم ينتهي الى السما الخامسة
فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كعادته فيقال اهلا وسهلا ادى حجة
الله الواجبة من غير سمعة ولا ريا ثم ينتهي الى السما السادسة فيقرع الباب
فيقال من انت فيقول الامين كدابه في مقالته فيقال مرحبا بالرجل الصالح والنفس
الطيبة كان كثير البر بوالديه فيفتح له الباب ثم يمر حتى ينتهي الى السما السابعة
فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا بفلان
كان كثير الاستغفار بالاسحار ويتصدق في السر ويكفل الايتام ثم يفتح له
فيمر به حتى ينتهي الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال له من انت
فيقول الامين مثل قوله فيقال اهلا وسهلا بالعبد الصالح والنفس
الطيبة كان كثير الاستغفار فيامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين
ويمر بملا من الملايكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى
سدرة المنتهى فيقرع الباب فيقال له من انت فيقول الامين كدابه في

مقالته فيقال اهلا وسهلا بفلان كان عمله عمل صالح لوجه الله عز وجل
ثم يفتح له فيمر في بحر من نار ثم يمر في بحر من نور ثم يمر في بحر من ظلمة ثم يمر في
بحر من ما ثم يمر في بحر من ثلج ثم يمر في بحر من برد طول كل بحر منها الف عام
ثم يخترق الحجب المضروبة على عرش الرحمن وهي ثمانون الفا من السرادق
على كل شرافة ثمانون الف قمر يهلل الله ويسبحه ويقدسه لو برز منها قمر واحد
الى سما الدنيا لاحرقها نورا فحينيذ ينادي من الحضرة القدسية من ورا
اوليك السرادقات من هذه النفس التي جيتم بها فيقال فلان ابن فلان فيقول
الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت يا عبدي فاذا اوقفه بين يديه
الكريمتين اخجله ببعض اللوم والمعاتبة حتى يظن انه قد هلك ثم يعفوا عنه
كما روي عن يحيى بن اكثم القاضي وقد رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال اوقفني بين يديه ثم قال يا شيخ السو فعلت كذا وفعلت كذا فقلت يا رب
ما بهذا حدثت عنك قال فبماذا حدثت عني يا يحيى فقلت حدثني الزهري عن
معمر عن عروة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عنك
سبحانك انك قلت اني لاستحيي ان اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال
يا يحيى صدقت وصدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة وصدقت
عايشة وصدق محمد وصدق جبريل وقد غفرت لك وعن ابن
نباتة وقد رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه
الكريمتين وقال انت الذي تخلص كلامك حتى يقال ما افصحه قلت سبحانك اني كنت
اصفك قال قل كما كنت تقول في دار الدنيا قلت اباديهم الذي خلقهم
واسكنهم الذي انطقهم وسيوجدهم كما اعدمهم وسيجمعهم كما فرقهم
قال لي صدقت اذهب فقد غفرت لك وعن منصور بن عمار انه رئي

في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال لي يا
ذا جيتني يا منصور قلت بستين حجة قال ما قبلت منها سبابا ولا واحدة
ثم قال بماذا جيتني قلت بثلثماية وستين ختمة للقران قال ما قبلت منها
واحدة قال فبماذا جيتني يا منصور فقلت جيتك بك قال سبحانك الا ان
جيتني اذهب فقد غفرت لك ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسي سمع
النداء ردوه فمنهم من يرد من الحجب وانما يصل الى الله تعالى عارفوه فصل
واما الكافر فتوخذ نفسه عنفا فاذا رأته كاد كل الحنظل والملك يقول
اخرجي ايتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا الصراخ اعظم ما يكون
كصراخ الجمر اذا اقبض عليه زبانية فاذا لها زبانية قباح الوجوه سود الثياب
منتنوا الرائحة بايديهم مسوح من مسح فيلفونها فتستحيل شخصا
انسانيا على قدر الجرادة فان الكافر اعظم جرما من الملوس يعني في الجسم
الاخرة وفي الصحيح ان ضرس الكافر في النار مثل احد فيفرح به حتى يتهيأ
الى سماء العنيا فيفزع الامين الباب فيقال من انت فيقول انا فلان يا ملك الموكل
الملك الموكل على زبانية العذاب فيقال من معك فيقول فلان
ابن فلان ما فج اسمائه واقبضه اليه في دار السجين فيقال لا اهلا ولا سهلا
ولا فتح له ابواب السماء ولا يدخلون الجنة فاذا سمع الامين هذه المقالة
طوى صحيفته فتهوي به الريح في مكان سحيق فاذا انتهى الى
الارض ابتدرته الزبانية وسارت به الى سجين وهي صخرة عظيمة
فاوي اليها ارواح الفجار واما النصارى واليهود فجحدوا دون
من الكرسي الى قبورهم هذا من كان منهم على شريعته وبينا هذا عنه
وانما المشركون فالاشياء هنيئة امن ذلك الا ما هوي به واما

ولما المنافق فقال الباقي يرد مهموما مطرودا الى حفرته واما المقصرون
المومنون فمختلف انواعهم فمنهم من ترده صلاته لان العبد اذا قصر في صلاته
سار قالها تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجهه ثم يقول ضيعك
الله كما ضيعتني ومنهم من ترده زكاته لانه انما بين لي ليقال فلان متصدق وانما
وضعها عند التجار لينماه عافانا الله بما حل به ومن الناس من يرده
صومه لانه صام عن الطعام ولم يصم عن الكلام فهو رفث وخسران في
الشهر وقد تهجه ومن الناس من يرده حجه لانه انما حج ليقال فلان حاج او
يكون حج بمال خبيث ومن الناس من يرده الصوف وسائر حوال البر كلها لا
يعدها الا العلم باسرار العاملان وتخليص العمل الذي للملك
الموكل بهذه المعاني جاءت بها الاثار والاخبار كالخبر الذي رواه معاذ
ابن جبل رضي الله عنه في رد الاعمال وغيره فاذا اردت النفس الى الجسد
قد اخذ في غسله ان كان قد غسل فتقعد عند راسه حتى يغسل فاذا اراح
الميت في اكفانه صارت ملتصقة بالصدر فحينئذ الصدر والها خوار
وعتيد يقول اسرع بي الى اي ربي لو علم ما انتم حاملون الي لبكى وان
كان يسير الشفاء قول ارود بي الى اي عذاب لو تعلمون ما انتم حاملون الي
فاذا ادخل القبر وهيل عليه التراب ناداه القبر حبا وكرامة
قد كنت ابغضك وانت علي ظهري فالان تفرح بي فاطوي
في بطني وكنت احمل الاثقال على ظهري فالان تاكل الدود
في بطني وكنت علي مثل هذه الالفاظ الموبخة حتى يسوي عليه التراب
ثم يناديه ملك يقال له رومان وهو اول ما يلقى الميت اذا دخل قبره
على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى ثم باب
للموتى واختلفوا الهم في ذلك ذكر الله الموتى في كتابه

موتها وقال وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه وقال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فكل ما ورد من ذلك اضافه الى الله تعالى وقال في ملك الموت انه يقبض الارواح وقال في الملائكة انهم يتوفون الانفس فكل ما ورد من ذلك اضافه الى الملائكة فانما يفعل ما يفعل بامره وقال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة ان كان مؤمنا والى ملائكة العذاب ان كان كافرا وهذا المعنى منصوص في حديث البراء الطويل وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت ليهيئ بالارواح كما يهيئ احدكم بفلوه او فصيله الاهل الا كلم يهيئ بدعوا يقال اهاب الرجل بغنمه اي صاح بها لتقف او لترجع واهاب بالبعير قال لطرفة

بصفاقة ترمي الى صوت المهيب وتتقي بيدي خصلا وعار اكلة ملدي

وقال القتال الكلابي

اما بوابه فازداد بعدا وصده عن الغرض منهم خوف وابله

يعني نصل السهم فاخبر صلى الله عليه وسلم انه يدعو الارواح التي يتوفاها ويقبضها وفي الخبر ان ملك الموت جالس وبين يديه صحيفة تكتب له في ليلة النصف من شعبان وهي الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم من الارزاق والاجال في قول بعض العلماء عكرمة وغيره والصحيح ان الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم ليلة القدر من شهر رمضان وهو قول قتادة والحسن ومجاهد وعكرمة يدل عليه قوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه يعني القرآن في ليلة مباركة يعني ليلة القدر وهذا بين وقال ابن عباس ان الله تعالى يقضي الامور كلها في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر وهذا جمع بين القولين والله اعلم فاذا انقضى عمر ذلك الشخص الذي حان قبض روحه سقطت ورقة من شجرة المنتهى التي فيها اسمه على اسفله في الصحيفة فعند ذلك قد فرغ اجله وانقطع اكله وفي الخبر ان ملك الموت يخرج من تحت العرش فيسقط عليه صحايف مرقوم من تحت العرش الصحف هنا ورق السدر والله اعلم

مجملا ومفصلا فقال تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وقال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فهذا كله محمل وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم على ما ياتي ان شاء الله تعالى وقال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وهذا مخصوص بمن قتل الكفار يوم بدر باتفاق اهل التاويل فيما قاله بعض علمائنا وقد ذكر المهدوي وغيره في ذلك اختلافا وان الكفار حتى الان يتوفون بالضرب والهوان والله اعلم

روى مسلم في حديث طويل قال ابو نميل فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يوما يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم وجهه وشق انفه كضربة السوط فاخضر ذلك الخطم فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وقال تعالى وذكر لكليب ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اي بالعذاب اخرجوا انفسكم الى قوله بما كنتم تستكبرون وقد ذكرنا في هذا النوع بيانا على ما ياتي

فصل ان قال قائل كيف الجمع بين هذه الاية وكيف يقبض ملك الموت في زمن واحد ارواح مرزوقين المشرق والمغرب قيل له اعلم ان التوفي ماخوذ من توفي الدين واستوفيته اذا قبضته ولم تدع منه شيئا فاذا اضيف الى ملك الموت لما ذكرته من ذلك وتارة اضيف الى الملائكة لانهم قد يتولون ذلك ايضا وتارة الى الله تعالى وهو المتوفي على الحقيقة كما قال جل وعز الله يتوفى الانفس حين

وما احد ينطوي النفس مجموعة في صدره لسرين احدهما ان الامر عظيم
فتضاق صدره بالنفس المجتمعة فيه الاخرى ان الانسان اذا اصابته ضربة
في الصدر فبقي مدهوشا فانه لا يقدر على الكلام وكل مطعون يطعن
يصوت الا مطعون الصدر فانه يخرسنا من غير تصويت واما السر الاخر
فلان الذي في حرهة الصوت المندفع من الحرارة الغريزية فيصال
نفسه متغير الحالين حال الانتفاع والبرودة لانه فقد الحرارة فعند هذا
اخير تختلف احوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة قد
سقيت سنانها من نار فتقد وتفصد خارجة فياخذها الملك في يده وهي
تزعد اشبه شيء بالزيبق على قدر الجرادة شخصا انسانيا ثم ينا ولها الذبابة
ومن الموتى من يجذب نفسه وروحه احيى يحضر في الحجرة وليس في الحجرة
الا شعيرة متصلة بالقلب فحينئذ يطعنها بتلك الحربة الموصوفة قال
الشيخ رضي الله عنه ولعل اجل لهذه الحربة في الاخبار ذكر الا ماذ كره
ابو نعيم لكافط قال اخبرني عبد الله بن محمود قال اخبرني يحيى
قال ثنا سلمة بن شبيب قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا نوبن بن يزيد عن خالد بن معدان عن
معاذ بن جبل قال ان ملك الموت عليه السلام حربة تبلغ ما بين المشرق
والمغرب فاذا انقضى اجل عبد لم ينا ضربه برأسه تلك الحربة وقال
الان يزاد بك عسكر الاموات وروى سلمان بن مهران الكلابي قال حدثني مالك
بن انس واتاه رجل فساله ابا عبد الله البراعيت أملك الموت يقبض
ارواحها فاطرق ما شاء الله ثم قال انها نفس قال نعم ملك الموت
يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها ذكره الخطابي رحمه الله تعالى

باب ما جاء في صفة ملك الموت عند قبض

وذاك انقضى عمر ذلك الشخص الذي حان قبض روحه كما في الخبر قبله فاذا
نظر الى الانسان قد تقدر زقه وانقطع اكله القى عليه سكرات الموت
فغشيه كربانه وادرج عكرانه وفي خبر الاسراء عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال مررت على ملك الموت جالسا على كرسي اذ اجمع الدنيا وما
فيها بين ركبتيه وبيده لوح مكتوب فيه لا يلتفت عنه يمينا ولا شمالا فقلت
يا جبريل من هذا قال هذا ملك الموت فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض ارواح
جميع من في الارض برها وبحرها قال الا توى ان الدنيا كلها بين ركبتي وجميع الخلايق
بين عيني وبداي يبلغان المشرق والمغرب فاذا اقبل اجل عبد نظرت اليه فاذا
نظر الي عرفت اعواني من الملايكة انه مقبوض عزوا فبطشوا به يعالجون
قبض روحه فاذا بلغوا بالروح الحلقوم علمت ذلك فلم يخف علي شيء من امره مذ كان
جنينا في بطن امه فانا عهد جسده واتي قبضه وفي الخبر انه يقوم عليه اربعة من الملايكة
ملك يكاد نفسه من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك
يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى ذكره ابو حامد وروينا في كشف
الغمة عن الامر الملكوتي قال ان يغرغر فيعاين الملايكة على حقيقة عمله على ما
تخبرون الله من عملهم فان كان لسانه منطلقا حدثا بوجوههم وروينا
اعاد على نفسه لكلبت بمراي وطلمن ذلك من فعل الشيطان به فسلت
حتى يغفل لسانه ومنهم من يكابد نهما طرافي البنان وروى الاصابع و
تسل انسلال القذاة من السقاء والفاجر تسل روحه كما تسفود من
الصوف المبلول هكذا حكى صاحب الشرع عليه السلام والميت يظن
ان بطنه مليء شوكا كلما نفسه تخرج من ثقب ابرة وكانما الجسما انطبق
على الارض وهو بينها فاذا احتضر نفسه الى القلب ماث لسانه عن النطق

قال علماؤنا رحمة الله عليهم واما مشاهدة ملك الموت عليه السلام
وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو امر لا يعبر عنه لعظم هوله وفظاعة
رؤيته ولا يعلم حقيقة ذلك الا الذي يتبدى له ويطلع عليه وانما هي
امثال تضرب وحكايات تروى روي عن عكرمة انه قال رايت في بعض صحف
شيث ان ادم عليه السلام قال يا رب ارني ملك الموت حتى انظر اليه فاوحى
الله تعالى ان له صفاتا لا تقدر على النظر اليها وسانزله عليك في الصورة التي
ياتي فيها الانبياء والمصطفين فانزل الله عليه جبريل وميكائيل واتاه ملك الموت
في صورة كبش املح قد نشر من اجنحته اربعة الاف جناح منها جناح
جاوز السماوات وجناح جاوز الارضين وجناح جاوز اقصى المشرق
وجناح جاوز اقصى المغرب واذا بين يديه الارض بما اشتملت عليه من الجبال
والسهول والغياض والجن والانس والدواب وما احاط بها من البحار
وما علاها من الاجواء في ثغرة نحره كالخردلة في فلاة من الارض
واذا العيون لا يفتحها الا في مواضع فتحها واجنحة لا ينشرها الا في
مواضع نشرها واجنحة للبشرى يبشر بها المصطفين واجنحة
للكفار فيها سفافيد وكلاليب ومقاريض فصعق ادم صعقة لبث فيها
الى مثل تلك الساعة من اليوم السابع ثم افاق فكان في عروقه
الزعفران ذكر هذا الخبر ابن ظفر الواعظ المكي ابو هاشم محمد بن محمد
في كتاب النصائح وروي عن ابن عباس ان ابرهيم خليل الرحمن سال
ملك الموت ان يريه كيف يقبض روح المومن فقال له اصرف وجهك
عني فصرف ثم نظر اليه فراه في صورة شاب حسن الصورة حسن
الثياب طيب الرائحة حسن البشر فقال له والله لو لم يلق المومن

مطلب رؤيا ادم ملك الموت

اليه

من السرور شيئا سوى وجهك كفاه ثم قال له ارني كيف تقبض روح الكافر فقال
له لا تطيق ذلك قال بلى ارني قال اصرف وجهك عني فصرف وجهه عنه ثم نظر
اليه فاذا هو صورة انسان اسود رجلاه في الارض وراسه في السماء كاقبح ما
انت تراي من الصور تحت كل شعرة من جسده لهيب نار فقال له والله لو لم يلق
الكافر سوى نظره الى شخصك لكفاه قال الشيخ رضي الله عنه وسياتي
هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في الملائكة في حديث البرا
وغيره ان شاء الله تعالى وقال ابن عباس ايضا كان ابرهيم عليه السلام رجلا
غيورا وكان له بيت يتعبد فيه فاذا خرج اغلقه فرجع ذات يوم فاذا
هو برجل في جوف البيت فقال له من ادخلك داري فقال ادخلنيها ربها
قال ابرهيم انا ربها قال ادخلنيها من هو املك لها منك قال فمن انت من
الملائكة قال انا ملك الموت قال هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض
فيها روح المومن قال نعم ثم التفت ابرهيم فاذا هو بشاب فذكر
من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب رائحته فقال يا ملك الموت لو لم يلق المومن
عند الموت الا صورتك لكان حسبه ثم قبض روحه صلى الله عليه وسلم

فصل قال علماؤنا لا يتعجب من كون ملك الموت يرى على صورتين
لشخصين فما ذلك الا مثل ما يصيب الانسان بتغير الخلقة في الصحة والمرض
والصغر والكبر والشباب والهرم وكصفاء اللون بملازمة الحمام وشحوبة الوجه
بتغير اللون بلفح الهواجر في السفر غير ان قضية الملائكة عليهم السلام
يجري ذلك منهم في اليوم الواحد والساعة الواحدة وان لم يجر
هذا على الانسان الا في الاوقات المتباعدة والسنين المتطاولة وهذا
بين فتامله

باب ما جاء ان ملك الموت عليه السلام هو القابض لارواح الخلق

وانه يقف على كل بيت فى كل يوم خمس مرات وعلى كل فتى روح كل ساعة وانه يظر
فى وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذى
وكل بكم وروى عن ابن عمر قال اذا قبض ملك الموت روح المومن قام على عتبة
الباب واهل البيت صيحة فتنهم الصاكة وجهها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية
بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام فيم هذا الجزع فوالله ما انتقصنا احدا
منكم عمرا ولا ذهبنا لاحد منكم برزق ولا ظلمنا احدا منكم شيئا فان كانت بكم
وسخطكم على فانى والله ماموور وان كان على ميتكم فانه فى ذلك مقهور وان كان
على وبكم فانتم به كثرة ولن يلى فيكم عودة ثم عودة فلو انهم يعرفون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم خرجه ابو نعيم وذكر ابو مطيع مكحول بن الفضيل
النسفى فى كتاب اللؤلؤيات له وروى معناه مرفوعا فى الجزء الشهير المروى
الاربعين عن اشهر مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه فى كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان
قد نفد اجله وانقطع اجله التى عليه خمن الموت فقبض نسمته وبادر وغمره على ما ته
من اهل بيته التاسعة شعرها والضاربة وجهها والباكية لنجواها والصارخة
بويلها فيقول ملك الموت عليه السلام ويلكم منها الجزع ومم الفزع فوالله ما ذهبت
لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا
ابقى منكم احدا قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو يرون
كما نه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على انفسهم يا عزرائيل
اذا جعل على النعش ترفرف روحه فوق النعش وهو ينادى
يا اهلى ويا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى وجمع المال من حله

حطاب ملك الموت لاهل الميت بسبب البكاء والنواح

ملك الموت يقبض كل نفس روح

طلب الميت اهله بعد ان تركوه وهو على النعش

ومن غير حله فمن خلفه لغيرى فالمهناة له والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بى
وروى جعفر بن محمد عن ابيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ملك الموت عند راس رجل من الانصار فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ارفق
بصاحبى فانه مومن فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فانى بكل
مومن رفيق واعلم ان ما من اهل بيت مدر ولا شعر فى بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم فى كل يوم
خمس مرات حتى لانا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم والله يا محمد لو انى
اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الامر بقبضها
قال جعفر بن على بلغنى انه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة ذكره الماوردى قال الشيخ
رضى الله عنه وفى هذا الخبر ما يدل على ان ملك الموت هو الموكل بقبض كل نفس روح
وان تصرفه كله بامر الله عز وجل وتخليقه واختراعه قال ابن عطية وروى فى الحديث
ان البهايم كلها يتوفى الله ارواحها دون ملك فانه يعدم حياتها وذكر الماوردى
الامر فى بنى آدم الا انه نوع شرف بتصرف ملك وملائكة معه فى قبض ارواحهم
فخلق الله ملك الموت وخلق على يديه قبض الارواح وانسل الهام الاجسام
واخراجها منها وخلق جندا يكونون معه يعاونون عملة بامره فقال تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها
فامسك التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى
وقال توفته رسلنا والباقى سبحانه خالق الكل الفاعل
حقيقة لكل فعل قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها
الذى خلق الموت والحياة يحيى فيميت فملك الموت يقبض الارواح والاعوان
يعالجون والله تعالى هو الروح وهذا هو الجمع بين الآيتين والكلية لكنه لما كان ملك
الموت متولى ذلك بالوساطة والمباشرة اضيف التوفى اليه كما اضيف الخلق
للملك قال الشيخ رضى الله عنه كما فى حلية ابن مسعود قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه فى

بطن امه اربعين يوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة
مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح الحديث خرجه مسلم
وغيره وقوله يجمع خلقه في بطن امه قد جاء مفسرا عن ابن مسعود رواه
الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت في الرحم
فاراد الله سبحانه ان يخلق منها بشرا طارت في بشر المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم
تمكث اربعين ليلة ثم ينزل دما الى الرحم فذلك جمعهما وفي صحيح مسلم ايضا
عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق
سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم يقول اي رب اذكر ام انثى
وذكر الحديث وما قبله بيسيره وفيه ان النطفة اذا استقرت في الرحم
الانسان اربعين ليلة فتامله ونسبة الخلق والتصوير للملك نسبة
مجازية لا حقيقية وانما صدر عنه فعل ما في المضغة كان عند الله والتصوير
والتشكيل بقدرة الله تعالى وخلقه واختراعه الا تراه سبحانه قد اضاف
اليه الخلقة الحقيقية وقطع عنها نسبة جميع الخليقة فقال ولقد
خلقناكم ثم صورناكم الى غير ذلك من الايات مع ما دلت عليه قاطعات
البراهين ان الخالق ليس من المخلوق قال الارب العالمين وبهذا القول
في قوله ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح اي ان النفخ فيه سبب تخلق الله
فيه الروح والحياة وكذلك القول في سائر الاسباب المعتادة فانه ما احد ان
الله تعالى لا يغيره فتامل هذا الاصل وتمسك به فيه النجاة من
مذاهب اهل الضلال الطبايعيين وغيرهم وان الله هو القابض الارواح
الخلق على الصحيح وان ملك الموت واعوانه وسائط وقد سبل ملك

بن انس عن البراء غير ان ملك الموت يقبض ارواحهما فاطرق وليا ثم قال الهما نفس
قال نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين موتها وفي
الخبر ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت الاحياء
وقال ملك الحياة انا احيي الموتى فاوحى الله اليهما كونا على عملكما وما سخرتما
له من الصنع وانا المميت والمحيي لا يميت وانا المحيي سواي ذكره ابو حامد في
الاحياء وذكر ابو نعيم الحافظ عن ثابت البناني قال الليل والنهار اربعة وعشرون
ساعة ليس منها ساعة تاتي على ذي روح الا وملك الموت قائم عليها فان
امر بقبض قبضه والا ذهب وهذا عام في كل ذي روح وفي خبر الاسراء
عن ابن عباس فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض ارواح جميع من في الارض
برها وبحرها الحديث وقد تقدم وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة
قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ملك الموت لينظر في وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة قال
اذا امحل العبد الذي بعث اليه قال يقول عجبا بعثت اليه لاقبض روحه
وهو بمحل كذا

باب ما جاء في سبب قبض ملك الموت ارواح الخلق

روى الزهري ووهب بن منبه وغيرهما ما معناه
ان الله ارسل جبريل الى ابليس من تربة الارض فاتاها لياخذ منها فاستعاذت
بالله منه فرجع ولم يعذها فارسل ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها فبعث
عزرائيل فاستعاذت فلم يعذها واخذ منها فقال الرب تبارك وتعالى
اما استعاذت بي منك قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها جبريل
قال يا رب طاعتك اوجب علي رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فانت
ملك الموت سلطتك على قبض ارواحهم فبكى فقال ما يبكيك قال اي رب

بطن
ملك الموت
يقبض
ارواح
الخلق

تناظر ملك الموت
وملك الحياة

ينظر في وجوه العباد
كل يوم سبعين نظرة

انك تخلق من هذا الخلق انبيا واصفيا ومرسلين وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم من
الموت فاذا عرفوني ابغضوني وشتموني قال الله تعالى اني ساجعل للموت
عللا واسبابا وامراضا ينسبون الموت اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع
وساير الحتوف وقد روى هذا الخبر عن ابن عباس رفعت تربة ادم من ستة ارضين
واكثرها من السادسة ولم يكن فيها من الارض السابعة شي لان فيها نار جهنم قال
فلما اتى ملك الموت بالتربة قال له ربه اما استعاذت بي منك الحديث بلفظه ومعناه
ذكره القتبي وزاد فقالت الارض يا رب خلقت السماوات فلم تنقص منها شيا
وخلقتني فنقصتني فقال لها الرب وعزتي وجلالي لاعيدنهم اليك
برهم وفاجرهم فقالت وعزتك لا تنقمن ممن عصاك قال ثم دعا بمياه الارض
مالحها وعذبها وحلوها ومرها وطيبها ومنتنها فصفى منه تربة ادم فاقام
يخمره اربعين صباحا وقال اخرون اربعين سنة لم ينفخ فيه الروح فكانت
الملايكة تمر به فيقفون ينظرون اليه ويقول بعضهم لبعض ان ربنا لم
يخلق خلقا احسن من هذا وانه خلق لامر كاين ويمر به ابليس اللعين فيضرب
بيده عليه فيسمع له صلصلة وهو الصلصال الفخار فقال ابليس ان
فضل هذا علي لم اطعه وان فضلت عليه اهلكته هذا من طين وانا من نار
وقد قيل ان الذي اتى بتربة ادم من الارض ابليس وان الله بعثه بعد ملكين
فاستعاذت بالله منه فقالت اني اعوذ بالله منك ثم اخذ منها
وصعد الى ربه فقال الم تستعذ بي منك فقال بلى يا رب فقال عز وجل
وعزتي لاخلقن مما جئت بدل خلقا سويا

باب ما جا ان الروح اذا قبض تبعه البصر

ابن ماجه عن ام سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة

حتف اولم موت معه سنة يقال مات حتف انفه اذا مات من غير قتل ولا ضرب وان

ادم من

وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر اخرجه
مسلم اكمل من هذا وقد تقدم وروى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الم تروا الانسان اذا مات شخص بصره قالوا بلى قال فذاك
حين يتبع بصره نفسه في غير الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت
اول ما يشق بصره لروية المعراج وهو سلم بين السما والارض من زمردة
خضرا احسن ما رئي قط فذلك حين يمد بصره اليه **فصل** في قوله ان
الروح اذا قبض تبعه البصر وقوله فذلك حين يتبع بصره نفسه ما يستغني
به عن قول كل قايل في الروح والنفس وانهما اسمان لمسمى واحد
وسياتي لهذا مزيد بيان ان شا الله تعالى

باب ما جا في تزاور الاموات في قبورهم

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه وخرج ابو نصر عبيد الله بن سعيد عن حاتم
الوايلي السجستاني الحافظ في كتاب الابانة له عن مذهب السلف الصالح
في القران وازالة شبه الزايغين بواضح البرهان اخبرنا هبة الله بن ابرهيم بن عمر
قال حدثنا علي بن الحسن بن بندار قال نا ابو خروبة قال نا محمد بن المصفى قال اخبرنا
معاوية قال نا ابرهيم بن معاوية عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احسنوا اكفان موتاكم فانهم يتباهون ويتزاورون
في قبورهم وقال ابن المبارك احب الي ان يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها

باب الاسراع بالجنازة وكلامها

البخاري عن ابي سعيد الخدري كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا
وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قالت
قدموني قدموني وان كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها

كل شئ الا الانسان ولو سمع لصعق وقد تقدم مرحلين انس انها تقول يا ويلي
ويا ويلاه اين اكلت البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها عليه وان تك سوى ذلك
فشر تضعونه عن رقابكم اخرجه مسلم **فصل** صعقة موت والاسراع
قيل معناه الاسراع بها الى قبرها في المشي وقيل تجهيزها بعد موتها لئلا تتغير
والاول اظهر رواه النسائي من حديث عبد الاعلى قال حدثنا خالد قال حدثنا عيينة
ابن عبد الرحمن قال حدثني ابي قال شهدت جنازة عبد الرحمن بن سمرة وخرج
وناد يبشي بين السريرين فجعل رجال من اهل عبد الرحمن وهو اليهم يستقبلون السرير
ويمشون على اعقابهم ويقولون لو يدا لو يدا بابا الله فيكم فكانوا يهرولون
حتى اذا كنا ببعض الطريق لحقنا ابو بكرة رضي الله عنه يمشي على بغلة فلما راى
الذين يصنعون حمل عليهم ببغلته فلما هوى اليهم بالسوط فقال خلوا فوالله
لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لنكاد
نرمل بها رملا فانبسط القوم صححه ابو محمد عبد الحق وروى ابو داود
من حديث ابن ماجة عن ابن مسعود قال سألنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن
المشي خلف الجنازة فقال دون الخبب ان يكن خيرا تعجل اليه وان يكن غير ذلك
فبعدا لاهل النار ذكره ابو عمر بن عبد البر وقال والذي عليه جملة اهل
العلم في ذلك الاسراع فوق النسجة والعجلة احب اليهم من الابطاء بحلوه
الاسراع الذي يشق على ضعفة من يتبعها وقال ابو ابراهيم النخعي نقطعها
قليلا قليلا وانما تولد هيب اليهود والنصارى النسجة العاكمة

باب بسط الثوب على القبر عند الدفن

ابو حمزة ابو ابراهيم بن هبة قال اشتريت لاهلي ثوبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تبع جنازة فلما صلى عليها دعا بثوب فبسط على القبر وهو يقول اطلعوا الى
القبر فانها امانة ولعلي تحل العقد فترى حية سوداء منطوقة في عنقه
فانها امانة ولعله يومر به فيسمع صوت السلسلة ذكر عبد الرزاق
عن الشعبي عن رجل ان سعد بن مالك امر النبي صلى الله عليه وسلم بثوب
فنشر على القبر حين دفن سعد بن معاذ قال وقال سعد ان النبي صلى الله عليه
وسلم نزل في قبر سعد بن معاذ ونشر على القبر ثوب فكنت فيمن امسك الثوب

فصل اختلف العلماء في هذا الباب فكان عبد الله بن الزبير يبسط
واحمد بن حنبل يكرهون مد الثوب على الرجل وكان احمد واسحق يختاران
ان يفعل ذلك بقبر المرأة وكره ذلك اصحاب الرأي وروي عنهم ان يفعلوا
ذلك بقبر الرجل وقال ابو نور لا باس بذلك في قبر الرجل والمرأة وبذلك قال
الشافعي وستر المرأة عنده اكد من ستر الرجل ذكره ابن المنذر قال الشيخ
رضي الله عنه يستر الرجل والمرأة للعلة التي جاء في حديث انس وقد
بفعله عليه السلام في ستر سعد بن معاذ والله اعلم ولقد اخبرني
صاحبنا ابو عبد الله محمد احمد القرشي رحمه الله انه توفي بعض
الولاة بقسطنطينية فحفر له فلما فرغوا من الحفر اراد والان يدخلوا الميت
القبر اذا الحية سوداء داخل القبر فهابوا ان يدخلوه فحفروا له قبرا آخر
فلما اراد والان يدخلوه اذا بتلك الحية فيه فلم يزالوا يحفرون له حتى ثلثين
قبرا واذا بتلك الحية تعرض لهم على القبر الذي يريدون ان يدفنوه فيه فلما اعياهم
ذلك سألوا ما يصنعون فقيل لهم ادفنوه معها فسل الله السلامة
والستر في الدنيا والآخرة **فائدة** ما جاء في قراءة القرآن
عند القبر حالة الدفن وبعده وانه يصل الميت ثواب ما يقرأ ويدعى به بعد

ذكر ابو حامد في الاحيا وابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له قال محمد بن احمد
المروروذي سمعت احمد بن حنبل يقول اذا دخلتم المقابر فاقروا بفاتحة
الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه
يصل اليهم وقال علي بن موسى الحداد كنت مع احمد بن حنبل في جنازة ومحمد بن
قدامة الجوهري يقرا فلما دفنا الميت جا رجل ضرير يقرا عند القبر فقال
له احمد يا هذا ان القراة على القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة
لاحمد يا ابا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل قال ثقة قال هل كتبت عنه
شيا قال نعم قال اخبرني مبشر عن اسمعيل بن عبد الرحمن بن العلا بن الحجاج
عن ابيه انه اوصى اذا دفن ان يقرا عند راسه بفاتحة البقرة وخاتمتها
وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك قال احمد فارجع الى الرجل فقل له يقرا
قال الشيخ رضي الله عنه وقد استدل بعض علمائنا على قراة القران
بحديث العسيب الرطب الذي شقه النبي صلى الله عليه وسلم باثنين ثم
غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا
خرجه البخاري ومسلم وفي مسند ابي داوود الطيالسي
فوضع على احدهما نصفا وعلى الاخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام
فيهما من بلولتهما شي قالوا ويستفاد منهما غرس الاشجار وقراة القران
على القبور واذا خفف عنهم بالاشجار فكيف بقراة الرجل المومن القران
وقد خرج السلفي من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر على المقابر وقرا قل
هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجره للاموات اعطي من الاجر
بعدد الاموات وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الاجساد

البالية والعظام الناخرة خرجت من الدنيا وهي بك مومنة فادخل عليها
روحا منك وسلاما مني الا كتب له بعددهم حسنات وروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عباس انه قال خير الناس وخير من يمشي على جديد
الارض المعلمون كلما خلق الذين جددوه اعطوهم ولا تستاجروهم فتحرجوهم
فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براة للصبي وبراة
للمعلم وبراة لابويه من النار ذكره الثعلبي قال الشيخ رضي الله عنه اصل
هذا الباب الصدقة التي لا اختلاف فيها فكما يصل للميت ثوابها فكذلك يصل
قراة القران والدعا والاستغفار اذ كل ذلك صدقة فان الصدقة لا
تختص بالمال قال صلى الله عليه وسلم وقد سيل عن قصر الصلاة حالة الامن
فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وقال عليه السلام يصبح
على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل
تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر
صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ولهذا استحب العلما زيارة القبور
لان القراة تحفة الميت من زايره روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او
صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحيا
للاموات الدعا والاستغفار وقد حكي ان امراة جات الى الحسن البصري
رحمه الله فقالت ان ابنتي ماتت وقد احببت ان اراها في المنام فعلمني
صلاة اصليها لعلي اراها فعلمها صلاة فرات ابنتها وعليها لباس القطران
والغل في عنقها والقيد في رجلها فارتاعت لذلك واجرت الحسن واغتم
عليها فلم تمض مدة حتى راها الحسن في المنام وهي في الجنة على سرير وعلى

على راسها تاج فقال له يا شيخ اما تعرفني قال لا قال له انا ملك المراة التي
علمك امتي الصلاة فراتني في المنام قال فيما سبب امرك قالت مر بمقبرة فيها خمسة
قبور فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وكان في المقبرة خمسة ماية وستون انسانا
في العذاب فنودي ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي
صلى الله عليه وسلم وكان في المقبرة خمسة ماية وستون انسانا في العذاب
فنودي ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم مات اخ لي فرايته في المنام فقال ما كان حال الخير وضعه في
قبره قال اني اتى بشهاب من نار فقلت ان دعائي لما رايته انه سيضرني به
والحكايات عن الصالحين بهذا المعنى كثيرة ذكرها ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة
وقد ذكر هذا المعنى ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رضي الله عنه في
كتاب عيون الاخبار له حكاية فيها طول رايناه ذكرها لاشتمالها على وعظ
وتذكير وتخويف وتحذير وتضرع وابتهال ودعا بالموت واستقال روى
عن الحارث بن نبهان انه قال كنت اخرج الى الجبانات فاترحم على اهل القبور
واتفكر واعتبر وانظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجرانا لا يتاورون وقد صار
لهم من بطن الارض وطاوم مرظهرها غطا وانا انادي يا اهل القبور منجدث
الديار اثاركم ما تحيث عنكم اوزاركم وسكنتم دار البلا فقورتم قرار اقدامكم
قال فمكثت بكاشعيدا ثم اميل الى قبة فيها قبر فنمت في ظله فقال فبينا انا نائم
الى جانب القبر اذا انا بحس متمعط يضرب بها صاحب القبر وانا انظر اليه
والسلسلة في عنقه وقد انزرقت عيناه واسود وجهه وهو
يقول يا ويلي ماذا احل بي لو راوني اهل الدنيا ما دخلوا معاصي الله طلبت
والله الذات فاوبقتني وبالخطايا فاغرقتني فهل من شافع لي او مجير اهلي

يا مري قال الحر فاستيقظت مرعوبا وكاد ان يخرج قلبي فهول ما راي
فمضيت الى داري وبت ليلتي وانا مستفكر فيما رايت فلما اصبحت قلت عسى اعود
الى الموضع لعلي اجد به احدا من زوار القبور فاعلمه بالذي رايت قال فمضيت
الى المكان الذي كنت فيه بالامس فلم ار احدا فاخذني النوم فنمت واذا الباب قد
القبر وهو يسحب على وجهه ويقول يا ويلتاه ماذا حل بي سائر في الدنيا على
وطال فيها حلي حتى غضب علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني ربي قال
الحر فاستيقظت وقد تولاه عقلي مما رايت وسمعت فمضيت الى داري وبت ليلتي
فلما اصبحت اتيت القبر لعلي اجد احدا من زوار القبور فاعلمه بما رايت ثم مضيت فاذا
انا بصاحب القبر قد قرن بين قدميه وهو يقول ما اعقل اهل الدنيا على ضعف
على العذاب وتقطعت عني الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب وعلق
في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني رب العزة الوهاب قال الحر فاستيقظت
من منامي مرعوبا وهممت بالانصراف فاذا انا بالجوار قد اقبلن فتباعدت لهن
عن القبر وتواريت لكي اسمع كلامهن فقدمت الصغرى وقعدت على القبر وقالت
السلام عليك يا بناه كيف تصنع وكيف قرارك في موضعك
ذهبت عنا بوذك فما انقطع عنا سوالك فما اشد حسرتنا عليك ثم بكت
بكاء شديدا ثم قدمت الاخرى فسلمت على القبر ثم قالت يا بنا اقربنا اشفق
علينا والرحيم بنا اسئل الله بملة رحمته وصرف عنك عذابه ونقمته
يا بنا جف بعدك الدمع فلو علمت لرحمتك ولهاطت عليها الرحمات
كشف الرجال وجوهنا وقد كنت تستر نها قال الحر فبكيت لما سمعت من
ثم قدمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن ايها الجوار ان الاعمال بالنيات
قبلت وبما ردت على صاحبها فان عمل البر الى الخلد في هذا القبر الذي

عاينت من امره ما احزنني واطلعت من حاله على ما آلمني قال الحرث فلما
سمعت كلامي كشفت وجهها وقالت ايها العبد الصالح وما الذي رايت
قلت لها بينما انا منذ ايام اختلف الى هذا القبر اسمع صوت المتعبد والسلسلة
في رجله قال فلما سمعت ذلك مني قالت لي بمبادرة ما اضرها ومصيبة ما اعظمها فحص
بقضي الله وطار ونعم الديار وابونا يحرق بالنار فوالله لا رمتها قرار ولا رضمنا الدار
العيش دار ولا تتمتع الجار فلعله ان يعتق اباها ويفكه من النار ثم مضت بعد ساعة
في اذيالها فقال الحرث فمضيت الى داري فبت الليلة فلما اصبحت اتيت القبر فجلست
عنده فعلبني النوم فاذا انا بصاحب القبر له حسن وجمال وفي وجهه النور وذهب
ومعه حور وغلمان قال الحرث فسلمت عليه وقلت له رحمك الله من انت فقال انا الرجل
الذي عاينت من امره ما احزنك واطلعت منه على ما اقلقك فجعل الله خراب الدنيا
طلعة علي فقلت له وما هو قال الطلعة علي واخرتي بيدي يا لا مس بحالي
آخرين ابدا نهض واسبل دموعه ونفض عن لموا لهم ومن غض خدود دموعه
الثراب واماط دموعه بالانسكاب واستوهبوني من العزيز الوهاب وغفر لي
الذنوب والاوزار واستنقذني من النار واسكني دار القرار بجوار محمد المختار
فاذا رايت بناتي فاعلمهن بامري وما كان من قضي لي من زوال عمهن وعهن وبفارقي
حزنهن وتعلمهن اني قد صرت الى جنات وحور وميل وكافور وعيني علمان
وسرور وقد عفا عني الغفور قال الحرث واستيقظت فزعا مبهورا
بما رايت وسمعت ثم مضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فوجدتهن
حافيات الاقدام فسلمت عليهن وقلت لهن ابشرن فقد رايت اباكن في خير عظيم
وملك مقيم وقد اعلمني ان الله تعالى اجاب دعاءه وملا بيته مسعاكن وقد وهب
لكن اباكن فاسكتن عن الويل والعويل فقالت الصغرى اللهم يا مونس القلوب

ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غافر الذنوب ويا عالم الغيوب
ويا مبلغ الامل المطلوب قد علمت ما كان من مسلتي ورغبتي واعتذاري في
خلوتي واستقامتي من زلتي وتنصلي من خطيتي وانت اللهم تعلم هيتي
والمطلع على نيتي والعالم بطويتي وما الذي ابقى والاخ بنا حبتي وغايتي في
طلبتي ورجاي عند شدتي وموئسي في وحدتي وراحم عبرتي ومقيل عثرتي
ومجيب دعوتي فان كثر قصر عما امرتني وبادرت الى ما عنه نهيتني فجللك
حلمتي وبستر استرتني فبايّ لسان اذكرك وعلى اي نعمك اشكرك اضاق
بكثرتها ذرعي فهاك الكرم الاكرمي ومنتهى غاية الطالبين ومالك يوم الدين الذي
يعلم ما اخفي في الضمير ويدبر من الصغر والكبير فان كنت قضيت الحاجة بفضلك
وشفعتني في عبدك فاقبضني اليك قالت على اثر ما قلت ثم صرخت صرخة فارقت
الدنيا رحمة الله عليها قال فلما قامت الثانية فنادت يا علام صوتها يا رب
يا رب فرج كربي وخلص من الشدائد قلبي يا من اقامني من مصرعتي واقالني من عثرتي
ودلني من حيرتي واعانني في شدتي ان كنت قد اجبت دعوتي وقضيت حاجتي والحقت
بطلبتي فالحقني باختي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال فلما
الثالثة فنادت باعلا صوتها يا ايها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم
بمن سكن وتحرك والمتفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز
من اعززته والذليل من اذللته والشريف من شرفته والشقي من اشقيته
والتقي من اتقيته والقريب من ادنيته والبعيد من ابعدته والمحروم من
حرمته والوالج من ولجته والخاسر من غبنته اسالك يا سبحان العظيم
ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بعد عن ادراك الافهام وعجز عن
مناولة الاوهام يا سبحان الذي جعلته على الليل قد جاء على النهار فاضاء

وعلى البحار وقد ذكرت وعلى الرياح فسكنت وعلى السماء وان فان تقفت عليه
الاصوات فخشعت وعلى الملك فسجدت اللهم انى اسئلك ان تجعل قصتى حاجتى
وانجح طلبتى فالحقنى بصواحباتى ثم صاحت صيحة فماتت وقد روى الديلمى رحمه الله عليها
وعليهن وعلى جميع المسلمين اخر الحكاية وروى من حديث ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم وكان له
بعدد من فيها حسنات ويروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
انه امر ان يقرأ عند قبره سورة البقرة وقد روى اباحة قراءة القرآن عند القبر
عن العلاء بن عبد الرحمن وذكر النسائى من حديث معقل بن يسار المدنى عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اقرءوا يس عند موتاكم وهذا يحتمل
ان تكون القراءة عند الميت فى حال موته ويحتمل ان تكون عند قبره قال ابو محمد
عبد الحق حدثنى ابو الوليد بن احمد عرف بابن الفرندد وكان ابو ابوه صالحين
معروفين قال بلغنى ابى رحمه الله فحدثنى بعض اخوانه ممن يوثق بكلامه قال لى
انه قد ابتلى فقرأ على جزءا من القرآن ثم قال لى قد اهديته لك فاذا انا فى
قال فهبت على فحمة مسك غشينى واقامت معى ساعة ثم انصرفت وهى معى فما
قال لى الا وقد ميزت تصف الطريق قال ابو محمد ورايت لبعض مرضى
قال اتانى امرأة فقرأ بعض الليالى اياة من القرآن فاهديتها لها ودعوت
الله عز وجل واستغفرت لها وسألت فلانا فى اليوم الثانى حتى اشترى
تعرفها وتعرفنى فاتت لى برأيتها صفة فاذا هى فى النوم تعنى الميتة المذكورة فى
مجلس حسن فى دار حسنة وقد اخرجت لى اطباقا من حرير كان فى البيت
والاطباق مملوءة فاكهة وقالت لى هذا اهداه الى احبتى قال وما كنت
اعلمت بذلك احدا قال ابو محمد وقد رأى هذا المعنى غير واحد

من حديث ابن ماجة فى باب ما تبع الميت الى قبره وقد قال ان ثواب القراءة للحى
والميت بوجه الاستماع والدليل يلحقه الرحمة قال الله تعالى واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قال الشيخ رضى الله عنه
ولا يبعد فى حكم الله تعالى ان يلحقه ثواب القراءة والاستماع جميعا ويلحقه ثواب ما
يهدى اليه من قراءة القرآن وان لم يسمعه كالصدقة والدعاء والاستغفار لما
ذكرنا وان القرآن دعاء واستغفار وتضرع وابتهال وما تقرب المقربون الى
الله تعالى بمثل القرآن قال صلى الله عليه وسلم يقول الرب سائل وتعالى من شغله
قراءة القرآن عن مسألتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين رواه الترمذى وقال
حديث غريب وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلثة
صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له والقراءة فى معنى الدعاء
وذلك صدقة من الولد ومن الصاحب والصديق والموسى بحقها ذكرنا وبالله
التوفيق وان قيل فقد قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وهذا ان على انه لا
ينتفع احد بعمل احد فالجواب انه قد اختلف اهل التاويل فى تاويلها فروى عن
عباس انها منسوخة بقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا
بهم ذريتهم فجعل الولد الطفل بعمل العامة فى منزل ابيه ويشفع الله تعالى
الاباء فى الابناء والابناء فى الاباء بفضل الله تعالى لا بتدرون ايهم اقرب لهم
نفعا وقال المسيب من ابى وان ليس للانسان الا ما سعى يعنى الكافر واما
المومن فله ما سعى وما سعى له غيره وقال المولف رحمه الله وهو قول الاكثر
مدلول عليه بالقول وبالسنة وان المومن يصل اليه ثواب العمل الصالح الذى عمله غيره وقد
الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم من مات وعليه صيام صام عنه وليه وقال
عليه السلام للرجل الذى حج عن غيره قال الا حج عن نفسك ثم حج عن نفسك

يخرج عن شهر مه وروى ان عائشة رضوان الله عليها اعتقت عن اخيها
عبد الرحمن بعد موته واعتقت عنه وقال سعد للنبي صلى الله عليه وسلم ان
امي توفيت افاتصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقي الماء وفي
الموطا عن عبد الله بن ابي بكر عن عمته انها حدثته عن جدته انها جعلت على نفسها
مشيا الى مسجد قبا فماتت ولم تقضه فافتى عبد الله بن عباس ان يمشي عنها قال
النبي رضي الله عنه ويحتمل ان يكون قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما يسعى
خاصا في السيئة بدليل ما في صحيح مسلم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله عز وجل اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها فاكتبوها له حسنة فان
عملها فاكتبوها عشرا الى سبع مائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها فاكتبوها له
فان عملها فاكتبوها سيئة واحدة والقرآن دال على هذا قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها وقال ان الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وقال في الاية الاخرى كمثل حبة انبتت سبع
وقال مرة الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وهذا
كله يدل على ان الله تعالى وطن العدل ان ليس للانسان الا ما يسعى الا ان الاستقراء دل
على انه يتفضل عليه بما لم يجب له كما ان زيادة الاضعاف فضل منه تبارك وتعالى بالحسنة الواحدة
عشرا الى سبع مائة ضعف الى الف الف حسنة كما دل عليه ابو هريرة اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليجزي على الحسنة الواحدة الف الف
حسنة وقال سمعته يقول ان الله ليجزي على الكسرة الطعام حتى فهمت انه يتفضل
على الاطفال باد خالهم الجنة لغير عمل وقد ذكر الخراط في
كتاب السهو قال ابن في الانصاف اذا حمد الله تعالى بعد قراءة سورة البقرة
وقد احسن مرة الى زيد الدين وقف على قبرها فاتني بل فحملت اليها

في ايمان يقول في اخرها وقد ان مراي الكتاب بعد ما استطعت يوجد الى اليها
وانما طولنا النفس في هذا الباب لان الشيخ للعميد العاصي للامام مفتي الانام
عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله كان يفتي بانه لا يصل للميت ثواب
قط او يحتج بقوله وان ليس للانسان الا ما يسعى فلما توفي رحمه الله راه بعض
اصحابه ممن يحاسب وسأله عن ذلك فقال له ابلغ من يقول انه لا يصل الى الميت
ثواب ما يقرأ ويهدى اليه وكيف الامر فقال له كذا وكذا ذلك في دار السلام والان
فقد رجعت عنه فما راعه فرحكم الله في ذلك وانه يصل اليه ذلك

باب ما ورد في العبد في الارض التي خلق منها

ابو عيسى الترمذي عن مطرف بن عكامس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة قال ابو عيسى وفي الباب عن ابي عزة
وهذا حديث حسن غريب ولا يعرف لمطرف بن عكامس عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا
الحديث وعن ابي عزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد
ان يموت بارض جعل له اليها حاجة او قال بها حاجة قال هذا حديث صحيح وابو عزة
له صحبة واسمه يسار بن عبيد واسد وان

شعر

اذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته اليها حاجة فيطير

وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول عن ابي هريرة قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينة فلما ابعد تخفز
فاقبل حتى توقف عليه وقال لمن هذا قال الرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله
سبق مراوضه وسمايه حتى دخل في الارض التي خلق منها وعن ابن مسعود رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان اجل العبد
بارض او نبه الحاجة اليها حتى اذا بلغ اقصى اثره قبضه الله فيقول الارض

يوم القيامة ربّ هذا ما استودعتنى خرجه ابن ماجه ايضا
قال علما ونا رحمه الله عليهم فايده هذا الباب تنبيه العبد على التيقظ
للموت والاستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظلمة وقضاء الدين واثبات
الوصية لله وعليه فى الحضر فضلا عن اوان الخروج عن وطنه الى سفر فانه لا يدرى
ابن كتب منيته من بقاع الارض واسند بعضهم

مسينا فى خطا شنت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها
وازراق لنا متفرقات فمن لم تانه منا اتاها
ومن كتبت منيته بارض فليس يموت فى ارض سواها

وقد روى فى الاثار القديمة ان سليمان عليه السلام كان عنده رجل
يقول يا نبى الله ان لى حاجة بارض الهند فاسئل ان يامر الريح ان تحملنى
اليها فى هذه الساعة فنظر سليمان الى ملك الموت عليهما السلام فراه يتبسم
فقال مم تتبسم قال تعجبا انى امرت بقبض روح هذا الرجل فى بقعة هذه
البقاعة بالهند وانا اراه عندك فروى ان الريح حملته فى تلك الساعة
الى الهند فقبض روحه بها والله اعلم

باب ما جاء ان كل عبد بنى له حيث يقبر او حفرته

وفى الورود الاجل وسئل قوله تعالى من خلقه وعن خلقة ان ابا نعيم عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد ذرت عليه من
تراب حفرته قال ابو عاصم النبيل ما نجد لابى بكر وعمر رضى الله عنهما فضلا بمثل
هذه الا ان طينتهما طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه فى باب من
سيرين عن ابى هريرة وقال هذا حديث غريب من حديث عوف لم يكتب الا من حديث
ابى عاصم النبيل وهو احد الثقات الاعلام من اهل البصرة وروى عنه

عن من سعود ان الملك الموكل بالرحم ياخذ النطفة من الرحم فيضعها على
كفه ثم يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال مخلقة قال يا رب ما الرزق ما
الاثر ما الاجل فيقول انظر فى ام الكتاب فينظر فى اللوح المحفوظ فيجد فى
رزقه واثره واجله وعمله وياخذ التراب الذى يدفن فى بقعته فيعجن به
نطفته قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم خرجه الترمذى
الحكيم ابو عبد الله فى نوادر الاصول وذكر عن علقمة عن عبد الله قال ان
النطفة اذا استقرت فى الرحم اخذها الملك بكفه فقال اى رب اذكر او
انثى مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الارحام دما وان قال
مخلقة قال اى رب اذكر ام انثى اشقى ام سعيد ما الاجل ما الاثر وما الرزق
فباى ارض تموت فيقول اذهب الى ام الكتاب فانك ستجد هذه النطفة
فيها فعند ذلك النطفة من ذلك فتقول الله فيقال مر ارزاقك فتقول الله فتخلق
فتعيش فى اجلها وتاكل ارزاقها وتطا اثرها فاذا اجلها مات فدفن فى
ذلك المكان فالاثر هو للتراب الذى يوخذ فيعجن به ماؤه وقال محمد بن سيرين
لو حلفت حلفت صادقا بارا غير ساكل ولا مستثن ان الله ما خلق نبيه صلى الله
عليه وسلم ولا ابا بكر ولا عمر الا من طينة واحدة ثم رد ثم الى ذلك الطين كل
المسيح رضى الله عنه ومن خلق من ذلك التربة عليه وعليهم صلى الله عليه وسلم
على ما بانى ما ياتى اخر الكتاب ان شاء الله وهذا الباب يبين لك معنى قوله تعالى يا ايها
الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب وقوله هو الذى
خلقكم من طين وقوله مرجعكم ارسلناه ورسالاته من ما مضى ولا تعارض فى شئ من
ذلك على ما بيناه فى كتاب جامع احكام القرآن والحمد لله على ما انعم من السنى والى
القرآن وهذا الباب يحتج ذلك كله وما بعده ان

باب ما يتبع الميت في قبره وبعد موته وما ينفى معه فيه

وما ينفى معه فيه مسلم عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله وروى ابو نعيم من حديث قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع يجري اجره للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علما او كرى نهرا او حفر بئرا او غرس نخلا او بنا مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته وبهذا حدث عبد الرحمن قتادة بهذا ابو نعيم عن عبد الله عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته يلحقه بعد موته وروى ابو هدبة ابن خالد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتصدق عن ميتك بصدقة فتهدى لها ملك فيؤتى بها في اطباق من نور فتوضع عند راس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب اهلك قد اهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها فيدخل بها عليه القبر فيستبشر ويفرح بها كما يفرح الحي بالهدية ويقول لمن يعرف من جلسائه ومعارفه اهلي اهلي اهدوا الي هدية فاقبلوها فيقول لهم لا تحزنوا فانما بعث اليكم لعلمه بفاقتكم وشدة حاجتكم فاحزنوا على ما خلفتم وراءكم وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اصحابي ثلاث واخواني ثلاث اصحابي فمؤمن دنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري ارضي الله عنه ام سخط عليه واخواني فرائي الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه وهول المطلع عند نزول الموت والوقوف بين يدي الله تعالى يوم تبدو السريرة علانية ثم ترد الى الجنة او الى النار اخرجه ابن المبارك قال اخبرنا معاوية بن ثور قال قال ابو الدرداء فذكره قال وبلغني عن محمد بن كعب القرظي انه قال ما من احد من اهل الارض يموت الا ليلتين يسمع اهله يتكلمون اول يوم يحجب السرور عن الميت فيبكي اما بر فيراه واما بسخط فيبكي ويوم ينتفخ فيه فيتقلب احدى جنبيه فيبكي اما بيمينه واما بشماله وليلة تسانف فيها العنكبوت في القبور فلم يبت فيه ليلة قط وليلة تخمض فيها بعر الهامة

باب ما جاء ان القبر اول منازل الاخرة وفي البلى عنه والاستعداد له

عن ابن ماجه عن هانئ عن عثمان قال كان عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان

قوله يتبع الميت ثلاثة الخ وضع السؤال عن معنى تتبعه المال لدفع انه انتقل للوارث وله يتبع الا ان يجعل على ما اذا لم يكن له وارث تتبعه حيازته وانتفاعه الله باعتبار ما كان وبكن التزام ان الله تعالى توجه التتبعة في المال غير ما ذكر الى القبر ثم يرجع الاهل لزيارته الاسف على جهله

دعوا لاخوانهم الموتى واستحبت لهم يقال هذه هدية فلان اليك وقد بقي لهذا الباب ما فيه كفاية والحمد لله وقال اسماعيل بن رافع مات في بني آدم ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم يتعلم او ولد صالح يدعو له

باب ما جاء في هول المطلع

يعلم من حديث حماد بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد والمطلع عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له رجل اني لارجو ان لا تمس جلدك النار فنظر اليه عمر قال الا من اغتر بالله عز وجل فانه مغرور والله لوددت اني خرجت من هذا الامر كما دخلت فيه من هول المطلع وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اصحابي ثلاث واخواني ثلاث اصحابي فمؤمن دنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري ارضي الله عنه ام سخط عليه واخواني فرائي الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه وهول المطلع عند نزول الموت والوقوف بين يدي الله تعالى يوم تبدو السريرة علانية ثم ترد الى الجنة او الى النار اخرجه ابن المبارك قال اخبرنا معاوية بن ثور قال قال ابو الدرداء فذكره قال وبلغني عن محمد بن كعب القرظي انه قال ما من احد من اهل الارض يموت الا ليلتين يسمع اهله يتكلمون اول يوم يحجب السرور عن الميت فيبكي اما بر فيراه واما بسخط فيبكي ويوم ينتفخ فيه فيتقلب احدى جنبيه فيبكي اما بيمينه واما بشماله وليلة تسانف فيها العنكبوت في القبور فلم يبت فيه ليلة قط وليلة تخمض فيها بعر الهامة

وان لم ينج منه فما بعده اشد منه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
رايت منظرا قط الا والقبر افظع منه اخرجه الترمذي وزاد رزين قال
وسمعت عثمان ينشد على قبره فان ينج منها ينج من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك
ناجيا ابن ماجه عن البرا قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة
فجلس على شفير القبر فبكى وابكى حتى بل الثرى ثم قال يا اخواني لمثل هذا فاعدوا

فصل القبر واحد القبور في الكثرة واقبر في القلة ويقال للمدفن
مقبر قال الشاعر لكل اناس مقبر بفنائهم وهم في انتقاص والقبور تزيد
واختلف في اول من سن القبر فقيل الغراب لما قتل قابيل هابيل وقيل بنوا
اسرائيل وليس بشي وقد قيل كان قابيل يعلم الدفن ولكن ترك اخاه بالعرا
استخفافا به وبعث الله غرابا يبحث التراب على هابيل ليدفنه فقال عند ذلك
يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين
حيث راى اكرام الله لهابيل بان قيض الله الغراب حتى واراه ولم يكن ذلك
ندم توبة وقيل ندمه انما كان على فقده لا على قتله قال ابن عباس ولو كانت
ندامته على قتله لكانت الندامة توبة ويقال انه لما قتله قعد يبكي عند راسه
اذ اقبل غرابان فاقتتلا فقتل احدهما الاخر ثم حفر له حفرة فدفنه ففعل القاتل
باخيه كذلك فبقي ذلك سنة لازمة في بني ادم وفي التنزيل ثم اماته فاقبره
اي جعل له قبرا يواري فيه اكراما ولم يجعله مما يلقى على وجه الارض
تاكله الطير والعوافي قاله الفرا وقال ابو عبيدة اقبره جعل له قبرا
وامر ان يقبر قال ابو عبيدة ولما قتل عمر بن هبيرة صالح بن عبد الرحمن
قالت بنو تميم ودخلوا عليه اقبرنا صالحا قال دونكموه وحكم
القبر ان يكون مسنما مرفوعا على وجه الارض قليلا غير مبني بالطين

بناء انتقاص

والحجارة والجص فان ذلك منهي عنه روى مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه وخرج
الترمذي ايضا عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص
القبور وان يكتب عليها وان يبنى عليها وان يوطا قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح قال علماونا رحمه الله عليهم وكره مالك تجصيص القبور
لان ذلك من المباهاة وزينة الحياة الدنيا وتلك منازل الاخرة وليس بموضع
المباهاة وانما يزين الميت في قبره عمله وانشدوا

واذا وليت امور قوم ليلة فاعلم بانك بعدها مسؤول
واذا حملت الى القبور جنازة فاعلم بانك بعدها محمول
يا صاحب القبر المنقش سطحه ولعله من تحته مطلول

وفي صحيح مسلم عن ابي الهياج الاسدي قال قال لي علي بن ابي طالب رضي
الله عنه الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته وقال ابو داود في
المراسيل عن عاصم عن ابي صالح رايت قبر النبي صلى الله عليه وسلم شبرا او
نحوا من شبر يعني في الارتفاع قال علماونا يسنم القبر ليعرف
كي يحترم ويمنع من الارتفاع الكثير التي كانت الجاهلية تفعله فانها كانت
تعلي عليها وتبني فوقها تفخيما لها وتعظيما وانشدوا

ارى اهل القصور اذا امتنوا بنوا فوق المقابر بالصخور
ابوا الا مباهاة وفخرا على الفقرا حتى في القبور
لعمرك لو كشفت الترب عنهم فما تدري الغني من الفقير
ولا الجلد المباشر ثوب صوف من الجلد المباشر للحرير

اذ الكل الثرى هذا وهذا فما فضل الغنى على الفقير
ما هذا امر الذى جمعه من الحلال واعده للشدائد والاهوال لعله اصبحت
كفل منه عند الموت حاليه صفرا وبدلت من بعد غناك فقرا وكم اصبحت
يا رهين اوزاره ومامن سلب من اهله وداره ما كان اخفى عليك سبيل
الرشاد واقل اهتمامك بحمل الزاد الى سفرك البعيد وموقفك الصعب
الشديد اوما علمت بما مضى وان الدهر لا يرحل الا بمن معه سديد الاحوال
ولسوف ينتقل ثم زوال واقل بعد عليك من بنى الملك الذى انت مطيعه
اليدان ومشى القدمان ونطوع اللسان وعمل الجوارح والاركان فان رحمك
فالى الجنان وان كانت الاخرى فالى النيران يا غافلا عن هذه الاحوال
الى كم هذه العقله والتوانى احسبت ان الايام صفوا ومن عمرك الخطب
بسهام ونظن ان سينفعك مالك اذا آن ارتحالك او ينقذك مالك حين
توبقك اعمالك او يغنى عنك ندمك اذا انزل قدمك او يعطف عليك
معشر حين يضمك محشرك كلا والله سا ما تتوهمون ولا بد لك ان ستعلم لا
بالاعتاق تنفع ولا من الحرام تشبع ولا باللحظاء تسمع ولا بالوعيد
ترتدع دائبك ان تتقلب مع الاهواء وتخبط خبط العشواء تحجبك الكثائف
عما لديك وانت كرمايين يديك ما دمت فى غفله وفى خبطه نعطان الى
كم هذه العقله والتوانى اتحسب ان عمرك ستترك سدى وان لا تحاسب غدا
ام تحسب ان الموت يقبل الرشا ام منه يرتجى الاسد والرشا هيهات والله
لن تدفع عند الموت ولا تنفع اهل القبور سوى العمل البر وقد وعى
سمع ووعى وخصوما ادعى وهى المنصف الجهوى وعلم ان الغاية من
ارعوى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى فاسع فى هذه

الدوده واجعل العمل الصالح لك عدته ولا تمنى منازل الابرار وانت معهم على
الاوزار عامل بعمل النجاة دليل الدهر على الاعمال الصالحات وراقب الله فى الخلوات
رب الارض والسماوات ولا تغفل الاملاك فترهق فى العمل اوما سمعت
الرسول حيث يقول لما جلس على العبر يا خوانى لمثل هذا فاعدوا
اوما سمعت الذى خلقك فسوى يقول وتزودوا فان خير الزاد التقوى
واتقون يا اولى الالباب ترود من معاشك للمعاد وقم لله واعمل خير زاد

وارتجع من الدنيا كثيرا فان المال يجمع للنفاد
اسرك ان تكون رفيق قوم لهم زاد وانت بغير زاد

وقال الاخر اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا

وقال الاخر الموت لحظ طامح موجه تذهب فيه حيله السابح
يا نفس انى قائل فاسمعى مقالة من مشفق ناصح
لا ينفع الانسان فى قبره غير التقى والعمل الصالح

وقال الاخر استغنى الاهل بطل الثرى وانصرفوا عنى فيا وحشتا
وغادروني معدما يائسا ما بين ذى النعم الا الثرى
وكلما كان لهم وارثا حزته قد اتى
وداهم المجموع والمقتنى قد صار فى كفى مثل الهبا
ولم اجد لى مونسا هاهنا غير فجوز يموت او تقى
فلو ترانى وترى حالتى بكيت لى يا صاح متما ترى

وقال الاخر ولينك اذ ولينك امل باكيا والنعم حولك يضحكون سرورا
فاعمل ليوم ان تكون اذا بكوا فى يوم موتك ضاحكا مسرورا

وروى عن محمد القرشي انه قال سمعت سخاما يقول ايها الناس اني لكم
ناصح وعليكم شفيق فاعملوا في ظلمة الليل لظلمة القبور وصوموا في الحر
لقيظ يوم النشور وحجوا تخط عنكم عظائم الامور وتصدقوا تخاف يوم عسير
وكان يزيد الرقاشي يقول في كلامه ايها المقبور في حفرته المستهل في
القبر بوحدته المستأنس في بطن الارض باعماله لبئس شعري باي اعمالك
استبشرت وباي اخوانك استطبت ثم يبكي حتى يبل عمامته ويقول اسبشر
والله باعماله الصالحة واغبط والله باخوانه المعاونين له على طاعة
الله وكان اذا نظر الى القبور صرخ كما يصرخ الثور وسبانى ان القبر يكلم العبد
اذا وضع فيه وما في هذا الموعظة ان شاء الله تعالى

باب ما جاء في اختيار البقعة للدفن

ابو داود الطيالسي قال حدثنا سوادة بن سيمون ابو الحجاج العبدي
قال حدثني رجل من آل عمر عن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من زار قبري او قال من زارني كنت له شهيدا او شفيعا ومن مات
باحد الحرمين بعثه الله عز وجل في الامنين يوم القيامة خرجه الدارقطني عن حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما
زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعثه من الامنين يوم القيامة وخرج
البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال ارسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فلما جاءه
صكه فرجع الى ربه فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله اليه
عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بما غطت يده
بكل شعرة سنة قال اي رب ثم مه قال ثم الموت قال فالان فسال الله
ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو كنت ثمة لاريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر وفي رواية قال
جاء ملك الموت الى موسى عليه السلام فقال له اجب ربك قال فلطم موسى
عين ملك الموت ففقأها وذكر نحوه الترمذي عن عمران النبي صلى الله عليه
وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها
صححه ابو محمد عبد الحق وفي الموطأ ان عمر رضي الله عنه كان يقول اللهم
ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في بلد نبيك وكان سعد بن ابي وقاص
وسعيد بن زيد قد عهدا ان يحملا من العقيق الى التنعيم مقبرة المدينة وقد قيل
بها وذلك والله اعلم لفضل علموه هناك وان فضل المدينة غير مكور ولا
مجهول ولو لم يكن الا محاورة الصالحين والفضلاء الشهداء لوعرهم وروى
عن وهب الاحباري انه قال لبعض اهل مصر هل لك حاجة فقال
نعم جراب من تراب سبع المقطم يعني جبل مصر قال فحمله ترجمان الله وما
تريد منه قال اصعه في قبري قال له ويحك هذا وانت بالمدينة وقد قيل في التنعيم
ما قيل قال اما بلغك في الحديث الاول انه مقدس ما بين العصى الى النخيلة

فصل قال علماؤنا رحمه الله عليهم البقاع لا تقدس
احدا ولا تطهره وانما الذي يقدس من وضر الذنوب ودنسها التوبة
النصوح مع الاعمال الصالحة انما انه قد يتعلق بالبقعة بعد شيء ما
وهو اذا عمل العبد فيها عملا صالحا خصوصا له شرف البقعة ضاعفه
الله من سيئاته وترجح ميزانه ويدخله الجنة وكذلك تقدس اذا مات على
مضى التبع الصالح العمل لانها توجب التقديس ابتداء وقد روي
ما لك عن هشام بن عروة عن ابيه قال ما اجد ان احدا فوق البقيع الا
ادخل في جوفه احب الي من ان يسكن عليه فقال محافة ان يضيق على عظام

رجل او كلوذي فاجر وهذا يستوي فيه سائر البقاع فدل على ان الدفن بالارض
المقدسة ليس بالمجمع عليه وقد يستحسن الانسان ان يدفن بمجمع قرابته
واخوانه وجيرانه لا لفضل في الدرجة **فصل** ان قال قائل كيف جاز
لموسى عليه السلام ان يهدم على رب ملك الموت حتى فقأ عينه فالجواب من وجوه
ستة الاول انها كانت عنا متخيلة لا حقيقة لها وهذا القول باطل لانه يؤدي
الى ما رواه الانبياء من صور الملائكة لا حقيقة لها وهذا مذهب السالمية
الثاني انها كانت عنا معروفة فعاها بالحجة وهذا محال لا حقيقة له لان
السالب انه لم يعرفه وظن رجلا دخل منزله بغير اذنه يريد نفسه فدافع
عنها فلطمه ففقأ عينه وحد المدافعة في مثل هذا بحل مباح وهذا وجه
حسن لانه حقيقة في العين والصدر قاله الامام ابو بكر بن حزيمة لا
انه اعتراض على الحديث نفسه وهو ان ملك الموت عليه السلام لما رجع الى
الله تعالى قال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت فلم يعرفه موسى لما
صدر هذا القول من ملك الموت الرابع ان موسى عليه السلام كان سريع
الغضب وسرعة غضبه كان سببا لصكه ملك الموت قاله ابن الغرس في الاحكام
وهذا فاسد لان الانبياء معصومون ان يقع منهم شيء من مثل هذا في الرضى
والغضب الخامس ما قاله ابن مهدي رحمه الله ان عين الملك استعارة وهي
لا محل انه جعل له ان يتصور بما شاء فكان موسى عليه السلام لطمه وهو متصور
بصورة غيره بدليل انه رأى بعد ذلك معه عنه الباكين وهو لا محالة
شاء الله وذلك ان موسى عليه السلام كان عنده ما اخبر نبينا عليه
السلام من ان الله لا يقبض روحه حتى يخيره فجاءه ملك الموت عن غير الوجه الذي اعلم بادر بشهامته وقوته بصكه الى الارض فلطمه

فقأت عينه ارجع اليه فقال له الملك الموت اذهب فاضع يدك على متن ثور
فما توارت يدك من شعرة فانك تعيش بكل شعرة سنة قال ثم مه قال ثم تموت
الآن فقال فالآن من قريب رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال
فلو كنت عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر
قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لتأتين قبر موسى ثلاثة مرات تزورونه وتقرون عنده عيونكم
قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روى بعض اصحاب
ابن عيينة هذا الحديث عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي
الشعثاء عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه
عن ابن عباس وروى بعضهم عن عمرو بن دينار عن ابي الشعثاء
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه عن ابي هريرة
والصحيح ما روى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الشعثاء
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى هذا الحديث
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد ذكر الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول حديث ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان ملك الموت عليه السلام ما الى الناس عيانا حتى
اتى موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه فاكلت لحمه وفي آخر قال
ما الى الناس بعد ذلك في خضرن **باب**

جدار للمسلم صاحبه بلو معهم خرج ابو سعيد المالكي في كتاب
المولى والمختلف وابو بكر الخرائطي في كتاب المنهوم من حديث سفيان الثوري عن عبد الله
بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ندفن موتانا وسط قوم صالحين فان الموتى يتأذون بجار
السوء كما يتأذى به الاحياء وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات
احدكم الميت فحسنوا كفنه وعجلوا المجاز وصيته واعمقوا له في قبره وجنبوه
جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة قال هل ينفع في
الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الآخرة ذكره الزمخشري في ربيع
الابرار واخرجه ابو بكر الحافظ باسناده عن حلبة مالك الدار اسي عن عمته
نافع عن مالك عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين فان الميت يتأذى بجار السوء **فصل**
قال علماؤنا ويجب لكل احد ان يقصد بيت بيت الصالحين ومداوي
اهل الخير فيعهد وينزلهم ديارهم ويستشفي في حوادثهم بدعائهم ويتوسلا
الى الله عز وجل بفضلهم وان يجتنب به فورة من سواهم ممن يخاف الفادي بجاورته

والتالم مشاهده حاله حتب ماجاني الحكايت تروى ان امراة دفنت طفلها
اعادها الله فاتت اهلها في النوم فجعلت تعنيهم وتسكوهم وتقول اما وجدتم
ان ترددوني الا الى قبر الخبز فلما اصبحوا نظروا فلم يروا في ذلك الموضع شيئا ولا
يقربه قبر خبز فحفروا وسالوا عمن كان يدفن ناما زايها فوجدوه رجلا نباشا
كان لا يترك عاريا وقبره الى قبرها فاخرجوها من حوالها ذكر هذا ابو محمد عبد الحق
في كتاب العاقبة له وعن اعرابي انه قال لولده ما فعل الله بك قال اماتني وانا
اني دفنت يا ابت اولا ان فتانا قد رفع عني ما اعذب به من انواع العذاب وروى
ابو القسم اسحق بن محمد بن محمد النخيلي في كتاب الاشباح له وحدثني ابو الوليد بن ابي
ابن الوليد الموصلي قال وجدت في كتاب ابي عن عبد الملك بن عبد العزيز عن طاوس بن كوان
اليماني انه اخبره انه قدم حاجا فمر بالابطح عند المغابن فلا قفاله وقال
منا انا اصلي في جوف الليل وعلي بردي اذ مر بي رجل احسن ما يمشي يسعى ديبارا
واقبر قريب مني محفورا ادخلت قدمه فاذا قائل
يقول في قبر قريب مني محفور اللهم اني اعوذ بك من ليل النشور قال
فرفعت رجلي وسلمت ثم رجعت حتى لحقت اصحاب الحمار فسلمت وقلت
لهم رويدا وبحوا عنا عافاكم الله قالوا ما نستطيع ذلك وقد حفزنا قفزنا
هذا ولا نستطيع ان نذهب الى غيره فعلمت ان لي بالحمار فقالوا هذا ابنه
فقلت له هل لك ان تمحي عني وتناولني بردك هذا الذي عليك والبسه
واعطيك ثمن هذا فاني قد احدثت بالمن بسعين دينارا وهو ما ترى
خمس بسعين فان كان على اهلك من وصية عنه وان لم يكن اسبع ما لك
الورثة وخلف عنا ما ترى قال فاما رآني القوم قد اتيت على آخر رجل ابرد

ملف به منه سبعون دينارا فاحببت الحاق اجرهم مع اباهم لعلهم يعرفون
طاوس اليماني قال لو انهم فعلوا ما طاوس اليماني وما فعلت لهم في الدنيا الا حسنا
ما ولي الرجل رداءه واخذ رداءه وانصرف عنا وابلغ حسي وفعل صاحب
القبر فعلته ما كان لجاور لجار ذلك ثم انا استطيع رده ثم عدت الى
ملاقاتي يا ب ما جاء في دار القبر كل يوم
ودار القبر العذاب اورد فيه الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فراى ناسا يضحكون فقال اما انكم لو
اكثرتم ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يات على القبر يوم الا تكلم فيه
فقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود
فاذا دفن العبد المومن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت احب من يمشي
على ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت الى وسترى صنيعي بك فيتسع له مد
بصره ويفتح له بابا الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر
لا مرحبا ولا اهلا اما ان كنت لا بغض من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم
صرت الى وسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف اضلاعه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بامابعد فادخل بعضها في جوف
بعض قال ويقيض له سبعون تنينا وقال سبعة وتسعون لو ان واحدا منها
نفخ في الارض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا فينهشه حتى يفضي به الى الحساب
قال او قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة او
حفيرة من حفر النار قال ابو عيسى هذا حديث غريب حدثنا هناد بن
السري قال حدثنا حسين الجعفي عن ما لك بن مغول عن عبد الله بن عبد بن عمير
قال يجعل الله للقبر لسانا يتكلم به فيقول يا بن آدم كيف نسيتني اما علمت اني

بيت الله تلد وست الدود دوست الوحله وبيت الوحشه قال ابو مالك
ن معول عن عبد الله بن عبد بن عمير قال ان العبد ليكلم ربه يقول في مناجاته انا
ست الوحشه انا بيت الدود انا ست الوحله وذكر ابو عمر بن عبد البر
حسن حامد الطائي عن ابن عايذ الازدي عن عفيف بن الحرث قال اسند
ست المهدي انا وعبد الله بن عبد بن عمير قال فجلسنا الى عبد الله بن
عمرو بن العاص فسمعته يقول ان العبد يتكلم العباد او صوفيه فقول ما بن ادم
ما غرك بي الم تعلم اني بيت الوحده الم تعلم اني بيت الظلمه الم تعلم اني بيت
ما بن ادم ما غرك بي اذ لقيت منكر ونكير فرادا قال ابن عايذ قال لعفيف ما الفراد
ما الا سما قال كبعض مشيخنا يا بن اخي قال عصف فعال اصابني وكان الهرمي لعبد الله
بن عمرو فان هو منا قال يوضع له في قبره ويجعل منزله احفر ويعرج
بروحه الى السما ذكره في باب المهد وذكر مهر عبد الحق في كتاب
العاقبه له عن ابي الحجاج الثمالي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول العبد للميت اذا وضع فيه ويحك يا بن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت
وبيت الظلمه وبيت الدود ما غرك اذ لقيت منكر ونكير فرادا قال فان كان صالحا
اجاب عنه محب العبد وقول ارايت ان كان من ينار بالمعروف وينهى عن المنكر
قال فيقول العبد وما اعود عليه خيرا ويعود جسده نورا ويصعد روحه
الى رب العالمين ذكره الخلعي ابو احمد الحاكم في كتاب اللحد وذكر ايضا
فاسمع ان اصبح قال قيل لابي الحجاج ما الفراد قال الذي يعدم رجلا
ويوجد اخرى يعني الذي لم تمسه المسحاة وذكر ابن المبارك داود
من ناقد قال سمعت عبد الله بن عبد بن عمير يقول بلغني ان الميت يعذب في حفرته
وهو يسمع وحط منشيعه ولا كلمة شي اول ما يحدثه فيقول ويحك يا بن
ادم

ادم السي وقد حذرتني وحذرت صنيعي فظلمتني وتعديت وهو لي هذا اعدادي لك
فما اعددت لي الوحظ والوخذ سرعة السير في المشي وقال سيقبل الدور
من اكبر ذكر القبر وجلا وخفره من حفر النار وقال احمد بن حرب يعجب
الارض ممن يمهد مضجعه ويستوي فراشه للنوم ويقول يا بن ادم الايام
طول امامك فجوى وما بني وسلني وقال بعض الزهاد ما ابلغ العظات
قال النظر الى الاموات ولقد احسن ابو العتاهيه حيث يقول

وعظتك احداث الزمن ونكد ارزئه خفيت وتجلد عن اوجع ثكلي وعن
صور ستبدي وارتدي نفسك في الاموات وانت حي ما ترى

ورؤي عن الحسن البصري انه قال لما حضر حارثه فاسعطاحي وصوابه الى
حفرته فنادت امراته وا هالك يا اهل القبور لو عرفتم من تنقلون اليكم لاعززتموه قال
الحسن فسمعت صوتا من الحفره وا هو يقول قد والله قد نقلنا الشبا وزاد كما
وقد اذن لي ان اكله حتى يعود دميما قال فاصطهد لكازه فوو الذي نفس
الحسن بيده على ذلك

باب ما جاء في ضغطة القبر

على صاحبه وان كان صالحا النسائي عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال هذا الذي يحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء
وشهد له سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه قال ابو عبد الرحمن
النسائي يعني سعد بن معاذ وروى حديث عن الحجاج باسناده الى عايشة
ام المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر
ضغطة لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ وذكر مهنا في السري
حدثنا فضيل عن ابيه عن ابي مليكة قال ما اجير من ضغطة القبر احد ولا سعد
بن معاذ الذي مندمل من مناديله خير الدنيا وما فيها قال وحدثنا عبده

وقفه من رياض الجنه
ومن فقل عن ذكره
وجبره

عن عبيد الله بن عمر قال لقد بلغني انه شهد جنازة سعد بن معاذ سبعون
الف ملك لم ينزلوا الى الارض قط ولقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لقد ضم صاحبكم في القبر ضمة وخرج عن بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية
عن نافع قال اتينا صفية بنت ابي عبيد امراة عبد الله بن عمر وهي فزعة
فقلنا ما شانك قالت جئت من عند بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم فحدثتني
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كنت لارى ان احدا لو اعفي من عذاب
القبر لعفي منه سعد بن معاذ لقد ضم فيه ضمة وخرج ايضا عن زاذان
ابي عمر قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب جلس عند القبر
فتربد وجهه ثم سري عنه فقال له اصحابه راينا وجهك يا رسول الله آنفا
ثم سري عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب
القبر فدعوت الله ففرج عنها وايم الله لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين
وخرج ايضا بسنده عن ابرهيم الغنوي عن رجل قال كنت عند عايشة
عليها السلام فمرت جنازة صبي صغير فبكت فقلت لها ما يبكيك يا ام المومنين
فقالت هذا الصبي يكتب له شفقة عليه من ضمة القبر قال الشيخ رضي الله عنه
وهذا الخبر وان كان موقوفا على عايشة رضي الله عنها فمثله لا يقال من جهة
الراي وقد روى عمر بن شبة في كتاب المدينة عن ساكنها السلام في ذكر
وفاة فاطمة ابنة اسد ام امير المومنين علي بن ابي طالب قال بينما هو صلى الله عليه
وسلم في اصحابه اتاه آت فقال ان ام علي وجعفر وعقيل قد ماتت فقال
قوموا بنا الى امي قال فقمنا كان على رووسنا الطير فلما انتهينا الى الباب
نزع قميصه وقال اذا كفنتموها فاشعروها اياه تحت اكفانها فلما
خرجوا بها جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يحمل ومرة يتقدم

تمعك اغفق تمرغ

ومرة يتاخر حتى انتهينا بها الى القبر فتمعك في اللحد ثم خرج وقال
ادخلوها بسم الله وعلى اسم الله فلما دفنوها قام قائما وقال جزاك
الله من ام وربيبة خيرا وسالناه عن نزع قميصه وتمعكه في اللحد فقال
اردت الا ان تمسها النار ابدا ان شاء الله وان توسع الله عليها قبرها وقال ما
عفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القسم ابنك
قال ولا ابرهيم وكان اصغرهما ورواه ابو نعيم الحافظ عن عاصم الاحول
عن انس بمعناه وليس فيه السوال عن تمعكه الى اخره قال انس لما ماتت فاطمة
بنت اسد بن هاشم ام علي بن ابي طالب رضي الله عنهما دخل عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجلس عند راسها فقال رحمك الله بابي انت امي بعد امي
تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسوني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني
تريدين بذلك وجه الله والدار الاخرة ثم امر ان يغسل ثلثا فلما بلغ الماء الذي فيه
الكافور سكبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم خلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسامة وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما اسود يحفرون
قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ترابه
بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال
الحمد لله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها
حجتها ووسع مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي انك ارحم الراحمين
وكبر عليها اربعا وادخلوها اللحد هو والعباس وابو بكر الصديق رضي
الله عنهم

باب منه وما جاء ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه

روى ابو هدبة ابرهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله

الله عليه وسلم ان العبد الميت اذا وضع في قبره واقعد فال يقول اهله واسيداه
واسريفاه وامبراه فال يقول الملك اسمع ما يقولون انت حسبت انك سيد
كذا امرا انت حسبت شريفا فال يقول الميت بيديه يستهزئ فال فيضغط ضغطة
يختلف فيها اضلاعه **فصل** فال علماؤنا رحمه الله عليهم فال ينبغي للعلماء
او لكبرائهم انما تعدد الميت بكالحي اذا ادار الكلام من سنة الميت واختيار ما فال

اذا مت فانعيني بما انا اهله ولا تشقي علي الجيب يا ابنة معبد

وكذلك اذا اوصى به وقد روى ما يدل على ان الميت يصيبه عذاب ما يبكى الحي وان لم
يكن من سنته ولا من اختياره ولا مما اوصى به ولستدلوا بحديث ابن المذكور وما روى
من حديث قيلة بنت مخرمة وذلك ان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدا
لها مات بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انعلبن لحيتيكم ان صاحب
هذا يعذب في الدنيا بعوفا فاذا حال سنه وستر هو الى به منه اسرجوه
فال اللهم لا تسئني فيما امصت واعني على ما انعيت والذي نفس محمد
بيده ان احدكم لتبكي فيستعبر له فيعذب باعداد الله لا تعذبوا موتاكم
بذنوب ذكره من حديث ابي شيبة وغيرها وهو حديث معروف اسناده
ولا باس به وسياقه يدل على ان كلامه لم يذكر واحدا بعينه فلا يجوز من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان هذا الكلام المعروف في اكابرهم
الذي كان من اختيار الميت وتمنيا يوصي وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب
الاستيعاب من حديث ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم فال
الميت يعذب بما نعي عليه اذا فال النائحة واعضداه وانا صراه وانا سنداه
ونحو هذا وقيل له انت عضدا فانت ناصرها انت كاسيا وذكر
البخاري من حديث النعمان بن بشير فال اغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت

اخته عمرة تبكي واجبلاه واكذا واكذا فقال حين افاق ما قلت
شيئا الا قيل لي انت كذلك فلما مات لم يبك عليه وهذا الصالح بن سعيد كله
بل رواه وامر باحضاره وامامه وصى به وصحابه في الدين احل واوقع من ان يامر بهذا
او يوصي به وروى ابو محمد عبد الغني بن سعيد الحافظ من حديث مصعب بن ثابت عن
ابن عمر عن عمر انه حضر ميتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليعذب
الميت ببكاء اهله عليه فقال رجل ميتنا ويبكي علينا فيعذب فقال عمر ان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب قال الشيخ رضي الله عنه
وهذا بظاهره ان يعذب الميت ببكاء اهله وليس كذلك وانما هو محمول على ما ذكرنا
والله اعلم وقال الحسن ان من سرف الناس الميت اهله يبكون عليه ولا يعرفون ذلك

باب ما يمحى من وضع القبر وفتنة

روى من حديث ابي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قبر اول يوم الله احدا في قبره الذي مات فلم يمت في قبره وامن
من وضع القبر وهلة الملائكة باذنها حتى تخرج من الصراط الى الجنة قال ابو احمد غريب
من حديث يزيد تفرد به نصر بن حماد البجلي

باب ما يقال عند وضع الميت في قبره وفي اللحد في القبر

اللحد هو ان يحفر للميت في جانب القبر الارض صلبة وهو افضل من الشق
فانه الذي اختاره الله لنبيه صلى الله عليه وسلم روى ابن ماجه عن ابن عباس
قال لما اراد ان يحفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعثوا الى ابي
عبيده وكان يضرح ضرح اهل مكة وبعثوا الى ابي طلحة وكان هو الذي
يحفر لاهل المدينة وكان يلحد فبعثوا اليهما رسولين فقالوا اللهم خر لرسولك
فوجدا ابا طلحة فجيء به ولم يوجد ابو عبيدة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وروى ابو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللحد لنا والشق لغيرنا اخرجه ابن ماجه والترمذي وقال حديث غريب
وانشدوا ضعوا خدي على الخدي ضوءه ومن عفر التراب فوق شدوه
وشقوا عنه اكفانا رفاتا وفي الرمس البعيد فغيبوه
فلو ابصرهوه اذ انتقت صبيحة التي كتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه على وجناته وانقض قوه
وناداه البلا يهذا فلان تلوا فانظروا هل تعرفوه
حبيبكم وجاركم المفدى تقادم عهده فنسيتموه
وقال الحر واكلوا محبوبهم وانبتوا وهم بتحصيل ما خلفا
وعادوه مسلما مفردا في رمسه رهنا بما اسلفا
ولم يزودوه من جميع الذي باع به اخراه الا لفافه
وخرج ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول عن سعيد المسيب قال
حضرت عمر في جنازة فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله فلما
اخذ في تسويه اللحد قال اللهم اجرها من الشيطان ومن عذاب القبر فلما سوى
الكثيب عليها قام حذاء القبر فقال اللهم جاف الارض عن جنبيها وصعد روحها
ولقها منك رضوانا فقلت لابن عمر اشيا سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ام شيا قلته من رايك قال الي اذا لقادر على القول بل سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرجه ابن ماجه ايضا في سننه وقال ابو عبد الله الترمذي
رحمه الله حدثني ابي رحمه الله قال حدثنا الفضل بن دكين عن سفين عن
الاعمش عن عمرو بن مره قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان يقولوا
اللهم اعذه من الشيطان الرجيم وروى عن سعيد المقبري انه قال اذا ادخل

الميت في قبره تمثل له الشيطان في صوره فمشى الى نفسه ابى ان يرتك قال
ابو عبد الله فقده فمنعه عطيه ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
بالسباب فيقول اللهم ثبته عند المساله منطقه واجر ابواب السماء لروحه
فلو لم يكن للشيطان هذا السبيل ما كان ليدعو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يجيره من الشيطان فهذا احق لما روى عن سفين تمره وفي الاصل الرابع
والاربعين والمائتين باب الوقوف عند القبر قليلا
والدعا بالثبت له مسدد عن يحيى بن سعيد المهري قال اخبرنا عمرو بن العاص هو ابو سهوة
الموت لكليبة فيه فاذا دفنتموني فقفوا على التراب شيئا ثم اقمن حولي قدر ما
ننحر جزور ونقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي عز وجل حرجه من
المسائل بمعنى حديث مسلم من حديث بن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي حبيب ان عبد الرحمن
بن سماسة حدثه وقال فيه وشدوا علي ازاري فاني مخاصم وسنوا علي التراب
سنا فان حبي الانس لسرعة حولي بالتراب من حبي الاثير والاحفان في قبري خشبة
ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور وتقطيعها استانس بكم
ابو داود وروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له بالتثبيت
فانه الان يسال وخرج ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن
عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن ميتا وقف وسال له
التثبيت وقال يقول ما يسئل الميت مرهول الا خره الا والقبر افضع منه وخرج
ابو نعيم الحافظ في باب عطاء بن ميسره الخراساني ابي عثمان عن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قبر رجل من اصحابه حتى فرغ منه وقال
اللهم انه لما امسى راجعون اللهم نزل بك واصبح منزولا به جاف الارض عن

جنبيه وافتح ابواب السما لروحه واقبله منك بقبول حسن وبشه عند
المسائل منطقه عبيد مرحمة عطا فصل قال الاجري ابو بكر محمد بن
الحسين في كتاب التصحيح يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعا للميت بعد ما يسوى عليه التراب
فيقال اللهم هذا عبدك وابن امتك نزل بك وانت خير منزول به اللهم ثبته عند المسألة
ليسأله اللهم ثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبته في الحياة الدنيا اللهم ارحمه
واسكنه برحمتك يا محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفتنا بعده ولا تحرمنا اجره وقال
ابو عبد الله الترمذي والوقوف على القبر وسؤال الميت في قبره مدة لصاحبه وقد اجتمع اولياء الميت
بعد الصلاة لان الصلاة كما علمت للمؤمنين كالعسكر له وقد اجتمعوا لينالوا الملك
يستغفرون له والوقوف على القبر لسؤال الميت مدة للصاحب وتلك ساعة يشغل
الميت لانه يستقبله هول المطلع وسؤال الفتنة فاذا القبر عليه ثلاثي والجزور يفتح
الجيم من الابل والجزرة من الغنم والمراد ما يعم الاثنين فصل
قول عمرو بن العاص رضي الله عنه فاذا انا مت فلا تصحبني باعلم ولا نار ولو صح
منه باحتساب بهذا الامر بين لانهاه عن عمل الجاهلية ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم
قال العلماء وفي ذلك التصحيح مدة للاستحباب او نوعة للدخول الجبارة و
على المقابر والاجتماع في الحمامات والمساجد للقراءة وعرفا الاصل الموتى
وفيه دليل الاجتماع الى اهل الميت وصنعة الطعام والمأتم عندهم كذا لك
من امر الجاهلية ومنه الطعام الذي يصنع اهل الميت في اليوم الثالث
فيجمع له الناس يريدون بذلك القرب الميت والترحم عليه وهذا
حديث ابن عباس رضي الله عنهما يحمده العلماء قالوا ولانه سبب للمسلمين
ان يقصدوا بالهل الكرم وفي ذلك اسعاد اهله عن الجهود لمثل هذا وفي سنة
من اطعم الحمد ونشر السرور وسد الجوع واستماع النوح وكذلك

الطعام الذي يصنعه اهل الميت كما ذكرنا فيجتمع عليه النساء والرجال
من فعل فعل الاحلاف لهم وقال احمد بن حنبل هو من فعل اهل الجاهلية قال له السري وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا لال جعفر طعاما فقال لم يكونوا هم انما اتخذ لهم فهذا دليل
انما اتخذ لهم فهذا دليل واجب على الرجل ان يمنع اهله منه وان خص لهم من اباح
ذلك لاهله فقد عصى الله عز وجل واعانهم على الاثم والعدوان والله تعالى
يقول ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال العلماء معناه اذ يوهم وعلموهم وروى ابن
ماجه في سننه عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا نعد الاجتماع الى اهل الميت
وصنعة الطعام من النياحة وفي حديث سماك بن مخلد قال كانوا يرون اسناده
صحيح وذكر الحافظ ابو بكر بن ابي خيثمة قال الطعام على الميت من امر
الجاهلية وخرج الاجري عن ابي موسى قال ما ابت اخت لعبد الله بن عمر
فعملت لها ارى ادهن رؤسهن وبيتي عندهم فقد كان بيتاوبين الذي كان
يحاب فقال الهم لا بيتي عندهم فقالت اردت ان ابيت فجاءني عروة فخرجنا
وقال اخبرني الاسود بن يزيد وعن ابي البختري قال سمعت الناس عند
اهل الميت لست الامر امر الجاهلية قال الشيخ رضي الله عنه وهذه الامور قد
صارت عند الناس الان سنة ومن تركها بدعة فانقلبت الحال وتغيرت الاحوال
قال ابن عباس رضي الله عنهما بلى على الناس عام الا اما ترى قد سنوا واحدثوا
فيه بدعة حتى يلزم السنن ويحيى البدع ولن يعمل بالسنن وسد البدع الا من
هون الله عليه اسخاط الناس لحق الله فيما اراد وا وبهم عما اعتادوا
ومن تشرب لذلك الحسن الله تعويضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من يدع شيئا الا عوصل الله خير امته وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال
هذه الامة عصابة بعاملون على امر الله لا يضرهم جور من جار عليهم ولا عداوة

من عاداهم ومن هذا الباب ما ثبت في الصحيحين عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب
ودعى بدعوى الجاهلية وفيهما ايضا عن ابي بردة بن ابي موسى قال وجع ابو موسى وجعا
فغشي عليه وراسه في حجر امراة من اهله فصاحت امراة من اهله فلم يستطع ان
يرد عليها شيئا قال فلما افاق قال انا بريء ممن برئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة والحالقة والشاقة وفي صحيح مسلم
عن عبد الرحمن بن يزيد وابي بردة بن ابي موسى قالا اغمي على ابي موسى فاقبلت امراته
تصيح برنة فالا ثم افاق الم تعلمي وكان يحدثها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انا بريء ممن حلق وسلق وخرق بن ماجه عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعن الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور اسناده
صحيح وقال حاتم الاصم اذا رايت صاحب المصيبة قد خرق ثوبه واظهر حزنه
فغريته فقد شركته في اثمه وانما هو صاحب منكر يحتاج ان ينهاه وقال
ابو سعيد البلخي من اصيب بمصيبة فمزق ثوبا او ضرب صدرا فكانما احدر مجا يريد
ان يقاتل به ربه عز وجل وانشدوا

عجبت لجازع باك مصاب باهل او حميم ذي اكتئاب
شقيق الجيب داعي الويل جهلا كان الموت كالشيء العجاب
وسوى الله فيه الخلق حتى بنى الله منه لم يجاب
له ملك ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب

باب ما جاء في تلقين الانسان بعد موته شهادة الاخلاص

ذكر ابو محمد عبد الحق يروي عن امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على راس قبره

ثم يقول يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلان الثانية
فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكنكم
لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقران اماما
فان منكرا ونكيرا يتاخر كل واحد منهما ويقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن
حجته ويكون الله حجيجهما دونه فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال
ينسبه الى امه حوا قال الشيخ رضي الله عنه هكذا ذكره ابو محمد في كتاب العاقبة
لم يسنده الى كتاب ولا الى امام وعادته في كتبه نسبة ما يذكره من الحديث الى الائمة
وهذا والله اعلم نقله من احيا علوم الدين للامام ابي حامد رضي الله عنه فنقله
كما وجد لم يزد عليه وهو حديث غريب خرجه الثقفي في الاربعين له انبانا
الشيخ المسن الحاج الرواية ابو محمد عبد الوهاب بن طاهر بن علي بن فرج
بن ابي الحسن القرشي عرف بابن رواح بمسجده بثغر الاسكندرية حماه الله
والشيخ الفقيه الامام مفتي الانام ابو الحسن علي بن هبة الله الشافعي
بمي خضب على ظهر النيل قالا جميعا اخبرنا الشيخ الامام الحافظ ابو
طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد السلفي الاصبهاني قال نا الرئيس ابو
عبد الله القسم بن الفضل بن احمد بن محمود الثقفي باصبهان نا ابو علي
الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن عبدان الباجر بنيسابور نا ابو العباس
بن محمد بن يعقوب الاصم نا ابو الدرداء هاشم بن يعلى الانصاري نا عنبسة بن السكن
الفزاري حمصي عن ابي زكريا عن حماد بن زيد عن سعيد الازدي قال
دخلت على ابي امامة الباهلي وهو في النزع فقال لي يا ابا سعيد اذا انا مت
فاصنعوا بي كما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا فقال

اذا مات الرجل منكم ورفعتموه فليقم احدكم عند راسه فليقل يا فلان بن
فلانة فانه سيسمع فليقل يا فلان بن فلانة فانه سيستوى قاعدا ثم ليقل يا فلان
بن فلانة فانه سيقول ارشدنى رحمك الله وليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة اتية لا ريب فيها وان
الله يبعث من فى القبور فان منكرا ونكيرا عند ذلك ياخذ كل واحد منهما بيد
صاحبه ويقول ما نصنع عند رجل لقن حجته فتكون الله حجيجها دونه فمن لم
ابى امامة فى النزع عن رجل حدثه حماد بن زيد ما حدثناه الا مرجى سعد الاردى
قال ابو محمد عبد الحق وقال لبنة بن ابى بشير اوصى امى عند موتها فقالت لى يا بنى اذا
دفنتنى فقم عند قبرى وقل ايام بشير يا فلان بن فلانة لا اله الا الله ثم انصرف فلما كان من الليلة
الثانية اتيتها فى المنام فقالت لى يا بنى لقد كدت ان اهلك لولا ان تداركنى بلا اله الا
الله فلقد حفظ وصيتى يا بنى قال الشيخ رضى الله عنه وقال سمعت ابا
العباس احمد بن عمر بن سريج ان يرشد الميت فى قبره حتى وصفه فى جواب
السؤال وبه كان يفتى قال فقال له قال الله ربى والاسلام دينى ومحمد نبيى
فانه عند ذلك يسكت فيما جاءت به الاخبار عن ما بلغنى ان سائر الناس قال وقد جرى
العمل عندنا بقرطبة كذلك فيفعل قال ابو محمد رسول الله وقد قال عنه هؤلاء
النزاع ولا يعارض هذا بقوله تعالى وما انت بمسمع من فى القبور وقوله
انك لا تسمع الموتى لان النبى صلى الله عليه وسلم قد نادى اهل القليب واسمعهم وقال ما
انتم باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا وقد قال فى الميت انه ليسمع
قرع نعالهم وان هذا يكون فى حال دون حال ووقت دون وقت
وسيأتى استيعاب المعنى فى باب ما جاء ان الميت يسمع فما سأل الرجل النبى صلى الله عليه وسلم

باب ما جاء فى نسيان اهل الميت وفى الاهل

ابو هدبة ابن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مثل اعمار امتى وما قل بها من مالك فهم يعمرون كثيرا ثم تتوفى حتى اذا اسلموه فى
قبل القبر ودحفوا له اجعل احدكم قبضة من تراب فرمى به وهو يقول ارحموا الراحم
الله يرحمكم وينسون منهم ويأخذون فى شأنهم ويعمرون كما هم بل اطول واملأ
يكن منهم وروى ان الله عز وجل لما مسح طهر ادم عليه السلام فانبثق ذريته
قال اى رب لا تسو بينهم قال الله تعالى انى جاعل موتا قال اى رب لا تسو بينهم
قال انى جاعل املا فالاملا حسبة من الله تعالى ينظم به اسباب المعاش ويحكم
به امور الناس ويسوى به الصانع على صنعته والعابد على عبادته وانما نقم من الاهل
ما امتد وطال حتى ابلى العاقبة وبطأ عن صالح العمل فاما الحين الغفلة والامل
فعمل عظيمان على بنى ادم ولولا انهما مشى المسلمون فى الطرق بهلوذا نوا
من السقط وقصر الامل وخوف الموت بحيث لا ينظرون فى معايشهم وما
يكون سببا لحياتهم لهلكوا وكرهوه وقال مطرف بن عبد الله لو علمت ما اجل
لحسبت ذهاب عقل ولد الرجل اسرع من عمل عباده بالغفلة عن الموت ولولا
الغفلة ما تهنوا العيش ولا قامت بينهم الاسواق

باب ما جاء فى رحمة الله تعالى بعبده اذا ادخل قبره

قال عطاء الخراسانى ارحم ما يكون الرب بعبده اذا ادخل قبره ويفرغ الناس
عنه واهله وروى عن ابن عباس مرفوعا وقال ابو عاتكة اذا ادخل قبره التفت الى
ابى امامة بالشام فدخلت يوما على فتى مريض من جيران ابى امامة وعنده عم
له وهو يقول يا عماه الم اكن اهل فعال الخير يا عماه لو ان الله تعالى
دفعنى الى والدتى لكنت صالحة بى قال ابو حازم الحمد لله ارحم بى من

والدي وقبض القبض ودخل القبر مع عمه فلما ان استواه صاح وفزع فقال له
مالك قال فسح له في قبره وملئ نورا وقال ابو سلمة للدارا في يقول في دعائه يا من
لا يأنس بشيء ابعاده ولا يستوحش من شيء اماته وما يسأل غيب ارحم في القبر غربتي
وما في دل وحيد انسي في القبر وحدتي واعد احسن ابو بكر عبد الرحمن بن محمد بن
مغاور السلمي الكاتب آخر البلغاسي والد ابدلسي حيث يقول لها الولوع عبارا
بقبري اسمع قبول عظمي الرميم او دعوتي بطن الضريح وحاوا مر دنوي للوها
ناحم وله لا يجي عوا على فاني حسن الظن بالرؤوف الرحيم من

باب منافع ملك الموت عن العبد وما يقوله

وجاء كل نفس معها سائق وشهيد وقوله تعالى لتركبن طبقا عن طبق ابو نعيم عن
جعفر بن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الرجل من آدم في غفلة مما خلقه الله عز وجل الا الله عز الدعاء
اذا اراد خلقه قال الملك اكتب رزقه واثره واجله واكتب شقيا او سعيدا ثم
يرفع ذلك الملك ويبعث الله ملكا آخر فيحفظه حتى يدرك ثم يبعث الله ملكين
يكتبان حسناته وسيئاته فاذا جاء الموت ليقبض ذلك الملك يرجع ذلك
الموت عليه السلام فيقبض روحه فاذا ادخل حفرته رد الروح في
جسده ثم يرتفع ملك الموت ويرجع ملك القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا
قامت الساعة تحط عليه ملك الحساب وملك السيئات فاسطاكا با
معقود في عنقه يمر حضر امعه واحد سائق والآخر شهيد فيقال
الله عز وجل لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركبن طبقا عن طبق قال حالة

بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان امامكم امر عظيم فاستعينوا
بالله العظيم قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث ابي جعفر وجابر
جابر يرويه عنه جابر بن يزيد الجعفي وعنه المفضل قال الشيخ رضي الله عنه
جابر الجعفي متروك الحديث كذبه في الاحكام ووجد بخطه وطرح عمر والوزير
الكبير ابي عامر بن سمعد مكتوب وهو مدفون بازاء صاحبه الوزير ابي مروان
النحاس وكأنه يخاطبه ودفناني نسان كانا خير اما اجتمعا فيه

يا ماجي قم فقد اطلنا الحزن طول المدى هجود
فقال لي لن نقوم منها ما دام مني فوقنا الصعيد
تدور حم ليلة تعتمي في ظلها والزمان عيد
وكم سرور لها علينا سحابة ترة تجود
كل كأن لم يكن تقضي وشومه حاضر عتيد
حفظة كاتب حفيظ وجه صادق وشاهد
يا حسرتي ان يشتاق حر من يطيقه سديد
يا رب عفوا فانت مولى قصر في حقه العبيد

باب في سؤال الملكين للعبد وفي التعوذ

من عذاب القبر وعذاب النار البخاري عن اسماء قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه
ملكان فيقعدانه ويقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم
فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك
من النار وقد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا
انه يفسح في قبره وقال مسلم سبعون ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون

ثم رجع الى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في
هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت
وتضرب بمطارق من حديد ضربة يصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين قال
الشيخ رضي الله عنه ليس عند مسلم ثم رجع الى حديث انس الى اخره
وانما هو عند البخاري فحديثه اكمل وقول الملكان ولا تليت قال النحويون فالاصل
في هذه الكلمة الواو اي ولا تلوت الا انها قلبت يا ليتبع بها دريت فقد جاء
من حديث البرا لا دريت ولا تلوت على ما رواه الامام احمد بن حنبل اي لم تدر
ولم تتل القران فلم ينتفع بدرايتك ولا تلاوتك بن ماجه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح
في قبره غير فزع ولا مشغوب ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام
فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جانا من عند الله بالبينات فصدقناه
فيقال له هل رايت الله فيقول لا ينبغي لاحد ان يرى الله فيفرج له فرجة
قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما قال الله
ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا
مقعدك ويقال له على اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شا الله ويجلس
الرجل السوء في قبره فزعا مشغوبا فيقال له فيم كنت فيقول لا ادري فيقال له
ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلته فيفرج له فرجة
قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرفه الله عنك
ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال هذا
مقعدك على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شا الله الترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبر الميت او قال

احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير
فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان تقوله فيه هو عبد الله
ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد
كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له
فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس
الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا
قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول
ذلك فيقال للارض التئمي عليه فيختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه
الله من مضجعه ذلك قال حديث حسن غريب ابو داود عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دخل نخلا لبني النجار فسمع صوتا ففزع فقال من اصحاب
هذه القبور قالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية فقال تعوذوا بالله من
عذاب القبر ومن فتنة الدجال قالوا ومم ذاك يا رسول الله قال
ان المومن اذا وضع في قبره اتاه ملك فيقول له ما كنت تعبد فان الله هداه قال
كنت اعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله
فما تسال عن شي غيرهما فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك
في النار ولكن الله عصمك ورحمك ما بدلك بيتا في الجنة فيقول دعوني حتى اذهب
فابشر اهلي فيقال له اسكن وان الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك فينتهره ويقول
له ما كنت تعبد فيقول لا ادري فيقال له لا دريت ولا تليت فيقال له ما كنت تقول
في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول كما يقول الناس وتضرب بمطارق
من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها ما الخلق غير الثقلين وخرج ابو
داود ايضا عن البرا ابن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله

فتلتئم عليه

علیه وسلم فی حنازه رجل من الانصار فامشینا الی القبر ولما یلحد فجلس رسول
الله صلی الله علیه وسلم وجلسنا حوله کانما علی رؤوسنا الطیر وفی یده عود ینکت به
الارض فرفع راسه فقال استعیذوا بالله من عذاب القبر مرتین او ثلثا قال
انه لیسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرین حتی یقال له من ربک وما دینک ومن نبیک
قال فیاتیه ملکان فیجلسانه فیقولان له من ربک فیقول ربی الله فیقولان له ما دینک فیقول
دینی الاسلام فیقولان له ما هذا الرجل الذی بعث فیکم فیقول هو رسول الله فیقولان
له وما یدریک فیقول قرات کتاب الله فامنت به وصدقت فذالک قول الله یثبت الذین
صدق عبدی فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الی الجنة قال
فیاتیه من روحها وطیبها قال ویفسح له فیه مد بصره قال وان الکافر فذکر موته قال
وتعاد روحه فی جسده ویاتیه ملکان فیجلسانه فیقولان له من ربک فیقول هاه
هاه لا ادری فیقولان له ما هذا الرجل الذی بعث فیکم فیقول هاه هاه لا ادری قال
فنادی منادٍ ان کذب عبدی فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا
الی النار قال فیاتیه من حرها وسمومها قال ویضیق علیه قبره حتی تختلف فیه اضلاعه
زاد فی حدیث جریر قال ثم یقیض له اعمی ابکم معه مرزبة من حدید لو ضرب بها
جبل لصار ترابا قال فیضربه بها ضربة یسمعها ما بین المشرق والمغرب الا الثقلین
فیصیر ترابا ثم تعاد فیه الروح **فصل** ذکر ابو حامد فی کتاب کشف
علم الاخرة وقد روی عن ابن مسعود رضی الله عنه انه قال یا رسول الله ما
اول ما یلقی المیت اذا دخل قبره قال یا ابن مسعود ما سالنی عنه احد الا انت
فاول ما ینادیه ملک اسمه رومان یحوی حول القابر فیقول یا عبد الله
اکتب عملک فیقول الیس معی دواة ولا قرطاس فیقول هیهات یفتل فوطاسک
ومداد لا یفتل وقلمک لا یصبغ فیقطع له قطعة من کفنه ثم یجعل العبد

یکتب وان کان غیر کاتب فی الدنیا فیذکر حینئذ حسناته وسیاته ثم یطوی الملک القطعة ویعلقها فی عنقه ثم قال رسول الله صلی الله علیه وسلم وکل انسان الزمناه طائره فی عنقه ای عمله فاذا فرغ من ذلک دخل علیه فتانا القبر وهما ملکان اسودان ازرقان یقال لاحدهما منکر وللاخر نکیر فیقولان له ما کنت تقول فی هذا الرجل فان کان مؤمنا قال فی نفسه قد کنت اعلم انه یشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فیقولان له قد کنا نعلم انک تقول هذا ثم یفسح له فی قبره سبعون ذراعا فی سبعین ذراعا ثم ینور له فیه کما ینور القمر لیلة البدر ثم یقال له نم فینام نومة یامن فیها من کل مخوف ویذهب عنه کل حزن ویقال له نم نومة العروس الذی لا یوقظ الا احب اهله الیه حتی یبعثه الله من مضجعه ذلک وان کان منافقا قال فی نفسه لا ادری کنت اسمع الناس یقولون شیئا فقلته لا ادری فیقولان له قد کنا نعلم انک تقول ذلک فیقال للارض التئمی علیه فتلتئم علیه فتختلف اضلاعه فلا یزال فیها معذبا حتی یبعثه الله من مضجعه ذلک

مسئوله آشفته حالیوه وحشی

نسیم خوب روزگار

بجوس خلال المقابر

بجوس خلالهم فی ذهابه

آشفته حالیوه طلب

معلم الزمان

اذ دخلا عليه فينتهرانه ويقعدانه مسندا ويقولان من ربك نسق الاول
فيقول الله ربي ومحمد نبيي والقران امامي والكعبة قبلتي وابرهيم ابي وملته ملتي
غير مستعجم فيقولان له صدقت ويفعلان به كالاول الا انهما يفتحان له بابا الى
النار فينظر الى حياتها وعقاربها وسلاسلها واغلالها وحميمها وجميع
غمومها وصديدها وزقومها فيفزع فيقولان له لا عليك سوء هذا موضعك فقد
ابدلك الله تعالى بموضعك هذا من الجنة ثم سعيدا ثم يغلقون عنه باب النار ولم
يدر ما مر عليه من الشهور والاعوام والدهور ومن الناس من يحتجم في مسالته
فان كانت عقيدته مختلة امتنع ان يقول الله ربي واخذ غيرها من الالفاظ فيضربانه
ضربة يشتعل منها قبره نارا ثم يطفى عنه اياما ثم يشتعل عليه ايضا هذا دابه ما
بقيت الدنيا ومن الناس من يعتاص عليه ويعسر ان يقول الاسلام ديني لشك كان
يتوهمه او فتنة يقع به عند الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه
قبره نارا كالاول ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول القران امامي لانه كان
يتلوه ولا يتعظ به ولا يعمل باوامره ولا ينتهي بنواهيه ويطوف عليه دهره
ولا يعطي منه نفسه خيره فيفعل به ما يفعل بالاولين ومن الناس من يستحيل عمله
جبروا يعذب به في قبره على قدر جرمه وفي الاخبار ان من الناس من يستحيل عمله
خنوصا وهو ولد الخنزير ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول نبيي محمد لانه كان
ناسيا لنبيه ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول الكعبة قبلتي لقلة تحريه
في صلاته او افساد في وضوءه او التفات في صلاته او اختلال في ركوعه
وسجوده ويكفيك ما روي في فضائلها ان الله لا يقبل صلاة من عليه صلاة
ومن عليه ثوب حرام ومن الناس من يعتاص عليه ان يقول ابرهيم ابي لانه
سمع كلاما يوما اوهمه ان ابرهيم كان يهوديا او نصرانيا فاذا هو شاك

مرتاب

مرتاب فيفعل به ما يفعل بالاخرين قال ابو حامد وكل هذه الانواع كشفناها في
كتابنا الاحيا واما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا ادري فيقولان له لا
دريت ولا عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع حتى يتجلجل في الارض السابعة
ثم تنفضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات ثم يفترق احوالهم فمنهم من
يستحيل عمله كلبا ينهشه حتى تقوم الساعة وهم الخوارج ومنهم من يستحيل
خنزيرا يعذب به في قبره وهم المرتابون وهم انواع واصله ان الرجل انما يعذب
في قبره بالشي الذي كان يخافه في الدنيا فمن الناس من يخاف من الحر واكثر من الاسد
وطبايع الناس الخلق مفترقة نسال الله السلامة والغفران قبل الندامة

فصل جا في حديث البخاري ومسلم سوال الملكين وكذلك في حديث
الترمذي ونص على اسميهما ونعتيهما وجا في حديث ابي داود سوال ملك
واحد وفي حديثه الاخر سوال الملكين ولا تعارض في ذلك والحمد لله بل كل
ذلك صحيح المعنى بالنسبة الى الاشخاص فرب شخص تاتيانه جميعا ويسالانه جميعا
في حال واحدة عند انصراف الناس عنه ليكون السوال عليه اهول والفتنة
في حقه اشد واعظم وذلك بحسب ما اقترف من الايام واجترح من
سيئ الاعمال واخر ياتيانه قبل انصراف الناس عنه واخر ياتيه احدهما على
الانفراد فيكون ذلك اخف في السوال واقل في المراجعة والعتاب
لما علمه من صالح الاعمال وقد يحتمل حديث ابي داود وجها اخر وهو
ان الملكين ياتيان جميعا ويكون السايل احدهما وان تشاركا في الاتيان فيكون
الراوي اقتصر على الملك السايل ونزل غيره لانه لم يقل في الحديث انه لا
ياتيه الى قبره الا ملك واحد ولو قاله هكذا صريحا لكان الجواب عنه ما قدمناه
من احوال الناس والله اعلم وقد يكون من الناس من يوقى فتنتهما ولا ياتيه واحد

بلغ

اكتساب اقتراف بمعنى والاجتراح كذلك وان

منهما على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى واختلفت الاحاديث في كيفية السؤال
والجواب وذلك بحسب اختلاف احوال الناس فمنهم من يقتصر على سؤاله عن
بعض اعتقاداته ومنهم من يسأل عن كلها فلا تناقض في وجه اخر وهو ان يكون
بعض الرواة اقتصر على بعض السؤال واتى به غيره على الكمال فيكون الانسان
مسؤلا عن الجميع كما في حديث البراء المذكور والله اعلم وقول المسؤل هاه هاه
هي حكاية صوت المبهوت من تعبيه او حيرة او حمل ثقل ن باب

ذكر حديث البراء المشهور الجامع لاحوال الموتى

عند قبض ارواحهم وفي قبورهم خرجه ابو داود الطيالسي وعبد بن حميد
في مسنديهما وعلي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية وهناد بن السري
في زهده واحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم وهو حديث صحيح له طرق كثيرة
يتم بتخريج طرقه على ما يعهد وانا ابدأ لابي داود الطيالسي وقال حدثنا ابو عوانة
عن ابي بشر وقال هناد واحمد ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال بن عمرو
وقال ابو داود وحدثنا عمرو بن ثابت سمعه من المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء
يعني بن عازب وحديث ابي عوانة انتهى قال البراء خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير قال عمرو بن ثابت
وفي رواية ابي عوانة فجعل يرفع بصره وينظر الى السماء ويخفض بصره
وينظر الى الارض ثم قال اللهم اني اعوذ بالله من عذاب القبر فانها ما ارى ما
ان العبد المؤمن اذا ادبر عنه وقل من الاخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك
عند رأسه فجعل اخرجي ايتها النفس الطيبة الى مغفرة من الله ورضوان
فتخرج نفسه فتسيل كما تسيل القطرة من السقاء قال عمرو في حديثه فلم يدع

ابو عوانه

ابو عوانه وان كنتم ترون غير ذلك وهل ملائكة من الحسنة بعض الوجوه كان
وجوههم الشمس معهم اكفان من اكفان الجنة وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد
البصر واذا قبضها الملك لم يدعوها في يده طرفة عين قال فذلك قوله تعالى
ولقد ارسلنا وهم لا يفرطون قال فتخرج نفسه كأطيب ريح وجد
فيعرج به الملائكة فلا يأتون على جند فيما من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح
فيقال فلان بأحسن اسمائه حتى ينتهون به ابواب سماء الدنيا فيفتح له ويشيعه من كل
سماء مقربوها حتى ينتهي به الى السماء السابعة فيقال اكتبوا كتابه في عليين
وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فتجتمع روحه في عليين
ثم يقال اردوه الى الارض فاني وعدتهم انى منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم
تارة اخرى قال فترد الى الارض وتعاد روحه في جسده فاتيه ملكان سديد
الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك فيقول ربي الله وديني
الاسلام فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله
فيقولان وما يدريك فيقول جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقت قال فذلك
قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
قال وينادي مناد من السماء ان قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من
الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له مد بصره ويأتيه رجل
حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي
كنت توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح فوالله ما علمتك الا سريعا في طاعة الله بطيئا عن
معصية الله فجزاك الله خيرا فيقول يا رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي

قال وان كان فاجرا وكان في قبل من الاخره وانقطاع من الدنيا جاء ملك فجلس عند
راسه فقال اخرجي ايتها النفس الخبيثه كنت في الجسد الخبيث اخرجي ساخطه
سوداء الوجه معها مسوح من نار فاذا قبضها الملك قالوا فلم يدعوها في يده طرفة
عين حتى تفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود الكثير
الشعب في الصوف المبلول فتوجد ريح الملك كانتن جيفه وجدت قط
فلعن على حينئذ ما بين السماء والارض الا قالوا وما هذه الروح الخبيث فيقولون هذا فلان
باسوء اسمائه حتى ينتهون به الى سماء الدنيا فلا يفتح له فيقولون ردوه الى الارض
الى وعدتهم انى منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تاره اخرى قال فتعرى
به من السماء قال وتلى هذه الايه ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير
او تهوى به الريح في مكان سحيق قال فتعاد الى الارض وتعاد فيه روحه ويأتيه
ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك وما دينك فيقول
لا ادري فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي لاسمه
فقال محمد فيقول لا ادري سمعت الناس يقولون له قال فما لا ادريت فيضيق
عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويتل له عمله في صوره رجل قبيح الوجه
منتن الريح قبيح الثياب فيقول ابشر بعذاب الله وسخطه فيقول من انت فوجهك
الذي جاء بالشر فيقول انا عملك الخبيث فوالله ما علمتك الا كنت بطيئا عن طاعة
الله سريعا الى معصية الله قال عمرو وفي حديث عن المنهال عن زاذان
عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم فيقيض له اصم ابكم ومعه مرزبة لو ضرب
بها جبل صار ترابا فيضربه ضربة يسمعها الخلائق الا
الثقلين ثم تعاد فيه الروح فيضربه ضربة اخرى لفظا ابي داود
الطيالسي وحديثه على معهد من عهده طرق بعضها ويزاد فيه ثم يفصل له

الشفود سنبك فتحتين وفاء مشددة وفتحتين وهو كتاب يشوى به اللحم ويكون من حديد وغيره

اعني اصم معه مرزبه من حديد فيضربه بها ضربة فيذوق مرد وانيه الى خصره
ثم يعاد فيضربه بها ضربة فيذوق بها من دوابه الى خصره وزاد في بعض طرقه
عند قوله مرزبه من حديد لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها فيضرب بها ضربه
فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح ويضرب بها ضربة يسمعه من على الارض غير الثقلين
ثم يعاد ويقول له رجل من ازرق الوجه له بابا الى النار فيفتح له فيقال له بابا الى النار وزاد في عند قوله والانطلاع من الدنيا قوله يأتيه ملك غلاظ شداد
معهم حسوط من نار وسرابيل من قطران يخبو تشوته فتشرع بعصبه كما تشرع
السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل تقطع معه عروقها فاذا خرجت نفسه
لعن كل ملك في السماء وكل ملك في الارض وخرج ابو عبد الله الحسين بن
الحسن المروزي صاحب ابن المبارك في رقائقه بسنده عن عبد الله بن عمرو
بن العاص انه كان يقول اذا قتل العبد في سبيل الله كان اول قطره تقطر من دمه الى
الارض كفارة لكل خطيئة يأمر الله عز وجل به فيطهر من الحنة ويقبض فيها
روحه ثم يعرج مع الملائكة انه كان معهم والملائكة على ارجاء السماء
يقولون قد جاء روح من الارض طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها والملائكة
الموكلون عليها ودعائها وتستغفر لها حتى توتى بها الرحمن فيقولون يا ربنا هذا عبدك
توفيته فيسجد كل الملائكة ثم تسجد الملائكة بعد ثم تطهر ويغفر لهم ثم يؤمر
فيذهب به الى السندس فيحدثهم في ثياب من حرير في رياض خضر عليهم حوف
وتور يطلع الحور يسبحن في انهار الجنة ما لكل واحد في انهار الجنة ما دام
لا مسي وكرة النور بقربه فيقلبه فاذا نون فجدون في الجنة طعم كل
واحد في الجنة ثم يعودان وينطرون الى منازلهم من الجنة ويدعو الله عز وجل
ان يقيم الساعة فاذا اوتي العبد المؤمن نعت الله عز وجل الى ملكين

واوسل الله لخرقة من الجنة فقال اخرجي ايتها النفس الطيبة اخرجي الى روح
وريحان وربٍ غير غضبان فتخرج كاطيب ريح من مسك ما وجدها احد فتاخذه
قط والملائكة على ارجاء السماء يقولون ما هذا الروح الطيب فيسمون طيب
فلان بن فلان بالاسم الذي كانوا يدعونها به في الدنيا حتى ينتهوا بها الى الروح من
عند الملائكة يقولون هذا عبدك فلان فدوه فيه وكان يعبدك لا شريك له
شيا فيقول مروه فليسجد فتسجد التسمة ثم يدعا ميكائيل فيقول ادهبوا بهذه
فاجعلها مع انفس المومنين حتى اسئل عنها يوم القيامة يوم يوضع على قبره
سبعين ذراعا عرضه سبعين ذراعا طوله وتمتلئ له الرياحين ويستنير له
وان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره وان لم يكن معه جعل له في وجهه نورا
مثل نور الشمس فيكون مثله كمثل العروس تام فلا يوقظه الا احب اهله اليه
حتى يقوم من نومته كانه لم يسمع من نومته واذا اتوا بالعبد الكافر ارسل
الله اليه ملكين وارسل بقطعة من مسح اذا نزع كل ابن واحس وكل حبس
فقال اخرجي ايتها الروح الخبيثة اخرجي الى حميم وغساق وتراب على عصان
اخرجي وساما قدمت لتفسل فيخرج كانتن ريح وجدها احد نافه قط
وعلى ارجاء السماء ملائكة يقولون ما هذا الروح الخبيث وبئس مما خبيثة
فيعلق دونها ابواب السماء ولا تصعد الى السماء يوم تفتح عليه فيرد ويرسل
عليه خيار اسمال الغاوا النخ يا كل لحمه حتى الله على عظمه لحما ويرسل عليه
ملائكة صم عمي يضربون بمطارق معهم حتى لا يسمعون صوته فيرجع ويضربون
بمرازبة من حديد ضربة لا يسمعون صوته فيرجع عليه مقعده من النار
بكرة وعشيا يدعوا ان يقوم ذلك ولا يخلص الى النار قال وحدثني
ابو عبد الرحمن بسنده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا

حضر المومن اتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضيا
عنك الى روح وريحان وربٍ غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك
حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى ياتوا به باب السماء فيقولون ما اطيب هذه الريح
التي جاءتكم من الارض فيأتون به ارواح المومنين فلهم اشد فرحا من احدكم بغائبه
يقدم عليه فيسالونه ماذا فعل فلان ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون دعوه فانه كان
في غم الدنيا فاذا قال ما اتاكم قالوا ذهب به الى امه الهاوية وان الكافر اذا
حضرته ملائكة العذاب بشر فيقولون اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الى عذاب
الله فتخرج كاتن ريح جيفة حتى ياتوا به باب الارض فيقولون ما انتن هذه
الريح حتى ياتوا به ارواح الكفار قال وخرج ابو داود الطيالسي قال حدثنا
حماد عن قتادة عن ابي الجوزاء عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا قبض العبد المومن جاءته ملائكة الرحمة فسلوا او تسل نفسه في حريرة
بيضاء فيقولون ما وجدنا ريحا اطيب من هذه فيسلونه فيقولون ارفقوا به فانه
خرج من غم الدنيا فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة قال واما الكافر فتخرج
نفسه فتقول خزنة الارض ما وجدنا ريحا انتن من هذه فيهبط به الى اسفل
الارض قال المولف رضي الله عنه وهنا فصول ستة في الرد على الملحدة الاول
تاملوا الخ وفقني الله واياكم هذا الكلام وما قبله من الاحاديث يوشد الى
ان الروح والنفس شيء واحد وانه جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة
كالماء ويخرج وفي اكثر فانه يلطف ويروح وبه الى السماء يعرج الماء ويهبط
وهو مما له اول وليس له اخر وهو يحسن ويبرد ويروي ويطيب ويخبث وهذه
صفة الاجسام لا صفة الاعراض وقد قال الله في حق الوادي انه يسقى
يا رسول الله التي اخذ نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متعاد الله

في حلقة هند بن اسلم في حلبة الوادي يا ايها الناس ان الله قبض ارواحنا
ولو شاء لردها الينا حين عرفها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الروح اذا قبض تبعه البصر وقال افلا ترى حين يتبع بصره نفسه وهذا عام في
الناس ولا عبرة بقول عروة وقد احتلف الناس في الروح اختلافا كثيرا اصحها
قول فرقة ما ذكرناه انه الدم وهو مذهب اهل السنة انه جسم وقد قال الله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها قال اهل اللغة ما توفيت نفسه الا روح وقال تعالى فلولا اذا بلغت
الحلقوم يعني النفس عند خروجها من الجسد وهذه صفة الجسم ولم يجر لها ذكر
في الآية لدلالة الكلام عليها هول الساعة

لعمرك

اما ترى ما يعني الشر اعن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
وكل من يقول ان الروح ملون وتفنى فهو ملحد وكذلك من يقول من المتاخرين انها اذا خرجت
من هذا الكتب في شيء اخر حيا او كذلك وعزذلك وانما هي محفوظة بحفظ الله
اما منعه واما معذبة على ما ياتي بيانه ان شاء الله **فصل** ثاني الايمان
بعذاب القبر وفتنته واجب والتصديق به لانه حسب ما اخبر به الصادق وان
الله تعالى يحيي العبد المكلف في قبره بعد الحياة اليه ويجعل له العقل في مدة
الوقت الذي عاش عليه ليعقل ما يسئل عنه وما يجيب به وهم ما اتاه من ربه وما
اعد له في قبره من كرامة او هوان وبهذا نطقت الاخبار عن النبي المختار
صلى الله عليه وسلم على الدوام اوقات الليل والنهار وهو ما مذهب اهل السنة والذي
عليه اجماع من اهل الملة ولم ينفهم الصحابة الذين نزل القرآن بلسانهم ولغتهم
من نبيهم عليه السلام عن ما ذكرنا وتناقل التابعون بعدهم الى هلم جرا
ولقد قال عمر بن الخطاب لما اخبره النبي صلى الله عليه وسلم بفتنة الميت في
قبره وسؤال منكر ونكير وهما الملكان يا رسول الله اين حج الى عقلي قال نعم

قال اذا اكفيهما والله الذي سألني عنهما فاقول لهما انا ربي الله فمن
ربكما انتما وخرج الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول من حديث
عبد الله بن عمر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوما فتنة القبر فقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اترد الينا عقولنا يا رسول الله فقال نعم كهيئتكم
اليوم فقال عمر ففيم الجد ونحن وقال سهل عن عثمان بن ابي سليمان بن عروة بن
الزبير عن عثمان رضي الله عنه قال كان اذا وقف على قبر يبكي حتى يبل لحيته
فقيل له ما فعل الجنة فلم تبك وقال انه اتاني في قبري فقال فظان
غليظ فقال اما انك ان نجوت من هذا فما بعده ايسر منه وان لم تنج منه فما بعده اشد منه قال
هذا وقد علم الناس جوابكما منذ بضع عشرة سنة قالها والاحاديث في هذا كثيرة
من عثمان والحمد لله وقال انه كان يبغض عثمان ما بغضه الله وفي حديث
البراء فتعاد روحه في جسده في حسبك وقد قيل ان السؤال والعذاب
انما يلزمان على الروح دون الجسد وما ذكرناه اولا واصح والله اعلم

الفصل الثالث انكر الملحدة ومن ذهب من الاسلاميين مذهب
الفلاسفة عذاب القبر وانه ليس له حقيقة واحتجوا بان قالوا انا نكشف
القبر فلا نجد فيه ملكا ولا نرى الناس يقطعون حيث مر جدوا ولا نجد فيه
حيات ولا عقارب ولا نيرانا ولا اسافل فكذلك لو كشفنا عنه في تلك الحالة لوجدناه
فلم نجد ولم نعين وكيف يصح اقعاده وهو لو وصفنا الدنيوي عينيه
لوجدناه كما له وكيف يجلس ويضرب ولا يفزع ذلك عنه وكيف يصح اقعاده
وما ذكرتموه من الفسحة له وهي بضع القبر فنجد لحده ضيقا وبجانبه
مساحة على ما حفرنا لم نتغير علينا وكيف نسعه ويسع الملكين
للسؤال له واما ذلك كله اشاره الى احوال ترد على الروح من العذاب
الروحاني وانها لا حقا بوا لها على موضوع اللغة فالجواب انا نؤمن بما

ذكرناه ولله ان يفعل ما يشاء من عقاب وتعيم وصرف ابصارنا عن جميع
ذلك لغيبته عنا فلا بعد في قدرة الله تعالى فعل ذلك اذ هو القادر على
كل ممكن جائز وقد سألنا الذي عن غيبته عن تعجبه وتردد انفاسه عن
وقد ذلك الحيوان يعمر البعد وبوسعه حتى يعم قدما فصلا عن الفعود وقد
يمكننا ان يوسع البعد ما بين دراع فصلا عن سبعين ذراعا والذي سخره ابسط
منا قدرة واقوى منا قوة واسرع فعلا واحصى منا حسبانا اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون ولا ادب لمن يدعي الاسلام الا هذه صفته
فاذا اسلفنا لك عزة الله سبحانه الامر على ما كان يعم بل لو كان الميت
شيئا موضوعا فلا يمتنع ان يامر الملك وسلطانه من غير ان يسمع الحاضرون
بهما وجيبهما من غير ان يسمع الحاضرون جوابهما ومثال ذلك ما بين شيئا
احدهما منعم والاخر معذب ولا يسمع احد منا لذلك من حولهما المشهش
ثم اذا استيقنا اخبر كل واحد منهما عما كان فيه وقد قال بعض علمائنا ان
دخول الملك القبر جائز ان يكون تاويله اطلاعه عليها وعلى اهلها واهلها
مذ يكون له عن بعد من غير دخول وقرب ويجوز ان يكون الملك الطائف اجزاءه
يتوجه في خلال المقابر فيتوصل الى ميت عن يمش ويجوز ان يمشيهم بعيدها
الله الى مثل حالها على وجه لا ندركه نحن اهل الدنيا ويجوز ان يكون الملك دخل
من تحت قبورهم من مداخل لا يهتدي الانسان اليها وبالجملة فاحوال المقابر
واهلها على خلاف عادات اهل الدنيا في حياتهم فليس تقاس احوال الاخرة
على احوال الدنيا وهذا مما لا خلاف فيه ولو لا خبر الصادق بذلك لم نعرف
شيئا مما ذكرناه فان قالوا كل حديث يخالف مقتضى المعقول يقطع بتخطئة
ناقليه والحق ان نبي المصلوب على خشبة مدة طويلة وهو لا يشك والحي

وقد لك يشاهد وهو على سريره وهو لا يجيب سائلا ولا يتحرك ومن افترسته
السباع ونهشته الطيور وتفرقت اجزاؤه في اجواف الطير وبطون
الحيتان وحواصل الطير واقاصي التخوم ومدارج الرياح وكيف يجتمع
اجزاؤه لم تفرقت تالف اعضاؤه وكيف يتصور مسايلة الملكين لمن هذا
وصفه ام كيف يصل القبر على هذا الحاله روضة من رياض الجنة او حفره
من حفر النار فالجواب عن هذا من وجوه ان بعد احدها ان الذي جاء بهذا
هم الذين جاءوا بالصلوات الخمس وليس لنا طريق الا ما نقلوه لنا مع ان
الساعي ما ذكره القاضي لسان الائمة وهو ان الميت في القبور
يسالون والذين يموتون على وجه الارض فان الله تعالى يحجب الملكين عما جرى
عليهم مما حجبهم عن رؤيته الملائكة مع رؤية الانبياء عليهم السلام
ومن انكر ذلك فليتفكر في نزول جبريل عليه السلام على الانبياء عليهم السلام
وقد قال الله تعالى في وصف الشياطين انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم الثالث قال النظام العلم لا يبعد ان تؤدي الحياة الى
المصلوب والحق لا نشعر به كما ان الحي المغمى عليه يشاهد ذلك الصلب
السكتة وندفنه على حسب ان الموت وقد تفرقت اجزاؤه فلا يبعد ان
يحلو الله الحياة في اجزائه قال الشيخ رضي الله عنه ويعيده كما كان
فعل بالرجل الذي امر اذا مات ان تحرق بمن يحيي بعد ذري حتى تنسفه الرياح
الحديث وفيه فامر الله البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه فقال
له ما حملك على ما فعلت قال خشيتك او قال مخافتك فرحمها النخاري
ومسلم وفي السنن فخذ اربعة من الطير فالاية الرابع قال
ابو المعالي المضي عندنا ان الشوك يقع فعل اجزائها الله تعالى

من القلب وغيره فصحيحها وتوجه السؤال عليها وذلك غير مستحيل عقلا قال
بعض علمائنا وليس هذا ببعيد من الذر الذي اخرجه الله تعالى من صلب آدم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى الى ان الفصل الرابع قال قالوا اما حكم الصغار
عندهم فلنا هم ابناء الجنة وان العقل يكمل لهم ليعرفوا بها لله منزلتهم وسعادتهم
ويلهمون الجواب عما يسألون عنه هذا ما يقتضيه ظواهر الاخبار وقد جاء ان القبر

قال ينضم عليهم كما ينضم على الكبار والله اعلم وذكر هناد بن السري عن معاوية عن
يحيى بن سعيد عن سعيد المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان كان ليصلي على
المنفوس ما ان عمل خطيئة قط فيقول اللهم اجره من عذاب القبر الفضل
الخامس قالوا الولدان والبكم في النار لقوله صلعم وئدة من وئد من
الجنة قلنا ذلك محمول عندنا على الحقيقة لا على المجاز وان القبر يملأ على
المؤمن خضرا وهو العشب من النبات وقد عين عبد الله بن عمرو بن العاص فقال
هو الريحان كما في حق الكافر يفرش له لوح من نار وقد تقدم وقد يحمل قوله بعض
علمائنا على المجاز والمراد خفة السؤال على المؤمن وسهولته عليه وامنه فيه
وطيب عيشه ووصفه بانه جنة تشبيها بالجنة والنعيم بالرياض وقال قائلون في
الجنة اذ اكان في رغد من العيش وسلامة فالمؤمن يكون في قبره في روح وراحة
وطيب عيش وقد رفع الله عن عينه الحجاب حتى يرى مقعده من الجنة واذا كان في حفرة
النار ضغطة القبر وشدته المسائلة والخوف والاهوال التي تكون فيها على الكفرة
وبعض اهل الكبائر والله اعلم والاول اصح لان الله سبحانه ورسوله نقض الحق
فلا استحالة في شيء من ذلك الفصل السادس روى ابو عمر في
التمهيد عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ايها الناس ان الرحيم
حق فلا تخدعن عنه وان ابى ذلك الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

رجم وان ابا بكر قد رجم وانا قد رجمنا بعدهما وسيكون اقوام من هذه الامة يكذبون
بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون بعذاب
القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا قال
علمائنا رحمه الله عليهم هذا ولاة امر القدرية والخوارج ومن سلك سبيلهم واقتفى
في ذلك اثرهم فاقطار ابو الهذيل وبشر المريسي اذ خرجا عن سمة الايمان فانه يعذب
بين الصخرتين وان المسايلة انما تقع في تلك الاوقات واثبت الحلمي وكذلك الحليمي
واثبته عذاب القبر وللنهي نفوه عن المؤمنين واثبتوه للكافرين والفاسقين وقال
الاكثرون من المعتزلة لا يجوز تسمية ملائكة الله تعالى منكر ونكير ولا ما المنكر
ما يبدو من تلجلجه اذا سئل وتقريع الملكين له هو النكير وقال صلعم فيه
والصالح عذاب القبر جايز وانه يجري على الموتى من غير رد الارواح الى
الاجساد وان الميت يجوز ان يالم ويحس ويعلم هذا مذهب جماعة من الكرامية
وقال بعض المعتزلة ان الله يعذب الموتى في قبورهم ويحدث فيهم الالم
وهم لا يسمعون فاذا حشروا وجدوا تلك الالام وزعموا ان سبيل المؤمنين من
الموتى سبيل الشهداء وان المعفى عليه لو ضربوا لم يجدوا الالم فاذا عاد اليهم
العقل وجدوا تلك الالام ولهذا القول من المعتزلة مثل صار بن عمرو وبشر
المريسي وحسين كامل وغيرهم فانهم انكروا عذاب القبر اصلا وقالوا ان من مات
مهموما مبتلى في قبره الى يوم البعث وهذه اقوال كلها فاسدة تردها الاخبار الثابتة
وفي التنزيل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وسيأتي من الاخبار ما يزيد بيانا ان شاء الله عليه
الوصول والعصمة

باب ما جاء في صفة الملكين وسؤالهما وانكشاف

وصفة سؤالهما وقد تقدم في حديث الترمذي انهما اسودان ازرقان قال الاخر
منكر والاخر النكير وروى معمر عن عمرو بن دينار وعن سعيد بن ابي هند عن عطا

بن سيار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر كيف بك اذا حال مسكر وملى
اذا مد وانطلق بك فقمد فعا يشوا لله ادرع وستين ذراعا في ذراع وشبر ثم عسلول
وهسول وحنطول ثم احتملوك فوضعوك فيهم فهالوا عليك التراب فاد انصرفوا
عنك اتاك فاما العبد مسكر وملى اصوابهما كالذي عد الفاصف واصابعها كالذي
يخاطف بحران شعورهما معهما من خلقه واحد لو اجتمع عليها اهل الارض لم يقلوها
فقال عمر يا رسول الله ان وقفا حتى اتاك ان نفرغ استعد عل ما حتى عليه قال نعم قال
اذا الهيكما وروى مثله الاخبار عن ابن عباس في خبر الاسراء ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لملك ما حبل وما ذاك قال مسكر وملى ما بيان ذل انسان من البشر حتى توضع في قبره
وحده اقلت يا جبل صفهما لي قال نعم غير اذكرك طولهما وعرضهما ذو ذلك
منهما اقطع من ذلك عمر ان اصوابهما كالذي عد الفاصف واعينهما كالذي يخاطف
وانيابهما كالصياصي تخرج لهب النار من افواههما ومناخرهما وبينهما معهما
مرزبة حديد لو اجتمع عليها اهل الارض ما حركوه يا بنيان الانسان اذا وضع في قبره وتولى
وجيد اسلمان نوحه في جسده باذن الله تعالى ثم يعاد انه في قبره فيتهيأ انه
انتهارا استفظع منه عظامه وتزول الاعضاء من مفاصله فيحمي عليه ثم
يعاد انه فيقول له انك في البرزخ فاعقلها لك واعرفها لك وبشره انه
ما بينه ويقول له ما هذا ذهبت عند الدنيا وافضيت الى معادك فاخبرنا من ربك
وما دينك ومن نبيك فان كان مؤمنا بالله لقاه الله حجته فيقول الله ربي وديني
ودين الاسلام فيتهيأ انه عند ذلك انتهارا يرى ان اوصاله تفرقت وعروقه
قد تقطعت ويقول له ما هذا ثبتك يا هذا انظر ما يقول فيثبته الله عند
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويلقنه الامان ويدراعنه

عباية عن
صياصي جمع
تقدم ذكره
تقدم في
الغلط وتقله عن
ابي عبيد الفرق
والله اعلم الصواب

الفرع فلا تخافهما فاذا فعل ذلك يعبده المؤمن استأنس اليهما واقبل
عليهما بالخصومة تخاصمهما ويقول تهددا ني كما استشد في ربي وديني
ان اتخذ غيره وليا اسمعان لا اله الا الله وما وربي وربكما ورب كل شيء
محمد وديني الاسلام ثم تصهر اليه ويسئل ان يزيل ذلك فيقول اني الله فاطر
السماوات والارض اياه كنت اعبد ولم اشرك به شيئا واتخذ غيره احدا
فيريدان ان يردا ني عن معرفة ربي وعبادتي اياه نعم هو الله الذي
لا اله الا هو فاذا قال ذلك انصرفت عنه ملكان مرات محلوقة لهما توصفا له
حتى يستأنس اليهما اشد مما كان في الدنيا الى اهل وده ويصحبان اليه ويقولان
له صدقت وبورك امرا الله عنك وتقبل البشرى الحسنة وكرامة الله ثم
يدفع عنه قبره هذا وهذا ويتسع عليه مد البصر ويفتح له بابا الى الجنة
فيدخل عليه من روح الجنة وطيبها ونظرتها في قبره ما شاء ثم يزيد كرامة
الله تعالى فاذا راى ذلك استبشر بالخير وقال الحمد لله ثم يغشان له
فراشا من استبرق والجنة ويصار له مصباحا من نور عند راسه ومصباحا
من نور عند رجليه نوران في قبره ثم يدخل عليه روح اخرى فيحيي
نسمها يحياه التعاس فنام فيقولان له ارقد رقاد العروس قرير
العين لا خوف عليك ولا حزن ثم يمثلان له عمله الصالح في احسن ما
يرى من صورة واطيب ريح فيكون عند راسه ويقولان هذا
عملك وكلا امد الطيب فد سله الله لك في احسن ما ترى من صوره
واطيب ريح لتؤنسك في قبرك فلا تكون وحدا وبدراعنك
هوام الارض وكل دابة وكل اذى فلا يخلص الى قبره او الى شيء
من هو طر الهوام حتى يدخل الجنة برحمة الله تعالى فمن سعيدا

طوبى لك وحسن مآب ثم سلمان عليه ونظير ان عنه وذكر الكلمة وما
يليق بالحاضرين لهوان الشديد والعذاب الاليم وحسبك ما تقدم قال الشيخ
رضي الله عنه وهذا الكلام وان كان في اسناده مقال لانه مروي عن عمرو
بن سلمان عن الصحابي من مزاجه فهو جلسة عبد على الحوال متينة ومحتوى على امور
مقررة **فصل** وله اما كان الميت منكرا ونكيرا سماهما على البشرى ان
في سؤالهما اياه اظهارا له وفي خلقهما صعوبة الامر ي انهما سميا منكرا ونكيرا
وانما سميا بذلك لان خلقهما اعجب خلق الادميين واعظم من الملائكة واعظم
الطير واعظم البهائم واعظم الهوام بل مما خلق يروع ويفزع في خلقهما انس
للناظرين اليهما حملهما الله ملائمة للمؤمنين ليسره وينصره وهين ليسير الماشي
في الارض من قبل ان يعنف حتى يحل عليه العذاب قاله ابو عبد الله الترمذي
فصل ان قال قائل كيف يحاط الملكان جميع الموتى وهم محاطون
الاماكن مباعدة الموتى في الوقت الواحد والجسم الواحد اجابوا في المكان
في الوقت الواحد وكيف يعلم الاعمال اشخاصا وهي في بقيتها اعراض فالجواب
عن الاول ما جرى من ذكرهما في هذا الخبر عظم جثتهما فيحاطان الكل
الكثير الذين في الحفرة الواحدة منهم في المرة الواحدة محاطة واحدة
بحيث الكل واحد منهما ان المحاط به دون من سواه ويكون الله يسمع سمعه
من محاطبة الموتى لهما ويسمع هو مخاطبتهما لو ان كانوا معنى في قبر واحد
وقد علمنا ان عذاب القبر يسمعه كل شيء الا الثقلين والله تعالى يسمع بسمع
وهو على كل شيء قدير والجواب عن الثاني ان الله تعالى يكتب ثواب
الاعمال اشخاصا حسنة وقبيحة لان الغرض يعينه بقلب جوهر الاعراض فيسمى
الجواهر وعلى هذا ما جاء في الخبر انه يؤتى بالموت كأنه كبش املح فيوقف

على الصراط فيذبح ويقال لاهل الجنة هذا الموت فيستبشرون ويقال لاهل النار
ان الله سبحانه يخلق يوما يسمى الموت فيذبح بين الجنة والنار وهذا الكلام وارد
على سبيل التمثيل والله اعلم وسيأتي له مزيد بيان ان شاء الله تعالى

باب اختلاف الامة في متعة القبر

بالنسبة الى اعمالهم حتى البخاري ومسلم الله يفتح له ستون ذراعا في سبعين
ذراعا وفي حلية الرامهرمزي عن علي كرم الله وجهه عن معاذ قال قلت لعائشة
رضي الله عنها الا تحدثيني عن مقبوضنا ما لي وما يصنع به قالت ان كان
مؤمنا فسيح له في قبره اربعون ذراعا قال الشيخ رضي الله عنه وهذا انما يكون
بعد صيحة القبر والسؤال واما الكافر فلا يزال في قبره عليه ضيقا نسأل الله
العفو والعافية في الدنيا والاخرة سمعت بعض علمائنا يقول ان حمارا كان
يعرفه مصر لحفر القبور فحفر له قبرا فلما فرغ منها غشي النعاس فرأى فيما
يرى النائم ملكين نزلا فوقفا على احد الاقبر فقال احدهما لصاحبه ادرك فسحا
في فسح ثم وقفا على الثاني فقال احدهما ادرك ملأ في ملء ثم وقفا على الثالث
فقال اشد قبرا في قبر ثم ابصر في رجل غريب لا يعرفه فدفن في القبر الاول ثم رجع
برجل اخر فدفن في القبر الثاني ثم رجع بامرأة متوفى فمروا وجوه البلد حولها ما ترى فيها
ودفنت في القبر الضيق الذي وسعه قبرا في قبر الفقير ما بين الاهتمام والسباية
نعوذ بالله من ضيق القبر وعذابه **باب**

ما جاء في عذاب القبر وانه حق وفي احوال وعذاب الكافرين

في قبورهم وصفتها عليهم وقال الله تعالى ولو ترى اذ يتوفى الذين
له معنيان فقال ابو سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال
عذاب القبر وقيل في قوله عز وجل والذين ظلموا عذابا دون ذلك هو عذاب القبر

لان الله تعالى ذكره عيب قوله وذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
وهذا النعم هو النعم الاخرم ايام الدنيا فدل ان العذاب الذي هم فيه هو
عذاب القبر وقد قال ولكن اكثرهم لا يعلمون لانه غيب وقال وحاق
بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فهذا عذاب
القبر في البرزخ وقال ابن عباس في قوله تعالى كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون ما نزل بكم
من العذاب في القبر ثم كلا سوف يعلمون في الاخرة اذ احل بكم العذاب
فالاول في القبر والثاني في الاخرة والنكرير للتاكيد وروى زيد بن حبيش عن
علي رضي الله عنه قال كنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة
الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون يعني في القبور وقال ابو هريرة
نصبت على الكافر قبره حتى يحلف في اصلاعه وهو المعيشة الضنك وروى
ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله دون فمن انزل هذه الاية قال له
معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال اي دون ما المعيشة الضنك قالوا
الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في القبر والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه
تسعة وتسعون تنينا اي دون ما التنين سبعة وتسعون حية لكل حية تسعة
اروس يخدشنه في جسمه وتلسعه وتلدغه الى يوم القيامة ويحشر وهو الى
موقفه اعمى فذكر ابو الزبير الى سمع عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ليسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا
منهشة ومادعة حتى يوم القيامة ولو ان واحدا منها نفخ في الارض ما
انبتت خضراء وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفا ثم تعود به يعني الكافر
فيصير عليه قبره ومن سل عليه حيات كاميال العنق والنخل وامثال الجبال حتى
تدخل عنقه لحما ومن سل عليه ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون

ما يؤمرون ويسلط عليه ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون

باب منه في عذاب الكافر في قبره

ذكر الوابلي الحافظ في كتاب الابانة له من حديث الدين مغول عن نافع عن ابن عمر قال بينا انا اسير بخبات بدر اذ خرج رجل من الارض في عقد سلسلة مسلط عليها اسود فقال يا عبد الله اسقني فقال اني لا عمر لا ادري اعرف اسمي او دعا بقول الرجل يا عبد الله فقال لي الاسود لا تسقه فانه كافر ثم اجتذبه فدخل الارض قال ابن عمر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اوقد رايته ذلك عدو الله ابو جهل بن هشام وهو عدابه الى يوم القيامة

باب ما يكون منه عذاب القبر واحتلاوا حوالي الغصاه فيه

بحسب اختلاف معاصيهم ان ابا بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اكثر عذاب القبر في البول ان البخاري ومسلم عن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستنزه من بوله واما الاخر فكان يمشي بالنميمة واما الاخر فكان لا يستنزه من بوله وقد بعد رطبة فشقه باثنتين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا في رواية كان لا يستتر من البول وفي البول رواها مسلم وفي كتاب ابي داود وكان لا يستتر من بوله وفي حديث هناد بن السري لا يستبرئ من البول وقال البخاري وما يعذبان في كبير وبلى هو كبير وانه للكبير وخرج ابو داود والطبالسي عن ابي موسى قال اتانا النبي صلى الله عليه وسلم ومعي رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم مستنا ابي على فمنن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبي هذين العذبان ليعذبان فاشفعوا العذبان ليعذبان لذنوب كبيرة فاما احدهما فكان لا يستتر من بوله واما الاخر فكان يمشي بالنميمة ثم دعا بعسيب رطب فشقه باثنين فغرز على كل قبر منهما واحدا فقالوا يا رسول الله لم فعلت هذا فقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا

او ما حتى يبسا وغرز من النخل عسيبا فامر النبي صلى الله عليه وسلم فشقه نصفين فغرز على احدهما نصفا وعلى الاخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام رطبا من بلوله ما بقي انهما يعذبان في العسيب والبول قال الشيخ رضي الله عنه هذا الكلام والذي يعتمد على ان التخفيف انما هو لتحرك نصف العسيب ما دام رطبا لا زيادة معه وقد خرج مسلم حديث جابر الطويل وفيه فلما انتهى الى قال يا جابر هل اتاك رسولي قلت نعم يا رسول الله قال اما انطلق الى النخلتين فاقطع من كل واحدة منهما عصا فاقبل بهما حتى اذا قمت مقامي فارسل عصا عن يمينك وعصا عن يسارك قال ثم قم فاحذ حجرا فاكمن به وحتى اقوم فاقمت النخلتين وقطعت من كل واحدة منهما عصا ثم اقبلت احجلهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت عصا عن يمينه وعصا عن يساري ثم جئته فقلت قد فعلت فما ذلك يا رسول الله فقال اما انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى احدهما كان لا يستتر من بوله والاخر كان يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة فشقها بنصفين فوضع نصفها على هذا القبر ونصفا على هذا وقال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وفي حديث ابن عباس وابي بكرة عشيا واحر اشقه النبي صلى الله عليه وسلم بنصفين وغرسهما بيده وحديث جابر يحمل انهما ولم يذكر فيه ما يعذبان فيه وقد خرج ابو داود والطبالسي عن ابن عباس قال شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما كان لا يستتر من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة ثم دعى بجريدة فشقها نصفين فوضع نصفا على هذا القبر ونصفا

على هذا النهر وقال عسى ان يخفف عنهما ما دامتا طريتين ثم قال يجوز ان
يكون ما قرن وحوله انهما يعذبان في كبير وليس كما لو صافحه الى الله والسؤال
وان كان مؤمنين فعلى اخبر انهما يعذبان شيء كان منهما ليس بكبير لانهما لم يتوبا
منه وان كانا قرنين فيهما يعذبان وهذا من الدين زيادة على عذابهما بكفرهما وقد
قال سمع خطايا هما وان يكونا قرنين الله اعلم فانهما لو كانا مؤمنين
لكان لهما قبر واحد وقد اخرج مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يعذب في قبره بما نيح عليه وهو ظاهر في الاحاد
كانا مؤمنين وهو ظاهر في الاحاد والله اعلم ان الطحاوي عن مسعود رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لاعذب عبدا من عباد الله عز وجل ان يصيح في قبره
ما يه جلده فلما ارتفع عنه العذاب قال عالم جلد يموتي قال ابن الملك صلاة الغير طهور وهو
على مظلوم فلم تنفعه الخ البخاري عن سمرة بن جندب قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم الليلة رؤيا قال فان
رأى احد رؤيا قصها فيقول ما شاء الله فسألنا يوما فقال هل رأى احد منكم رؤيا
فلما قال لكني رأيت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي واخرجاني الى الارض
المقدسة فاذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه
حتى يبلغ قفاه ثم يفعل شدقه الاخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود
فيصنع مثله فقلت ما هذا فقالا انطلق فانطلقنا الى رجل مضطجع على قفاه
ورجل قائم على رأسه بفهر او صخرة فيشدخ بها رأسه فاذا ضربه تدهده الحجر
فانطلق اليه ليأخذه فلا يرجع الى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما
هو فعاد اليه فضربه قلت سبحان هذا فانطلقنا الى ثقب مثل التنور

اعلاه ضيق واسفله واسع يتوقد تحته نارا فاذا اقترب ارتفعوا حتى
كاد ان يخرجوا فاذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت
ما هذا فقالا انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر مردم فرجل قائم على وسط
النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى
الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فرجع كما
كان فقلت ما هذا فقالا انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى روضة خضراء فيها شجرة
عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان واذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا
في الشجرة وادخلاني دارا لم ار قط احسن منها فيها شيوخ وشبان ونساء وصبيان
ثم اخرجاني منها فصعدا في الشجرة فادخلاني دارا هي احسن وافضل فيها
شيوخ وشبان فقلت طوفتماني الليلة فاخبراني عما رأيت فقال نعم الذي رأيته
يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق ويصنع به الى
يوم القيامة والذي رأيته شدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه
بالليل ولم يعمل فيه بالنهار يفعل به الى يوم القيامة واما الذي رأيته في
الثقب فهم الزناة والذي رأيته في النهر اكلة الربا والشيخ في اصل الشجرة
ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله فاولاد الناس والذي يوقد النار مالك خازن
النار والدار الاولى دار عامة المؤمنين واما هذه الدار فدار الشهداء
وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا فوقي مثل السحاب
قالا ذاك منزلك فقلت دعاني ادخل منزلي قالا انه بقي لك عمر لم تستكمله فلو
استكملته اتيت منزلك **فصل** قال العلماء رحمهم الله عليهم
لا ابين في احوال المعذبين في قبورهم من حديث البخاري وغيره ما ما قدمناه
للانبياء عليهم السلام وحي بدليل قول ابراهيم عليه السلام لابيه الى

ارى في المنام اني اذبح واحابه انه ما ابتك افعل ما تومر وما ذكره الطحاوي
فيه ايضا وقد رد على الخوارج ومن تبعهم بالدليل قال الطحاوي وفيه ما يدل
ما يدل على ان بارل الاصلاة ليس بكفر لان من صلى صلاة بغير طهور فلم تقبل وقد
اجيبت دعوته ولو كان كافرا ما سمعت دعوته لان الله عز وجل يقول وما دعاء الكافرين
الا في ضلال واما حديث البخاري ومسلم فدل على ان الاستبراء من البول واجب
واجب اذ لا يعذب الانسان الا على ترك الواجب وكذلك اراه جمع البخاري
فاما على البول وهو قول اكثر اهل العلم وبه قال ابن وهب ورواه عن مالك والاصح
في البابين ان من صلى ولم يستبرئ فقد صلى بغير طهور بهذا عمل لفظ ذكر بعض اصحابنا
فيما نقل الينا عن البغدادي عن ابيه الذي عرض عليه النبي عليه السلام العسيب
هو قبر سعد بن معاذ وهو ايضا طل وانما صح ان القبر صغطه كما ذكر ثم فرج عنه
وكان سبب ذلك ما رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني امية بن عبد الله انه سال
بعض اهل سعد ما يلقى في حول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قال ذكر لنا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال اما ان يفلت في بعض الطهور
من البول وفي هذا ان البشرى حسان فصل عن ابي سفيان عن محمد قال اصاب
سعد بن معاذ جراحة فجعله النبي صلى الله عليه وسلم عند امراة تداويه فاتاه
ملك الموت فاتاه جبريل فاخبره فقال لقد سار الله فيكم رجل لقد اهتز العرش
لحب لقاء الله اياه فاذا هو سعد قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره
فجعل يكبر ويهلل ويسبح فلما خرج قال له ما رسول الله ما رايناك تصنع هكذا
قط قال انه ضم في الصغطة حتى صار مثل الشوكة فدعوت الله تعالى ان يرفع عنه ذلك
فانه كان لا يستبرئ من البول وقال التنسي ابو محمد عبد الغالب في كتابه وانما
الاخذ في عذاب القبر قالغة مبالغة الاستفاضة منها قوله صلى الله

عليه وسلم في سعد بن معاذ لقد ضغطة الارض ضغطة اختلفت لها اضلاعه
قال الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم فلم ينقم من امره
شيئا الا انه كان لا يستتر في استتاره من البول قال التنسي رضي الله عنه وقوله
صلى الله عليه وسلم ثم فرج عنه دليل على انه جوزي على ذلك التغوط
منه لانه يعذب بعض الميت في قبره وهذا لا يقوله احد الا ان يكون مرتابا في
فضله وفضيلته ونصحه ونصحه رضي الله عنه انزى من اهتز له عرش الرحمن
وبلغت روحه الملا الاعلى الكرام فرحين بقدومها عليهم ومستبشرين
بوصولها اليهم يعذب في قبره بعدما فرج عنه ضمات هيهات لا يظن
ذلك الا جاهل بحقه عظيم فضله وفضيلته رضي الله عنه واتباعه وقد
يظن ذلك لقصور فضائله شهرة ومناقبه كثيرة خرجها البخاري ومسلم وغيرهما
وهو الذي اصاب حكم الرحمن في بني قريظة من فوق سبع سماوات احرز لله
رسول الله صلى الله عليه وسلم في البخاري ومسلم وغيرهما

باب منه

البيهقي عن الربيع بن انس عن ابي
العالية عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية سبحان الذي
اسرى بعبده الاية قال ابو بكر بن محمد علة قال اخطوة منتهى ابصر فيه
فساروا منه جبريل فاتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم
كلما حصدوا اعادها كما كانت فقال ما جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون
في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
وهو خير الرازقين اتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخ عاد كما كان
لا يفتر عنهم شيء من ذلك فقال ما جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين ثقلت رؤوسهم عن الصلاة قال ثم اتى على قوم على ادبارهم رواع يسرحون كما تسرح

الانعام عن القريع والزقوم وصف جهنم وحرها قال اما ما وراى ما جمل قال
ها وله الذين لا يودون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد
ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم قد نضج واخر نيء فجعلوا ياكلون من النيء
ويدعون النضيج الطيب فقال ما حملك على هذا الرجل يقوم وعنده امراة
حلالا طيبا فاتى المراة الخبيثة فبات معه حتى يضج ثم اتى على حسبك على الطريق
لم يهتك الا فصلته بعول الله عز وجل والقعود والخبيث لطالوعلون ثم مر على رجل
قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد ان يزيد عليها قال ما حملك هذا
هذا رجل امتلك علينا امانة لا يستطيع اداءها وهو يزيد عليها ثم اتى على
قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم
شيء من ذلك قال ما حملهم ها وله قال هؤلاء خطباء الفتنة ثم اتى على جحر صغير
يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يدخل من حيث خرج ولا يستطيع
قال ما هذا ما جعل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد ان يردها فلا
يستطيع وذكر الكلمة تخرج من حيث اتى هو ول العبدي عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه فان رسول الله
اخبرنا عن ليلة اسري بك اتكلم وقال فصعدت انا وجبريل فاذا انا بملك يقال له
يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا ومن يديه سبعون الف ملك مع كل
ملك جنوده مائة الف ملك قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال فاستفتح
جبريل ثم قال فاذا انا بادم كهيئة يوم خلقه الله على صورته يعرض عليه ارواح
ذريته المؤمنة وقول روح طيبة ريح طيبة اجعلوا كتابه في عليين ثم يعرض عليه
ارواح ذريته الفجار وقول روح خبيثة ريح خبيثة اجعلوا كتابه في سجين
ثم مصمصهيئة فاذا انا باخوته يعني الحوال الحابه التي يوكل عليها لحم مشرح

لسن يقدر بها احد واذا انا باخونه اخرى عليها لحم قد اروح وبين عندها
ما شن يا كلون منها قلت يا جبريل ها وله قال ها وله من امتك يا كلون الحلال
ويدعون الحرام قال ثم مصمصهيئة فاذا انا بقوام بطونهم امثال البيوت
كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على ساحله ال وعون
قال فمحى الساحله فطامهم قال فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت يا جبريل من
ها وله قال ها وله من امتك الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس قال ثم مصمصهيئة فاذا انا بقوام منتاوحهم كمناوح الابل قال
فنفخ على افواههم وليخرجن ذلك الجهد فخرج من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى
الله عز وجل قلت يا جبريل من هؤلاء قال ها وله امتك الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال ثم مصمصهيئة فاذا انا
بنساء معلقات بثديهن فسمعتهن يضجن الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هؤلاء النساء
قال ها وله الزناة من امتك قال ثم مصمصهيئة فاذا انا بهم يقطع من فخذيهم
اللحم ويلقون في افواههم قال لهم ما هذا ما كل لحم اخيك قلت يا جبريل ها وله قال
الهمازون من امتك اللمازون وذكر الكلمة ذو ذو اود ذو ذو اود عن اسماء مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون
وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون
في اعراضهم

باب ما جاء في بشرى المؤمن

في قبره

قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح في قبره
احتوشته اعماله الصالحة فيجيء ملك الموت عليه السلام من قبل رجليه فيقول
الصلاة اليكم عنه فانه كان من قبل ابيه فيقول الصيام لا سبيل لكم
عليه فقد اطال ظمأه لله عز وجل في دار الدنيا فاتون من قبل حسبه فيقول

مسئول الخ والجهاد اليكم عنه فقد انصب بعضه والتعوذ منه وجع
وجاء الله عز وجل الا سئل الله عليه فانون من قبل يديه مسئول الصدقة هو الرجل
ماجي فجم مصدقه خرجت مرهاني المدينة حتى وقعت بحرة الله عز وجل ابيعا
برضاته فلما سئل الله عليه قال فقال له نعم هنيا طيبا وطيبة منيا قال
الشيخ رضي الله عنه هذا لمن اخلص لله في عمله وصدق الله في
قوله وفعله واحسن نيته له في سره وجهره هو الذي يلون اعماله حجة له ودافعة
عنه فلا تعارض بين هذا الباب وبين ما تقدم من الابواب فان الناس مختلفون الكلام
في خلوص الاعمال والله اعلم ان

باب ما جاء في التعوذ من عذاب القبر وفتنته

النسائي عن عائشة رضي الله عنها
قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امرأة من اليهود وهي تقول
انكم تفتنون في القبور فارتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما تفتن يهود
قالت عائشة فلبثنا ليالي ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شعرت
انه اوحي الي انكم تفتنون في القبور قالت عائشة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد يستعيذ من عذاب القبر وروى ابو داود عن اسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
وانه قد اوحي الي انكم تفتنون في القبور قريبا او مثل فتنة الدجال لا ادري
اي ذلك قالت اسماء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما المؤمن او الموقن
لا ادري اي ذلك قالت اسماء قول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى
فاجبنا واطعنا ثلاثا فيقال له نم صالحا قد علمنا انك لمؤمن به فنم صالحا واما
المنافق او المرتاب لا ادري اي ذلك قالت اسماء قول لا ادري سمعت الناس
يقولون شيئا فقلته لفظ مسلم وخرج البخاري عن ابي هريرة قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر

ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال والاحاديث في هذا
المعنى كثيرة جدا اخرجها الائمة الحفاظ

باب ما جاء ان البهائم تسمع عذاب القبر

مسلم عن زيد بن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة
له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة فقال
الحسن يقول فقال من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا قال فمتى مات هؤلاء
قال ماتوا في الاشراك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله
ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع وخرج ايضا عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت دخلت على عجوز من عجز يهود المدينة فقالت ان اهل القبور يعذبون
في قبورهم قالت فكذبتها ولم انعم ان اصدقها فجاءت دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عجوزين من عجز يهود المدينة
قالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقتا
انهم يعذبون عذابا تسمعه البهائم كلها وقال رأيته بعد في صلاة الا يهود
من عذاب القبر خرجه البخاري ايضا وقال يسمعه البهائم كلها وخرج
هناد بن السري في زهده وقيع عن الاعمش عن سفيان عن عائشة رضي الله عنها
قالت دخلت على يهودية فذكرت عذاب القبر فكذبتها فدخل النبي صلى الله عليه
وسلم على فذكرت ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انهم ليعذبون في قبورهم حتى يسمع البهائم اصواتهم

فصل

قال
علماؤنا وانما حادت البغلة لما سمعت من صوت المعذبين وانما لم يسمعه
من يعقل من الجن والانس لقوله عليه السلام لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم
عذاب القبر الذي اسمع فلو سمعه احد لهرب ولطار فرقا من الله تعالى لكن الله سبحانه اذا

على القرب من القبر للدفن او نحوه الحي عند سماعه اذ لا اطلاق في شيء من عذاب
الله في هذه الدار لضعف هذه القوى الا ترى انه اذا سمع الناس صعقه
الرعد القاصف او الذي لا زال الجبال هلك اكثر من الناس واما صعقه الرعد
من صحة الذي تصرفه الملائكة بمطارق الحديد الذي يسمعها كل من يليه
وقد قال صلى الله عليه وسلم في الجنازة ولو سمعها انسان لصعق قال اللخطابي
الله عنه هذا لو هو على رؤوس الرجال من غير ضرب واهوال وقعقعة اذا
جل به الخزي والنكال واشتد عليه العذاب والوبال فسأل الله معافاته
ومغفرته وعفوه ورحمته عند كلامه ن حكاية قال ابو محمد عبد
حدثني الفقيه ابو الحكم بن برجان وكان من اهل العلم والعمل رحمه الله انهم دفنوا
منا بقربتهم من سرق واستبلية فلما فرغوا من دفنه قعدوا اما حيث يحدثون وذابه
سرج فيها منهم حاد اما الدابة وذاهبة مسرعة الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها
تسمع ثم ولت فارة ثم عادت الى القبر فجعلت اذنها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة
قال فطلعت نعد اعمى قال ابو الحكم رحمه الله فدل ذلك على ان القبر وهول النبي
صلى الله عليه وسلم انهم ليعذبون عذابا تسمعه البهائم والله تعالى اعلم نما كان
من هذا الباب ذكرناه لما قرأ القارئ هذا الكلام من عذاب
القبر وخاف اذا ان يسمع عليه كان مسلم بن الحجاج رضي الله عنه ن

باب ما جاء ان الميت يسمع ما يقال

مسلم عن انس رضي الله عنه بن الخطاب حدث عن اهل بدر وقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس فيقول هذا مصرع فلان ان
غدا ان شاء الله قال فقال عمر فوالذي بعثه بالحق ما اخطؤوا الحدود التي
حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئر بعضهم على بعض فانطلق

فاطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الهم فقال يا فلان هل
وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا
لا ارواح فيها قال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا
علي شيئا وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قليب بدر ثلثا فقام عليهم
فناداهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ايسركم انكم اطعتم الله
ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فانا وجدت ما وعدني ربي حقا
فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يسمعون وانا يجيبون
وقد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم وللهم ابعد ان
ان يجيبوا ايراد بهم فيجيبوا فالقول في قليب بدر **فصل** اعلم رحمك الله ان عائشة
رضوان الله عليها وان انكرت هذا المعنى واستدلت بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى
وقوله وما انت بمسمع من في القبور وبقوله تعالى انهم لا يسمعون فانها
في وقت ما او في حال ما فان تخصيص العموم ممكن وصحيح اذا وجد المخصص
وقد وجد هنا بدليل ما ذكرناه وقد تقدم وقوله عليه السلام انه ليسمع
قرع نعالهم وبما تعلم من سؤال الملكين للميت في قبره وجوابه اياهما وعرد الله
مما لا ينكر فقد ذكر عبد البر في كتاب التمهيد والاستذكار من حديث
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن
كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام صححه
ابو محمد عبد الحق وجيفوا معناه انتنوا **باب قول الله**
تعالى انما يثبت الله الذين امنوا الآية سمع ابن عازب عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة
قال نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول الله ربي ونبيي محمد فذلك قوله

يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة في رواية أنه
قول البراء ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ رضي الله عنه
وهذا الطريق وإن كان موقوفا فهو لا يقال من جهة الرأي فهو محمول على أن
النبي صلى الله عليه وسلم قاله كما في الرواية الأولى وكما خرجه النسائي
وابن ماجه في سننهما والبخاري في صحيحه وهذا لفظ البخاري حدثنا جعفر
بن عمر قال حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا الآية
وخرجه أبو داود أيضا في سننه فقال فيه البراء بن عازب أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن المسلم إذا سئل في القبر فشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قول الله تعالى يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقد مضى هذا المعنى في حديث
البراء الطويل مرفوعا والحمد لله وقد روى هذا الخبر أبو هريرة وابن مسعود وابن
عباس وأبو سعيد الخدري قال أبو سعيد الخدري كنا في جنازة مع النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها فإذا الإنسان دفن
وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطراق فأقعده فقال ما تقول في هذا الرجل
فإن كان مؤمنا قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب إلى النار فيقول له هذا منزلك
لو كفرت بربك وأما الكافر والمنافق فيقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري
فيقال له لا دريت ولا اهتديت ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له هذا منزلك
لو آمنت بربك فأما إذ كفرت فإن الله أبدلك به هذا ثم يفتح له باب إلى النار

ثم

ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين قال بعض أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق
إلا هبل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويفعل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء

فصل صحت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في عذاب القبر على
الجملة فلا مطعن فيها ولا معارض لها وجاء فيما تقدم من الآثار أن الكافر يفتن في
قبره ويسأل ويهان ويعذب قال أبو محمد عبد الحق واعلم أن عذاب القبر ليس مختصا
بالكافرين ولا موقوفا على المنافقين بل يشاركهم فيه طائفة من المؤمنين وكل على
حاله من عمله وما استوجبه من خطيئته وزلله وإن كانت تلك النصوص
المتقدمة في عذاب القبر إنما جاءت في الكافر والمنافق وقال أبو عمر بن عبد البر
في كتاب التمهيد الآثار الدالة تدل على أن الفتنة في القبر لا تكون إلا لمؤمن
أو منافق ممن كان منسوبا إلى أهل القبلة ودين الإسلام ممن خفي ذمه
بظاهر الشهادة وأما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه
وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام والله أعلم فيثبت الله الذين آمنوا ويرتاب
المبطلون قال ابن عبد البر وفي حديث يزيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن هذه الأمة تبتلى في قبورها ومنهم من يرويه تسأل وعلى هذا اللفظ يحتمل
أن تكون الأمة خصت بذلك وهذا أمر لا يقطع عليه فالله أعلم قال أبو عبد الله
الترمذي في نوادر الأصول وإنما سؤال الميت في هذه الأمة خاصة لأن الأمم
قبلنا كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فإذا أبوا كفت الرسل واعتزلوا وعوجلوا
بالعذاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالرحمة وأمانا للخلق فقال
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين أمسك عنهم العذاب وأعطي السيف حتى يدخل

في دين الاسلام من دخل لمحابه الشيخ ثم مرض في محله فانهلوا من صاحبنا
ظهر ان النفاق فانوا يتزوجون ويعلمون الايمان فما توا من المسلمين في سنتي فلما
ما توا فيتصر الله لهم عز وجل لهم فاني العبر ليستخرج سرهم بالشوال وليميز الله الخبيث
من الطيب فيثبت الثابتين في اخاه الدنيا وينظل الله الظالمين قال الشيخ رضي الله عنه
قول الي محمد عبد الحق اصوب والله اعلم قال الراوي حادث الي ذي حمانا قبل بدل على
ان الحاكم يسأله الكمال وخبيره انه بالشوال ويصب المطارق الحاكم على ما تقدم والله اعلم

باب ما يجي الموعزم اهوال القبر وفتنه

وعذابه وذلك خمسة اشياء رباط. قتل. قول. بطن. زمان. الاول
روى مسلم عن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة
خير من صيام شهر وقيامه وان مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله واجري
عليه رزقه وامن الفتان فالرباط من افضل الاعمال التي يتوابها بعد الموت
كما في حديث العرباض بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلث الحديث رواه مسلم وهو حديث صحيح اخرجه
باخراجه مسلم وذلك ما خرجه ابن ماجه وابو نعيم من انه يجري للمسلم ثلاثة فان
ذلك مما ينقطع بفناده وذهابه الصدقة بنفاذها والعلم بذهابه والولد الصالح
بموته والنخل بقطعه العذر لامها ذكرو الرباط بقضاء عمله لصاحبه الى
يوم القيامة لقوله عليه السلام واما جرى عليه عمله وقد جاء
مفسرا مبينا في كتاب الترمذي عن فضاله بن عبيد عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله
فانه ينمى له عمله الى يوم القيامة ومن مرقيه العرض قال حديث حسن صحيح
خرجه ابو داود وقد تقدم وقال ابو عمر وانما معنى للشهداء المضاعفة

وهي غير موقوفة على سبب وقطعها تقطاعه بل هي فصل دائم من الله تعالى الى يوم
القيامة من منة الله بالسلامة من العدو والفوز منه بخير اسم ينصف الدين
واقامة شعاير الاسلام وهذا العمل الذي يجري عليه ثوابه هو ملاك ان يجعل من الاعمال
الصالحة اخرجه ابن ماجه باسناد صحيح عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رمان مرابطا في سبيل الله اجري عليه اجر عمله الصالح الذي كان يعمل
واجري عليه رزقه وامن من الفتان ويبعثه الله امنا من الفزع وفي هذا الحديث
وحديث فضالة بن عبيد قيد ثان وهو الموت حالة الرباط والله اعلم وروى عن
عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مرابط يوما في
سبيل الله كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها وروى عن ابي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله من وراء عوره المسلمين محتسبا
من غير شهر رمضان اعظم اجرا من عباده مائة سنة صيامها وقيامها ورباط يوم
في سبيل الله من وراء عوره المسلمين محتسبا من شهر رمضان افضل عند الله واعظم
اجرا اداه قال من عباده الف سنة صيامها وقيامها فان رده الله الى اهله سالما
لم تكتب عليه سيئة الف سنة وكتب له من الحسنات وتحصى له اجر الرباط الى يوم القيامة
فدل هذا الكلام على ان رباط يوم في شهر رمضان تحصل له الثواب الدايم وان لم
تكن مرابطا والله اعلم خرجه ابن ماجه عن ابن لهيعة عن ابي يونس سليم بن عامر الحبري
عن صبيح عن عبد الله بن عمرو عن تميم الداري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها
ومقام احدكم في الصف خير من قيامه ستين سنة وقال ابو عمر وقد ذكر الرباط هو الملازمة
في سبيل الله ما خوذ من ربط الخيل ومنه سمي الرباط لتلزم لعدو الاسلام
مرابطا فارسا كان او راجلا واللفظ ماخوذ من الربط وقول النبي صلى الله عليه وسلم
في منتظر الصلاة فذلك الرباط انما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله والرباط
اللغوي هو الاول وهو الذي يحصل للمقيم للمعود الرابط فرسه فيها فاما كان

المغفور لهما يا هلهم الذين يعمرون ويكسبون هنالك فهم وان كانوا
حماة وليسوا المرابطين فاله علما وناقد بيناه في كتاب جامع احكام القران
من سوره ال عمران والحمد لله الثاني روى النسائي عن راشد بن سعد
عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال
المومنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على راسه فتنه
واخرج ابن ماجه في سننه والدرمذي في جامعه وغيرهما عن المقدام بن
معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال
يغفر له في اول دفعه ويرى مقعده من الجنه ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع
الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوته منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج
بثنتين وسبعين زوجه من الحور العين وتشفع في سبعين من اقاربه لفظ الترمذي
وقال حديث صحيح غريب وقال ابن ماجه تغفر له واول دفعه وقال ويحل حلة
الايمان بدل ويوضع على راسه تاج الوقار قال ابن ماجه هشام بن عمار
استملى عباس قال حدثنا يحيى بن سعيد قال الدرمذي حدثنا عبد الله
بن عبد الرحمن قال اخبرنا حسان قال ثنا بقيه بن الوليد عن الجريري بن سعود عن
خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب قال الشيخ رضي الله عنه وهو
في جميع نسخ الدرمذي وابن ماجه ست خصال وهي في متن الحديث سبع
ماذكره ابن ماجه وحلة الايمان تلون تاجا وكذا ذكره ابو نعيم الحافظ في
الحلية باسناده عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للشهيد عند الله عز وجل ست خصال الحديث ورواه
الترمذي عن ابن عباس قال الخرجه رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حيا فوقع على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا قبر انسان فقرا سوره الملك

حتى ختمها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على
قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا قبر انسان فقرا سوره الملك حتى ختمها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعه هي المنجيه تنجيه من عذاب القبر قال
حديث حسن غريب وخرج ابو داود عن ابي هريره رضي الله عنه ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اشتكي قلبي فقال اقرا القران واقرا يس
واقرا حم الدخان واقرا تبارك الذي بيده الملك فاني ارجو فيما يرجى ان
يكشف ما بقلبك وخرج ابو داود ايضا عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سوره من القران ثلاثون اية شفعت لرجل
حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك وخرج ابو داود ايضا عن ابن عباس
رضي الله عنه قال ضرب بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على
قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرا سوره الملك حتى ختمها فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا ضربت خبائي على قبر وانا لا
احسب ان فيه قبرا فاذا فيه انسان يقرا سوره الملك حتى ختمها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هي المانعه هي المنجيه تنجيه من عذاب القبر قال
حديث حسن غريب وخرج ابو عيسى ايضا عن ابي هريره رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت اذا وضع في قبره اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت
تقول في هذا الرجل فان كان مما كان يقول ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله قالا قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره
سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول ارجع الى
اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنوم العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله
اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس
يقولون فقلت مثل ذلك لا ادري قال فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك
فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا
حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وخرج ابو عيسى ايضا عن ابي هريره رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يموت الا ندم
قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد
واخرج ابن ماجه عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان
كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد واخرج ابن ماجه عن ابي هريره رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا
وما ندامته يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد واخرج

النسائي عن جامع بن شداد قال سمعت عبد الله بن شداد يقول حدثني سليمان بن صرد وخالد بن عرطفة وكانا من جلساء بيته قاد اما يشتهيان ان يكونا شهدا حيازته فقال احدهما الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل دون بيته فهو شهيد اخرجه ابو داود والطيالسي في مسنده قال شعبة قال الحزمي جامع بن شداد فذكره وزاد فقال الاخر بل الخامس يوتى الهدى عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين نعم الجمعة او له الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر قال العراقي اخرجه حسن غريب وليس اسناده متصل ربيعة بن سيف انما روى عن عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي فتنة القبر واخرجه ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة وقي فتنة القبر وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء وعند حديث جابر ومحمد بن عمر بن يوسى الوجيه وهو متروك وسئل عن محمد عن جابر

فصل قال الشيخ رضي الله عنه اعلم رحمك الله ان هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الابواب بل يخصها ومعنى من قتل في قبره ويراد به من يحمى عليه السوال ويقاسي تلك الاهوال وهذا لانه ليس فيه مدخل للقياس والمقال للنظر فيه وانما هو التسليم والانقياد لقول الصادق المرسل الى العباد صلى الله عليه وعلى آله الى يوم التناد وقد روى ابن ماجه في سننه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ادخل الميت في قبره مثلت له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني اصلي ولعل هذا من في فتنة القبر فلا تعارض والحمد لله

فصل قوله عليه السلام من مات مرابطا مات شهيدا اعم في جميع الامراض التي قدرها في الحديث الاخر بقوله بطنه وفي رواية احدها الله التي يصيب الذرب وهو الاسهال يقول العرب ذربت معدته اذا اصابه الداء وذرب الجرح اذا لم يقبل الدواء وذربت معدته فسد بالماء انه الاستسقاء وهو اظهر القولين لان العرب تنسب موته الى البطن لان الداء الذي اصابه في جوفه وصاحب الاستسقاء قل ان يموت الا بالذرب وقد جمع الوصفين وغيرهما من الامراض والوجوه شهادة للميت بالبطن ان عقله او انوال حاضرا وهذه باقي الحديث ومعناه للصابر على النوازل الاخرانا يكون بالذرب وليست حاله هادئة كحال من مات فجاءة او من يموت بالسام والبرسام والحميات المطبقة او الفواتح او الحمى وغيرها من امراض لشدة الالم ولزوم الدمعة ولفساد المزاج حتما واذا كان الحال هكذا فالميت يلوث ويهمه حاضر وهو عارف والله اعلم

باب حدثنا ابو نصر قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا سعيد قال حدثنا حماد

قوله

قال ابو هريرة قال محمد بن حماده عن طلحة بن مصرف قال سمعت خيثمة بن عبد الرحمن يحدث عن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل موته عند انقطاع رجاء دخل الجنة ومن دخل موته عند انقطاع رجاء دخل الجنة ومن دخل موته عند انقطاع صنعة دخل الجنة عن جلة طلحة ما يلبسه الا من جليس يعرض عن هشام

باب ما جاء ان الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي

رواه البخاري ومسلم عن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة

فصل

فاذا عرض عليه مقعده ورؤي عرض على مقعده قال علماؤنا وهذا اخص من العرض الذي وعدنا المثال في الدنيا وذلك ان عرض عليه العمل وعرفه من الاف العذاب او من بعده من عرار يدرك الا له ونعوذ بالله من عذابه وعقابه بكرمه ورحمته وجنابه والمراد بقوله حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة ان الكافرين يعرضون عليها غدوا وعشيا واخر يعالى الكافرين يعرضون على النار كما ان اهل السعادة يعرضون على الجنان فعلى ذلك يحمل ما ورد من العرض الا ان يقال ان الارواح حلطوا اعمالا صالحا واخرى سيئا فله مقعدان من الجنة جميعا كما انه يرى عمله يتحول في قبره فتنزل روح واحد فيهما وحسنا ويحتمل ان يراد بالجنة الدار لا الجنة حقيقة والله اعلم

فصل

واما عرض عليه مقعده بالغداة والعشي فيدل على ان الروح جزء من البدن ويجوز ان يكون مع جميع الجسد فيرد اليه الروح حينما يرد عند المسألة حين يقعد الا ان قوله ان الله يبعثه اليه مقعده في الجنة وقوله ما دام في العذاب محبوسا والارواح موجودة

والامر بسد مقعد من بعض العلماء يعذب الروح جملة في القبر فان روحه تنعم او تعذب والجسد لا يحس شيء من ذلك وقال عبد الله بن مسعود ارواح ال فرعون في اجواف طير سود تعرض على النار كل يوم مرتين تقول اللهم هذه دارنا وقد قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وعن انس ان ارواحهم في حوف طير سود تغدو الى حاجتها وتروح كل يوم مرتين وقد روى شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت ميمون بن مسيرة يقول كان ابو هريرة ينادي ان الصحيح اصحنا والحمد لله عرض ال فرعون على النار وان الميت يا دنيا والحمد لله وخص ال فرعون على النار فلا يسمع بها مرة احد الا تعوذ بالله من النار وقد قيل ان ارواحهم في صخرة سوداء تحت الارض السابعة على شفير جهنم في حواصل طير سود والعشي انما ذكر بالنسبة الينا على ما اعتدناه لانهم اذا لا خرة ليس فيها ليل ولا صباح قال وقد قال الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فلما الجواب عنها واحد

وسيأتي له مزيد بيان في وصف الجنان ان شاء الله تعالى

باب ما جاء ان ارواح الشهداء في الجنة

دون ارواح غيرهم يدل على ذلك قوله عليه السلام في حديث عن هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة وهذه حالة مختصة بغير الشهداء وفي صحيح مسلم عن مسروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال اما انا قد سألنا عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي

ونحن نشرح من الجنة حيث شاء فعل بهم ذلك بالدمرات فلما رأوا انهم
لم يتركوا من ان يسألوا فقالوا ما ارب نرد الدار واخواني احياء حتى
نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا **فصل**
قال الشيخ رضي الله عنه وهذا اعتراض خمس الاول ان قول ما
قولكم في الحديث الذي ذكرتموه من احد يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في
الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام قلنا هو عموم مخصوص بما
ذكرنا فهو محمول على غير الشهداء الثاني فان قيل فقد روى مالك عن
ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصاري انه اخبره ان اباه كعب بن
مالك كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر يعلق
في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قلنا قال اهل اللغة يعلق
بضم اللام يأكل يقال علقت اعلق وعلقا وروى يعلق بفتح اللام وهو الاكل والمعنى احد الا
اجله عندهم يرتقون ويرزقون والله اعلم قال يتعجل الاكل والنعيم لاحد الا
للشهيد في سبيل الله باجماع من الامة حكاه القاضي ابو بكر بن العربي في
سراج المريدين وغير الشهيد بخلاف هذا الوصف انما يلاقيه غيره خيرا
ويصح له فيه وقوله نسمة المؤمن اي روح المؤمن الشهيد بدليل قوله
في نفس الحديث حتى يرجعه الله الى جسده يوم القيامة الثالث
قال ابن ليل وقد حاز الارواح تتلاقى في السماء والجنة في السماء يدل عليه قوله
عليه السلام اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وفي رواية ابواب الجنة قلنا
يلزم منه تلاقي الارواح في السماء ان يكون تلاقيها في الجنة قيل الارواح اعم من
غير الشهداء فانه يكون في الارض على افنية القبور ومادة في السماء

في الجنة وقد قيل انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام ولذلك يستحب زيارة
القبور ليلة الجمعة ويوم الجمعة وبكرة السبت فيما ذكر العلماء
والله اعلم قال ابن العربي وكذلك الجنة بدينة لان الناس على ان الارواح
في القبور تعذب او تنعم وهو بين في ذلك حديث ابن عمر في الصحيح
اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة
فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك
حتى يبعثك الله يوم القيامة فهذا نص على ان ارواح الكل
يعذبون في قبورهم وكذلك حديث اليهودية قال الشيخ رضي الله عنه وبجميع
ما ذكرناه والله اعلم ان يكون قوله عليه السلام ما من احد يمر بقبر اخيه
المسلم كان يعرفه في الدنيا وروحه في قبره الا عرفه ورد عليه السلام
حتى يناقض الاخبار والله اعلم **الرابع** قال فقد قال صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لوان رجلا قتل في سبيل الله ثم احيي ثم قتل
ثم احيي ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه وهذا يدل على
ان بعض الشهداء لا يدخلون الجنة من حين القتل والانكور ارواحهم
في جوف طير والانكون في قبورهم فاين يكون فلما قد خرج بن وهب
باسناده عن الليثي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهداء على بارق عند باب
الجنة فتخرج عليهم ارزاقهم من الجنة بكرة وعشيا فلما لهم هادا
او مانعه من دخول الجنة حقوق الادميين اذ الدين ليس مختصا بالمال
على ما ذكرناه وقال علماؤنا احوال الشهداء اطباق مختلفة ومنازل متباينة
تجمعها انهم يرزقون ويدل عليه قوله عليه السلام من مات مرابطا
شهيدا وغدي ورجي له بروزقه من الجنة وهذا نص في ان الشهداء مختلفوا
الحال وسيأتي لكم الشهداء ان شاء الله تعالى الخامس قال فقد

ونحن نشرح من الجنة حيث نشاء ففعل بهم ذلك ثلاث مرات فلما رأوا انهم لم يتركوا من ان يسألوا قالوا اما ارانا ربنا في بلادنا من نزداد ولاخواننا واخواتنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا **فصل**

قال الشيخ رضي الله عنه ومما اعترضان خمس الاول ان قلما قولكم في الحديث الذي ذكرتموه من احد لم تقر احد الموعد كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام قلنا هو عموم مخصص ما ذكرنا فهو محمول على غير الشهداء الثاني فان قيل فقد روى مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصاري انه اخبره ان ارواح كعب بن مالك كان كذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه قلنا قال اهل اللغة يعلق بضم اللام يأكل يقال علقت اعلق وقد روى يعلق بفتح اللام وهو الاكثر ومعناه يسرح وهذه حالة الشهداء لما تقدم من الدليل الكلي المتقدم وقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون وايضا فان الحي قد يتعجل الاكل والنعيم لا حد الا للشهيد في سبيل الله باجماع من الامة حكاه القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين وغير الشهيد بخلاف هذا الوصف انما يلاقي الاعلى قدره خصوصا ويشبه له فيه وقوله نسمة المؤمن اي روح المؤمن الشهيد بدليل عطف قوله في نفس الكلام حتى يرجعه الله الى جسده يوم القيامة الثالث قال ابن وضاح وابن زبر في السماء والجنة في السماء يدل على قوله عليه السلام اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وفي رواية ابواب الجنة قلنا يلزم من تلاقي الارواح في السماء ان يكون تلاقيها في الجنة قبل ارواح الموتى في غير الشهداء انما هو في الارض على افنيه القبور وما ذكره في السماء

في الجنة وقد قيل انها تزور قبورها كل جمعة على الدوام وليلة السبت زيادة للعبور الى الجمعة وتعم الجمعة وتكرة السبت فيما ذكر الغزالي والله اعلم قال ابن العربي وكلام الجنيد يقتضي ان الارواح في القبور تعذب او تنعم وهو ابين في ذلك حدثنا عن عمر في الصحيح اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة وحدثنا الحارث بن ابي اسامة عن ابي هريرة نحوه وكذلك الحديث الذي ذكره مالك عن ابي هريرة ان ارواح الشهداء في طير خضر تعلق في شجر الجنة وقال الشيخ رضي الله عنه وبجميع ما ذكرناه والله اعلم ان يكون قوله عليه السلام ما من احد يدخل الجنة يتمنى ان يرجع الى الدنيا وروحه في قبره الا عرفه ورد عليه السلام حتى يسأل عن اقصى الاخبار والله اعلم **الرابع** قال فقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لوان رجلا قتل في سبيل الله ثم احيي ثم قتل ثم احيي ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه وهذا يدل على ان بعض الشهداء لا يدخلون الجنة من حين القتل والانكور ارواحهم في جوف طير ولا تكون في قبورهم فاين يكون فلما قد خرج ابن وهب باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهداء على بارق عند باب الجنة تخرج عليهم ارزاقهم من الجنة بكرة وعشيا فلما علموا هو ان ارواحهم في الجنة وهم مع هذا ممنوعون من دخول الجنة جوفها الا ميتة اذ الذي لم يحط بالمال علما مالك وقال علماؤنا احوال الشهداء اطباق مختلفة ومنازل متباينة تجمعها انهم يرزقون وقد تقدم قوله عليه السلام من مات مرابطا مات شهيدا وغدي وريح عليه برزقه من الجنة وهذا نص في ان الشهداء مختلفو الحال وسيأتي لكم الشهداء ان شاء الله تعالى **الخامس** قال وقد

فقد روى ابن ماجة عن ابى امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الشهيد لا يجد من القتل الا كما يجد احدكم من القرصة
ـ الدرة وما بين الموجتين حاطع الدين طاعه الله عز وجل وان الله وكل ملك
الموت بقبض الارواح الا شهيد البحر فانه تتولى قبض ارواحهم وانعم لشهيد
البحر الذنوب كلها الا الدين والشهيد البحر الذنوب كلها والدين فقيل الدين اذا اخذه
المرء حقه واجب لفاقة او عسر ومات ولم يترك وفاء فان الله تعالى لا
يحبسه عن الجنة ان شاء الله سبحانه وتعالى فان اوعده الله عز وجل السلطان قضاء ان توفى عنه
دينه قال صلى الله عليه وسلم من ترك دينا او ضياعا فعلى الله ورسوله ومن
ترك مالا فلورثته فان لم يؤد عنه السلطان فان الله تعالى يقضى عنه
ويرضى خصمه والدليل على ذلك ما روى ابن ماجه فى سننه عن عبد الله بن عمرو
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين يقضى او يقتص من صاحبه يوم
القيامة اذا اماب الامر بدينين فى ثلاث خلال الى الرجل تضعف قوته فى
سبيل الله فيستدين ينفق به لعدو الله وعدوه ورجل يموت عنده
رجل مسلم لا يجد ما يكفنه ويواريه الا بدين ورجل خاف على نفسه العزبة
فيتزوج خشية على دينه فان الله يقضى عنهم يوم القيامة واما
اذا ان فى سفه او سرف فمات ولم يوفه او ترك له وفاء ولم يوص به او
قدر على الاداء فلم يوفه فهذا الذى يحبس به صاحبه عن الجنة حتى يقع
القصاص بالحسنات والسيئات على ما بلغنى فيحمل ان يكون قوله عليه السلام
ـ شهيد البحر عام فى الجميع وهو الاظهر لانه لم يفرق بين دين ودين
ويحمل ان يكون فيمن اداه ان لم يفرط فى الاداء وان عجزه ونيته الاداء
لا انا لا وصال على صاحبه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ

اموال الناس يريد اداءها
ادى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله خرجه البخارى عن
انس رضى الله عنه ومن اخذها يريد اتلافها اتلفه الله خرجه البخارى عن
ابى هريرة فى اسناده لين واعلى منه اسنادا واقوى ما رواه مسلم عن
عبد الله بن عمرو ان النبى صلى الله عليه وسلم قال القتل فى سبيل الله
يكفر كل شئ الا الدين والحصر من الحق وذلك ما رواه ابو قتادة ان
رجلا قال يا رسول الله ارايت ان قتلت فى سبيل الله اتكفر الله عنى خطاياى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان قتلت فى سبيل الله وانت صابر
محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل قال لى ذلك وخرج ابو يعلى الحافظ
باسناده عن قاضى المصرين بشر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابى بكر الصديق رضى الله
عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدعو اصاحب الدين يوم القيامة
فيقول يا ابن ادم فيم اضعت حقوق الناس فيما ذهبت اموالهم فيقول يا رب لم
اضيعه ولكن اصبت اما غرقا واما حرقا فيقول عز وجل انا احق من قضى عنك
اليوم فيرجح حسناته على سيئاته فتوضع فى الجنة رواه الطبرانى فى الاوسط وقال
ابن عدى ضعيف فى حديثه وقد عوا الله تعالى بنى فيضعه فى ميزانه فيثقل عنه
من حديث شريك بن عبد الله صدوق عن ابى موسى عن ابى عمران الجونى قال البحر
رضى الله عنه وهذا نص فى قضاء الله سبحانه الدين اذا لم يوخذ على سبيل
الفساد والحمد لله الموفق للسداد والمبين على لسان رسوله صلى الله
عليه وسلم ما ينهم واستغفر من مشكل على العباد وقد قال بعض العلماء
ان ارواح المومنين كلها فى جنة الماوى وانما قال الحاجة لان الماوى لا نها
ماوى الها ارواح المومنين وهى تحت العرش فيستعون بتعيمها وينتيمون بطيب
ريحها وهى تسرح فى الجنة وماوى الى فاعل مرفوع تحت العرش وما ذكرنا ماوى

أصح والله أعلم وقد روى بن المبارك ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان
قال حدثني عبد الله بن عمرو بن العاصي قال أرواح المؤمنين في طير
كالزرازير يتعارفون يرزقون من الجنة أخبرنا ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن أبي حبيب
أن منصور بن أبي منصور حدثه قال سألت عبد الله بن عمرو فقلت له أخبرني
عن أرواح المسلمين أين هي حين يتوفون قال ما تقولون أنتم بأهل العراق قلت لا
أدري قال فإنها صور طير بيض في ظل العرش وأرواح الكافرين في الأرض
السابعة وذكر الحديث قال الشيخ رضي الله عنه فهذه حجة من قال إن
أرواح المؤمنين كلهم في الجنة والله أعلم على أنه يحتمل أن يدخله من التأويل
ما تقدم والله أعلم فيكون المعنى أرواح المؤمنين الشهداء وكذا فقلت
أخبرني عن أرواح المسلمين الشهداء والله أعلم **فصل** وقع في حديث بن
مسعود أرواحهم في جوف طير خضر وفي حديث مالك نسمة المؤمن طائر
وروى الأعمش عن عبد الله بن مرة قال سئل عبد الله بن مسعود عن أرواح
الشهداء فقال أرواح الشهداء عند الله كطير خضر في قناديل تحت العرش
تسرح من الجنة حيث شاءت ثم ترجع إلى قناديلها وذكر الحديث وروى بن
عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد أنه سمع بن عباس يقول إن أرواح الشهداء
تجول في طير خضر وروى بن شهاب عن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال أرواح الشهداء طير خضر تعلق في شجر الجنة وهذا
كله مطابق لحديث مالك فهو أصح من رواية من روى أن أرواحهم في جوف
طير خضر قاله أبو عمر في الاستذكار وقال أبو الحسن القابسي أنكر العلماء
قوله قال في حواصل طير لأنها رواية غير صحيحة لأنها إذا كانت
كذلك فهي محصورة مضيقة عليها قال الشيخ رضي الله عنه الرواية

صحيحة لأنها في صحيح مسلم بنقل العدل عن العدل فيحتمل أن تكون الفاء بمعنى على
فيكون المعنى أرواحهم على جوف طير خضر كما قال تعالى لأصلبنكم في جذوع
النخل أي على جذوع النخل وجائز أن يسمى الظهر جوفا إذ هو محيط به
ومشتمل عليه قال أبو محمد عبد الحق وهو حسن جدا وذكر سند بن إبراهيم
في كتاب الإفصاح المنعم على جهات مختلفة منها ما هو طائر يعلق من شجر
الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما يأوي في قناديل تحت
العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير
ومنها ما هو في أشخاص صور من صور الجنة ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب
أعمالهم ومنها ما يسرح ويتردد إلى جثثها بزورها ومنها ما يتلقى أرواح المقبوضين
وممن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة آدم ومنها ما هو في
كفالة إبراهيم عليه السلام وهذا قول حسن فإنه يجمع الأخبار حتى لا يتدافع والله
تعالى أعلم وأحكم

باب كم الشهداء ولم سمي شهيدا ومعنى الشهادة

خرج الآجري
وغيره عن أبي مالك الأشجعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فصل
في سبيل الله فمات أو قتل فهو شهيد أو وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته
هامة أو مات على فراشه بأي حتف شاء الله إنه شهيد وإن له الجنة
وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة بمعناه عن عبد الله بن عتيك عن
النبي صلى الله عليه وسلم الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغرق
وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل وقال حديث حسن صحيح
النسائي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء سبعة

سوى القتل في سبيل الله المطعون والمبطون والحرق والغرق وصاحب
ذات الجنب والذي يموت تحت الهدم والمرأة تموت بجمع قال هي التي يموت عند
الولادة وولدها في بطنها فتمخض حلقه وقيل اذا مات عقب النفاس فهي شهيدة
سوا القت ولدها ومات او مات وهو في بطنها وقيل التي يموت بكرا
لم يمسها الرجال وقيل الذي يموت وقيل الذي يموت بالاسهال وقيل
وهي جمع لغتان ضم الجيم وكسرها وفتح الراء المحبوس شهيد رواه صاحب
ذات الجنب وهي السوصه وفي كتاب الترمذي وابي داود والنسائي عن
سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو
شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد قال الترمذي
حديث حسن صحيح وروى النسائي من حديث سويد بن مقرن قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم موءنة شهيد اخرجه الدارقطني ولفظه موت
الغريب شهيد وذكر النقاش من حديث ابن عمر صحيح واخرجه ابو بكر الخرائطي من
حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا
واخرجه النقاش من حديث محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مات غريبا مات شهيدا وقد تقدم قوله عليه السلام من مات
مريضا مات شهيدا وروى الترمذي عن معقل بن سنان قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين
الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في يومه مات شهيدا ومن قرأها
حين يمسي فكذلك قال حديث حسن غريب وذكر الثعالبي عن يزيد الرقاشي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آخر سورة الحشر الى

آخرها لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله
عن اسيد بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس ان استطعت ان
يكون موتك على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء
كتب له شهادة وروى الشعبي عن ابي صلى الله عليه وسلم قال الصبي الذي
يصام بلغة امام من قتل شهيدا ولم يقتل الوتر في حضر او سفر كتب له اجر شهيد ذكره
ابو نعيم وروى من حديث ابي هريرة وابي خزيمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا
جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيدا وبين بعضهم بقوله الا بين النبيين
الا درجة واحدة ذكره ابو عمر في كتاب بيان العلم واخرج مسلم من حديث انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها ولو لم تصبه
وعن سهل بن حنيف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله الشهادة بصدق
بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه وخرج الهروي لكلثوم
حديث عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من احد الا وله كرامة
من ماله يأتي لهم الخير وان الله خلق الخير خلقا يأتي لهم الخير اولم يجعل
موته على فرشهم ونفسهم لهم اجور الشهداء **فصل** الشهيد اجمع
الشاهد والشهيد القتيل في سبيل الله كذا قال اهل اللغة الجوهري
وغيره وسمي بذلك لانه مشهود له بالجنة فالشهيد بمعنى مشهود له
فعيل بمعنى مفعول وقال ابن فارس اللغوي في المجمل والشهيد القتيل في
سبيل الله قالوا لان ملائكة الله تشهده وقيل سمي شهيدا لان روحه
اخرجت دار السلام لانهم احياء عند ربهم وارواح غيرهم لا تصل الى
الجنة فالشهيد بمعنى الشاهد اي الحاضر للجنة وقيل سمي بذلك لسقوطه
بالارض والارض الشاهدة وقيل سمي بذلك لشهادة الله عز وجل

حتى لزمه الوفاء بالبيعة التي بايعه في قوله الى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فاتصلت شهادة الشهيد الحي بشهادة الله تعالى
فسماه شهيدا ولهذا قال عليه السلام والله اعلم بمن يكلم في سبيله وقال
في شهداء احد انا شهيد على هؤلاء فلهذا لم يغسلهم ولم يصل عليهم وقتلهم بين يديه
تصديقا لما اجابه النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام من الشهيد فاما الشهادة
فصفة تستتم حاملها بالشاهد وتبالغ شهيد والشهادة ثلاثة شروط الاول
بتمامها وهي الحضور والوعي والادراك اما الحضور فهو شهود الشاهد المشهود
والوعي تم ما شاهده وعلمه في شهوده ذلك والادراك هو الايمان بالشهادة على
وجهها في موضع الحاجة اذ الادراك هذا معنى الشهادة والشهادة على الكمال
انما هي لله سبحانه وان جميع الشاهدين سواه يؤدون شهادتهم عنده قال
الشهيد سبحانه وتعالى بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق والشهداء امام العدول
واهل العدالة في الدنيا والاخرة وهم القائمون بما وجب للحق سبحانه عليهم في الدنيا

احصاء الشهداء والمتوفون على اوقاتهم

باب روى النسائي عن العرباض بن سارية ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخصم الشهداء والمتوفون على فرشهم
الى نبيا في الدين يتوفون زمن الطاعون فيقول الشهداء اقتلوا كما قتلنا ويقول
المتوفون على فرشهم اخرتنا ما لنا اعمل فرشهم كما متنا فقول الله جل وعز
انظروا الى جراحهم فان اشبهت جراحهم جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحهم
اشبهت جراحهم وروى عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان فناء امتي بالطعن والطاعون قالت يا رسول الله قد عرفنا فما الطاعون قال
غدة كغدة البعير تخرج في المراق والابط فمن مات منها مات شهيدا الوجع

ابو عمر في التمهيد والاستذكار

باب ما جاء ان الانسان يبلى وما كله الا الدرداء الا عجب الذنب

وفي ما جه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من الانسان
شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وفي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني ادم تاكله الدرداء الا عجب الذنب
منه خلق وفيه يركب **فصل** يقال عجم وعجب بالباء والميم لغتان
وهو جوهر لطيف في اصل الصلب وقيل هو رأس العصعص جاء ذلك في
داود وذكر في كتاب البعث من حديث ابي سعيد الخدري قيل يا رسول الله فما
هو قال مثل حبة خردل ومنه ينشؤون وفيه منه خلق وفيه يركب اي اول الخلق
من الانسان هو ثم ان الله تعالى يبقيه الى ان يركب الخلق منه تارة اخرى

باب لا يأكل الارض اجساد الانبياء ولا الشهداء وانهم احياء

قال الله تعالى بل احياء عند ربهم
يرزقون وقال لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتا بل احياء ولكن لا تشعرون
في شهداء احد وغيرهم لنبي هذا موضع ذكرها مالك عن عبد الله بن ابي بكر
ابي محمد انه بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الانصاريين ثم السلمين
كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد
يوم احد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجد لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان
احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن
جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين يوم حفر عنهما ست
واربعون سنة قال ابو عمر هذا حديث لم يختلف عن مالك في ارساله وهو حديث
متصل وجوه صحاح عن جابر قال لما حضر رضي الله عنه وهذا احكم مما تقدمنا

من الامم من قتل شهيدا في سبيل الله او قتل على الحق من انبيائهم وفي الترمذي
في قصة اصحاب الاخدود ان الغلام الذي قيل له المك دفن قال فقد
انه اخرج في زمن عمر من الخطاب واصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل وقال احمد
حسن غريب وقصة الاخدود اخرجه في صحيح مسلم وكانوا نجران في العمارة
من عيسى ومحمد صلى الله عليهما وقد ذكرنا ما مستوفاة في الروض في باب جامع
احكام القرآن والمس لما يمس من السنة واي الفرقان وروى نقلة الاخبار ان
معاوية رحمه الله لما اجرى العين التي استنبطها بالمدينة في وسط المقبرة
وامر الناس بتحويل موتاهم وذلك في ايام خلافته وبعد الصحابة باقون لم
يعد احد منهم خمس سنة فوجدوا على حالهم حتى ان الكفن والمسحاة اصابها
قلم حمزة من عبد المطلب فسال منه الدم وان جابر بن عبد الله اخرج اباه عبد الله
من حرام كما دفن بالامس وهذا الشهيد ان يحتج فيه الى
اكثار وقد روى كافة اهل السنة ان جبارا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
لما لهدم ايام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وولاه عمر عبد العزيز
على المدينة بدت لهم قدم فخافوا ان يكون قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان خشب الانبياء
لا تبلى في الارض الا مقدار ما تعوض وجاء سالم عبد الله بن عمر
الخطاب فعرفوا انها قدم جده عمر رضي الله عنه وكان رحمه الله يقول
شهيدا وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن المحتسب كالمجاهد
في دمه وان مات لم يدد في قبره وظاهر هذا ان المؤذن المحتسب لا تاكله
الارض ايضا وخرج ابو داود وابن ماجه في سننهما عن اوس بن اوس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه

نا ينقض
ض الارض
سي

خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه
فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك
وقد ارمت قال يقولون بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض اجساد الانبيا
لفظ ابي داود وقد قال ابن العربي حديث حسن قال الشيخ رضي الله عنه وخرجه
ابو يعلى الموصلي عن شداد بن اوس واتفقوا في السند عن حسين على عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن ابي الاشعث الصنعاني وهو غير اوس وقال البزار عن
شداد بن اوس وابو الاشعث يروي عن اوس وعن شداد بن اوس
وقال البزار لا نعلم احدا رواه بهذا اللفظ الا شداد بن اوس ولا نعلم
له طريقا غير هذا الطريق عن شداد بن اوس ولا رواه الا حسين عن الجعفي
وقال ابو محمد عبد الحق وقال ان عبد الرحمن هذا لم يرو عنه من يزيد بن لهيعة
النجاري وابو حاتم وهو منكر الحديث ضعيف قال الشيخ رضي الله عنه وقد
خرجه ابن ماجه من غير هذا الطريق وقال حدثنا عمرو بن سواد المصري عبد الله
بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد ابي هلال عن زيد بن ايمن عن عباد بن
نسي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي من الصلاة
يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي
صلاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على
الارض ان تاكل اجساد الانبياء فنبي الله حي يرزق صلى الله عليه وسلم ورواه
ابو جعفر الطبري في مسند الياس وحدث سعيد ابي هلال عن زيد بن ايمن
عن عباد بن نسي عن ابي الدرداء قال ابو محمد عبد الحق وزيد بن ايمن لا اعلم روى
عنه الا سعيد بن ابي هلال قال الشيخ رضي الله عنه قال البخاري في
التاريخ زيد بن ايمن عن عباد بن نسي مرسل روى عنه سعيد بن ابي هلال

باب في انذار هذا الخلق وذكر النبي

والصعود وهو النجم ويذكر بعد الشر والفساد مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله عيسى ابن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله عز وجل ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدهم دخل في كبد الجبل لدخلته عليه حتى يقبضه فيبقى شرار الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال فاول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله او قال ينزل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيها اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق فسكت عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون عاما قال ابيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وعند ابن وهب في هذا الحديث قال اربعون جمعة قال ابو داود واسناده منقطع

فصل هذا ان الكهان

مع صحبتها اياه لسان فيما ذكرناه ويزيد فيما ايضا بيانا في ابواب وباب ذكر الدجال مسوغا في الاسراط ان شاء الله تعالى واصح معناه امثال لبابه في صفة النفخ وبلوط معناه يطين ويصلح وقول ابي هريرة ابيت فيه تاويلان الاول ابيت اي امتنعت وهو بان ذلك ويفسره وعلى هذا كان عنده علم من ذلك سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم الثاني ابيت اي ابيت ان اسأل عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا لم يكن عنده علم من ذلك والاول اظهر والله اعلم لانه لم يرو له ذلك حاجة ولانه ليس من البيان والهدى الذي امر بتبليغه وفي البخاري عنه انه قال حفظت وعاء من علم فاما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم قال ابو عبد الله البلعوم مجرى الطعام وقد كان ابن النحام ابعث عاما فالله اعلم وسلمى وذكرها من الشرى وروى عن سعد عن السدي سأل سعيد جبيرا عن بيده لا اله الا الله ما بين ابنها وما حملها وما بين ذلك فلم يحر فسمعا انه ما بين النحام حيا وفي عراق جعفر الرازي عن ابي العالية وما بين ذلك قال وما بين النحام

باب في قوله تعالى ونفخ في الصور

من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله صعق ما بين روى الائمة عن ابي هريرة قال قال رجل من اليهود والذي اصطفى موسى على البشر ورفع رجلا من الانصار يده فلطمه قال يقول هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن

الأرض ثم يرجع فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون فأكون أول من رفع رأسه فإذا أنا بموسى
آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري رفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله ومن قال
أنا خير من يونس بن متى فقد كذب لفظ ابن ماجه أخرجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن
علي بن مسهر وأخرجه الترمذي عن أبي كريب محمد بن العلاء قال نا عبدة بن سليمان جميعا عن
محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال الترمذي حديث حسن صحيح وأخرجه مسلم
والبخاري بمعناه **فصل** واختلف العلماء المستثنى وهو قبل الملائكة أو قبل
الأنبياء وقال الشهيد لو أخباره الجلابي قال أو هو مروي عن ابن عباس قال الاستثنا
لأجل الشهداء فإن الله تعالى يقول الجياع عندربهم يرزقون وضعف غيره من الأقوال
على ما مالي وقال شيخنا أبو العباس والصحيح أنه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح
والكل محتمل قال القاضي رضي الله عنه وورد حديث أبي هريرة ما يهم الشهداء
وهو صحيح على ما مالي وأسند النحاس في كتاب معاني القرآن له عن الحسين بن الحسن عن الدوري قال
نا هناد بن السري قال نا وكيع عن سعيد عن عمارة بن أبي حفصة عن خرشة البجلي
عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل إلا من شاء الله قال هم الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون
عز وجل استثنى الشهداء حول العرش وقال الحسن استثنى طوائف من الملائكة أهل السماوات
السبع قال الحسن سألتهم في تفسيره فلقيني أن آخر من يموت من خلق الله جبريل وميكائيل وإسرافيل
وملك الموت ثم يموت جبريل وميكائيل وإسرافيل فيقول الله عز وجل لملك الموت
مت يموت وقد جاء هذا مرفوعا في حديث أبي هريرة الطويل على ما مالي وقال هم حملة
العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت قال الكلبي مرة زعم أن الاستثنا لحملة
العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت أو زعم أنه لأجل الولدان الذين في الجنة
الجنة أو زعم أنه لأجل موسى قال النبي صلى الله عليه وسلم قال أبا أول من يفيق
عنه فلا أدري أفاق قبلي أو جوزي بصعقة الطور أي قدم بعثه

أفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله عز وجل فإنه لا يصعق منهم أما الأول فإن حملة
العرش وجبريل وميكائيل وإسرافيل وأهل السماوات وأهل العرش وهو السماوات
كلها وهم يكون حملة في السماوات فإنما جبريل وميكائيل وملك الموت هم الصافون
المسبحون حول العرش وإذا كان العرش وهو السماوات لم يكن الاصطفاف
حوله في السماوات وكذلك القول الثاني لأن الولدان في الجنة والجنان
وإن كانت بعضها أرفع من بعض فإن جميعها في السماوات دون العرش وهي بانفرادها عالم
مخلوق للبقاء فلا يسأل أنها تعرف عما تخلق الله تعالى للفناء وصرفه إلى موسى فالوجه
أنه لا دليل على ذلك بالحقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانية ولهذا لم يعد في ذكر
أهل السماوات في الاستثنا بعد قال إلا من شاء الله أي الذين سيموتون قبل
نفخ الصور بأسه ولهذا كان الاستثنا إنما يكون فيمن دخل في الجملة فأما من لا يكون
داخلا فيها فلا معنى لاستثنائه منها والذين ماتوا قبل نفخ الصور ليسوا بعرض
أن يصعقوا فلا وجه لاستثنائهم وهذا على موسى موجود فلا وجه لاستثنائه وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر موسى ما يعارض الرواية الأولى وهو أن قال أنا
يصعق معهم فلعله أفاق أولا من أول من يفيق فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش
فلا أدري أفاق قبلي أو جوزي بصعقة الطور فظاهر هذا الكلام أنه لم يصعق
غشي يكون مع العامة لا صعقة الموت المعادة عند نفخ الصور فإن حمل
الكلام عليها فذاك وإن حمل على صعقة الموت عند نفخ الصور وصرف
ذكر مع العامة إلى أنه أراد أوائله قيل المعنى أن الصور إذا نفخ فيه أول
كنت أول من يرفع رأسه فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق
قبلي أو جوزي بصعقة الطور التي لا أدري أبعثه قبل كان وهذا له وتفضيل الله هذا
الوجه ما فصل في الدنيا بالتكليم وكان جزاء الصعقة الطور التي قدم بعثه

على بعض الانبيا الاخرين بعد صعقة عند ما تجلى ربه للجبل الى اراقا ولكون
هذا جزاء له وما عداه لفلا ينبت وقال سبحانه اجهز عمر وطاهر حلت النبي
صلى الله عليه وسلم يدل على ان ذلك انما هو بعد النفخة الثانية يخدشه البعث والحشر
الا ان يقتضي ان ذلك الاستثنا انما هو بعد النفخة الصعق ولما كان هذا قال بعض العلما
لجواز ان يكون موسى عليه السلام ممن لم يمت من الانبيا وهذا باطل بما تقدم من ذكر
موته وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون المراد بهذه صعقة فزع بعد النشر
حين يسوي السماوات والارض قال ويستدل الاحاديث والاثار قال سبحانه انتهى
العباس وهذا امر ده ما جاء في الحديث انه عليه السلام حين يخرج من قبره يلقى
موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند النفخة البعث قال سبحانه اجهز
عمر والذي يترجح بهذا الاستدلال ان شا الله ان الموت ليس بعدم محض وانما هو انتقال
من حال الى حال ويدل على ذلك ان الشهدا بعد قتلهم وموتهم احيا عند ربهم
يرزقون فرحين مستبشرين وهذه صفة الاحيا في الدنيا واذا كان هذا في الشهدا
فكان الانبيا بذلك احرى واولى مع ما قدمنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض لا
تاكل اجساد الانبيا وان النبي صلى الله عليه وسلم راجع مع الانبيا الى الاستدلا
في السماء بالمعراج وخصوصا بموسى وقد اخبرنا صلى الله عليه وسلم بما نص ان
الله تبارك وتعالى يرد عليه روحه حتى يرد السلام على الذي سلم عليه الى
غير ذلك مما يحصل من مجموعه القطع بان موت الانبيا امر وراجع الى ان
غيبوا عنا بحيث لا ندرك بحسنا وان كانوا موجودين احيا كاملين في الملائكة فانهم
موجودون احيا وان ابدانهم لا تبلى بوجه من الوجوه ولا يحرمها مرارة الموت
واذا تقرر انهم احيا فاذا الذي في الصور نفخة الصعق صعق من في السماوات
ومن في الارض الا من شا الله فاما صعق غير الانبيا فموت واما صعق الانبيا

فلا طهر انه غشية فاذا الذي في الصور نفخة البعث فاذا هم قيام احيا ينظرون
افاق وقد قال صلى الله عليه وسلم في صحيح مسلم والبخاري فاكون اول من يرفع
وهي رواية صحيحة وحسنة فنا صلى الله عليه وسلم اول من يخرج من قبره
قبل الناس قبل الانبيا وغيرهم الا موسى فانه حصل له قبل بعد قبله
من غشية او بقي على الحالة التي كان عليها قبل نفخة الصعق فقد ثبت انه
حوسب بغشية الطور وعده فضله عطية في حق موسى عليه السلام
والله اعلم وفضله احد الامرين المسئول عنهما افضله موسى عليه السلام
على محمد صلى الله عليه وسلم مطلقا او النبي الحري لا يوجب امر الله والله اعلم
قال الشيخ رضي الله عنه ما اجاره سبحانه وما ذكره الحليمي واجاره
في قوله فان حمل عليها الحليمي فذاك قال الحليمي واما الملائكة الذين
ذكرناهم صلوات الله عليهم فانا لم نقف عليهم الموت ولا احلناه ولنا
استدلال ان الموت انما يرد على من حملة العرش وملك الموت ومساعديه يخرج
عنهم جبريل وميكائيل ومن حوله ويحيى بعد ذلك جبريل وميكائيل ومن حوله
الجنة فلم يات عنهم خبر والاظهر انها دار الخلد فالذي يدخلها لا يموت وقد
ابدا مع كونه قابلا للموت فالذي خلق فيها اولى ان لا يموت فيها ابدا والله اعلم قال
الموت لغة التحول ونقلهم من دار الى دار واهل الجنة لم يبلغنا ان عليهم
تحويلا فاما ان يعفوا عن الموت كما عفوا عن الحساب لما لم يجر اما ان يقال
وهو قال الحال الذي هالك الا وجهه وهو يدل على ان الجنة نفسها تفنى يوم القيامة
لعموم الجزا اذا لم يستثن ملوك الجنان والحور والولدان ويحتمل ان
يكون معنى قوله الا من شا الله الا وجهه اي الا من سبق في علم الله تعالى انه دائم

هذا الجزء من الجزء الاول من كتاب الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والاوهام

لا يمكن ان يعني وما عداه محدث والمحدث اما يبين وقد مر ما سعه محدثه
فاذا حبس البقاء عنه فني ولم يسلفنا في جرصحيح وذا معلول انه يهلك
العرش فلم يحن الجنه مثله **فصل** قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث
ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب للعلما فيها وجلاء احسنها واجلها
ما ذكره القاضي ابو بكر بن العربي قال اجرى عروة احد ائمة اصحابنا عن
امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني انه سئل
عن الباري في جهة فقال لا هو يتعالى عز ذلك فقيل له ما الدليل عليه قال
الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى فجعل له ما فوقه
الدليل على هذا الجزء فقال لا اقوله حتى تأخذ لي في هذا الدليل بعض يهلا ينا فقال
له ثلاث فقال اهي علينا فقال لا بتبع بها انتن لانه يشق عليه فقال واحدة على
فقال ان يونس بن متى لما سبح بها التقمه الحوت وصار في قعر البحر و
ظلمات بلاث ونادى لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب الله تعالى
ولم يكن فيهن من جلس على الزوراء الاخضر وارتفع به صعدا حتى انتهى به الى
موضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه به وأوحى اليه ما اوحى
ما قرب الله من يونس في ظلمة البحر قال الشيخ رضي الله عنه فالله سبحانه
منزه عن مكان يسمع دعاءهم ولا يخفى عليه حالهم كيف ما تصرفت من عن مسافة
بينه وبينهم فيسمع ويرى دبيب النملة السوداء في الصخرة الصماء في الليلة
الظلماء تحت الارض السفلى كما يسمع ويرى تسبيح حملة عرشه من فوق السبع
السماوات العلى سبحانه لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة احاط بكل شئ علما
واحصى كل شئ عددا ولقد احسن ابو العلاء بن سليمان المعري حيث يقول

يا من يرى مد البعوض جناحها في ظلمة الليل البهيم الاليل

صلى الله عليه وسلم

فصل قوله عليه السلام من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب

وترى منا طرقها في لحمها وامامها من تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحو بها ما كان مني في الزمان الاول

باب يفني العباد ويبقى الملك لله تعالى

البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض
الله الارض يوم القيامة ويطوي السما بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك
الارض وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي
الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون
اين المتكبرون ثم يطوي الارض بشماله ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون
انفرد به مسلم وعن عبد الله بن مقسم انه نظر الى عبد الله بن عمر
يحكي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله سماواته وارضيه
بيديه فيقول انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها فيقول انا الملك حتى نظرت
الى المنبر يتحرك من اسفل حتى اني لاقول اساقط هو برسول الله **فصل**
هذه الاحاديث تدل على ان الله سبحانه يفني جميع خلقه اجمعين كما قدمنا ثم يقول
عز وجل لمن الملك اليوم فيجيب نفسه المقدسة فيقول لله الواحد القهار ثم يقول
ان المنادي ينادي بعد حشر الخلق على ارض بيضاء مستوية القيعة لم يعص الله عليها
على ما بابي لمن الملك اليوم فيجيبه العباد لله الواحد القهار رواه ابو وائل
عن ابن مسعود واختاره ابو جعفر الطبري قال وهو الصحيح عن ابن
مسعود وليس هو مما يوخذ بالقياس ولا بالتاويل قال الشيخ رضي
الله عنه والقول الاول اظهر لان المقصود اظهار انفراده بالملك
عند انقطاع دعاوي المدعين وانتساب المنتسبين اذ ولا
كل ملك وملك وكل جبار ومتكبر وملك وانقطعت تهم ودعاويهم

وهذا طاهر وهو قول الجبائي وفي الحديث ما يقتضي قوله الى ان الملك الذي
موكل بالارض وفي حديث ابي هريرة ثم يامر الله عز وجل اسرافيل فينفخ نفخة الصعق
فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاذا الخلق يموتون
جاء ملك الموت الى الجبار فيقول قد مات اهل السماء والارض الا ما شئت فيقول
الله سبحانه وهو اعلم بقي فيقول يا رب بقي حملة العرش فيقول الله
العرش وبقي جبريل وميكائيل واسرافيل فيقبضهم فيقول الله عز وجل لملك الموت
ميكائيل فيطول الله عز وجل العرش فيقول الى ربك طول جبريل وميكائيل فيقول
اسكن اي حيث الموت على الارض فيجيء عزرائيل فيموت فالحمد لله رب العالمين
السلام الى الجبار جل جلاله فيقول ارب قد مات جبريل وميكائيل فيقول
وهو اعلم بقي فيقول انت الحي الذي لا يموت وبقيت حملة عرشك
وبقيت انا فيقول ليحمل حملة عرشي فيموتون فيامر الله العرش فيقبض
الصور من اسرافيل ثم يقول الجبار اسرافيل فيموت ثم يا ملك الموت فيقول
يا رب قد مات حملة عرشك فيقول وهو اعلم بقي فيقول ليجيء الي الحي الذي
لا يموت وبقيت انا فيقول الجبار خلق من خلقي خلق لما ارته ممن يموت فاذا قال
يقول الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فان جماعا او اطوى السماء كطي السجل للكتاب ثم قال انا الجبار انا الجبار
الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول جل جلاله وتقدست اسماؤه لله
الواحد القهار قال الشيخ رضي الله عنه حسبي هذه قبطول
وهذا وسطه وما ياتي اخره في الباب يؤيد هذا وما ياتي اوله بعد ذلك ان
شاء الله متصل جميعه بحمد الله ذكره الطبري وعلي معتمد والعلي
وغيره وفي حديث لبطين عليهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم يلتفتون ما بقي

ثم يبعث الصيحة فلم الاهل ما تتابع على طهرها من بني الامات والملا الله الارض
مع ربك فاصبح ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه البلاد وذكر الكلام
وهو حديث غريب طويل اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده وغيره
قال علماؤنا قوله فاصبح ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه
البلاد انما هو تفهيم وتقريب الى ان جميع من في الارض يموت وان الارض
ستخلى حالية وليس يبقى الا الله كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام وعند قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع امر
الدنيا وبعده يكون البعث والحشر والنشر على ما ياتي وفي هذه الحفنة والله
عند ما جمع الخلق قول احدهما بقبضها وارسى سبحانه هو معنى قوله
الحي هو الاول والاخر وقيل انه مما استاثر الله عليها الفناء ابدا فان يبقى الله سبحانه
والله اعلم وقد تقدم في الباب قبل هذا الاشارة الى ذلك وقد قيل ايضا في
مناجاة موسى لمن الملك اليوم فيجيبه اهل الجنة لله الواحد القهار ذكره
الزمخشري **فصل** في بيان ما استدل به الكلابية من ذكر اليد والاصابع
ان قال قائل ما تاويل اليد عندكم واليد حقيقتها في اكثر وجوه المعلومة
عندنا وذلك الى يكون القبض والطي بها فلما لفظ السمال اشتد في الاشكال
وذلك ان الاطلاق على الله محال والجواب ان اليد في كلام العرب لها
خمسة معان تكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى لا في عبدنا داود
ذا الايد وتكون بمعنى الملك والقوة ومنه قوله تعالى قل ان الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء وتكون بمعنى النعمة يقول العرب لي عند فلان اليد
كم يعني نعمة اسديتها اليه وتكون بمعنى الصلة ومنه قوله تعالى
مما عملت ايدينا انعاما اي مما عملنا الخ وقال تعالى او يعفو الذي

يد لها خمس معان

يده عقده النكاح اى الذى له النكاح وتكون بمعنى الكارحه ومنه قوله تعالى
وخليد لصفنا فاضربه ذر نخنث وقوله فى الحديث يده عباره عن
قدرته واحاطته بجميع محلوقاته يقال ما فلان الا فى قبضتى يعنى ما فلان الا
فى قدرتى والناس يقولون الانسان فى قبضة الله يريدون فى ملكه وقدرته
وقد يكون معنى القبض والطى افناء الشئ واذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا
قبضته يحتمل ان يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة وقوله
والسماوات مطويات بيمينه ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب واما المراد
بملك الفناء والذهاب تعالى انطوى عنا ما كان فيه وجاء غيره ذا نطوى عنا
دهر يعنى المضى والذهاب وهذه حقيقته الكارحه ولهذا اشتهت المحنة
من اليهود والحشوية والله تعالى متعال عن ذلك واما المعنى الذى حاء به الخاص
عن النبى صلى الله عليه وسلم يقبض اصابعه ويبسطها وليس معنى اليد هى
الصفات بمعنى الكارحه حتى يتوهم متوهم ثبوت الاصابع وقد دل على ان النبى
صلى الله عليه وسلم هو الذى كان يقبض اصابعه ويبسطها قال الخطابى
وقد ذكر الاصابع ابو حذيفة فى شئ من الكتاب والتشبيه المقطوع بصحتها قال
قيل وقد ورد ذكر الاصبع فى غير ما حديث مما حوا ليم عنها فقد روى البخارى
ومسلم قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم حبر من احبار اهل الكتاب فقال يا ابا القاسم
ان الله تعالى يحمل السماوات على اصبع والارض على اصبع والشجر
على اصبع والثرى على اصبع والخلائق على اصبع فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله عز وجل وما قدروا الله حق
قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات
بيمينه وروينا عن عبد الله بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

ما زال يردد هذا الحديث يعنى
اصابعه ويبسطها

ان قلوب بنى ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها حيثما
شاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك
وسبله شتى قال اعلم ان الاصبع قد تكون بمعنى الكارحه والله تعالى يقدس عن
ذلك وقد يكون بمعنى القدرة على الشئ ويسارة تعليه كما يقول الرجل استسهل هذا الامر واستخفه
محاطبا لمن استثقله انا احمله على اصبع وارفعه باصبع واشباهه يحضرك
كما يقول لطاح يحمل شتى انا احمله على عينى واحمله على راسى يعنى به الطواعيه
وما اشبه ذلك فى معناه وهو كثير وقد قال عنترة وقد رماه بالبخل

الرمح لا اثلم اكفى به والسيف لا انبو ثوانله

يريد انه لا يكلف ان يجمع كفه ويشتمل على الرمح الذى يطعن به خلسا باصابعه
لخفته دل عليه قوله لا انبو ثوانله اى اذا مال لم امل معه يقول انا بايدنا على
طهر الجمل لا يرمى وقد بعض الراوى وراء الشرح عما يريده الراوى يصف
نفسه بالعرفسبه الكوب والطغى فيما كان السماوات والارض اعظم
الموجودات مدرا واكثرها خلقا كان امساكها بالنسبه الى الله تعالى كالشئ
الحقير الذى نحمله نحن باصابعنا ونهزه مابيننا وتحرك فيه ليفتننا وتوقف
الاشاره بقوله يقبض اصابعه ويبسطها وبقوله يهزهن هزا جاء فى بعض
طرق مسلم وغيره اى هن فى قدرته كالخبه مثلا وهو الحصر الى الهباء ما شاء
وابرهها وادخرها والقبض والبسط عليها والكل فى ذلك ضعوه
واستفه وقد يكون الاصبع اتصافى كلام العرب بمعنى الفعل واما المراد
بقوله تعالى عليه السلام ان قلوب بنى ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن
بنى بعضهن من تعلم الرحمن يعال العلل على اصبع اى انه حسن واسناد الاصبع
للراعى ضعيف العصى باصبعه العنق تنهى له عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا

اذا اسنده عليه حسنه والراعى على اصبع اى يرعى

وقال آخر صلاة ونسك واعطاء سائل وذي رحم بنال منال الضيغم الشرس
حسن وقال آخر فجعل الله عليه اصبعا في الخير والشر تلقاه معان
فان قيل كيف جاز اطلاق الشمال على الله تعالى وذلك يقتضي النقص قلنا معناه ما ورد به عمر
من حمزة عن سالم وقد روى هذا الحديث عبد الله ونافع بن مصعب عن عمر بلفظ آخر
فيه الشمال ورواه ابو هريرة وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه واحد منهم
الشمال قال البيهقي وروى في الشمال حديث آخر في غير هذه القصة الا انه ضعيف
لم يره وكيف يصح ذلك وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمى اليمين منا وان
من قال ذلك اراد نسبته من لفظه على ما وقع له او على عادة العرب في ذكر الشمال التي معانيه
اليمين قال الخطابي ليس فيها اضافة الى الله عز وجل من صفته انما الشمال لان الشمال محل
النقص والضعف وقد روي كلتا يديه يمين وليس معنى اليد عندنا الجارحة
وانما هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نتعداها وننتهي الى حيث
انتهى بنا الكتاب والسنة المأثورة الصحيحة وهو مذهب اهل السنة والجماعة
وقد يكون اليمين في كلام العرب بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى او ما ملكت
ايمانكم سماه الملك وقال لاخذنا منه باليمين اي بالقوة والقدرة اي اخذنا
قدرته وقوته قال الفراء اليمين القوة والقدرة واستشهد

اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

وقال آخر ولما رأيت الشمس اشرق ودها تنا وانيها حاجبي يميني

قلت شنشنة ما زال بعده وكان على الايمان غير امين

قال الشيخ رضي الله عنه وعلى هذا قال الناس ويل لمن خرج الامة وانكث والله اعلم
وقد يكون اليمين في كلام العرب بمعنى التحيل والتبسط يقال فلان عندنا باليمن
اي بالمحل الجليل ومنه قولهم السماء اقول للنافي اذا لم تصب عندنا باليمن

اي بالمحل الرفيع واما قوله كل ما بدت له فانه مثل يراد به تمام الكمال
وكانت العرب تحب اليمن وتكره اليسار لما في اليسار من النقصان وفي اليمن
من التمام فان قيل فان يكون اليمن عند طي الارض والسماء ملتويتين على اليسار
على ما مر بيانه ان شاء الله تعالى

باب النفخ

روى هناد بن السري قال حدثنا محمد بن فضيل ووكيع عن فطر قال سألت مجاهدا عن قول
الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قال هو ما بين الموت الى البعث وقيل
للشعبي ما فلان قال ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة هو في برزخ والبرزخ في
كلام العرب الحاجز بين الشيئين ومنه قوله تعالى وجعل بينهما برزخا اي حاجزا
وقد دل هذا على ان من مات فهو في البرزخ الى البعث ومن بعد دخل في البرزخ وقوله
تعالى ومن ورائهم اي من امامهم وبين ايديهم

باب النفخ الثاني للبعث في الصور وبيانه وكيف البعث وكيفيته

واول من يبعث عند الارض واول من يحيى من الخلق وبار الرس الذين ذكرهم الله تعالى
في كتابه وبار قوله تعالى فالقاها وتحلت قال الله عز وجل يوم ينفخ في الصور
عالم الغيب والشهادة وقال اذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا
يتساءلون وقال يوم ينفخ في الآخرة فاذا هم قيام ينظرون وقال يوم ينفخ في الصور
فتأتون افواجا وسماه الله تعالى النقر بالناقور في قوله تعالى فاذا نقر في
الناقور قال المفسرون الصور ينقر فيه مع النفخ الاول الملون الكلوع على ما مر
بيانه قال الله تعالى محشرا عن حقارة شيء ما ينظرون اي ما ينتظر الكفار اذا
هذه الامة الا ان يأتيهم الساعة بغتة وهي النفخة الاولى التي يموتون بها كما ذكرهم وهم يخصمون اي يختصمون
في اسواقهم وحروثهم قال الله تعالى الا صيحة واحدة فاذا

فلا يستطيعون توصية اى ان يوصوا اولا الى اهلهم يرجعون الى امر يشوقهم
وحسنوا ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ونفخ فى الصور فاذا هم
من الاجداث هذه النفخة الثانية تسمى البعث والصور قرن من نور تجعل
فيه الارواح تعالى ان فيه من الثقب على قدر الارواح لكن ابو عبيدة ما قال مجاهد
هو كما يعرف ذكره البخارى فاذا نفخ فيه صاحب الصور النفخة الثانية ذهب كل
روح الى جسده فاذا هم من الاجداث اى القبور ينسلون اى يخرجون سراعا
تعالى ينسلون ينسلون بالضم اذا اسرع فى مشيه فالمعنى يخرجون من عزين وفى
الحديث ان بعضهم ارتعش عاما وسالى وفى البخارى عن ابن عباس فى قوله تعالى
فاذا انقر فى الناقور الصور قال ابو عبيدة النفخة الاولى والرادفة
الثانية وروى عن مجاهد انه قال للكافرين هجعة قبل يوم القيامة يجدون
فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قاموا مذعورين يحلفون ما لبثوا
بعضهم لقوله فاذا هم قيام ينظرون وقد اخبر الله عن الكفار
انهم يقولون ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال ان كانت الا صيحة
احدة فاذا هم جميع لدينا محضرون قال علما وما قال مجاهد
هو كما يعرف ذكره البخارى فاذا نفخ فيه صاحب الصور النفخة الثانية ذهب كل
روح الى جسده فاذا هم من الاجداث اى القبور ينسلون اى يخرجون سراعا
تعالى ينسلون ينسلون بالضم اذا اسرع فى مشيه فالمعنى يخرجون من عزين وفى
الحديث ان بعضهم ارتعش عاما وسالى وفى البخارى عن ابن عباس فى قوله تعالى
فاذا انقر فى الناقور الصور قال ابو عبيدة النفخة الاولى والرادفة
الثانية وروى عن مجاهد انه قال للكافرين هجعة قبل يوم القيامة يجدون
فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قاموا مذعورين يحلفون ما لبثوا
بعضهم لقوله فاذا هم قيام ينظرون وقد اخبر الله عن الكفار
انهم يقولون ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال ان كانت الا صيحة
احدة فاذا هم جميع لدينا محضرون قال علما وما قال مجاهد
هو كما يعرف ذكره البخارى فاذا نفخ فيه صاحب الصور النفخة الثانية ذهب كل
روح الى جسده فاذا هم من الاجداث اى القبور ينسلون اى يخرجون سراعا
تعالى ينسلون ينسلون بالضم اذا اسرع فى مشيه فالمعنى يخرجون من عزين وفى
الحديث ان بعضهم ارتعش عاما وسالى وفى البخارى عن ابن عباس فى قوله تعالى
فاذا انقر فى الناقور الصور قال ابو عبيدة النفخة الاولى والرادفة
الثانية وروى عن مجاهد انه قال للكافرين هجعة قبل يوم القيامة يجدون
فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قاموا مذعورين يحلفون ما لبثوا
بعضهم لقوله فاذا هم قيام ينظرون وقد اخبر الله عن الكفار
انهم يقولون ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال ان كانت الا صيحة
احدة فاذا هم جميع لدينا محضرون قال علما وما قال مجاهد

مطلب نفخة البعث

الصور قرن من نور

النافخ

مطلب ما الصور

ملء النار فيخرج روح فيلقى كل الرمل على الارض فاذا كان النفخة فاذا هم
قيام ينظرون فيخرج اولئك اهل القبور سراعا ان كانت الا صيحة واحدة اى نفخة
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون قال علما وما قال مجاهد فى الصور انما هو مثل
لخروج اهل القبور وغيرهم فيعيد الله الرفات من ابدان الاموات ويجمع ما تفرق
منها فى البحار وبطون السباع وغيرها حتى تصير هيئتها الاولى ثم تجعل فيها
الارواح فينعم الناس فيها احياء حتى السقط قال النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان السقط ليصل محبنطئا على باب الجنة ويقال له ادخل الجنة فيقول
لا حتى يدخل ابواى وهذا السقط هو الذى يجعله فى الروح
قال الله تعالى واذا الموؤدة سئلت قال على ان الموؤدة تسئل وتخبر
ومن قبرها تخرج وتبعث واما من لم ينفخ فيه الروح فهو وسائر الموتى سواء
قاله البخارى ابو الحسين بن الحسن الكلبى رحمه الله فى كتاب منهاج الدين له
وبالجملة انما خروج الخلق بدعوة الحق قال الله تعالى ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
بحمده وقال فى آخره وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين بن ماجه قال
حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة قال حدثنا عبد الرحيم العرقى عن حجاج عن عطية
عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحب
الصور واضعه فاه على ابهامه قرنان يلاحظان النظر متى يؤمر ان يمدى
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه قال هذا حديث حسن روى عن ابى سعيد الخدرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم
القرن واستمع الاذن متى يؤمر بالنفخ فكان ذلك ثقل على اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال احمد

مطلب ما الصور

حسن وروى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطرق
صاحب الصور مذ وكل به منتظرا لخفق العرش مخافة ان يؤمر بالنفخ قال ان
يرتد طرفه كان عينيه قنديلان ذبذبان خرجه ابو الحسن الخرجي في فوائده وعزاه وخرج
من المبارك لفظه قال اسمعيل وعلي بن معبد عن سعيد بن مسعود حدثنا قتادة ذكر قوله ثم نفخ
ملك الصور بين السماء والارض فسمعه فيه والصور قرن قال سمعت ابن عباس يقول
السماء ان والارض الا ما شاء ربك يعني من الصخر ما شاء الله ان يكون
فلم يبق من بني آدم خلق الا وفي الارض شيء منه زاد موسى بن اسمعيل قال سفين
يعني الثوري عجب السائل فقال سل الله ما تحت العرش منها كمثي الرجال
فهذه حماتهم وحماتهم حماة الارض والذي مر واعبد الله والله الذي
يرسل الرياح فتسحب سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها
كذلك النشور قال ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فيطلق كل
نفس الى جسدها حتى يدخل في كل عظم من العظام روحه ثم يقول يا ايتها العظام البالية
والاوصال المتقطعة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء
فيسعى بعضها الى بعض كل عظم الى شكله حتى اذا استوت قال يا ايتها العظام
ان الله يأمرك ان تكتسي اللحم والعروق والعصب فتكتسي كذلك ثم يقول يا ايتها
الاوصال ان الله يأمرك ان تنبتي الشعر والاشعار فتنبت كذلك ثم يقول يا ايتها
الروح ان الله يأمرك ان ترجعي الى اجسادك فتأتي الارواح فتلج في المنافذ
كلها ثم تخرج فتقول بعضها لبعض ويحكم ما ابطأتم علينا فتقول الاخرى ما
كنا في شيء ما كنا فيه الا وقد كنا نرجو ان يأتينا ما قد جاءنا فتقول
ويحكم ذهب بنا الى امنا الهاوية فبئست الام ولبئست البنون فتقول
ويحكم ذهب بنا الى ابينا الجنة فطوبى له ولبئس الابناء انتم فتقول
ويحكم ذهب بنا الى ربنا الذي رزقنا وسوى خلقنا فاحسن فتقول
ويحكم ذهب بنا الى ربنا الذي خلقنا فسوى خلقنا فعدل فتقول
ويحكم ذهب بنا الى ربنا الذي اطعمنا وسقانا فتقول
ويحكم ذهب بنا الى ربنا الذي اذا مرضنا شفانا فتقول
ويحكم ذهب بنا الى ربنا الذي اذا اخطأنا غفر لنا فتقول
ويحكم ذهب بنا الى ربنا الذي اذا سألناه اعطانا فتقول
ويحكم ذهب بنا الى ربنا الذي اذا دعوناه استجاب لنا فتقول
ويحكم ذهب بنا الى ربنا الذي اذا استغفرناه غفر لنا فتقول
ويحكم ذهب بنا الى ربنا الذي اذا سألناه اعطانا فتقول
ويحكم ذهب بنا الى ربنا الذي اذا دعوناه استجاب لنا فتقول
ويحكم ذهب بنا الى ربنا الذي اذا استغفرناه غفر لنا فتقول

ويحكم ذهب بنا الى ربنا الذي اذا سألناه اعطانا فتقول
ويحكم ذهب بنا الى ربنا الذي اذا دعوناه استجاب لنا فتقول
ويحكم ذهب بنا الى ربنا الذي اذا استغفرناه غفر لنا فتقول

بطوله في الشفاعه وسياتي حديث الشفاعه مرجح مسلم وغيره ان شاء الله
وخرج الخلعي ابو القسم اسحق ابرهيم في كتاب الثواب له حدثني
ابو بكر خليفه بن الكارث بن خليفه بمكه حدثنا جعفر المدائني عن سلام بن مسلم
الطويل عن عبد الحميد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله عز وجل اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما اول من ينشق عنه الارض فاخلص جالسا في قبري
فينفتح لي باب السما حيال وجهي حتى انظر الى العرش ثم يفتح لي باب من
هنا حتى انظر الى الارض السابعه حتى انظر الى الهوي ثم يفتح لي باب عن يميني
حتى انظر الى الجنه ومنازل الصحابي وان الارض تحرك تحتي وتعلم انها ما
اتيتها الارض فالتان بي امر الله ما في حوي واخلا فاكون كما شاء الله ان اكون
في قدرة الله عز وجل والتقمها فتخلص واحيلها وحقت اي سمعت
واطاعت وحق لها ان تسمع وتطيع ما لها الانسان قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اما ذلك الانسان وروى في تفسير قوله تعالى يا ايها النفس المطمئنه
ارجعي الى ربك راضيه مرضيه ان هذا خطاب للارواح بان ترجع الى
اجسادها الى ربك الى صاحبك كما تقول رب العالم ورب الدار ورب
الدابه اي صاحب العالم وصاحب الدار وصاحب الدابه فادخلي
في عبادي اي في اجساد من بناخرهم كما ورد في الخبر المتقدم وقد
روي ان الله تعالى خلق الصور حين فرغ من خلق السماوات والارض
وان عظم دارم فيه لعرض السماوات والارض وسماني وروي ان اله راسرافيل
راسا المشرق وراسا المغرب والله اعلم **فصل** الصور
بالصاد ورد في الخبر انه ينفخ فيه النفخه الاولى للفناء وهي نفخه الصعق ويكون معها

دايره كخليط السموات والارض من
حليب ابي هريره والذي نفسي بيده اعظم

نقر لقوله تعالى فاذا نقر في الناقور اي في الصور فاذا نفخ فيه لان الصعق
جمع من النفر والنفخ ليكون النفخه اشد واعظم بمعنى الناس ان يعني
عاما بمعنى الله ما تمنى الرجال على ما يعلم فكون منه الاحياء بقدرة الله
تعالى حتى يحملهم سرا كما روي في قصه الذين يخرجون من النار فصاروا جمعا
انهم يغسلون في نهر بباب الجنه فيتهون بباب الجنه يلون في حمل السيل وعن
ذلك عبر في حديث ابي هريره المقدم في صحيح مسلم وغيره فينبتون نبات البقل
فاذا انبات الاجساد وتكملت في الصور نفخه البعث من غير نقر لان المراد
ارسال الارواح من عجب الصور الى اجسادها لا سفرها من اجسادها والنفخه
الاولى للصعق وهي نفخه صوت الرعد الذي قد يقوى فيموت منه وتطير
النفخه الشديده التي يصعقها الرجل يصيبه فيزعج منه فيموت فاذا نفخ للبعث
من غير نقر كما ذكرنا خرجت الارواح من المحال التي هي فيه فياتي كل
روح الى جسده فيحييها الله ذلك في لحظه كما قال تعالى فاذا هم
قيام ينظرون ما حلفهم ولا تعلم الا الله وحده وعند اهل السنه ان
ملك الاحياء اسرافيل يعاد ذا عيانها واعراضها بلا حلول فيها قال
بعضهم باوصافها فيعاد الوصف ايضا كما يعاد الجسم واللون قال القاضي
ابو بكر بن العربي وذلك جائز في حكم الله وقدرته وهي على بينه وعلم
مرجعها عاده الوصف قال النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر كيف بالي
ذكرناه في الباب بعد هذا بفصل والنفخ الصور جمع صوره كما ان عمم
بعضهم اي ينفخ في صور الموتى بدليل الا حلت المذكوره والله يدل على
خلك قال الله تعالى ثم نفخ فيه اخرى ولم يقل فيها مع انه ليس له جمع
صوره قال الحلبي لا ادري ما الصور وتعالى هو جمع صوره مثل بسره وبسر

اى ينفخ فى صور الموتى الارواح وهو الحيوان ثم ينفخ فى الصور عامة للبعث
والنشاة قال الشيخ رضى الله عنه والى هذا التاويل ذهب ابو عبيدة معمر بن المثنى وهو مردود بما
ذكرنا والصحيح انه ينفخ فى الصور للبعث من قبل ينفخ نفخة واحدة فاسرافيل على
الثانى ينفخ فى الصور الذى هو القرن والله سبحانه يحيى الصور فينفخ فيها الروح كما
قال فينخامه من اوحينا ونحوه ومن ذهب الى ان بعد كل الله الناس فى الارض
الخلق الاخر ثم يامر السماء فتمطر عليهم اربعين يوما فينبتون فيها حتى ينتهى عن
رؤوسهم كما ينتهى عن راس الماء فتملها ثم يامر سبحانه الماحض بسط ان ياتيها امر
الله فتطحنهم على ظهرها فلما جاء تلك النفخة طرحتهم قال علماؤنا والامر
مجموع على ان الذى ينفخ فى الصور اسرافيل عليه السلام قال الشيخ رضى الله عنه
وقد جاء حديث يدل على ان الذى ينفخ فى الصور عن اسرافيل خرجه ابو نعيم الحافظ
قال حدثنا سليمان قال حدثنا احمد بن القسم قال حدثنا عمار بن مسلم قال
حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عبد الله بن الحرث قال كنا عند عائشة
وعندها كعب الاحبار فذكر هذا اسرافيل فقالت عائشة ما جاء اخرى عن اسرافيل
فقال كعب عند ذلك العلم قال اجل فاخبرى فقال له اربعة اجنحة جناح
فى المشرق وجناح قد تسربل به وجناح على كاهله والعرش على كاهله
والعلم على ذلك ماذا سمع الوحى ضرب العلم فذهب الملائكة وملأ الصور
حتى على احدى رجليه وقد نصب الاخرى ملتقم الصور فمحنياظهره شاخصا
ببصره ينظر الى اسرافيل متى يؤمر اذا رأى اسرافيل قد ضم جناحه ان ينفخ
فى الصور قالت عائشة هذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
غير حديث كعب لم يروه عنه الا عبد الله بن الحرث ورواه خالد بن نجار الوليد

الى البشر عن عبد الله بن رباح عن كعب نحوه **فصل** قال الشيخ رضى
الله عنه وما خرجه ابو عيسى الترمذى وغيره يدل على ان صاحب الصور
اسرافيل عليه السلام ينفخ فيه وحده وحديث ابى عبد الله محمد بن
يزيد بن ماجه يدل على ان معه غيره وقد خرج ابو بكر البزار فى مسنده وابو
داود فى كتاب الحروف من كتاب السنن من حديث عطية العوفى
عن ابى سعيد الخدرى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاء
فى الصور وقال عن يمينه جبرائيل وعن يساره ميكائيل وقال احدهما فذكر الحديث
قلت وهو الله اعلم وذكر ابو السرى هناد بن السرى التميمى الكوفى قال حدثنا
الاحوص عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمر رفعه الى عمر قال ما من صاحب الا
وملكان يعولان بناطب الخير اقبل وبناطب الشر ادبر وملكان يعولان اللهم اعط
منفقا خلفا واعط ممسكا تلفا وملكان موكلان يعولان بالصور قال وحدثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله
بن عمرو عن كعب قال ما من صباح مثله سواء وزاد بعد قوله وملكان موكلان
بالصور ستطران متى يومران فينفخان **فصل** واختلف فى عدد السحاب
فقيل ان يخلق الفزع لقوله تعالى ويخلق فى الصور ففزع من فى السماوات ومن
فى الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين ويخلق الصعق ويخلق الموت لقوله
ويخلق فى الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيه
اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهذا احاديث الوليد بن عبادة وبسياتى وقيل هما سحابان
ويخلق الفزع هى يخلق الصعق لان الامر من الازمان لها اى فزعوا وعاما نوا
منه والسنة الثانية على ما يتقدم من حديث ابى هريرة وحديث عبد الله بن عمرو
وعبد الله يدل على انهما نفختان لا ثلاث وهو الصحيح ان شاء الله قال الله تعالى

ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله وفي
هذا دليل للنسائي في نفخة الفزع خلاف على انها واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت
الله تعالى بها كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت وبقي لهذا من بدن ابن
آدم سنة الله تعالى وقال الحليمي اتفقت الروايات على ان بين النفختين اربعين سنة
وذلك بعد ان يجمع الله تعالى ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحواصل
الماء وبطن الارض وما اصابت النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته
الشمس وذرته الرياح فاذا اجمعها واحملك كل بدن منها ما يتوالاه الارواح
جمع الارواح في الصور وامر اسرافيل عليه السلام فاسلها بنفخة من ثقب
الصور فرجع كل ذي روح الى جسده بادن الله وجاء في بعض الاخبار ما بين
ان ارادله طاير او سبع حتى من جوفه وهو ما رواه الزهري عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق
ركبان ومشاة وعلى وجوههم قال انه قادر على ان يمشيهم على وجوههم
ان يجعل صفة في نفسها لذلك حتى يحشره الله من بطون السباع والطير وقد
ذكر بعض اهل التاريخ ان بلون الصور لونا قال ابو الهيثم من الكمان يكون
الصور ما هو كمن يذكر العرش والمراد وطلب لها وما اراد

باب منه في صفة البعث واول ما يبدأ به في الدنيا

واول ما يكون من الانسان راسه قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا
به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وقال سبحانه الله الذي
يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء الى قوله فانظر الى
اثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل

شيء قدير وقال فاحسنا به الارض بعد موتها كذلك النشور والاي في هذا
المعنى كثير وخرج ابو داود الطيالسي والبيهقي وغيرهما عن ابي رزين
العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما اية ذلك في خلقه
قال اما مررت بوادي وملحل بارض مررت به مخصرا قال نعم قال فكذلك
اية الله في خلقه قال الشيخ رضي الله عنه هذا حديث صحيح لاية
موافق لنص التنزيل والحمد لله وفي حديث لعبد الله بن عامر عن النبي صلى الله عليه
وسلم فارسل ربك السماء بطشة من عند العرش فلم يبق على ظهرها من
مدع عمل او اثر من منذ الاستقرار عنه حتى يحلو من قبل راسه وذكر الحديث

باب سعد لله عبدا عاما ما مات عليه

مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد على
ما مات عليه وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم
اخرجه البخاري ما لك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة
وجرحه يثعب دما اللون لون دم والعرف عرف مسك اخرجه البخاري
ومسلم ابو داود وعن عبد الله بن عمرو انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد
فقال يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا وان قتلت مرائيا مكاثرا تبعث يوم القيامة
على اي حال قاتلت وقتلت بعث الله تعالى الكل وروى ابو هريرة ان رجلا
قال اشعث ما لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زمان ستوا فانه تعالى
يملك الموت ستوا ونعاس ستوا وكل اساورا وسعة يوم القيامة ستوا بالال
خندق في وسط جهنم يسمى السيهان فيه عين تجري ماوه كماء الكون

لا يكون له طعام ولا شراب الا ما ذكر ومسلم عن ابن عباس ان رجلا كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرما فوقصته ناقته فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبيه ولا تمسوه بطيب ولا تخمروا رأسه فانه يبعث يوم القيامة ملبيا في رواية لمسلم اخرجه البخاري وروى عياض بن لقيط عن ابي رزين عن جابر قال ان اليهود تأتي والمسلمون يحشرون يوم القيامة من قبورهم يهود على اليهودية ذكره الكلبي ابو الحسين الحافظ في كتاب المنهاج له وبسنده ذكر ابو القاسم اسحق ابن ابراهيم محمد الحلي في كتاب المنهاج له حدثنا ابو محمد عبد الله بن يونس بن يحيى ابي عمرو بن سمرة عن جابر عن محمد بن علي عن ابن عباس وعلي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخرج جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره حين يخرج من قبره يا محمد ليس امام حشر يحشرون من قبورهم يقطرون رؤوسهم يقولون لا اله الا الله قبيح وجهه وهذا منادي يا جبريل على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم قال وحدثني يحيى عن عبد الحميد الحماني حدثنا عبد الحميد بن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في نشورهم كأني بأهل لا اله الا الله يقطرون الدراب عن رؤوسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج الناحة من قبرها يوم القيامة شعثا غبرا عليها جلبابا من لعنة الله ودرع من نار يدها على راسها تقول ويلاه وثبوراه اخرجه الثعلبي ومسلم وابن ماجه عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة من امر الجاهلية وان الناحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا من

نار ودرعا من لهب النار لفظ ابن ماجه وقال مسلم يقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب واسند الثعلبي في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الموؤدة تحشر يوم القيامة ضفن في وجهها صفاء عن يمينها وصفاء عن شمالها تسحب جانبي الكلاب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يومر بها الى النار اسناده الشيخ الحاج الراوية ابو محمد عبد الله بن سعد بن ابي نصر بن رواج والشيخ الامام علي بن عبد الله السادوي والاحساء السلفي قال اخبرنا ابو عبد الله الصفار قال ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه الادب فيما قرئ عليه وانا اسمع سنة ثلاث واربعمائة قال اخبرنا ابو عمرو احمد بن محمد بن حليم المدني انا ابو امية محمد بن ابراهيم الطرسوسي انا سعيد بن سليمان وسلمين بن داود اليمامي نا محمد ابن ابي يحيى عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الموؤدة تحشر يوم القيامة ضفن في وجهها عن يمينها وضفاء عن شمالها تسحب على اهل جمعها جانبي الكلاب عنق مرحد ابي نصر نا محمد ابي يحيى عن ابي سلمة يرفعه عنه سلمين داود قال اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم تخرج الناحة من قبرها شعثا غبرا مسودة الوجه زرقاء العين باسرة الشعر كالحة الوجه عليها جلبابان من لعنة الله ودرع من عصب الله احدى يديها مغلولة الى عنقها والاخرى مدوضعها على راسها وهي تنادي يا ويلاه ويا ثبوراه فيا حزناه وسلك وراءها يقول امين امين ثم تعذ لما خطها النار رواه ابن ماجه عن علقمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة على الميت من امر الجاهلية وان الناحة اذا لم تتب قبل ان تموت فانها تبعث يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من لهب النار وهي الحلق الذين ناكلون الربا لا يقومون الا كما

الشيخ الحاج الراوية ابو محمد عبد الله بن سعد بن ابي نصر بن رواج

يوم الذي يخطه السلطان من المحشر قال اهل العلم لا يقومون من قبورهم
قاله من عباس ومجاهد ومن جبير وقتادة والربيع والسدي والضحاك ومن
زيد وغيرهم قال بعضهم يجعل معه شيطان يخنقه وقالوا اللهم سعد الحمور
عقوبة له ويقيناً عند جمع اهل المحشر فجعل الله هذه العلامة لاهل الدنيا
وذلك انه اراد ان يطوتهم فاثقلهم فهم اذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون
لعظم بطونهم وثقلها عليهم يسئل الله السترة والعافية في الدنيا والاخرة وقال
تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وسيأتي ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
من مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيامة ذكره صاحب القوت وهو صحيح
معنى يدل على صحته ما ذكرناه وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان في باب بيان المحشر ان

باب في بعث النبي صلى الله عليه وسلم

للموقف ان شاء الله تعالى
عن قتيبة بن الهباد قال كان ابو هريرة قاعداً فجاء رجل فقال يا ابا هريرة
عن سمعت ابن وهب ان العباد دخل على عائشة رضي الله عنها فذكروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال العباد ما من محشر الا وسيتبعون العالم الملا الله حتى
يحصوا ما الفجر يصرون باحجتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا
استووا عجولوا وسطا سبعون الفا ملك يحفون بالفجر يصرون باحجتهم ويصلون
على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا استووا عجولوا وسطا سبعون الفا ملك
سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا استقبلته الارض
خرج في سبعين العالم الملا الله يوقرونه صلى الله عليه وسلم والاخيار داله
ما تنه على الجميع الناس فرحون عراه وتحزنون ذلك على ما ما في ان شاء الله
تعالى وخرج الترمذي لكلهم في نوادر الاصول حدثنا بشر بن خالد
قال سعيد مسلم عن اسماعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر قال خرج النبي صلى

عليه وسلم ومسح على ابي بكر وشماله على عمر قال هكذا نبعث يوم القيامة

باب ما جاء في بعث الشهداء والانبياء ويوم الجمعة

ويوم الجمعة عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الله عز وجل سمى الايام يوم القيامة على ينتها وسمى الجمعة زهراء
انها محفوفة بها كما العروس تهدى الى بيتها تضيء لهم يمشون في ضوئها
الوانهم كالثلج بياضاً وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور على
الله المعلن ما يطرفون ويعجبهم لحمة كل طعم لا الملوكون
الحسنون خرجه الحافظ الشريف ابو الحسن علي عبد الله بن
ابي هاشم الهاشمي العيسوي مولد عيسى بن علي عن عبد الله بن عباس رضي
الله عنهم واسناده صحيح وقال ابو عمران الجوني مامن ليلة تاتي الا نادى
اعملوا في ما استطعتم فحتى ان ادخل اليكم الى يوم القيامة
ذكره ابو نعيم

باب ما جاء في العبد المؤمن اذا قام من قبره يتلقاه الملك الذي كان

معهم في حلقة حديث مرفوعاً اذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحياب
وملك الشمال فانشطه كتابه معه وزاد في عنقه ثم حضر معه وحديث
والاخر شهيد ذكره ابو نعيم وذكر ابو نعيم ايضاً عن ثابت البناني انه قرا
هذه السجدة حتى اذا بلغ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
وقف فقال بلغني ان العبد المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه الملك الذي
كان معه في الدنيا فيقول له لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد فقال
فامن الله خوفه وبرد الله عينه بما عظمه تعني الناس يوم القيامة بالمؤمن
من قرة عيني لما اكرمه الله به ولما كان يعمل له في الدنيا وقال عمرو بن قيس الملائي

ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله احسن صوره واطيبه وامتع فيقول
هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد طيب ريحك وحسن صورتك وامتع فزالت
عني الدنيا اما عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا اركبني اليوم وتلا يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله عمله اقبح شيء صورة وانتنه ريحا
فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك ونتن ريحك فيقول زالت عني
كنت في الدنيا انا عملك الخبيث طال ما ركبتني في الدنيا واما اليوم اركبك وتلا وتسوق
المجرمين الى جهنم وردا رواه عل ظهوريهم واصح من قبل اسناده قاله القاضي ابو يعلى العربي

باب اين يكون الناس يوم تبدل الارض

مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قائما عند رسول الله صل
الله عليه وسلم فجاءه حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة
كادت تصرعه فقال لم تدفعني فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي ادعوه باسمه
الذي سماك به اهله فقال انما سماني محمدا فقال اليهودي جئت اسألك فقال رسول الله صل الله عليه وسلم
فانتفع اذنك وقعد القرفصاء وقال سل فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات
فقال رسول الله صل الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر اخرجه الترمذي وابن ماجه
وساق وخرج مسلم النصاوين ماجه جميعا قال البانا ابو عوانة عن ابي بشر
عن مسلم بن داود وحدثنا ابو هند عن الشعبي مسروق عن عائشة قالت سئل
رسول الله صل الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات
فاين يكون الناس يومئذ قال على الصراط وخرجه الترمذي قال ابن
ابي عمر قال سفيان عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن عائشة قالت يا رسول
الله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه فاين يكون
المؤمنون يومئذ قال على الصراط يا عائشة قال هذا حديث صحيح وقد خرج
عن مجاهد قال قال ابن عباس اتدري ما سعة جهنم قلت لا قال الله اعلم والله ما
تدري حدثني عائشة انها سألت رسول الله صل الله عليه وسلم عن قوله عز وجل

والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه فاين يكون
المؤمنون يومئذ قلت فعلت فاين الناس يا رسول الله فقال على جسر جهنم قال
حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه **فصل** هذه الاحاديث تصرح
ان الارض والسماوات تبدل وتزال وقد قال الله تعالى اخبر ان يكون عليها الناس
بعد تبديلها على الجسر وهو الصراط اما قال الشهر ان الناس ان تبدل الارض غير
غير صفاتها وتسويه اكامها ونسف جبالها ومتد اضها ورواه من سبيعة
رضي الله عنه خرجه من ماجه وسياتي ذكره في الاشراط ان شاء الله وذكره
من المبادل في حديث شهر بن حوشب قال حدثني ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة
مدت الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا ذراعا كما ذكر الكلبي وروى ابو
هريرة ان النبي صل الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها
مد الاديم ذكره الثعلبي في تفسيره وروى عكرمة عن الحسن رضي الله عنهما
قال اذا كان يوم القيامة مد الله الارض مد الاديم حتى لا يكون لاحد من البشر الا
موضع قدميه ذكره الماوردي وما ذكرناه اولا اصح لانه نص ثابت عن النبي
صل الله عليه وسلم فان قال قائل ان بدل في كلام العرب معناه تغيير
الشيء وعينه وقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال ابو عبيدة
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ولا يقتضي هذا ازالة العين وانما
معناه تغيير الصفة ولو كان المعنى الازالة لقال يوم تبدل الارض غير
محفوفا من اسدل الشيء اذا ارخاه عنه وشخصه قال له ما ذكرته صحيح
والذي قدرني قوله عز وجل عسانا ان يبدلنا خيرا منها محصاة ومتعلا
بمعنى واحد وقال ولنبدلنهم بعد خوفهم امنا وقال اوقال ابدل
الله سيئاتهم حسنات وقد اوضحت اللغة ابو نصر الجوهري في الصحاح

وأبدلت التي بغيره وبدله الله من الخوف امنا وبدل التي انا تغيره وقد
دل القرآن وكلام العرب على ان بدل وابدل لغتان واحد وقد فسر النبي صلى الله
عليه وسلم احد المعنيين فهو اعلى ولا لام معه قال ابن عباس وابن مسعود تبدل
الارض ارضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم تعمل عليها خطيئة قط
وعن ابن مسعود ايضا تبدل الارض نارا والجنة هي ورد ابها سوى اوانيها وذواتها
وقال ابو الجلد حملان بن فروة اني لاجد فيما انزل من كتب الله ان الارض تشعل
نارا يوم القيامة وقال علي رضي الله عنه تبدل الارض فضة والسماء ذهبا وقال
جابر سالت ابا جعفر محمد بن علي عن قول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
قال تبدل خبزة ياكل منها الخلق يوم القيامة حتى يفرغوا وما جعلناهم جسدا
لا ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب تبدل الارض خبزة بيضاء
فياكل المؤمن من تحت قدميه قال المولف رضي الله عنه وهذا المعنى الذي
قاله سعيد بن جبير وفي رفعه نظر وروي في الصحيح وسياتي وقيل تبدل
بنيران في كتاب الارشاد له وان المؤمن يطعم يوم القيامة من تحت رجليه
ويشرب من نحو من هذه اقوال الصحابة والتابعين دالة على ما ذكرناه واما
تبدل السماء فقيل تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قاله ابن عباس وقيل
احيانا واحوالها فتارة كالمهل وتارة كالدهان حكاه ابن الانباري
وقال الفراء يصير السماء دخانا وتصير البحار نيرانا وقيل تبدل بالها ان تطوى
كطي السجل للكتاب وذكر ابو الحسين سعيد بن ابي سعيد حبذره في كتاب
الافصاح انه لا تعارض بين هذه الاقاويل لان الارض والسماوات تبدل
كل واحد منهما هذه الاولى وانه سبحانه تعالى يغير صفاتها فجعل تحت الصفق
فتسير ولا كالبهاء تكسف شمسها وقمرها وتصير كالمهل تكشط عن

الكشط الازالة

عن رؤوسهم ثم يسير الجبال ثم يموج الارض ثم تصير البحار نارا ثم تشقق
الارض من قطر الى قطر فتصير الهيئة غير الهيئة والسنة غير السنة
ثم اذا بقي في الصور نحو الصعق طوى السماء وحيث الارض ويبدل
السماء سماء اخرى وهو قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها ومد الارض
مد الاديم العكاظي واعيدت كما كانت فيها القبور والبشر على ظهرها وفي بطنها وبدل
انها سبلا اناثا وذللت اذا اوقفوا في المحشر فتبدل الهيم الارض التي تعالى لها السامرة
يكاسبون عليها وهي ارض عفراء هي السماء فضة تبدل عليها دم حرام قط
ولا جرى عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط على متن جهنم وهي
كما له جامدة وهي الارض التي قال عبد الله انها ارض مرة يعرق فيها البشر فاذا
حوسب الناس عليها اعني الارض المسماة بالسامرة جاوزوا الصراط فاحصل
اهل الجنان من وراء الصراط واهل النيران في النار وقام الناس على حياض الانبيا
يشربون بدلت الارض غير صفتها التي كانت عليها من تحت ارجلهم وعند دخولهم الجنة
كانت خبزة واحدة اي قرصا واحدا ياكل منه جميع الخلق من ظل الجنة واذا نهم
زيادة كبد النور الجنة وزيادة كبد الحوت على ما ياتي

باب امور تكون قبل الساعة

ذكر علي معينا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في طائفة من
اصحابه فقال ان الله سائل وتعالى لما فرغ من خلق السماوات والارض وخلق الصور
واعطاه اسرافيل فهو واضع على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى
يؤمر فقال ابو هريرة فقلت يا رسول الله وما الصور قال قرن فقلت وكيف هو قال
هو عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض فيضرب فيه
ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة
القيام لرب العالمين يامر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة

النفخات الثلث

الفزع فيفزع اهل السماء واهل الارض الا من شاء الله وياموه فيمدها ويدمطها ويطولها
تقول الله عز وجل ما نظرها هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ماخوذ من فواق
الحالب وهي المهلة بين الحلبتين وذلك ان الحالب يحلب الناقة او الشاة ثم يترك حلبها
ساعة يترضعها الفصيل لتدر ثم تحلب ومنه سمي الفواق فواقا لانه يتردد
في المعدة بين مخلبتين اي ان هذه النفخة ممتدة لا تقطع وقيل ويكون ذلك يوم
الجمعة في النصف من شهر رمضان فيسر الله الحال فيه من السحاب يمطرون
سرابا ثم تنبت الارض باهلها فيجلوهم الى يوم الله جل وعز يوم تزحف الزاحفة
تتبعها الرادفة وقلوب يومئذ واجفة فتكون الارض كالسفينة في البحر تضربها
الامواج فيمد الناس على ظهرها ويدهل المراضع ويضع الحوامل ما ان يطوتها وتشيب
الولدان فيطاير الشياطين هاربة حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملائكة هاربة فتضرب
وجوهها وتولي الناس مدبرين تنادي بعضهم بعضا وهي التي يقول الله جل وعز يوم التناد
يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد صفا ثم على ذلك
اذ تصدع الارض من قطر الى قطر وراوا امرا عظيما لم ير مثله فاخذ يمينا وشمالا
والكرب ما الله به عليم ينظرون الى السماء فاذا هي كالمهل ثم اشققت وانخسف
شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ثم شققت لاشتقاقها ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والموتى لا يعلمون شيئا من ذلك فلما رسول الله فما استثنى الله عز وجل
حين يقول ففزع من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله قال اولئك
هم الشهداء عند ربهم يرزقون انما تصل الفزعة الى الاحياء يقيمهم الله شر ذلك
اليوم ويؤمنهم منه وهو عذاب يلقيه الله شرا على خلقه وهو الذي يقول الله
تبارك وتعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم اي شديد
مهولون في ذلك ما شاء الله الا انه باطل ثم يطول عليهم ما شاء الله شرا فاذا

وقيل الصحيح في الصور يوم الجمعة نصف شهر رمضان

ينفخ نفخة الصعق الكائنة بطوله وقد تقدم وسطه وآخره **فصل**
هذه الكائنة ذكره الطبري والثعلبي ومحمد بن الحسن الفراء في سراج المريدين وقال
يوم النزلة وهو الاسم الثاني عشر يكون عن النفخة الاولى بعد الكائنة الصحيح الواحد
المفرد ولما بنا النبي صلى الله عليه وسلم بذكر النزلة الى يكون عن النفخة
الاولى وما يكون في ذلك اليوم من الاهوال العظام التي يعظمها فلم يشأ
عظيم ومن عظمها ان اطبق حمله الناقور وهو قوله لاهم ابعث بعث النار
فيكون ذلك في اثناء ذلك اليوم والصحيح ان يكون ذلك متصلا بالنفخة الاولى
التي يشيب فيها الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع ولكن يحمل
لمن احد ان يكون اخر الكلام منوطا بأوله بعد قوله تعالى لاهم ابعث
بعث النار انما يوم يشيب الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع من اهوال الناس
ان يشيب الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع يكون في النفخة الاولى
حقيقة وفي هذا القول الثاني يكون صفته بذلك اخبارا عن شدته وان
لم يوجد عند ذلك الشيء وهذه طريقة العرب في فصاحتها قال المولى رضي
الله عنه ما ذكرته من العزم صحيح الكلام وجزالته وقد نظر ما بينه انفا
وقد قال ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له وردت في هذا الباب احاديث
لا يصح ذكره الطبري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الاولى نفخة الفزع فذكره قال
وهو عنده في شعوره بين قال الشيخ رضي الله عنه وقد تقدم ان الصحيح في
النفخ انما هو مرتان لا ثلاث وحديث مسلم في قول الله تعالى لادم يا ادم ابعث
النار انما هو بعد البعث العام ونفخة الفزع هي نفخة الصعق على ما تقدم
او نفخة البعث على ما قال على ما ياتي ولانه لو كان نفخة الفزع غير نفخة الصعق لاقتضى

الصحيح ان النفخ مرتان

ذلك الذي يكون بها الناس بعدها أحياء ما شاء الله ويكون بعد ذلك ليل ونهار
حتى يأتي نفخة الصعق الى هنا جميع ذلك كما في حديث عبد الله بن عمرو
بن العاص وعلى هذا لا يكون أوله أبعث في أنبا العجم التي تلون هذه الأمة
على ما ذكره من الغرض والله أعلم ولا يلزم عن زلزال الأرض أن يكون عن نفخة
فانا شاهد لحمل الأرض ومن عليها وما عليها من حال إلى حال وبناء المستهتر
في البحر إذا لاطمت أمواجه من غير نفخ يعقوب ما ملك الأرض إذا أشراط الساعة
ومعدودة أنها كسائر أشراطها وقد قال علقمة والشعبي الزلزلة من أشراط الساعة
في الدنيا وكذلك قال أشهب مالك والحسن البصري وقد ذكر العشري أبو نصر
عبد الرحيم بن عبد الكريم في تفسيره أن المراد بنفخة الفزع النفخة الثانية
أي يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا هذا ويعلنون من الهول ما هو لهم وتقع
والله أعلم وكذلك ذكر الماوردي واختاره وقد قيل إن هذه الزلزلة تكون
قبل الساعة في النصف من شهر رمضان فيرجع ما طلوع الشمس من مغربها فالله تعالى
وقوله تعالى ترونها تعود الضمير المنصوب في ترونها للزلزلة أو للعامة فوالله
فعلى الأول إذا ذهلت في الدنيا فلم تنفخ الصعق لعظم تلك الزلزلة وهوها حتى تنشط
الأرض لأن العامة لا ترضع فيها وترحمل وترى الناس سكارى يعني من الخوف وعلى
القول الثاني يكون فيه وجهان أحدهما أن يكون ذلك مثلا والمعنى أنه يكون يوما لا
يهم أحدا فيه إلا نفسه والكامل يسقط من مثله حتى يسقط الحوامل من
القسمة الشديدة وتكون الهول عظيما والوجه الآخر أن يكون ذلك حقيقة
لا مثلا ويكون المعنى أن من كانت محشورة مع ولد رضيع فإنها إذا رأت هول
ذلك اليوم ذهلت عن ولدها وإن الحامل إذا رأت ما يسقط من فزع يوم القيامة
الأحمال التي في بطونها لما فيه من الأمر الذي لا يستطاع لأن

الموت لا ينكر عليهم مريد لأنه لا موت في القيامة وإنما هو يوم الحياة ويضع الكامل
حملها بمعنى أن الحمل الذي كان قد تم خلقه ونفخ فيه الروح وكتب سعيه
وشقوته له فإن الأم تذهل عنه ولو لم تذهل ما قدرت على إرضاعه لأنه لا غد
لها يومئذ ولا لبن واليوم يوم الحساب لا يقبل فيه من أحد عذر ولا علة
فكيف يخلى والاشتغال بالولد مع ما عليها من الحساب وهي بصدده من
الخوف والحمل الذي لم يتخلق فيه قط إذا سقط يكون مع الوحوش ترابا ولم
يبتدئ الحياة لأن اليوم يوم الإعادة فمن لم يتم في الدنيا لم يحيى في الآخرة
قاله الحليمي في منهاج الدين وقال الحسن في قوله تعالى وترى الناس
سكارى أي من العذاب والخوف وما هم بسكارى من الشراب وعما سيق ما قلناه
أن إبليس قال أنظرني إلى يوم يبعثون فسأل النظرة والإمهال إلى يوم البعث
والحساب طلب أن لا يموت لأن يوم البعث لا موت بعده فقال الله تعالى
إنك من المنظرين قال ابن عباس والسدي وغيرهما انظره إلى النفخة
الأولى حيث تموت الخلق كلها وكان طلب الإنظار إلى النفخة الثانية
حيث يقوم الناس لرب العالمين فأبى الله ذلك عليه قال الشيخ
رضي الله عنه وما وقع في هذا الحديث من انشقاق السماء وسائر نجومها وكسف
شمسها وقمرها فقد ذكر المحاسبي وغيره أن ذلك يكون بعد جمع الناس في الموقف
وروي عن ابن عباس وسيأتي وقال الحليمي في كتاب منهاج الدين فصل
فأما الكوائن يوم القيامة قبل الحساب فقد قال الله تعالى يا أيها الناس
اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى قوله عذاب الله شديد وقال
إذا زلزلت الأرض زلزالها إلى آخرها والآي التي ثبت بسياق الآيات أن
هذه الزلزلة إنما تكون بعد إحياء الناس وبعثهم من قبورهم لأنه لا يراد بها

ص
لكل الذي لم ينفخ
فيه الروح يكون مع
الوحوش ترابا

ص
الزلزلة قبل الساعة
في نصف رمضان

الا اذعار الناس والتهويل عليهم فينبغي ان يشاهدوها للعبرة عوامنها ويهولهم
امر يوم القيامة المشاهدة منهم وهم امواتا ولانه تعالى قال يومئذ تحدث
اخبارها اى تخبر عما عمل عليها من خير وشر يومئذ يصدر الناس اشتاتا فدل
ذلك على ان هذه الزلزلة انما تكون والناس احياء والنعم نعم الجنة وقال
تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال الى
قوله لا تحسبونها قبل هذه السورة ان اضطراب الارض والجبال
لا يكون الا بعد الاحياء فدل ان هذه الكوائن انما تكون بعد النشاة الثانية
والله اعلم واما قوله فنعم المناد فقال الحسن وقتادة ذلك يوم ينادي
اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فنادى اهل النار اهل
الجنة ان افيضوا علينا من الماء يوم يولون مدبرين يعني عن النار اى عن قارين غير
معجزين في قعر جهنم مجاهد وقيل ان ذلك لما بعض الناس ليعض في المحشر
ويولون مدبرين من شدة العذاب وقيل ان ذلك ابعض الناس لبعض في المحشر
وتولهم مدبرين اذا راوا اعناقا من النار وقال قتادة معنى يولون مدبرين
مسطلقا بهم الى النار ما لكم لا تناصرون اى مالهم لا يمنعكم فان قيل فقد قال
تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم الاية الى قال فانها في موضعين وقيل فقد قال
وهذا يقتضي بظاهره انها للنار فيقال له ليس كذلك وانما المراد بالنفخة
النفخة الثانية التي يكون عنها خروج الخلق من قبورهم ذلك قال ابن عباس
ومجاهد وعطاء وابن زيد وغيرهم قال مجاهد هي صيحتان اما الاولى فيميت الله
بها كل ذي روح الا من شاء الله واما الثانية فيحيي كل ميت بامر الله وقال مجاهد ايضا
حشرهم يسوقهم الى الشام والحشر الجمع قال الله تعالى والطير محشورة
كل له اواب وقال عطاء الراجفة النفخة الاولى والرادفة الثانية

قف
الاختلاف
في الساهرة

يعني اسرافيل ما ولدناه من ان المراد بالزجرة النفخة الثانية والله اعلم
واختلفوا في الساهرة فقال ابن عباس واما الساهرة فارض مرفضة بيضاء لم يعص الله عليها طرفة عين خلقها ليوم القيامة وهو قوله
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وقال بعضهم الساهرة اسم الارض
السابعة ما بين الله بها فحاسب عليها الخلائق وذلك حين تبدل الارض
غير الارض وقال قتادة هي جهنم فاد اها ولا الكفار في جهنم وقيل
محمرة قد نضج من شفير جهنم وقال الثوري الساهرة ارض الشام وقيل غير هذا
وانما قيل لها ساهرة لانهم لا ينامون عليها حينئذ ومعنى قوله تعالى فاذا هم بالساهرة
اى على وجه الارض بعد ما كانوا في بطنها والعرب تسمي الفلاة وجه
الارض ساهرة قال امية بن ابي الصلت وفيها لحم ساهرة وبحر وما
حاولوه لهم مقسم

باب الحشر ومعناه الجمع

وهو على اربعة اوجه حشران في الدنيا وحشران في الاخرة اما الذي في
الدنيا فقوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء وقال الله عز وجل
وكتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان اول حشر حشروا
في الدنيا الى الشام قال ابن عباس مر سئل اين الحشر في الشام وقيل لا يعلم
لانه وجه ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا فقالوا الى اين قال
الى ارض المحشر قال قتادة هذا اول الحشر الثاني ما رواه مسلم عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين
واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة تقتسم الى النار تبيت معهم حيث
باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا

قال وفي بعض الروايات في غير مسلم فاذا سمعتهم بها فاخرجوا الى الشام
كانه امر يسبقها اليه قيل الاعاجم لهم قال الشيخ رحمه الله وذكر
الحليمي في منهاج الدين له حكمة من عباس وذكر ان ذلك في الاخرة فقال
يحتمل قوله عليه السلام لحشر الناس على ثلاث طرائق اشاره الى الابرار
والمخلطين والكفار فالابرار هم الذين اعتزلوا الى الله تعالى وسما اعدلهم من ثوابه
والمخلطون هم الذين الخوف والرجاء فاما الابرار فانهم يؤتون بالحساب حتى
يكشف عما بقي في هذه الدنيا ثم يدخلون الجنة واما المخلطون فهم الذين اذنبوا في هذه الدار
وقيل انهم يحاسبون على الاعمال واما الكفار الذين يحشرهم النار فان الله تعالى يبعث
اليهم ملائكة ينتصر لهم مما اسلفوه ولم يرد في هذه الكلمة الا ذكر البعض
فاما ان يكون اهل الجنة او من اهل النار الذين يحشرون عموما فهو الاظهر فان
الاشبه ان لا يكون من حاسب الجنة احد الا وقد خلص
من جملة المعسرين الذين لا حساب عليهم ولا من يعذبه الله تعالى ثم يدخله الجنة
ومنهم من يعاقبه ما شاء ثم يخرجه منها ويدخله الجنة
واذا كان كذلك لم يبق الا ان يردوا موقف الحساب على محاسب الجنة ثم يرسل
عصاة المؤمنين منهم الى النار الا من اكرمه الله ما لجنة ثم لم ينهه بعد ذلك الى النار
قال وفي حديث آخر عن ابي هريرة قال يحشر الناس في الحديث وفي آخره اما انهم سيقون
بوجوههم قال حلب وشوك فهذا ان صح مرفوعا فالمراد ان هؤلاء
المعسرين السابقون الذين يغفر الله ذنوبهم عند الحساب ولا
يعذبهم الا ان المعسرين يكونون على حساب الجنة والآخرون على دواب
سود دواب الجنة والصنف الباقي الذين يعذبهم الله بذنوبهم ثم يخرجهم
من النار الى الجنة وهؤلاء يكونون مشاة على اقدامهم وقد اختلف

على هذا ان يمشوا وقائم يركبوا او يكونوا اركانا فاذا افاقوا اتوا المحشر يتولوا
فيمشون السفوح لكثرتهم والصنف الثالث المشاة على وجوههم هم الكفار
وقد يحتمل ان يكونوا ثلثة اصناف صنف مسلمون وهم اركان وصنفان من الكفار
احدهما العصاة واعلم الكفر فهاوا المحشورون على وجوههم والآخرون الدواب
فهم يمشون على اقدامهم قال الشيخ رضي الله عنه وانا اذهب الى هذا القول
ابو حامد في كتاب صفة عرصات الآخرة في قوله عليه السلام يحشر الناس يا رسول
الله قال اثنان على بعير وثلثة على بعير وعشرة على بعير ومعنى هذا الكلام والله اعلم
ان قوما يأتلفون في الاسلام بين حسنة الله يخلق لهم من اعمالهم بعيرا بين كون
عليه وهذا من صعوبة العمل لكونه يشق عليهم حتى جوا في سفر بعيد وليس
مع واحد منهم ما يشتري به مطية يوصله فاشترك في مثل هذا رجلان او ثلاثة
فاتاهم او مطية يتعقبون عليها في الطريق ويبلغ بعضهم مع عشرة واعمال
هذا الله عملا يكون لك به بعيرا خالصا من الشركة واعلم ان ذلك هو المعنى
الذي فالمتقون وافدون كما قال الخليل ويحشر المتقون الى الرحمن وفدا وفي غير
الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه كان رجل من بني اسرائيل
كثيرا ما يفعل الخير حتى انه ليحشر فيكم فقالوا له وما كان يصنع قال وزن مرة مالا
كثيرا فاشترى بستانا فحبسه للمساكين وقال هذا لبستاني عند الله تعالى
وفرق دنانير عديدة في الضعفاء وقال هذا اشتري جارية من الله تعالى وعبيدا واعتق
رقابا كثيرة وقال هذا ولا اخلص عند الله تعالى والتفت ان نعم الى رجل صرير
البصر فواه تارة يمشي وتارة يلهو فاتاع له مطية يسير عليها وقال هذه
مطيتي عند الله تعالى الدنيا والذي نفسي بيده لكاني انظر اليها وقد حبسها
لها الله مسرجة ملجمة يوم يجيء بها يسير بها الى الموقف قال الشيخ رضي الله عنه

كتبه

باب ان الدنيا لساعة هول لا يدرى ما قدرها الا الله تعالى

ماذكره العامري عباس من ان ذلك في الدنيا اظهر والله اعلم فالكلام
نفسه من ذكر المساء والمبيت والصباح والقائلة وذلك ليس في الاخرة
وقد خرج الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحشر الناس يوم القيامة ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا
على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي
كل حذب وشوك يدل على انه في الدنيا اذ ليس في الاخرة ذلك على ما مر في
صفة ارض المحشر والله اعلم وخرج النسائي عن ابي ذر قال ان الصادق
المصدوق حدثني ان الناس يحشرون ثلثة افواج فوج راكبين طاعمين كاسين وفوج
تسحبهم الملائكة على وجوههم ويحشر الباقي فوج تمشي وتسعى وعلى الله الآفة
على الظهر قال ابي حتى ان الرجل ليكون له الكلمة تعطها مئة الف العيب لا يقدر
عليها وقد ذكر عن ابن ابي شيبة في كتاب المسند عن سالم النسائي عن ابي هريرة قال
اخر من يحشر رجلان رجل من جهينة واخر من مزينة فيعمدان الى اوسط الناس فيقول
المزني فلا ابا لك الا لعنة فيسل اليها ملك فيسحبانها على وجوهها حتى يلحقها
بالناس وهذا دليل على ان ذلك في الدنيا كما قال العامري عباس واما الاخرة
فالناس ايضا محملون الكل على ما ذكرته وسنذكر ذلك ما وفقنا الله في
الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى والحشر الثالث حشرهم الى الموقف على ما مر
بيانه في الباب بعد هذا قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا والرابع
حشرهم الى الجنة والنار قال الله تعالى ونحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي
ركبانا على النجب وقال على الراجح كما يعلم بعد وردت اخبار منها ما رواه
البغوي بسنده عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ونحشر المتقين
الى الرحمن وفدا قال ابلا تنهم يحشرون على اقتادها لم ولا يشاؤن سوقا وقال

احد

يوتون بنوق من نوق الجنة لم ينظر الخلائق الى مثلها حتى تناخ الى جنب المنبر ثم يجد فيقعدون عليها حتى تقرع ابواب الجنة وسيتي المتقون وفدا لانهم
يسعون الناس الى حسابهم الله فهم لا سطون لانهم يجدون ويسرعون والملائكة
يستقبلونهم بالبشارة كما قال الله تعالى وتستقبلهم الملائكة هذا يومكم الذي
كنتم توعدون فيه ويدل ذلك اسراعا وحق للمتقين ان يسبقوا السبق في الدنيا
بالطاعات ويسوق المجرمين الى جهنم وردا اي عطاشا وقال وحشر المجرمين
يومئذ زرقا وقال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل
سبيلا ويشكل عن انس ان رجلا قال يا رسول الله الذين يحشرون على وجوههم يحشرون
الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي امشاه على
الرجلين قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة
ربنا اخرجه البخاري ايضا

فصل قال العلماء وذكر هذا الفصل
وفي طبع الادمي انكار ما لم يأنس به ولم يشاهده ولو لم يشاهد الانسان الحية
وهي تمشي على بطنها لانكر المشي من رجل والمشي بالرجل ايضا يستبعد
عند من لم يشاهد ذلك وقال ان بكر بن سوادة عجائب يوم القيامة لمخالفتها
قياس الدنيا فانك لو لم تشاهد عجائب الدنيا ثم عرضت عليك وانت لم تشاهد
لشدة انكارك لها فاحصر حمل الله في اقل صور تك وانت بعد موقف
عاريا ذليلا مدحورا متحيرا مبهوتا منتظرا لما يجري على اهل القضاء بالتعال
او المسعاة

فصل في بيان الحشر الى الموقف وذكر النجب

وقوله تعالى واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب الاية قال ابو نعيم حدثنا
ابي قال حدثنا اسحق قال حدثنا محمد قال حدثنا عبد الرزاق عن المنذر بن النعمان انه سمع

وهب بن منبه يقول قال الله تعالى للصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عباد
ولاحشرن على خلقي ولباسك يوم مندد اوودراعا وقال بعض العلماء ومحله
بعالم واسمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب قال ابن ملك قائم على صخرة
بيت المقدس فينادي ايها العظام البالية والاوصال المقطعة وما عظاما
نخرة ويا اكفانا فانية ويا قلوبا خاوية وما بدانا فاسدة وما عيونا
سائلة قوموا لعرض رب العالمين قال قتادة المنادي هو صاحب الصور ينادي
من الصخرة من بيت المقدس قال كعب وهي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل
باثني عشر ميلا ذكره القشيري والاول ذكره الماوردي وقيل
ان المنادي جبريل فالله اعلم قال علي رضي الله عنه فكل نبي ينادي في
اذا انهم يوم يسمعون الصيحة بالحق يوم الخروج ذلك يوم الخروج يوم تشقق
الارض عنهم سراعا الى المنادي هاجب الصور الى من المقدس ارض المحشر ذلك
حشر علينا يسير اي هين سهل قال فاذا اتت الصيحة للخروج وتكف
تسمعونها وهم اموات قيل الذين تحيا الارواح تطول فيكون اوايلها احياء
وما بعدها الا رعاج من القبور ولا تسمعون ما يكون الا احياء يسمعون ما الا رعاج
ويحتمل ان تطول تلك النفخة والناس يخرجون منها اولا فاولا وكلما حي واحد
سمع من يحيى به من بعده الى ان تكامل الجميع للخروج وقد تعلم ان الارواح في
الصور فاذا نفخ في النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا ابصر من
الاحداث الى القبور الى ربهم يتسلون وهذا سبب لما ذكرنا وبالله توفيقنا
وقال الحسن يجمع الله الناس يوم القيامة في ظلمة فتطوى السماء وسائر
الخلق فتذهب الشمس والقمر وينادي منادٍ فيسمع الناس الصوت يومئذ
ذلك قول الله عز وجل يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له قال الله عز وجل اذا

اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت فجر عذبها
في ملحها وملحها في عذبها في نفس واحدة واذا القبور بعثرت اي اخرج ما
فيها من الاموات وقال تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت
وحقت اي وحق لها ان تفعل واذا الارض مدت مدت مد الاديم وهذا اذا بدت
ما ارض بيضاء نقية لم تعمل عليها خطيئة قط والقت ما فيها اي من الاموات
فصاروا على ظهرها مسلم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد
وخرج ابو داود الطيالسي عن الحسن عن عبد الله بن سبيع يحشر الناس يوم القيامة
اجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا قط واعرى ما كانوا قط وانصب ما كانوا
من اطعم لله اطعمه ومن سقى لله سقاه ومن كسى لله كساه فحشر الله
وروى مرثد بن عبد الله اليزني قال قلت يا رسول الله اراءيت قول الله تعالى يوم ينفخ في
الصور فتاتون افواجا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما سعدني جبريل قد
سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه بالبكاء قال يحشر عشرة اصناف
امتي اسنافا قد مزهم الله جميعا عاب المسلمين قد اصوروا على ثمانية
صوره القرده والخنازير ومنكسي ارجلهم اعلاهم
ووجوههم يسحبون عليها وعصمهم صم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم فهي
على صدورهم يسيل القيح من افواههم احيانا يقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة
ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم اشد بناء من
الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران فاما القردة فهم الذين على صوره
القرده والفنان من الناس يعني النمام واما الذين على صوره الخنازير فاهل
السحت والحرام والمكس واما المنكوسون على وجوههم فاكلة الربا

نقص عشر الناس عشر اصناف

والعمى من يحور في الحكم والصم البكم الذين يجعون ناعما لهم والذين
مضعون الشهوة والعلما والقصاص الذين يخالفون قولهم فعلهم والمقطعة
ايديهم وارجلهم والذين يودون الجيران والمفلسين على جدوع من نار فالشعاة
هم الساعون الى السلطان والذين هم اشد نقمة من الخسف والذين يتمتعون
بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من اموالهم والذين يلبسون الحلل ويمشون
الكبر والفخر والخيلا وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة ومن الناس
من يحشر بقبيح الشهوة فمنهم مفتونون بالعود معجونون عليه دميم فعند
قيام احدهم من قبره ياخذه بيمينه فطرحه مريده ويقول بحقا لك شغلني
عن ذكر الله فعود اليه ويقول انا ما جبل حتى يحكم الله بيننا وقال
الجاحظ وقد سمعنا المشكرين ان سكرانا والنائم نائما اول الحد على الكمال
الذي صدره عن سبيل الله تعالى ومثله لخطب للبس نوى في المحيح ان
شارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه شارب الخمر يحشر وهو ان مزكل
جبقه على الارض يلعقه دل من شربه من الكلب وقال النصاري في هذا الكتاب فاذا
استوى الحد فاعدا على قدره فمنهم الحمران والمكسوة والسود والابيض وتقول
له كما لصباح الصغير ومنهم من يكون كالشمس لا حوال كل واحد منهم مطرقا
براسه الى قدام حتى يعبر من الغرب نار لهاوي بساق وقد هش لها وكل
الخليقة انسا وجانا وطيرا ووحشا فاتي كل واحد من المحاطبين
عمله ويقول له قم فاذهب الى المحشر فيقال له حسنة عمل حسنة فيحمل له عمله
بغلا ومنهم من يحمل عمله حمارا ومنهم من يحمل له كبشا تاره بحمله
وتاره يلعبه ويجعل لكل واحد منهم نور شعاعي بين يديه وعن
يمينه مثله يسعى بين يديه في الظلمان وهو قوله تعالى يسعى نورهم بين

ايديهم وبايمانهم لان الله تعالى يكشف للعبد المومن المنع عن احوال المعذب
الشقي ليسر له بسبل الفايده ما فعل باهل الجنه واهل النار حتى يقول
فاطلع فراه في سواء الجحيم وما قال سحقا واذا صرفت ابصارهم يلقا اصحاب النار
قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لان الله تعالى لا يعرف قدر الا الا ابع
لا يعرف قدر الحياة الا الموتى ولا يعرف قدر الاعضا الا الفقرا ومن الناس من يمشي ولا يعرف قدر الصحة
على قدميه وعلى طرف ثمانه لو سقط مرة ويستعمل اخرى وانما يعرف قدرها عند العجز الا اصحاب السقم ولا يعرف قدر البصر
على قدر اثمانهم واعمالهم وقد مضى في باب بعث كل عبد على ما مات عليه ما فيه الا اصحاب الهرم
كفاية والحمد لله

باب في الجمع بين آيات وردت في الكتاب في الحشر ظاهرها التعارض منها

قوله تعالى يوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم وقال وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقال
والساعة ادهى وامر وقال النهار تعارفون بينهم وقال وحشرنا عليهم كل شيء قبلا
ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وقال عميا وبكما وصما ومأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا وقال
ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بايتنا كذابا وقال
للباغين والعاصين وتخاطبت وهو صادق للمتهم والمتكبر معا وقال تعالى فلنسالن
الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين والسوال لا يكون الا باسماع والا الناطق
يسمع الجواب وقال وحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال قادمهم الاحداث
الى ربهم يسئلون وقال يوم نحشر المتقين من الاحداث سراعا وهم الى البصر يوقطون
والسلاسل والاسراع محالفان للحشر على الوجوه والجواب لمن سال عن هذا ان يقال له
ان الناس اذا احتوا وبعثوا من قبورهم فلسنا لهم واحده وامورهم وحالهم
مقاماتهم واحدا ولا لهم مواقف واحوال فاحلت الاخبار عنهم لاحوال
مواقفهم واحوالهم وقد دل انها حمسة احوال او لها حال البعث من القبور والثانية
حال السوق الى موضع الحساب والثالثة حال المحاسبة والرابعة حال السوق
الى دار الجزا والخامسة حال مقاماتهم في الدار التي يستقرون فيها فلما حال

الناس بعد البعث خمسة احوال

البعث من القبور قال الكفار يكونون كاملي الحواس والجوارح لقول الله تعالى
يتعارفون بينهم وقوله يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا وقوله فاذا هم قيام
ينظرون وقوله قال كم لبثتم في الارض الى قوله تحشرون واحال الثمانية
حال السوق الى موضع الحساب وهم انقاء في هذه الحال بخواتين نامية لقوله جل
وعز احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم
الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ومعنى قاهدوهم اي دلوهم وارادة الله علم
احكم واسئول الايكم فبنت بهذا انهم يكونون بابصار واسماع والسنة ناطقة
الملك وهم حال المحاسبة وهم يكونون فيها ايضا كاملي الحواس ليسمعوا ما يقال
لهم ويروا بيناتهم الناطقة باعمالهم ويشهد عليهم جوارحهم بيناتهم
فيسمعوها فقد اخبر الله تعالى عنهم انهم يقولون مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وانهم يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا
احوال القيامة وما كانوا يكتمون به هي الثمانية من شدتها وتصرف الاحوال الباقية
فيها واما حال الى النار فانهم وهو السوق الى جهنم فانهم يسلبون فيها
اسماعهم وابصارهم والسنتهم لقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عميا وبكما وصما ماواهم جهنم ويحتمل ان يكون قوله تعالى لهم قول المجرمون
يسلبهم فوجوههم النواصي والاقدام اشارة الى ما يشعرون به من سلب الابصار
والاسماع والنطق واحاله لكما مستحال الاقامة في النار وهذه احال التي
الى يدوم حال ابدها انهم اذا قطعوا المسافة التي بين موقف الحساب وشفير
جهنم عميا وبكما وصما اذ لا الهم ويتميز اعراضهم ترد الحواس اليهم
ليشاهدوا النار وما اعد لهم فيها من العذاب ويعاينوا ملائكة العذاب
وكل ما كانوا به مكذبين فيستيقنون في النار ناطقين سامعين مبصرين ولهذا

قال تعالى وترى المجرمين يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي
وقال ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون
من المؤمنين وقال كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا
قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون وقال ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم
الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين
واخبر تعالى انهم ينادون اهل الجنة فيقولون افيضوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله وان اهل الجنة ناجوهم ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وانهم يقولون لخزنة جهنم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون لهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال واما العفو والمال
فانهم اذا قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال الله تعالى
اخسئوا فيها ولا تكلمون وجب عليهم الخلود بالمثل الذي ضرب لهم واهون عذاب
يكبل بالحلم فيتمنى الموت ثم يرتع على الصراط بين الجنة والنار فتنادي اصحاب الجنة
خلود لا موت واهل النار خلود لا موت سلبوا في ذلك الوقت اسماعهم
وقد يجوز ان يسلبوا الابصار والكلام لكن سلب السمع يقين لان الله تعالى يقول
لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون فاذا سلبوا الاسماع صاروا الى النوع الذي
ويحتمل ان يكون الحكمة في سلب الاسماع من قبل انهم سمعوا ان الله سبحانه
على السنة رسله ثم جحدوه وكذبوا به بعد قيام الحجة عليهم بسمعه فلما
حجبه الله عليهم في الدنيا الاسماع عاقبهم على كفرهم بالاخرى بسلب
الاسماع بين ذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وهو اذا ناوقرة
وبيننا وبينك حجاب وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وان ثم

نوح عليه السلام كانوا يستغشون ثيابهم تستراً منه ليلا يروه ولا يسمع
كلامه وقد اخبر الله عز الكفار في وقت نبينا عليه السلام بمثله فقال
الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم وان سلبت
ابصارهم فلانهم ابصروا للعبر فلم يعتبروا او النطق فلانهم اودوه وكفروا فهذا
وجه الجمع من الاقوال على ما قاله علماؤنا والله اعلم

باب ما جاء في حشر الناس لله تعالى حفاة عراة غرلا

وفي اول من يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام

وفي اول من يكسى من الانسان مسلم عن ابن عباس قال قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى
الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
الا وان اول الناس يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام الا وانه سيجاء برجال
من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما
احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى
قوله العزيز الحكيم قال فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم
منذ فارقتهم اخرجه البخاري ايضا الترمذي عن معاوية من حيدة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذوه قال واشار بيده الى الشام فقال
هاهنا الى هاهنا تحشرون ركبانا ومشاة وتجرون على وجوهكم قوم الصامة
على افواههم العذاب توقون سبعين امة انتم خيرهم وادمهم على الله وان
اول ما يعرف عن احدكم فخذه في رواية اخرى ذكره من اتى منه وان
اول ما يكلم من الانسان فخذه وفخذ **فصل** قوله غرلا اي غير مختونين
وقوله اول من يكسا ابراهيم فضيلة عظيمة لابراهيم وخصوصا له لما
خص موسى بان النبي صلى الله عليه وسلم جعله متعلقا باستار العرش يوم

مع ان النبي صلى الله عليه وسلم اول من يكسى عنه لان ذلك لازم له ويلزم من هذا ان يكونا
افضل منه مطلقا بل هو افضل من رآى القيامة على ما بانى به في احاديث الشفاعة
والمقام المحمود ان شاء الله قال شيخنا ابو العباس احمد عمر في كتاب
المفهم له ويجوز ان يراد بالناس من عداه من الناس فلم يدخل فيه خطاب
نبينا والله اعلم قال الشيخ رضي الله عنه هذا احسن لو لا ما جاء
منصوصا خلافه فقد روى ابن المبارك في رقائقه اخبرنا سفين عن عمرو بن
دينار عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن علي رضي الله عنه قال اول
من يكسى حلل الله ابراهيم فيقيمه عن يمين العرش ثم يكسانيها محمد صلى الله عليه وسلم حلة
خضراء من حلل العرش خرجه البيهقي ايضا وروى عباد بن منصور عن ابي
الزبير عن جابر قال ان المؤذنين والمبلبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم
يؤذنون المؤذنون وملبي الملبي واول من يكسا من حلل الجنة ابراهيم خليل الرحمن
محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والمرسل عليهم السلام ثم كسا المؤذنون
وسلطانهم الملائكة على نجائب من نور احمرازمتها من زمرد اخضر حالها
من الذهب وشيعهم ثمانون الف ملك الى المحشر ذكره الكلبي
في كتاب المنهاج له وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث الاسود وعلقمة
عن عبد الله بن مسعود قال جاء اناس اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد اول من كسا ابراهيم عليه السلام فقول الحق يا اخليل فيوتى
بريطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يعود مستقبل العرش ثم اوتي بكسوتي فاقوم
فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد غيري يغبطني فيه الاولون والآخرون
وذكر الكلبي وخرج البيهقي باسناده في كتاب الاسماء والصفات
عن عبد عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم محشورون

حفاة عراة واول من يكسى من الجنة ابن ابهم عليه السلام نلبس حلة من الجنة
يوم ، وتوتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ويوتى بي فاكسى حلة من الجنة ثم اقوم لها البشر
ثم اوتى بكرسى فيطرح الى عن يسار العرش وبراني ثم اول من يكسى ثم ينتبتها باجارة صل
الله عليه وسلم وطوبى بمن كسى في ذلك الوقت من ثياب الجنة فانه من لبس فقد لبس جنة
تقيه حارة الحر وعر قه وحر الشمس وغير ذلك من اهواله **فصل** وعلم العلماء في حكمة
تقديم ابن ابهم عليه السلام بالكسوة فروى انه لم يكن في الاولين والاخرين ابعد حمل
عبد اخوف من ابن ابهم عليه السلام فيحمل له كسوته اهانة له ليطمين قلبه ويحمل ان
يكون ذلك لما جاء في الحديث من انه اقدم من يلبس البشر ويل اذ اول ما يكسى في البشر
وحفظ الفرجة من ان تناس صلاته فيفعل ما امر به فيجزي بذلك ان يلون اول من يلبس
يوم القيامة ويحتمل ان يكون الذين القوة في الناس جردوه وثنوا عورته شاهد على اعين
الناس كما يقول لمن يراد قتله وكان ما اصابه من ذلك في ذات الله عز وجل فلما صبر
واحتسب وتوكل على الله تعالى دفع عنه سر النار في الدنيا والاخرة وجزاه بدل لك
العري ان حمله اول من يدفع عنه العري يوم القيامة على رؤوس الاشهاد ومعه الحسنة
والله اعلم واذا ابدى في الكسوة بابراهيم ونبي محمد صلى الله عليه وسلم لاوتي محمد
بحلة لا يقوم لها البشر ليخبر الناس بفاسه الكسوة فيكون ذا نسبي مع ابن ابهم عليهما
السلام قاله الكلبي وقوله محشورون على قوادمهم القدام القدام بحفاة العراة الكونه
والابرق قاله الليث قال ابو عبيد يعني انهم منعوا الكلام حتى تكلم اخذاتهم فشبه ذلك
بالقدام التي تحمل على الابريق وقال اسمعني وفد امهم ان يوخذ على السنتهم وهذا مثل

باب منه قبل ان قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده

بخ

مسلم عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال والنساء جميعا

ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى
بعض وفي الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال تحشرون حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وزاد ابو نعيم
بعضنا عورة بعض قال يا فلان لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
قال حديث حسن صحيح **فصل** وهذا الباب والذي قبله يدل على ان
الناس يحشرون حفاة عراة غرلا اي غير مختونين كما بدانا اول خلق
نعيده قال العلماء يحشر الجسد غدا وله من الاعضاء ما كان له يوم ولد
ثم قطع منه عضو بردي في القيامة عليه حتى الختان وقد عارض هذا
الباب ما رواه ابو داود في سننه عن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه انه لما حضرته الوفاة دعا بثياب جدد فلبسها وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت يبعث في ثيابه التي يدفن
فيها قال ابو عمر بن عبد البر وما احتج به الخدري من قال الكوفي
جمله يعتون على هيئاتهم وجمله الاكثر من العلماء على الشهيد الذي
امر ان لا يغسل في ثيابه ويدفن فيها ولا تغسل عنه دمه ولا يغير عنه
شيء من حاله بدليل حديث ابن عباس وعائشة قالوا ويحتمل ان
يكون ابو سعيد سمع الخدري في الشهيد فتاوله على العموم
والله اعلم قال المولف رضي الله عنه ومما يدل على قول الجماعة تماما
يوافق حديث عائشة ومن عباس قوله الحق ولقد جئتمونا فرادا
كما خلقناكم اول مرة وقوله كما بدانا اكم تعودون وان المال ليس في
الدنيا اموال ولا مال في الاخرة زالت الاملاك الا ملك الله وتقطعت
الاموال في الدنيا وان كل نفس يومئذ فانما يقيم الخلائق

بقول

ثواب وجب لها الحسن عليها او رحمة مبتدأة من الله تعالى عليها فاما الملائكة
فلا غناء فيها يوم يبعث الاموات من لباس الجنة على ما تقدم في الباب قبل وذهب
ابو حامد في كتاب كسف علم الاخرة الى حديث ابي سعيد الخدري وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بالغوا في اكفان موتاكم قال ابي فحسنوا اكفانها وسائر
الامم غيرها رواه ابو سفيان مسندا قال الشيخ رضي الله عنه وهذا الحديث
لم اقف عليه والله اعلم بصحته وان صح فيكون معناه قال ابي الشهداء الحشر
باكفانها حتى لا تتناقض الاخبار والله اعلم وايضا فرض هذا الباب ما تقدم اول
الكتاب من ان الموتى يتزاورون في قبورهم باكفانهم وانه لا يكون في البرزخ
ما ذا قاموا من قبورهم حشروا عراة ما عدا الشهداء والله اعلم ان

باب ذكر ابن بكر احمد عظم ما يتعرى عبد الله

من ابن هبيم بن ابي عمرو الغفاري قال حدثنا الليث عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احشر يوم القيامة من ابي بكر وعمر حتى
اقف بين الحرمين فيأتي اهل المدينة ومكة غريبة حتى ينادي الله عز وجل عبد الله
من ابن هبيم عنه وقال لم يروه عن عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي
البغدادي عن الغفاري

باب قول النبي صلى الله عليه

من سره ان ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السماء
انفطرت واذا السماء انشقت وفي اسنادها الترمذي عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة فليقرأ
اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت قال
هذا حديث حسن

فصل

قال المولف رضي الله عنه اما ما ذكر هذه السور
الثلاث احص بالقيامة لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكوير

ادام

ستمسكها وانحدار نجومها وتناثر كواكبها الى غير ذلك من افزاعها واهوالها
وخروج الخلق من قبورهم الى بحورهم او قصورهم بعد نشر صحفهم
ومراءاة قبيحها واحسنها باعمالهم وسمائلهم او من ورائهم وهم في موقفهم
على ما مامي بيانه قال الله تعالى اذا السماء انشقت وقال اذا السماء انفطرت
وقال يوم تشقق السماء بالغمام وهي امامها وانيته منفطرة مشققة كقوله
وفتحت السماء فكانت ابوابا وتكون الغمام ستره من السماء والارض وقيل
ان البقاء عن اي تشقق عن سحاب ابيض وقال استفاضها لما تخلص اليها من
حر جهنم وذلك اذا بطلت المياه وتزفرت النيران قال ذلك انها تنفض حمرا
صافية خالدة من وسن لما يريد الله من بعض هذا العالم وفنائه وقيل اذا
السماء تلون فتصفر ثم تحمر او تحمر ثم تصفر فالمهرة تميل في الربيع الى
الصفرة واذا السد الحمرة مما لت الى الحمرة مما ال العبرة قاله الكلبي وقوله
تعالى اذا الشمس كورت قال ابن عباس يكوى بها اذا حالها في العرس
وقيل اذا ابطأ ضوءها قاله الحسن وقتادة وروى ذلك عن ابن عباس ومجاهد
وقال ابو عبيدة كورت لفت كما يكور العمامة ثلث فتمحى وقال الزجاج
من حميم كورت دمي بها ومنه كورته فتكور اي سقط قال
المولف واصل التكوير الجمع ما حوذ من كور العمامة على راسه تكورا
اي لفها وجمعها فهي تكور تمحى ضوءها ثم رمي بها والله اعلم وقوله
واذا النجوم انكدرت اي انتثرت وقال تناثر مرادي لما لله لا يهمهم ما يلقون
وفي الخبر انها معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور فاذا كان يوم القيامة
وقال ابن عباس انكدرت تغيرت واصل الكدر ان الانصباب فتسقط في
البحار فتصير معها نيرانا اذا اذا سجرت فاض مياهها وقوله واذا البحار

سيرت وهو مثل قوله ويوم تسير الجبال اى تحول عن منازلها لتكاثره وقول
كثيبا مهيلا اى رملا سائلا وقول ذى العمة يصف بقرا ملونا ذهبا مشبثا وملونا سرابا
مثل السراب الذى لا شئ وقال ان الجبال تعاد يوم القيامة انما تصير كالعهن
من حر جهنم كما تصير السماء من حرها كالمهل قال الحلبى وهذا والله اعلم
لان مثل الارض كمثل حاجزة بين السماء والارض فاذا ان يعدن وبدمج ذلك
فى احد جهتى امرين فى دك واحد من السماء والجبال ما ذكر وقوله واذا
العشار عطلت اى عطلها اهلها فلم يحلبن لشغل انفسهم والعشار
الابل الحوامل واحدها عشراء وهى التى اتى على حملها فى الحمل عشرة اشهر ثم لا يزال
ذلك اسمها حتى تضع وبعدما تضع وانما خص العشار بالذكر لانها اعز اهلها وما يلون
على العرب فاخبر انها تعطل يوم القيامة ومعناه انهم اذا فاهوا من هوانهم
وشاهدوا بعضهم بعضا اهملوها مخلوقة وفيها عشارهم التى
كانت انفس اموالهم لم يعبوا بها ولم يهتموا بامرها وقيل تعطيل
العشار ابطال الله تعالى املاك الناس عما كانوا يملكونهم اياها فى الدنيا
فاهل العشار يتركونها ولا يحلبون البها سبيلا وقيل العشار السحاب تعطل
مما يلون فيه وهو الماء فلا يمطر وقيل العشار الديار تعطل فلا يسكن وقيل
الارض التى يعشر زرعها تعطل فلا تزرع والقول الاول اشبه وعليه
من الناس الا قليل وقوله واذا الوحوش حشرت اى جمعت والحشر الجمع
وقد تقدم وما ترى وقوله واذا البحار سجرت اى اوقد فصارت نارا
رواه الضحاك عن ابن عباس وقال قتادة غارما وها فذهب وقال الحسن
والضحاك فاضت قال ابن ابى موسى سجرت صبغته ملئ وبقضى بعضها
الى بعض فصير بحرا واحدا وهو معنى قول الحسن وقال السدى

يلف ثم يلقى فى البحار فعند ذلك تختمى وتغلب نارا قال الحلبى ويحتمل ان
كان هذا هو المراد ان البحار فى اول من فسر السجر بالامتلاء هو ان الله يبعث
ملون لكل شئ منها كالون لان السمك اعظم من الارض مرارا كثيرة فاذا
كورت والعذب والملح صارت نارا واحدا قتادا وقوله واذا النفوس
زوجت نفسر الحسين ان يلحق كل شيعة شيعتها اليهود مع اليهود
والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وقال مرة ان يعبد من دون الله شيئا
يلحق بعضهم ببعض المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين قال عكرمة المعنى
تقرن ما جسادها اى ترد اليها وقيل يقرن الغاوى بمن اغواه من شيطان
وانسان وقيل يقرن المؤمنون بالحور العين والكافرون بالشياطين وقوله
واذا الموؤدة سئلت يعنى بنات الكاهلية كانوا يدفنون احدا لحصائص
احدا ما كانوا يقولون ان الملائكة بنات الله فالحموا الذنب به
الى نبيه مخافة الحاحه والاملاق وسوال الموؤدة عن وجه القتل
لها ليكون ما يقال للطفل اذا ضرب لم ضربت وما ذنبك قال الحسن اراد
الله ان يوقف قاتلها على ما فعل ليعذب ويعضهم يقول واذا الموؤدة سالت
فتعلق الكناية ما بينها وبين ما ذكر قبلها وقيل معنى سئلت تسال عنها
كما قال العبد كان مسئولا وقوله واذا الصحف نشرت اى للحساب وباقى
وقوله واذا السماء كشطت قال معناه طويت كما قال يوم نطوى
السماء كطى السجل للكتاب كطى الصحيفة على ما فيها قال ابو عبيدة معنى قال
كشطت انسقف اى قلعته فكان المعنى قلعت وطويت والله اعلم
والكشط والقشط سواء وهو القلع وقال الكشط كانت للنبى صلى الله عليه وسلم
والصحابة اذا لا يعرف فى الصحابة من اسمه سجل وقوله

واذا الجحيم سعرت اي اوقدت وقوله واذا الجنة ازلفت اي قربت لاهلها
واذ نبئت علمت نفس ما احضرت اي من عملها وهو مثل قوله ينبأ الانسان يومئذ
بما قدم واخر فهو يوم الانشقاق ويوم الانفطار ويوم التكوير ويوم الانكدار
ويوم الانتثار ويوم التسيير قال الله تعالى يوم نسير الجبال سيرا مثل واذا
الجبال سيرت ويوم التعطيل ويوم التسجير ويوم التفجير ويوم الكشط
ويوم الطي ويوم المد كقوله واذا الارض مدت الى غير ذلك من اسماء القيامة وهي
الساعة الموعود امرها ولعظمها اكثر الناس السؤال عنها رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى انزل الله على رسوله يسئلونك عن الساعة ايان مرساها
قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السماوات والارض
لا تاتيكم الا بغتة وكلما عظم شانه تعددت صفاته وكثرت اسماؤه وهذا
مهيع كلام العرب الا ترى ان السيف لما عظم عندهم موضعه وباكد
نفعه لديهم وموقعه جمعوا له خمسمائة اسم والظاهر فالقيامة لما عظم
امرها وكثرت اهوالها سماها الله تعالى في كتابه باسماء عديدة ووصفها
باوصاف كثيرة منها ما ذكرناه مما وقع في هذه السور الثلاث ويقال
ان الله يبعث الايام يوم القيامة على هيئاتها فيوقف بين يدي الله تعالى يوم
الجمعة فيها زهراء مضيئة يعرفها الخلائق فهو يوم القيامة يوم يتضمن
الايام كلها فسمي بكل حال يوما فقيل يوم ينفخ في الصور ثم قيل يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث ثم قيل يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فهذه حالة اخرى
ثم قيل يوم تعرضون ثم قيل يومئذ يصدر الناس فهذه احوال فقد تجري
يوم القيامة لطوله على هذه الاحوال كل حال منها كاليوم المتجدد
ولذلك كرر في قوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين

لان ذلك يوم ومن بعده يوم واليوم العظيم متضمن لهذه الايام
وهو لله يوم وللخلائق ايام قد عرفت ايامهم في يومه وقد بطل الليل والنهار
قاله الترمذي الحكيم ومما قيل في معنى ما ذكر من النظم

قول بعضهم

مثل لنفسك انها المغرور يوم القيامة والسماء تمور
اذ كورت شمس النهار وادنيت حتى على رؤوس العباد تسير
واذا النجوم تساقطت وتناثرت وتبدلت بعد الصفا كدور
واذا الجبال تقلعت باصولها فرايتها مثل السحاب تسير
واذا العشار تعطلت وتخربت خلت الديار فما بها معمور
واذا الوحوش لدى القيامة احشرت وتقول للاملاك اين تسير
واذا البحار تفجرت من خوفها ورايتها مثل الحميم تفور
واذا ثقات المسلمين تزوجوا من حور عين زانهن شعور
واذا الموؤدة سئلت عن شانها وباي ذنب قتلها مسور
واذا الجليل طوى السماء بيمينه كطي السجل كتابه المنشور
واذا الصحائف عند ذاك تساقطت تبدي لنا يوم القصاص امور
واذا السماء تكشطت عن اهلها ورايت افلاك السماء تدور
واذا الجحيم تسعرت وتلهبت فيها مقامع ذلة وزفير
واذا الجنان تزخرفت وتطيبت لفتى على طول البلاء صبور
واذا الجنين معلق في امه يخشى القصاص وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف جنايه كيف المصر على الذنوب دهور

ومنها الساعة قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال ويوم تقوم الساعة

يسمى المحرمون ما البتوا غير ساعة وقال ويوم يقوم الساعة يبلس المجرمون
ويوم يقوم الساعة يوميذ يتفرقون وقال ويوم يقوم الساعة ادخلوا
ال فرعون اشد العذاب وهو في القرآن كثير والساعة كلمة يعبر بها في
العربية عن جزء من الزمان غير محدود وفي العرف على خمسة من
اربعة وعشرين جزءا من يوم وليلة اللذين هما اصل الازمنة وتقول العرب
افعل ذا الساعة وانا الساعة في امر كذا يريد الوقت الذي اشتغل فيه والذي
يليه بقربها له وصفة الاطلاق فيها ان الساعة بالالف واللام عبارة في
الحقيقة عن الوقت الذي اشتغل فيه وهو المستقبل بالان وسميت به القيامة اما
لقربها فان كل آت قريب واما ان يكون سميت بها سنتها على ما فيها من
الكائنات العظام التي تصهر الجلود وتسلخ العظام وقيل انما سميت بالساعة
لانها تاتي بغتة في ساعة وقيل انما سميت بالساعة لانها تاتي بغتة في ساعة
وقيل انما سميت بالساعة لان الله تعالى يامر السماء ان تمطرهما الحيوان
حتى تبتل الاجسام في مدافنها ومواضعها حتى اذا تم مطرا وحيي يستقل
ويحمل ارواحها الحيوان فتدخل في اجسامها ارواح يعني الارواح فالارواح
المؤمنين بنور قد نورا والكافرين بنور هي ظلمة فاذا دعا الارواح القاها
في الصور ثم امر اسرافيل ان ينفخ في الصور فاذا نفخ فيه خرجت من
الصور ثم امر ان يحمل الاجساد فتسعى الارواح الى اجسادها في اسرع
من اللحظ وانما سميت الساعة لسعي الارواح الى الاجساد في تلك
الساعة هي ساعة وجمعها ساعات فهو كل يابس وناعة وضايع وصاعة
وكامل وكماله فوصف ان امره في السرعة كلمح البصر وامر الساعة
من لمح البصر قاله الدمشقي ابو عبد الله وذكر ابو نعيم الحافظ
باسناده عن مجاهد قال اذا قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ

تعريف الساعة

الساعة في الحقيقة

الشيخ

صراخ القسا وقطر العصاه دما ومنها القيامة قال الله تعالى
لا اقسم بيوم القيامة وهي في العربية مصدر قام يقوم وادخلها الياء
للمبالغة على عادة العرب واحلف وسمها بذلك على اربعة اوجه الاول
ليجوز هذه الامور فيها الثاني ليعلم الخلق كلهم من يمرهم اليها قال الله
تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا الثالث قيام الناس لرب العالمين
كما روى مسلم عن عمر عن ابي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب
العالمين قال يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه قال ابن عمر يهولون ما يهية
سنة ويروى عن كعب يهولون ثلثمايه سنة الرابع ليعلم الروح والملايكة
صفا قال علماؤنا واعلم ان لكل امة يوم قيامة ولها قيامة لانها فامة صغرى
والعامة قيامان صغرى وكبرى والصغرى هي ما يقوم على كل انسان

قيامة صغرى وقيامة كبرى

في خاصة نفسه من خروج روحه وانقطاع سعيه وحصوله على عمله ان
خيرا فخير وان شرا فشر او القيامة الكبرى هي التي يقوم الناس ويأخذهم
احده واحده والدليل على ان كل ميت يموت فقد قامت قيامته قول النبي صلى الله
عليه وسلم لقوم من الاعراب وقد سالوه عن الساعة فنظر الى احدث
انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم فامت عليكم ساعتكم
مسلم وغيره وقال الساعة خرجت من الشام وفامت على عداه اول
وعجل اهل حفر قريش وصرا خروجه وتحمل اليه كرامتي
كانهم يعرفون لفظ سبق في عداه اتى يومئ على وشك
ومنها يوم النفخة قال الله تعالى يوم ينفخ في الصور وقد مضى القول
فيه ومنها يوم الزلزلة ويوم الراجفة قال الله تعالى يوم ترجف
الراجفة تتبعها الرادفة وقد تقدم ومنها يوم التناوش لقوله

تعالى فاذا نقر في الناقور وقد تعلم العول فيه والحمد لله ومنها
القارعة سميت بذلك لانها تقرع القلوب باهوالها تعالى الصاخة تصم
قوارع الدهر اي اهواله وشدايده قال الخفاجي

تعرق الدهر نهشا حزا او اوجعني الدهر قرعا وعزا

اراد خار الدهر اوجعها ملمات نوابه وصغرياته ومنها يوم البعث
وحقيقته اماره الشيء عرخفاء وتحريكه عرسكون قال عنتره

وعصابة شهد الانوق لعشهم ليلا وقد مال الكرى بظلالها

وقال امرؤ القيس وفتيان صدق قد بعثت بسحرة فقاموا جميعا بين عاثور وشمرد

وقد تعلم العول فيه وفي صفته والحمد لله للعالمين ومنها يوم التشور
وهو عباره عن الاحياء قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره الموتى ونشر والى احياهم الله ويحيون
ومنه قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها اي نحييها وقد يكون
معناه التفريق من ذلك قولك انشر الله الموتى ونشر ومنها يوم الخروج قال الله تعالى
يوم يخرجون من الاجداث سراعا فاوله الخروج من القبور واخره
خروج المومنين من النار ثم خروج ولا دخول على ما مالي ومنها يوم
الحشر وهو عباره عن الجمع وقد يكون مع الفعل اكراه قال الله تعالى
وارسل في المدائن حاشرين اي رسولا والحشر كرها وقد مضى القول
في الحشر مستوفا ومنها يوم العرض قال الله تعالى يومئذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية وقال وعرضوا على ربك صفا وحقيقته ادراك
الشيء باحدى الحواس لتعلم حاله وغايته السمع والبصر وادراك
الكل فيما مقداره خمسين الف سنة ما شاء الله ان
يقوموا حتى يلهموا او يهتموا فيقولون قد نالنا بيقتضع في الدنيا فهلم

فلنسال الشفاعه الى ربنا فيقولون انتم اهل الكتب وساتي قائل العربي
وفي تنفيذ العرض احاديث كثيره المعول منها على تسعه احاديث في تسعه
اوفاق الاول الكتب الاول المسهول الصحيح رواه ابو هريره
وابو سعيد الخدري واللفظ له قال ان ناسا في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامه قال رسول الله صل
الله عليه وسلم هل تضارون في رويه الشمس بالظهيره صحوا ليس معها
سحاب وهل تضارون في رويه القمر ليله البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا
لا يا رسول الله قال ما تضارون في رويه الله يوم القيامه الا كما تضارون
في رويه احدهما اذا كان يوم القيامه اذن مؤذن ليتبع كل امه ما كانت
تعبد فلا يبقى احد ممن كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يسقطون
في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات اهل الكتاب
فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله
فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبه ولا ولد فماذا تبغون فقالوا عطشنا
يا ربنا فاسقنا فيشار الا تردون فيحشرون الى النار كانها سراب
يحطم بعضها بعضا فيسقطون في النار ثم يدعى النصارى
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ
الله من صاحبه ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا
فاسقنا فيشار الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب
يحطم بعضها بعضا فيسقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان
يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صوره من التي راوه
فيها قال فما تنتظرون تتبع كل امه ما كانت تعبد قالوا ابانا فارقنا

الناس في الدنيا افقرها كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول الناريكم وصولون
نعوذ بالله منك لم نشرك بالله شيئا من ذا ولما حي ان احدهم لكاد ان
سعلب فعول هل سلم وسبه اية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف
عن ساق فلا يبقى مؤمن يسجد لله ابقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة
كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي
راوه فيها اول مرة فعول الناريكم فعولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم
وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم وذكر الكلت وسياتي تمامه ان شاء الله
الثاني صح من طريق عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من يوقش الحساب عذب قلت يا رسول الله اليس
الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب ذلك العرض
وسياتي الثالث روى البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات الكلت وسياتي
الرابع روى عن ابن انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم يجاء بابن
ادم يوم القيامة كانه بذج الكلت وسياتي الخامس سبع عن ابي هريرة
وابي سعيد واللفظ له يوتى بعبد يوم القيامة فعال له الم اجعل لك
سمعا وبصرا ومالا وولدا وسخر لك الانعام والحرث وتركتك تربع فكنت تظن انك ملاقي
يومك هذا فيقول لا فعال له اليوم انساك كما نسيتني وهذا احد
صحح قال المولف خرجه الترمذي ومسلم مطولا السادس
بتمام طرقه صحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالعبد يوم
القيامة فينصب عليه ملك فيقول له عبدي عملت كذا وكذا هل انكرت فيقول
كذا وكذا فلا ينزال يقرره حتى يرى انه قد هلك ثم يقول له عبدي

انا ساستر لك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم السابع
وفي الصحيح عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر
اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا من النار رجلا
يوتى به يوم القيامة فعال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه
كبارها وذكر الكلت الثامن وفي الصحيح عن انس مالك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار اربعة فعرضون
على الله فليفت احدهم فعول يا رب اذا اخرجني منها فلا اعود فيها فينجيه
الله منها وروى مسلم يجمع الله للناس او يجمع للمومنين حتى يزلف لهم
الجنة فياتون ادم فعولون يا ابانا استفتح لنا الجنة فعول لهم وهل اخرجكم
من الجنة الا خطيئة ابيكم ادم لست بصاحب ذلك وذكر حديث الشفاعة
قال الله تعالى وبقي بعض الامر ينظر وا على النار وذلك قوله في الكلت الخامس
الامر هون محزون لان جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا قال القاضي
ابو بكر بن العربي وهذا امر اغفله الامة في النفسير الكلت العرض
على الله سبحانه والاعلم الكلت الاول في النشر المتقدم حيث قال الامر
الامر ان تعبدوا الله من بعد فاجر اليوم رب العالمين وذكر الكلت قال
المولف رضي الله عنه اذا بوملك الاحاديث في هذا الباب على هذا
الشاق قال الحسن والصحيح منها اثنان تسعة وقد خرج مسلم
عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما
عبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع الكلت وسياتي وقوله في الكلت الاخر
اذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسله
عن جاهه كما يسله عن عمله فخرج مسلم عن ابي حازم قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس
منه وسنه ترجمان الحاكم وسياتي وخرج البخاري عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك
يا رب فتسئل هل بلغت فيشهد له امته فيقول هل بلغكم فيقولون
لم ياتنا من نبي فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فتشهدون
وسياتي وخرج الترمذي وابن ماجه حديث الرجل الذي يشرف عليه تسعة
وتسعون سجلا وسياتي وهذا الله من باب العرض على الله تعالى واذا اسبغت
الاحاديث فاذكر من هذا في مواطن مختلفة واستخلص منها ينه والله اعلم
وفي بعض الحديث انه يمنى رجال ان يعدبهم الى النار وان تعرض ملائكتهم
على الله وان يحلف يمينهم على ما وصف لهم الشرح رضي الله عنه
واما ما وقع ذكره في الحديث من خمسين الف سنة وقد جاء من حديث ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة فعلما الطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة المكتوبة
يصليها في الدنيا ذكره قاسم بن اصبغ وقد عده ابو سليمان ومنها
يوم الجمع وحديثه في العهد من واحد الا واحد ويكون شفعا او وترا
الا وحده ويكون شفعا قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقال يجمعهم
الى يوم القيامة لا ريب فيه وهو في القرآن كثير ومنها يوم العرف
قال الله تعالى ويوم يعض الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا

وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا
ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون وهو معنى قوله فريق في الجنة
وفريق في السعير ومنها يوم الصدع والصدر انصافا قال الله تعالى يومئذ
يصدر الناس اشتاتا وقال ابو عبيد يصدعون ومعناه معنى الاسم الذي قبله
ومنها يوم البعثرة ومعناه تتبع الشيء المختلط مع غيره حتى يخلص منه فيخلص
تعالى الاجساد من القبور الكافرين من المؤمنين والمنافقين من المنافقين كما في الحديث الصحيح ان الله تعالى يجمع الاولين والآخرين في صعيد
واحد اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة وسياتي ومنها ما روي انه يخرج
عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطير حب السمسم وهو في صحيح ابن حبان وسياتي
وقال صلى الله عليه وسلم يوخذ برجال ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقول
انك لا تدري ما احدثوا بعدك ومنها يوم الفزع وحديثه في
النفس عرجل المعاني الطارئة عليها خلاف العادة قال الله تعالى جبانا وعند
ذلك يسوء النفس الحساب تقول ذلك فاولوا فزعه مرة اي صفت
عن حمله عند طريانه على وفزعنا اليه اي سوء ويعني عند ذلك
الى ما يقولها على ما نزل بها والآخرة كلها خلاف العادة فهي فزع
كلها وفي المثل لا يحسن بهم الفزع الاكبر وقد احلفه فقيل هو قوله
تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وقال ابو عبيد للحرب فزع وقال اذا اطبقت النار على اهلها وذاق الموت
بين الجنة والنار وقال الحسن هو وقوف يفزع بالعباد الى النار وعنه ان الفزع
الاكبر النفخة الآخرة وسلعا يوم الملائكة بالبشارة حتى تخرجون من قبوركم
ومنها يوم التناد بتخفيف الدال من التنادي او بتشديدها من تند
اذا ذهب وهو قوله تعالى يوم تولون مدبرين قال ابن الاعرابي وقد روي

وهو الذهاب في غير قصد ورؤي انصاعا في حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا مر الله اسرافيل فينفخ نفخة الفزع فيفزع اهل السماوات واهل
الارض الا من شاء الله وقد تقدم وقفه وتولى الناس مدين نهاري نعصهم بعصا وهو
الذي يقول الله تعالى يوم ينادي المناد يوم يكون مدين قال ابن العربي وقد روي
في ذلك اثار كثيرة منها ما قدمناها فدعوها فالمعنى واحد بلغنا منتهاه ومن قال
ومن يحسن المعنى لها قال الشيخ رضي الله عنه قد منا اقوال العلما
في ذلك عند ذكر حديث ابي هريرة في باب ان من اول الناس وما ال اليه حال
ومنها يوم الدعاء وهو النداء النصاوا النداء على نجاته وجوه فمما ذكرت من
العدد في الاول ينادي اهل الجنة اهل النار بالتفريق الباقي ينادي اهل النار
اهل الجنة بالاستغاثة وما اخبر الله عنهم الثالث يوم يدعوا
كل اناس بامامهم وهو قوله ليتبع كل امة ما كانت تعبد قال الشيخ رضي
الله عنه ويقال بكتابهم ويقال بنبيهم وقال ربي السبعطي يدعى الامم يوم القيامة
بانبيائها وقال يا امة موسى وامة عيسى وامة محمد غير الحمد لله فانهم
ينادون يا اولياء الله حملوا الى الله سبحانه فيكاد قلوبهم تخلع فرحا
الرابع نداء الملك الا ان فلانا في الجنة وان فلانا في النار فمن سعد سعادة لا يشقى
بعدها ابدا ومن شقي شقاوة لا يسعد بعدها ابدا ويتلو
الخامس النداء عند ذبح الموت يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار
خلود فلا موت السادس نداء اهل النار يا حسرتنا ما ويلتنا السابع
قول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
الثامن ينادي الله تعالى اهل الجنة فيقول اهل الجنة هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول

وقوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم الدعا تحانيه وجوه

اعطيكم افضل من ذلك فيقولون اي شي يا رب ذكر
ابو نعيم عن مروان بن محمد قال قال ابو حازم الاعرج نخاطب نفسه
ما عرج نادى يوم القيامة يا اهل خطيئة كذا وكذا فقوموا معهم فمن ذهب
يا اهل خطيئة اخرى فيقوم معهم قال ابو حازم ويدان يقوم مع اهل كل
خطيئة وفي التنزيل ويوم ينادي بهم اين شركائي الاية وفي القصص وحم السجدة
ويوم ينادي بهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين والنداء في الاخبار كثير يأتي ذكرها
في باب من يدخل الجنة بغير حساب ان شاء الله تعالى ومنها يوم الواقعة والحاقة
وقع في كلام العرب كثيرا وجد وجاء في الشريعة في اخذ الكتب ما وجد
قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
والمراد بالقول هنا اخبار الباري عن الساعة وانها
علاماتها الدابة وسيأتي ذكرها وما للعلما فيها في اشراط ان شاء الله تعالى
وقوله كاذبة مصدر كالعافية والعاقبة اي ليس لوقوعها تعاد كاذبة
ومنها الخافضة والرافعة اي يرفع قوما الى الجنة ويحط اخرين في
النار والخفض والرفع يستعملان عند العرب في الهوان والمكانة
والعز والاهانة ونسب سبحانه الخفض والرفع للقيامة توسعا
ومجازا على عادة العرب في اضافة الفعل الى المحل والزمان وغيرها
مما يمكن منه الفعل نحو ليل قايم ونهار صايم وفي التنزيل بل مكر
الليل والنهار والخافضة والرافعة على الحقيقة انما هو الله وحده
يرفع اولياءه في اعلا الدرجات ويحط اعداءه في اسفل الدركات
قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين
الى جهنم وردا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر بن عبد الله يوم

العمامة على العمم فوق الناس قال ابن العربي وهذا حديث فيه تخليط في كل
مسلم لمريقة رواته ومعناه ان جميع الخلق على البسيط من الارض
سواء الا محمد صلى الله عليه وسلم فانهم يكونون جميعهم على سبيل من الكوم ويحفظ واسع
الناس عنهم وفي رواية اكون انا وامتي فيعم العمامة على ذلك فيكسوني ربي
حلة خضراء توذن لي قدر المقام المحمود قال المؤلف والرقوم في
المكان حسب الاجادة في الحكاية قال ابن العربي وهي انواع ورفع همما
صلى الله عليه وسلم بالشفاعة في اول الخلق وبانه اول فريد خل الجنة
وتفرع بابها ورفع العاد لين بالحلة الصحيح المبسوط نوع من
العمامة على ما تقدم ورد عن ميمنة العرش وكلتا يديه يمين ورفع القرا
الى حد اشهت قراتهم بقال اقرا اورتل كما كنت ترتل في الدنيا
فان منزلك عند اخر اية تقراها ورفع السهد الى مسلة الخلائق
وسماني ورقوما قال السيتما وقال صلى الله عليه وسلم انا اوما قال السيتما
كهانتي واسار ملك السحابة والوسطى يرتل الجواب وقال صلى الله في الحديث
عليه وسلم ان اهل الجنة ليراون اهل الغرف من فوقهم كما يرى اون الكوكب
الدري الغابر في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ورفع
عائشة على فاطمة فان عائشة مع النبي وفاطمة مع علي ان
ومنها نعم الحساب ومعناه ان الباري سبحانه يعدد على
الخلق انعامه لهم احسانا واساءة ويعدد عليهم نعمه بقابل
البعض بالبعض فما سلف منها على الاخر حلم المشفوف
بحلمه الذي عسى للجنة بالخير والشر بالشر وفي الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه

ترجمان فقال ان الله يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم بعاولا يحاسبهم
واحد ابعد واحد والمحاسبة حتم فلذلك يعاقبهم عما يضاف الحكم اليه
قال الله تعالى الا له الحكم وقال وهو خير الحاكمين وفي الخبر انه
يوقف شيخ للحساب فيقول الله عز وجل له يا شيخ ما انصفت عبدك
بالنعم صغيرا فلما كبر عصيتني اما الى الا ولك كما كنت لنفسك اذنب
فقد عفرت لك اما كان فلك وانه لتوتى بالسباب فيغفر الذنوب فاذا وقف يتعصعص اما مع
ارداته واسطار وشاه وقول الرب جل جلاله الا استحيي اما رايتني انما
حسبتك بقدمتي اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى الهاوية وقيل
ان الملائكة يحاسبون بامر الله كما ان الحكام يحكمون بامر الله وقال الله تعالى
ان الذين يشترون بعهد الله الى قوله ولا يكلمهم الله وان من يرتشي الصفة
ه ان الله يكلمه فيعلم الموسين ويكتبهم حسنا تاسيئا تمن عرف ان الحرام
لهم حرام حرم موسى عليه السلام في الدنيا الكليم ولا يعلم الحرام فيحاسبه
الملائكة ومنزلهم بذلك عن اهل الحرام فتتسع قدرته للحاسبة الخلق
كلهم معا كما يتسع قدرته لاحداث حلا بوشيره معا قال الله تعالى ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة اي الا كخلق نفس واحدة وتروى عن علي رضي الله عنه
وسيل عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في عدة واحدة هكذا يحاسبهم
ساعة واحدة وفي صحيح مسلم حديث ابي هريرة قال قالوا يا رسول
الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رويه الشمس في
الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون في رويه القمر
ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون في رويه القمر
ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون

في رويه لكم الا ما تصارون في رويه احدهما قال ولقي العبد فيقول
اي فل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل والابل
واذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا
فيقول فاني انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول له مثل ذلك يعني
ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول امنت بك وبكتابك
وبرسولك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع قال فيقول
ها هنا اذا ثم يقول الان نبعث شاهدا عليك فيفكر في نفسه من ذا الذي
يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه
بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله
عليه وقد قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
اي حاسبا تعدلا لمعنى فاعل واذا نظرها وراءه قد هلك فان
ادرك سابقه حسنة وضعت له لا اله الا الله في حقه فرجحت له
السماوات والارض في روايه فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وسائي
وقال مرة توزن الحسنات عند ذلك ومنها يوم السؤال والذي
سبحانه يسأل الكل في الثناء والاخرة تقدير الاقامة للحجة واظهارا
للحجة قال الله تعالى يسئل نبي اسرائيل كم اسلمتم اسلامهم مرايه سنة وقال
واسلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر وقال واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا وهو في القرآن كثير وقال ليسئل الصادقين عن صدقهم
وقال واذا الموؤدة سئلت وقال فوربك لنسئلنهم اجمعين عما
كانوا يعملون قيل عن لا اله الا الله وقال ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا وقال عليه السلام لا تزول قدما عبد

يوم القيامة عن اربع وساني وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته
وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على اهل بيت زوجها وهي مسئولة عنه
والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه الا وكلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته فمنها يوم الشهادة ويوم يقوم الاشهاد
والشهادة على اربعة انواع شهادة محمودة منها خصها الشهادة الرب
على ومنها الثاني شهادة الارض والامام والثالث ما عمل فيها وعليها
الثالث شهادة الجوارح قال الله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وذلك ان انصارى
حلف الى صرة الرابع حديث انس وفيه وختم على فيه وقال
لاركانه انطقي فنطقت بعملها الى وساني بان هذا دليله ان سئل الله تعالى
ومنها يوم الجدال قال الله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها
تجادل الخاصم وتحاج عن نفسها وفي الخبر ان اول ما يقول يوم القيامة
نفسي نفسي من شدة الاهوال يوم القيامة سوى محمد صلى الله عليه وسلم
فانه يسأل في امته وفي حديث عمر انه قال للعباد اجابا ما تخوفنا
هيجنا حسابهما فقال جعلت فداك يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت
يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لارتعدت فرائصي ورأيت ان لا يسعني
الا ان يسلك بي ذات اليمين او ذات الشمال ومنها يوم الحساب
عن الدقيق والجليل قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا وقال عليه السلام لا تزول قدما عبد

يطلون قال ابن عباس في هذه الآية ما تقال الخصومة بالنار بين يدي الله حتى يحاكم الروح الجسد فيقول الروح رب الروح منك أتاني فلم تسمع بي ولم تبصر ولم تمش بها ولا أعين لك بيدا أبطش بها ولا برجل أمشي بها ولا عين أبصر بها ولا أذن أسمع بها ولا عمل أعمل به حتى جئت فدخلت في هذا الجسد فضعف عليه أنواع العذاب وتجيء فيقول الجسد ما لي ولك أنت دخلتني بيدا ولم أكن أبطش بها ولا برجل أمشي بها ولا بعين أبصر بها ولا سمع أسمع بها فجئت هذا كشعاع الشمس به نطق لساني وبه أبصر عيني وبه مشت رجلاي وبه سمعت أذني فضعف عليه أنواع العذاب وتجيء قال فيضرب الله لهما مثلا أعمى ومقعد أدخلا بستانا فثمر ولا أعمى لا يبصر الثمرة والمقعد لا ينالها فنادى المقعد الأعمى أني أجد ثمرا فاحملني آكل وأطعمك فحمله فأصاب الثمرة فعلى من يكون العذاب فالأعمى قال عليكما جميعا العذاب قال الشيخ رضي الله عنه ومن هذا الباب قول الإمام لقد شهد علينا من لم ندر حتى الآن ما معناه حسبما بالي ومنها يوم القصاص وقد أحاط خبره ما بالي ذكرها في باب أن سما الله تعالى ومنها يوم الكافة وسميت بذلك لأن الأمور يحق فيها قال الطرماح كأنه جعلها من باب ليل يا بيم فاعلم وقيل سميت بذلك لأنها كانت من غير شك وقيل سميت بذلك لأنها تحبس أقوام الجنة وتحبسهم أولهم النار ومنها يوم الطامة ومعناها الغالبة من قولك طم الشيء إذا علا وعلب ولما كانت تعلب كل شيء قال لها هذا الاسم حسبة دون بالي وقال الحسن الطامة الداهية وقيل هو حين تشاق أهل النار

تفسير ضرب الله مثلا أعمى ومقعد دخلا بستانا

الى النار ومنها يوم الصاخة قال عكرمة الصاخة النفخة الأولى والطامة النفخة الثانية الطرماح أحسبه مدح فلانا فقال أنت الصاخة حين تأتي الصيحة وأنها المسمعة ومن ذلك سمي الفصيح صيحا لبيد قال بعض أهل العلم أصاخت الأسنان حتى لا زمان أصم بك الناعي وإن كنت أسمعان وقال الآخر

أعني سمعك يا فتى فرقيتها فهل سمعتم بسيوف العثمان

ولعمر الله إن صيحة القيامة مسمعة نصم عن الثناء وتسمع الأمور الآخرة وهذا له دال يوما عظيما كما قال الله تعالى في وصفه بالعظيم وكل شيء جرى في أمر الله فهو عظيم وكذلك ما جرى في معاينة وهذا المعنى فإن الباري عظيم السعة قدرته وعلمه وكذلك ملكه الذي لا يحصى ولما كان أمر الآخرة لا يحصر كان عظيما بالإضافة إلى الدنيا ولما كان محدثا له أول صار حقيرا بالإضافة إلى العظيم الذي لا يحدث ومنها يوم الوعيد وهو أن الباري سبحانه أمرنا فيها ووعدنا وعدها هو أنصا يوم الوعد والوعد للنعيم والوعيد للعذاب الأليم وجمعه الوعيد وهو الخبر المعهود عند المخالفة والوعد الخير المتوعد عند الموافقة وقد فصل في هذه المسألة المبتدعة وقالوا أنه إن أوعد أحدا فهو مخلد في النار كخلود الكفار لأحد أبطل هذا اللفظ في أي لسان فهموا العرب وكلام الله تعالى وأبطلوا بفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنأتي الرد عليهم في أبواب من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ومنها يوم الدين وهو في لسان العرب الجزاء قال الشاعر

حصادك يوما ما زرعت وإنما يدان الفتى يوما كما هو دائن

وقال الآخر واعلم يقينا أن ملكك زائل واعلم بأنك ما تدان

ومنها يوم الجزاء قال الله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقال اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت وهو ايضا يوم الوقاية قال الله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم
الحق اى حسابهم وجزاءهم والحسنة جزاء الحسنات والنار جزاء السيئات قال الله
تعالى في المحسنين جزاؤهم انهار خالدين فيها وقال في حقهم الوعيد قد قال الحق
كل لما يوعدون ومنها يوم الندامة وذلك ان المحسن اذا راى جزاء احسانه
والكافر جزاء كفره ندم المحسن ان لا يكون استكثر او ندم المسئ ان لا يكون
استعتب فاذا صار الكافر الى عذاب لا نفاد له تحسر فلذلك سمي يوم الحسرة
قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة يعني الاخرة
عز وجل اليوم وقال الحسرة عبارة عن استيفاء المكروهات ومنها يوم
التبديل قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وقد تقدم
القول في ذلك مستوفى ومنها يوم التلاق قال الله تعالى ليندرو يوم
التلاق وهو عبارة عن اتصال الكونين بسبب العلم والحكم وهو ان يعلم
انواع الاول لما الاموات لمن سيحيهم الى الممات ويسلكهم عن اهل الدنيا
كما تقدم الباقي عملة وقد تقدم الرابع لما الكل للباري سبحانه وتعالى
يكون في عرصات القيامة وفي الحث على ما مضى وتقدم ايضا ومنها يوم الازفة
قول العرب ازفت اذا قرب قال الشاعر

ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد

وهي قريبة جدا ودل ان قربها وان بعد مداه قال الله تعالى وما يدريك
لعل الساعة قريب وما يستبعد الرجل الشاهة وهو انه ساعية
ومنها يوم المآب ومعناه الرجوع الى الله تعالى ولما كان عجب
الله شتى فرجع اليه وانما حسن ان العبد خلق الله في ما تقدم

ايقاعه فلما خلق فيه علما فاخلق فيه اختيارا واطن الناس انه شئ
لهوان له فعلا فاذا اماته وسلبه ما اعطاه اذعن واب فدى وسعه
الاماب ولم يزل عز الله تعالى في حال مهو الاواب ومنها يوم المصير
وهو المآب بعينه قال الله تعالى ولله ملك السماوات والارض والى الله المصير
فالخلق صائرون الى امر الله واخذه لدار القرار وهي الجنة او النار قال
الله تعالى في حق الكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ومنها
يوم القصاص وهو ايضا يوم الحكم والفصل وسبق ان اول ما يقضى فيه الدما
وقال صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها
حقها الحديث وقد تقدم ما ورد في عبد له في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة حتى يقضى بين العباد والفصل هو الفرق والقطع فيفصل يوم بين
المؤمن والكافر والمسئ والمحسن قال الله تعالى يوم القيامة يفصل بينكم
الله وهو يوم الحكم لان الحكم هو انفاذ العلم قال الله تعالى الملك يومئذ
لله يحكم بينهم الآية فعال الرحيم الله يحكم بينهم ومنها يوم الوزن
قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق وسبق الكلام في الميزان ووزن الاعمال
في كتاب الايمان ان شاء الله تعالى ومنها يوم عقيم وهو في اللغة
عبارة عن امر لا يكون له ولد ولما كان الولد يكون بين الابوين وكان الامر
سوال وجواب وبعد حصل الاياس عما يعده فلهذه النكتة الولد والمولد
بعد ذلك اليوم يوم وصف بالعقيم ومنها يوم عسير
وهذا في حق الكافرين خاصة والعسر ضد اليسر فهو عسير على الكافرين
لانهم لا يرون فيه املا ولا يطمعون فيه برجاء اذا خرجوا من النار
طلبوا مسلكا لذلك فعال لهم احسوا فيها ولا تكلمون فحينئذ يكون المنع

الفرح على ما مانى بيانه فى ابواب النار ان شاء الله تعالى واما المومنون فيحل
عقدهم عنهم الى بشر فيحل طول الوقوف الى تعجيل الحساب وسهيل الموازين
وجواز الصراط والصلاة الى الاعمال ولا تحل للكافر من هذه العقد عقده
واحده الا الى اشد منها حتى الجحيم ان القرآن ومنها يوم مشهود
وسمى بذلك لانه يشهده كل مخلوق وقيل سمى بذلك لان الشهداء يشهدون فيه
على ما مانى والله اعلم ن ومنها يوم المغابن سمى بذلك لان الناس يتغابنون
فى المنازل عند الله فريق فى الجنة وفريق فى السعير وقيل سمى فى لسان
العرب ظهور الفضل فى المعاملة لاحد المتعاملين فى الدنيا والاخرى دار
لعامل وحالين وكل واحد منهما لله ولا نعطى احدهما الا من نزل نصيبه من الاخرى
قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وقال
ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له فى الاخرة من نصيب ومن اراد الاخرة
فسعيه مشكور وحظه فى الاخرة موفور ن ومنها يوم عبوس قمطرير
والقمطرير الشديد وقيل الطويل واما العبوس فهو الذى يعبس فيه
سمى باسمها يكون فيه كما قال الكافرين "ويوما ثقيلا" وقيل الوجه
وعبوسه قبض ما بين العينين وغير الشحمة عن غاداتها الطلقة يقال
يوم طلق اذا كانت شمسه قد حجبها السحاب وقيل يوم عبوس
واول العبوس الكلوح عند الخروج من القبور ودوامه الاعمال فى الصراط
التسجيه كما يعم واخذ الكلوح النار وهو الاعظم يستوى الوجه
وسقط الجلد على ما مانى ومع العبوس تخصص الابصار وهى شهادة الله
على منظر واحد هول لا سفل منه الا عرة كما قال سبحانه ليوم تخصص فيه
الابصار ن ومنها يوم تلى السرائر ومعناه اخراج المخبآت

والاحسان وزن الاعمال فى الصحف وكشف الساق عند السجود على ما تقدم
وما نى ان شاء الله تعالى ن ومنها يوم لا يملك فيه بشر لبشر شيئا وهو يوم
قوله تعالى وانذرهم يوم الآزفة الى قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع
ولا يوخذ منها عدل ولا هم ينصرون وقال يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا قل
يغنى ما يستغرقه لا يغنى احد عن احد شيئا بل ينفصل كل واحد عن
اخيه وابيه والدليل على ان يوم الفصل ويوم الفرار قال الله تعالى ان
يوم الفصل كان ميقاتا وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه ما انه يحيى
ويميت ويعطى ويغنى يغنى احياءه من حسناته ما عليه من الخوف على ما
مانى بيانه فى حديث المفلس ان شاء الله تعالى ومنها يوم يدعون الى نار
جهنم دعا والدع الدفع اى يدفعون الى جهنم ويسحبون فيها على وجوههم
قال يوم يسحبون فى النار على وجوههم ن ومنها يوم التغابن والنخل
قال الله تعالى تكاد تميز من الغيظ تتقلب فيه القلوب اى قلوب الكفار وابصارهم
فتقلب القلوب ابصارهم اما تاتيها الى الحناجر فلا تدرى ترجع الى اماكنها
ام هى تخرج واما تقلب الابصار بالزرقة بعد الحدقة والعمى بعد البصر
وقيل تتقلب القلوب بين الطمع فى النجاة والخوف من الهلاك والابصار تنظر
من اى ناحية يعطون كتبهم والى اى ناحية يوخذ بهم وقيل ان قلوب
الشاخص تحول عن ما كانت عليه من التسلى وتذهل ابصارهم لرؤيتهم
العذاب لا انه لا منفعة لهم فى الاخرة ومنها يوم التشخص والاجماع
قال الله تعالى انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار الى ان يقال
هذا هو ما مانى فى ذلك اليوم قاله للفراء وقال ابن عباس

تشخص ابصار الخلائق يومئذ الى الهوا لشدة الحيرة فلا يرتمضون مهطعين
اي مديمي النظر قاله مجاهد والضحاك مقنعي رؤوسهم اي رافعي رؤوسهم
واقناع الراس رفعه قاله ابن عباس ومجاهد قال الحسن وجوه الناس يومئذ
الى السما لا ينظر احد الى احد فان قيل فقد قال الله تعالى في غير هذه الاية
خاشعا ابصارهم وقال خشعا ابصارهم فكيف يكون الرافع راسه الناظر
نظرا طويلا حتى ان طرفه لا يرتد اليه خاشع البصر فالجواب انهم
يخرجون حال المضي الى الموقف خاشعة ابصارهم وفي هذه الحال وصفهم
الله بخشوع الابصار فاذا توافقوا وصمهم الموقف وطال القيام
عليهم فانهم يصيرون من الحيرة كانهم لا قلوب لهم ويرفعون رؤوسهم فينظرون
النظر الطويل لا يرتد اليهم طرفهم كانهم قد نسوا الغمض او جهلوه وهو يعسر
عليهم ومنها يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وذلك حين
يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وتطبق عليهم جهنم على ما ياتي بيانه في ابواب
النار ومنها يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وان اذن لهم بان يمكنوا
منها لا بان يقال لهم اعتذروا كقوله ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا الاية
وكقوله ربنا اخرجنا الاية ومنها يوم لا يكتمون الله حديثا
ومنها يوم الفتنة قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي
يعذبون من قولك فتنت الذهب اذا رميت به في النار ومنها
يوم لا مرد له من الله يريد يوم القيامة اي لا يرده احد بعد ما حكم الله
وجعله اجلا ووقتا ومنها يوم الغاشية سميت بذلك لانها
تغشى الناس بافزاعها اي تعمهم بذلك ومنها غاشية السرج
ومنها يوم لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد

ومنها يوم لا بيع فيه ولا خلال قال الله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا
الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
ولا خلال وقال يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا
بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والخلة والخلال الصداقة والمودة ومنها
يوم لا ريب فيه وان وقع ريب للكفار اي شك فليس فيه ريب لقيام الادلة الظاهرة
عليه كما قال افي الله شك فليس في الباري شك لقيام الادلة عليه ولشهادة
افعاله ولاقتضا المحدث ان يكون له محدث ولكن قد شك فيه قوم ونفاه
اخرون ولم يوجب ذلك شكا فيه لقيام الادلة وكذلك يوم القيامة لا ريب فيه
ولا شك فيه مع النظر في الدليل والعلم فاذا خلق الله الدين على القلب
كان الشك قال الله تعالى ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل
شي قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور
ومنها يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وسياتي بيانه ان شا الله تعالى
ومنها يوم الاذان دخل هشام على طاووس بن عبد الملك فقال له
اتق الله واحذر يوم الاذان فقال وما يوم الاذان قال قوله تعالى فاذن
موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاووس هذا ذل
الصفة وكيف ذل المعاينة ومنها يوم الشفاعة قال الله تعالى
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال لا
تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال فما لنا من شافعين وسياتي بيانها
ومنها يوم الغرق وسياتي بيانه في احاديث في الباب بعد هذا
ان شا الله ومنها يوم القلق والجولان وهو عبارة عن عدم الاستقرار
والثبوت يقال قلق الرجل يقلق قلقا اذا لم يستقر ومثله حال
يحول اذا لم يثبت ومنها يوم القران قال الله تعالى يوم يفر

طاووس على هشام

المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته فيفر كل واحد من صاحبه
حذارا من مطالبته اياه اما لما بينهم من التبعات او لئلا يروا ما هو فيه من الشده
وقال عبد الله بن طاهر الابهري يفر منهم لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم
الى من يملك كشف الكروب والهموم عنه ولو ظهر له ذلك في الدنيا لما اعتمد
شيا سوا ربه تعالى وقال الحسن اول من يفر يوم القيامه من ابيه ابرهيم
واول من يفر من ابنه نوح واول من يفر من امراته لوط قال قرون ان هذه الايه
نزلت فيهم وهذا قرار التبرء نجانا الله من اهوال هذا اليوم بحق محمد نبي
الرحمه وصحبه الكرام البرره وجعلنا ممن حشر في زمرتهم ولا خالف
بنا عن طريقتهم ومذهبهم بمنه وكرمه قال المولف رضي الله عنه وقد
سرد تسميه هذه الايام على التوالي من غير تفسير غير واحد من العلما منهم ابن
نجاح في سبل الخيرات وابو حامد الغزالي في غير موضع من كتبه كالاحيا وغيره
والقتيبي في كتاب عيون الاخبار وهذا تفسيرها حسب ما ذكره القاضي
ابو بكر بن العربي في سراج المريدين وربما زدنا عليه في ذلك والحمد
لله على ذلك ولا يمتنع ان يسمى باسما غير ما ذكرنا بحسب الاحوال الكائنة فيه
من الازدحام والتضايق واختلاف الاقدام والخزي والهوان والذل والافتقار
والصغار والانكسار ويوم الميقات والمرصاد الى غير ذلك من الاسما
وسياتي التنبيه على ذلك ان شا الله تعالى في الباب بعد هذا

باب ما يلقى الناس في الموقف من الاهوال العظام والامور الجسام

قال المحاسبي في كتاب التوهم
والاهوال يحشر الله الامم من الانس والجن عراة اذلا قد نزع الملك من
ملوك اهل الارض ولزمهم الصغار بعد عتوهم والذله بعد تجبرهم على
عباد الله في ارضه ثم اقبلت الوحوش من اماكنها منكسة رووسها

بعد توحشها من الخلايق وانفرادها ذليله من هول يوم النشور من غير ريبه ولا
خطيه اصابتها حتى وقفت من ورا الخلق بالذله والانكسار للملك الجبار
واقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوها خاضعة ذليلة للعرض على
الديان حتى اذا تكاملت عده اهل الارض من انسها وجنها وشياطينها ووحوشها
وسباعها وانعامها وهوامها تناثرت نجوم السما من فوقهم وطمست الشمس والقمر
فاظلما عليهم ومارت سما الدنيا من فوقهم فدارت من فوقهم بعظمها فوق رووسهم
وجميع ذلك بعينك اعين اهل الموقف ينظرون الى هوله ثم انشقت بغلظها فوق رووسهم
وهي خمس مايه عام فيا هول صوت انشقاقها في سمعهم وتمزقت وتفطرت لهول
يوم القيامه من عظم يوم الطامه ثم ذابت حتى صارت مثل القصه المذابه كما قال
الجبار تبارك وتعالى فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان وقال يوم تكون السما كالمهل
وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المنفوش وهو اضعف الصوف وهبطت الملايكه
من حافاتها الى الارض بالتقديس لربها فتوهم انحدارهم من حافاتها الى الارض
بالتقديس لربها فتوهم انحدارهم من السما بعظيم اجسامهم وكثره اخطارهم
وهول اصواتهم وشده فرقهم من خوف ربهم فتوهم فزع جسد وفزع الخلايق
لنزولهم مخافه ان يكونوا قد امروا بهم فاخذوا مصافهم محدقين بالخلايق منكسي
رووسهم لعظيم هول يومهم قد تسربلوا اجنحتهم ونكسوا رووسهم بالذله
والخضوع لربهم وكذلك ملايكه كل سما الى السما السابعه قد اضعف
اهل كل سما على اهل السما الذين قبلهم في العزه وعظم الاجساد والاصوات
حتى اذا وافا الموقف اهل السماوات السبع والارضين السبع كسفت
الشمس حر عشرين سنه ثم ادنيت من الخلايق قاب قوس او قوسين
فلا ظل ذلك اليوم الا ظل عرش الرحمن فمن بين مستظل بظل العرش وبين

مضيق حتى الشمس وضيقه واسدفها كربه واقلقه وقد ان دحمل الامم وتضايقت
ودفع بعضها بعضا واختلفت الاقدام وانقطعت الاعناق من العطش وقد اجتمع
عليهم في مقامهم حر الشمس مع وهج انفاسهم وتزاحم اجسامهم فتفاضل
العرق منهم على وجه الارض من قدر اعمالهم على قدر ذنوبهم ومنهم من يلغ العرق منكبيه وحقويه ومنهم من يسحمه ادنه
ومنهم من قد الجمه العرق وقد ذهب بعضه قال المولف رضي الله عنه ذكر
المحاسبي وغيره ان انفطار السماء وانشقاقها يقع حين يجتمع الناس في الموقف وقد قدمنا
ان ذلك يكون قبل ذلك وهو ظاهر القرآن كما ذكرنا والله اعلم وقد جاء ذلك مرفوعا
حدثنا ابي حمزة وعبد الله ومحمد قالوا حدثنا المحاسبي مروي عن عباس قال اذا كان
يوم القيامة مد الله الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وجمع الخلائق
في صعيد واحد جنهم وانسهم فاذا كان ذلك قبضت هذه السماء عن اهلها فنشروا
على وجه الارض فلا اهل السماء الدنيا يرى جميع اهل الارض جنهم وانسهم بالصعيد الطيب
نطوله وذكره بن المبارك وزاد فيه فتنزل اسماء فوق اهل السماء الدنيا كما
انزلت حتى قال حدثني سهل بن حوشب حدثني بن عباس فذكره قال بن المبارك واخبرنا
حيوة بن شريح الصحاري قال اذا كان يوم القيامة امر الله السماء الدنيا فتشققت باهلها
فيكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون الى الارض فيحيطون
بالارض ومن فيها ثم يأمر السماء الثانية فتنزل فتكون صفا خلف ذلك الصف
ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فينزل
الملك الاعلى في بهائه وملكه وحبسه البشري جهنم فيسمعون زفيرها
وشهيقها فلا يأتون قطرا من اقطارها الا وجدوا صفوفا فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات

والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان المحشر وذلك قوله
ربك والملك صفا صفا واشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها
يعني حافاتها يعني بارجائها اسفل منها فشامها ذلك اذ سمعوا الصوت
فاميلوا الى الحساب قال المولف رضي الله عنه ولا اصح اسنادا منه فان شهرا
وحويرا اوهما وضعفوهما قال البخاري في الضعفاء حويرا بن
سعيد البلخي عن الضحاك قال ابو علي قال البخاري حديث عوف حويرا احاديث يعني منها
هذه الاحاديث بعد قصعفه واما شهر فقال مسلم في كتابه سئل بن عوف
عن حديث لشهر وهو قائم على راسه فقال ان شهرا من دوه ان شهرا
تركوه قال مسلم يقول الخلة السنة الناس يحملون عنه وقال عن شعبة وقد سمع
شهرا فلم اعبد به وذكر ابو حامد في كتاب صفة علم الآخرة نحوا مما ذكر
المحاسبي عن بن عباس والضحاك فقال ان الكلا نوعان اذا جمعوا في صعيد واحد
الاول والاخر من امر الكلا جعل حال له ملا الله سماء الدنيا ان يهولهم
فاحد كل منهم انسانا وبحظائر المعوين انسا وجنا وطيرا
وحوتا ثم ملا الارض الثانية وهي ارض بيضاء فضة نورية وصار الملائكة
مزورا العالمين خلقة واحدة فاذا بهم اكثر من الارض بعشر مرات ثم
ان الله سبحانه ما من ملا الله السماء الثانية فيحدقون خلقة واحدة واذا بهم
مثلهم عشرون مرة ثم ينزل ملا الله السماء الثالثة فيحدقون من وراء
الكل خلقة واحدة فاذا بهم مثلهم عشرين ضعفا ثم ينزل ملا الله السماء
الرابعة فيحدقون من وراء الكل خلقة واحدة اكثر منهم باربعين ضعفا ثم ينزل
ملا الله السماء الخامسة فيحدقون من وراءهم خلقة واحدة فيكونون مثلهم
خمسين مرة ثم ينزل ملا الله السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل خلقة

واحده وهم مسلهم سبعون مره ثم يدخل ملك الله البيت المعمور السابعه فيحلقون
مره الى يوم القيامه واحده وهم مسلهم سبعون مره والخلق يبدا حلقه وينتهي
حتى يعلوا القدم الف ذراع لشده الزحام وخوض الناس في العرق على ابواب
مختلفه الى الاذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه
الرشح الستر الخاصر والجام ومنهم من يصيبه البلاء العاطش اذا شرب
الماء حتى يملأ الفلق والعرق والارض وقد قرب الشمس من رؤوسهم حتى كوميذا حلقهم
مده لسانها وتضاعف حرها سبعين مره وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على
الارض جميعها يوم القيامه لاحرقت الارض واذابت البحر ومنشفت الانهار ولتشققت
الخلائق مجنونين في ملك الارض التي ذكرها الله تعالى حيث يقول يوم تبدل
الارض غير الارض وهم على انواع منهم على ما يقتضيه حسابه ومعاده والملوك
كالذر جاء في رؤيتي في الجنه في وصفه المتكبرين وليس هم ههنا الذر غير ان الاهوال
عليهم حتى صاروا كالذر في مذلتهم وانحطاطهم وهم يسترون ما ورد اعلى ما ورد
لان الصبيان يطوفون على الناس بالفواكه تسعى بهم ولدان مخلدون وروي عن بعض السلف
انه قال يوم القيامه قد قامت وكانه في الموقف عطشان في حسبان ضفادع
تسقون الناس قال فاذا سقيتها ماء ولدن في منتهى واحد الا ذقنا واحدا فعلى
قدر اعمالهم اذا اولى هذا فصل الترغيب ولهذا الولد البيتاني شرط خوفا في الاجابه
وهم قد نوا على رؤوسهم ظلا لمعتهم الحر وهو البعد الطيب لاولياء الله
ظل الغمام حتى اذا سمعوا زفير النار وراء الذي وصفناه في باب الاحياء ومن
بعض اسرار القرآن فتوجل له القلوب وتخشع الابصار لعظيم قدره
وتشاق الروح من الجوف والكافرين تطوى ان ذلك عذاب يوم اذ هول
يوم القيامه فاذا الكرسي يحمله ثمانيه املاك اقدام الملك مسيرة

الف سنه واوجاج الملائكه وانواع الغمام باموان التشبيه لهم هو عظيم لا
يطيقه العقول حتى يستقر العرش في ملك الارض البيضاء التي خلقها الله تعالى
لهذا الشان حاصه فتطر والارض وتحس وتسقى الهراء وتزعد الاسنا
وتخاف العلماء ويرجع الاولياء والشهداء من عذاب استكانه الذي لا يطيقه شيء اذا
عشاهم نور حتى على نور الشمس التي دانوا في حرها فاما الاولياء فيلوح بعضهم في بعض
الف عام والجليل سبحانه لا يشغله شأن عن شأن فيحيد ذهب الناس الى
اكم فيقولون له يا ابانا الستر الامر علينا شديد واما الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا
النار من شده ما يرى من الهوان فيقولون ان الذي خلقك الله سده واسجد الملائكه
ويخلق فيلهم زوجه اشفع لنا في فصل القضاء وذكر ان الشفاعه من نبي الحق
وان من اساءهم من نبي الى الف عام حتى يسهل الشفاعه الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
على ما ياتي بيانه مع امر الشفاعه في احاديث ان شاء الله تعالى ويحتمل ان يكون
ذكر القصه لعكرمه من جان في جواب الارشاد له قال فاذا كان يوم جمع
الله الاولين والاخرين في صعيد واحد وتورت الشمس واكدرت النجوم
ومارت السماء وولت الخلائق موجا واقطرت من عظيم هول ذلك اليوم وشقت
بالغمام المنزل عليهن من فوقهن ثم صارت ورده كالدهان وشطرت سماء
سماء ونزل الملائكه من بلاد وقام الخلائق وطال قيامهم اول ما فزع في قيامهم
مقدار اربعين عاما الى ثلثمائه عام والى ثلثمائه عام والعرق يسعهم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ابل الا يحلب وقد رد على اولاها في يوم
كان مقداره خمسين الف سنه وسائر ذلك في قيامهم ذلك في الظله دون
الجسر ما في صحيح مسلم من حديث ثوبان عراة غرلا عطشا ما ذا نواوا جوع
ما ذا نواوا ظمأ واعراء فكل فيشفاه ذلك اليوم الامر بشفاله والطعم الامر باطعام لله

وكل المسلمين فسألته وكل الامر اكل على الله ومصداق هذا من كتاب الله قوله تعالى
يوفون بالنذر الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم اى مزاد الله الجوع والعطش
والعرى الى غير ذلك من اهوال القيامة واما قوله عليه السلام فى حديث عبد الله
والذى يليه لم ار احدا يشبه عن اراى معاوية عن عاصم عن ابى عثمان عن سلمان قال
يعطى الشمس يوم القيامة ثم عشر سنين ثم مدى مد حتى ماجم الناس حتى يلجون فاب
قوسى قال فيعرقون حتى يسيخ الرجل العرق فى الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرق
الرجل قال سلمان حتى يهول الرجل غرقا ذا اوا ما بيده فقال لعصمة الا ترون
ما انتم فيه انتم ابلغ الناس ادم وانسفع للكلمة بطوله وسنانى من وعا مرحبت
ابى هريرة واخرجه من الطريق الاخر عن سلمان الفارسى عن ابى عثمان النهدى عن
سلمان قال ايدنى الشمس من الناس يوم القيامة حتى يكون منهم كقاب قوسين او
قوسين وعظمى عشر سنين والناس على احد يومئذ طحمة وابوى فيه عورا
مؤمن وكافر ومنه وليس خرقا بومئذ مؤمن وكافر ومنه واما الاخرون او قال
الكفار فيطحنهم فانا يقول الحوافهم عوعو قال نعيم الطحربة الخوفة واخرجه
هناد بن السرى حدثنا قبيصة عن سفيان عن سليمان التيمى فذكره بمثله الا انه
قال والناس حرقا بدل والنشرة قال واما الكفار او قال الاخرون فيطحنهم طحنا
حتى يسمع الحوافهم عوعو ومسلم عن سليم عامر عن المقداد بن الاسود قال
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ادنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى
يكون منهم كمقدار ميل قال سليم عامر فوالله ما ادرى ما يعنى بالميل امسافة
الارض او الميل الذى تكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم فى العرق
فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه
ومنهم من يلجمه العرق لجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه

الى فيه واخرجه الترمذى وزاد بعد قوله كمقدار العين فيصورهم
الشمس فدون الميل قال فاى ما لا يدرى من معنى عن عبد الله بن النعمان قال
ان الله لم يعم القيامة سبل النيل فى القمقم والسعد الذى يحمل لقدمه موضعا
يضعها عليه وان الشمس تدنو من رؤوسهم حتى لا يكون بينها وبين رؤوسهم الا قاب
ميل او ميلين فتدنو فى حرها بضعة وستين ضعفا وعند الميزان ملك اذا
وزن العبد نادى الا ان فلان بن فلان قد شقى شقوة لا يشقى
بعدها ابدا الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا
مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العرق يوم القيامة
ليذهب فى الارض سبعين باعا وانه ليبلغ الى افواه الناس او الى اذانهم
تورايها قال اخرجه البخارى وعن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم
يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم فى رشحه الى انصاف اذنيه
اخرجه البخارى والترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب وروى
وروى هناد بن السرى قال حدثنا ابن فضيل عن رشدين بن سعد عن عبد الله
المليب عن عبد الله بن عمر قال قال رجل يا رسول الله كيف لنا ونحن الجميع
يا ابا عبد الرحمن قال وما منعهم ان يوفوا الجميع وقد قال الله بحال ويل للمطففين
حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ان العرق ليبلغ انصاف اذانهم
من هول يوم القيامة وعظمه فخرج الوليد بن حديث بن وهب قال
حدثنى عبد الرحمن بن ميسرة عن ابى تميم عن ابى عبد الرحمن الحبلى عن
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله
يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم فى رشحه الى انصاف اذنيه
فقلت اذا احكم الله عز وجل جميع الخلق فى الميزان ثم

الفسنة لا تطرد اليكم قال ابو اسامة غريب جيد الاسناد وقد خرج مسلم
لابن وهب عن ابن هانئ نفسه عن الحسن عن عبد الله احد من المبارك
انه الاوزاعي قال سمعت بلالا يسجد يقول ان الناس يوم القيامة حوله وهو
قوله تعالى يقول الانسان يومئذ اين المفر وقوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى في حرمل يوم القيامة حتى يأتي فقلت يا جريد
الم تغفر لي ما تعلم مرضي وما تأخر فقال لي يا محمد لتشهدن مرجول ذلك
اليوم ما ينسيك المخزه ذكره ابو الفرج الجوزي رحمه الله تعالى **فصل**
قال المؤلف رضي الله عنه ظاهر ما رواه ابن المبارك عن سلمان ان الشمس لا تخرج
مؤمن او ربما يوم منه العموم في المؤمنين وليس كذلك فقد ورد المؤمنون يعذبون
وانما المراد والله اعلم لا يضر مؤمنا كما ان الايمان اذا استظل عرش الرحمن
كما في الحديث الصحيح سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث
رواه الائمة مالك وغيره وسلمنا في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى
ودليل ما جاء ان المرء في ظل صدقته وذلك لان اعمال الصالحة اصحابها في
ظلها ان شاء الله وذلك لقدر ظل العرش والله اعلم واما عرقهم واقدامهم في
العرق على ما دل عليه في حديث مسلم قال ابن العربي وكل احد يقوم عرقه معه فيعرق
قدمه الى انصاف ساقيه والى جانبيه مثل اليه من بلغ حقيبه ومن الجهة الشرقية
من بلغ ركبتيه ومن امامه من بلغ عرقه الى نصفه ومن خلفه من بلغ العرق
صدره وهذا احوال المعاد في الدنيا قال الجمهاعة اذا وقفوا في الارض
المعتدلة احتمعوا الها احدا فاحدا واسعا وتدنو الشمس منهم استواء الارض
ومحاورة المحل وهذا من القدرة التي تخرق العادات في زمن الامكان وقول
القصر ابو المظفر بن سمعان في كتاب الارشاد له ولا يبعد عليه هذا احتمال

الله ان يلجم الناس كلهم في صعيد واحد وموقف سواء يسمعهم واحد ويبصرهم
من الخواص والاشراف والعبيد ويكون التقدير بينهم في البعض في الظلمات مع
قرب الجار وازدحام الناس ويكون احدهم يغرق في عرقه حتى يلجمه
او يبلغ منه عرقه ما شاء الله جزاء لسعيه في الدنيا والاخرة في ظل
العرش على قرب الجار والمجاورة دليل الكرامة والى الشمس تمشي الحوض نور امامه في
الناس والكافر في ظلام شره والمؤمن في وقاية الله وكفايته والكافر والعاصي
في حلاء الله لهما وعلم للعصمة والمؤمن الشفي يطرح في سنن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويروي بيد النعمة ويمشي في سبيل الهداية لحسن
الاقتداء والمبتدع عطشان كما روى المؤمن حزان لا تشعه سائل ومسائل
صلاة الله على النبي وآله الذي دلك في ابي حامد الاعشى الاجل نور البصر
ولا ينفعه وانما هي مواطن ظهرت وظواهر بطنت فشعر لذلك وتنطف
واستغث بالله يغثك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقال ابو حامد
واعلم ان كل عرق لم تخرجه التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام
وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة في امر معروف او نهي عن
منكر فيستحيه الحياء والخوف في صعيد القيامة وطول وقوفه الكرب ولو
يسلم من ذلك الا من الجهل والغرور لعلم ان تعب العرق في تحمل مصاعب الدنيا هون
امر او اقصر زمانا من عرق الحر والاسطار في القيامة فانه يوم عظيم
شديد طويل مديد وذكر ابو نعيم عن ابي حازم انه قال لو ينادي
منادٍ من السماء ان اهل الارض من دخول النار تحت عليهم الجل من حضور
ذلك الموقف وما يجري فيه ذلك اليوم

ما يجري من اهوال يوم القيامة وكربها

مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم كربة
من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة وخرج الترمذي
الحكيم في نوادر الاصول حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن نافع
قال حدثني بن ابي فديك عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن سعيد بن المسيب عن
عبد الرحمن بن سمرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
ونحن في مسجد المدينة فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي جاءه ملك
الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرده عنه ورايت رجلا من امتي قد
بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من
امتي احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم ورايت رجلا من
امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من ايديهم ورايت
رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه
وارواه ورايت رجلا من امتي والسنون حلقا حلقا كلما دنى لحلقه طرد
فجاءه اغتساله من الجنابة فاخذ بيده فاقعده الى جنبي ورايت رجلا من امتي
بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة
ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة
وادخلاه النور ورايت رجلا من امتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة
الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه ورايت رجلا من امتي يتقي وهج
النار وشررها عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه
وظلا على راسه ورايت رجلا من امتي قد اخذته الزبانية من كل مكان فجاءه
امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع
ملائكة الرحمة ورايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين

الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله ورايت
رجلا من امتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله فاخذ صحيفته
فجعلها في يمينه ورايت رجلا من امتي قد خفت ميزانه فجاءته افراطه فثقلوا
ميزانه ورايت رجلا من امتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجله من الله فاستنقذه
من ذلك ومضى ورايت رجلا من امتي هوى في النار فجاءته دموعه التي
بكى من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورايت رجلا من امتي
قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله تعالى فسكن
رعدته ومضى ورايت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا
ويتعلق احيانا فجاءته صلاته علي فاخذت بيده واقامته فمضى على الصراط
ورايت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة
ان لا اله الا الله ففتحت له الابواب وادخلته الجنة قال المؤلف رضي الله عنه
هذا حديث عظيم ذكر فيه اعمالا خاصة تنجي من اهوال خاصة والله اعلم وقد
ينجي منها كلها ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له شيء من الخير الا انه كان
يخالط الناس وكان موسرا فكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر
قال قال الله عز وجل انا احق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي
وخرجه عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات
فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال اما ذكر واما ذكر وقال اني
كنت ابايع الناس وكنت انظر المعسر واتجوز في السكة او في النقد
فغفر له فقال ابو مسعود وانا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه مسلم من طرق وخرجه البخاري وروى مسلم عن ابي قتادة

انه طلب عرفات فتوارى عنه ثم وجده فقال انى معسر قال آللّٰه قال
آللّٰه قال فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يجيه
الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر او يضع عنه وعرانى السرى واسمه
خبيب بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا
او وضع عنه اظله الله فى ظله اخرجه مسلم وقال انس مالك من انظر معدوما
فله كل يوم عند الله وزن احد مالم يطلبه وروى الائمة عن ابى هريرة عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله الامام
العادل وشاب نشأ بعبادة الله ورجل قلبه معلق فى المساجد ورجلان
تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته ذات منصب وجمال فقال
انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه يعنى فى ظله انى فى ظل عرشه وقد جاء هذا
مفسرا فى الكتب روى ابو هريرة له يرفعه قال حدثنا انس مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشبع جائعا او حيا عاريا اوادى مسلما
اعاذه الله من اهوال يوم القيامة وخرج الطبرانى سليمان راجع عن يزيد
الرقاشى عن انس مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرج عن مسلم
حلوا حرف الله عنه هذا الموقف يوم القيامة وفى الله بل لحفصة هذا
الباب وجماعه قوله الخ يوقون الى قوله فوقاهم الله شر ذلك
اليوم مع قوله انا لا نضيع اجر المحسنين عام مع قوله فى غير موضع
بغير حساب الا اعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الكافر

باب

ذكر ابو نعيم الحافظ
قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا احمد بن يحيى بن خالد قال حدثنا

محمد بن سلام قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا مالك عن محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن
ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذنوب ذنوبا لا يكفرها
الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة قال فهاهر بها ما ذنوب الله قال
الهموم فى طلب المعيشة قال احمد بن يحيى هذا حديث سمعته ام يحيى يلبس
ولم يسمعه احد غيرها قال احمد عن يحيى جالسنا جاهد رجل فمدحه فقال
فما ترى فى هذا حديثا قد رويته

باب ما جاء فى الشفاعة

للعامة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل الكبائر من امته عن ابى
ابى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يضحك فرفع الله الدراع وهو
يعجبه فنهس منها نهسة فقال انا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون لم ذاك يجمع الله
يوم القيامة الاولين والآخرين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وينفذهم
البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم الا
تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ابوا ادم فيأتون
ادم فيقولون يا ادم انت ابو الناس خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
وامر الملائكة فسجدوا لك اسكنك الجنة بيده ونهى عن شجرة فعصيته
فقد بلغنا فقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله وانه نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى
اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى الارض
وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما
قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله
ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت له دعوة دعوت بها على قومى نفسى

نفسي اذهبوا الى ابرهيم فانهم يقولون يا ابن هم انت نبي الله وخليله من
اهل الارض اسفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم
ابن هم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه
وذكر كذباته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فانهم يأتون موسى فيقولون
يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي
نفسي اذهبوا الى غيري فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس
في المهد كلمة منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى
محمد صلى الله عليه وسلم فانهم يأتون محمدا فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر
الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا
ترى ما قد بلغنا فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي
وألهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيأ لم يفتحه لاحد غيري ثم قال يا محمد
ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي امتي
فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من
ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي
نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما
بين مكة وبصرى وفي الصحيحين كما بين مكة وحمير

فصل

هذه الشفاعة العامة التي خص بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

من بين سائر الانبياء هي المرادة بقوله عليه السلام لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل
كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي رواه الائمة البخاري ومسلم
وغيرهما وهي الشفاعة العامة لاهل الموقف اما في تعجيل حسابهم
وتراحوا من طول موقفهم وهي المختصة به صلى الله عليه وسلم وقوله
فاقول يا رب امتي امتي اهتمال لامر امته واظهار محبتهم فيه وشفقته عليهم
وقوله فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه دليل على انه يشفع
فيما طلبه من تعجيل حساب اهل الموقف وغاية لما امر به من ادخال من لا حساب عليه
من امته فمن فرغ من حساب من عليه حساب من امته وغيرهم وقال طائفة
هذه الشفاعة من الناس بالهام من الله تعالى لهم حتى يطلبوا ذلك اليوم معالي
من صلى الله عليه وسلم المحمود الذي وعده وقال آخرون بل هي التي ليست لها
ليست لها حتى انتهى الامر الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن لهيعة
مسلم عن عياض عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس
يوم القيامة فيهتمون لذلك وفي رواية فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا فيأتون آدم وذكر الحديث وذكر ابو حامد
ان نبي ابرهيم مر آدم الى نوح الى ابرهيم وكذا ابن لهيعة الى محمد صلى الله عليه وسلم
وذكر ايضا ان الناس في الموقف على طبقات مختلفة وانواع مساءة
بحسب جرائمهم جامع الزكاة والغال والغادر على ما مر في بيانه واخرون
قد عظمت ذنوبهم وهي بسل صديد يتناذى منها جسر جهنم واخرون
قد طبقوا على جسر جهنم واخرون قد حبستهم حسناتهم على طرفيه
اهل مماليك والاول المذكورون هم الزناة واللوطية والكذابون
والحرفون قد عظمت ذنوبهم الجبابرة الرؤساء وهم اكلوا الدنيا وكل

وكل نبي قد ادعى دعوة فقد استوفى دعوته وانا اخبأت دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة ان شاء الله من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا وفي الباب عن ابي بكر الصديق وانس وجابر وابي سعيد وابي هريرة وابن عباس وابي امامة وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي اوفى وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي اوفى وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي اوفى وعبد الله بن جعفر

قال ابو عيسى حديث ابي هريرة حديث حسن صحيح وقد روى هذا الحديث عن ابي هريرة من غير وجه وروى بعضهم هذا الحديث عن ابي هريرة ولم يرفعه وروى بعضهم عن ابي هريرة موقوفا ولم يذكر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا اصح من الحديث المرفوع

باب ما جاء في الشفاعة

حدثنا ابو سعيد الاشج قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون انت ابونا فاشفع لنا الى ربنا فيقول انى اذنبت ذنبا فاهبطت به الى الارض ولكن ائتوا ابني ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول انى كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها حديث الا ما حل منها عن دين الله ولكن ائتوا موسى فيأتون موسى فيقول قد قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى فيأتون عيسى فيقول انى عبدت من دون الله ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتوني فانطلق فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتح على احد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد واثني عليه بمثلها ثم اشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد واثني عليه بمثلها ثم اشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد واثني عليه بمثلها ثم اشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او

لما الامم عرطبتها ويقول الامم حادي هذه الامة ان يكونوا اسباعا وذكر الحلل
وفي البخاري عن ابن عمر قال ان الناس يصرون يوم القيامة حتى ان الفئة تسمع
بثيابها معول ما فلان اسمع حتى ينتهي السعاة الى النبي صلى الله
عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وروى البرمذي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا سئل عنها قال هي الشفاعة قال هذا حديث حسن صحيح

فصل

قوله وفزع الناس ثلاث فزعات فاما الاولى فالله اعلم حين تولى الناس راجعين فيارون
وذلك قبل القبض والحساب على المذهب الاتي فاذا نظروا الى الحلل التي قد
ويارت وسهقت الى الحلل وذهبت فحتى هم وبهت عليهم عضبا لغضب
ربهم على ما تولى سائق دواب النار ان سار الله عز وجل فيسارع الحلل
على وجوههم حسناة وراسبلوا الدموع من اعينهم ونادى الظالمون ثالثة
والثنوبيم بمرة الناسة فاردادا الرعب والخوف في القلوب ثم تمرق الثالثة
فتساقط الحلل على وجوههم فيبصر ابصارهم ينظرون من طرف خفي خوفا
ان يلقهم واخذهم حين يهما الحادثة الله منهن

فصل

والحلف
الناس في المقام المحمود على خمسة اقوال الاول انه الشفاعة العامة
للناس يوم القيامة حاسدم قاله حذيفة وابن عمر رضي الله عنهما
الثاني انه اعطاه عليه السلام لواء الحمد يوم القيامة قال
المصنف رضي الله عنه وهذا القول لا اساغ فيه وهو الاول فانه يلوي
سيده لواء الحمد ويشفع دوي البرمذي عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا واتا خطيبهم
اذا وفدوا واتا مبشرهم اذا اسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد

ادم على ربي ولا فخر وفي رواية انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا
وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف
علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون الثالث ما حكاه الطبري عن
فرقة منهم انها قالت المقام المحمود هو ان يجلس الله محمدا
صلى الله عليه وسلم معه على كرسيه وروى في ذلك حديثا قال المؤلف
رضي الله عنه وهذا قول لا يعود عنه وان صح حملناه على انه يجلسه مع
اسرافيل قال ابن عبد البر في كتاب التمهيد ومجاهد وان كان احد
العلماء به واهل القرآن قال له قولان محمودين عند اهل العلم احدهما هذا والثاني
في تاويل قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ينظرون
الى وجه الله تعالى يوم القيامة الرابع اخراجه طائفة من النار كما روى مسلم
عن عبد الله قال ليس من الناس احد يدخل الجنة الا وقد رأى مقعده
من النار لو عمل ذنبا ليدخلن النار الا ذوي عدد من اهل الجنة يدخل الجنة
من عبد الله بن مسعود قال يخرج عنق من النار فيقولون انا اعطينا اليوم
قال واذا هو قد رأى الجهنميين قال فيقول لهم ما صاحب رسول الله ما
هذا الذي تقولون والله يقول ان كل من يدخل النار فقد اخزيته
وكلما اراد ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فهذا الذي يقولون فيقال
ايها القرآن ولكنكم قال افهل سمعتم بامام محمد صلى الله عليه وسلم
يعني الذي بعثه الله فيكم قال نعم قال فانه امام محمد صلى الله عليه وسلم
الذي يخرج الله به من يخرج وذكر الحديث وفي البخاري من
حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ويسمعه يقول فاخر خطوة

وادخلهم الجنة حتى لا يبقى في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه
الخلود قال ابن عطية هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال
هو المقام المحمود الذي وعد نبيكم صلى الله عليه وسلم وللخامس
ما روي ان مقامه المحمود شفاعته رابع اربعة وسماني فصل
اداء ان المقام المحمود هو امر الشفاعة الذي يحمده فيه الاولون
عليها السلام حتى ابراهيم ما زال ينادي محمد صلى الله عليه وسلم ويشفع
هذه الشفاعة العامة لاهل الموقف وهي احد اقوال ثلاثة ذكرها ابن فورك
فاعلم ان العلماء اختلفوا في شفاعاته وجمعي قال الناس لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاث شفاعات العامة وشفاعته في السبعين الف الذين
يدخلون الجنة بغير حساب وشفاعته لاهل الكبائر وقال ابن عطية ابو محمد في تفسيره وله
انها شفاعات في حط العامة وشفاعته في اخراج المذنبين من النار
وهذه الشفاعة الثانية لا خلاف فيها الانبياء كلهم يشفعون ويشفع القيامة
وقال القاضي عياض شفاعات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة
خمس شفاعات الاولى العامة والثانية ادخال قوم الجنة بغير حساب
الثالثة قوم استوجبوا النار فلا يدخلونها فيشفع فيهم فلا يدخلونها
الله عليه وسلم ورابعة ان يشفع في دخول الجنة وهذه الشفاعة خص بها
الى ابن عباس المسدعة الخوارج والمعتزلة ممنعتها على اصولهم الفاسدة
وهي الاستحقاق العقل المبني على الحسن والقبيح الشفاعة الرابعة
فمن دخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وغير الاساورة الملة واحوالهم الموسى قال المولف رضي الله عنه
وهذه الشفاعة لاخوانها المعتزلة ايضا واذا منعوها فيها استحقوا

النار بعينها وان لم يدخلها فاخرى ان يمنعوا من دخولها فالخامسة
في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها ومن فيها فالناس وهذه الشفاعة
لنبينا المعتزلة ايضا ان شفاعته الخمسة الاول قال القاضي وشفاعته
ساير انبيائه لغير اهل الكبائر والتخفيف عنهم كما روى مسلم عن ابي سعيد
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال
لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه
قال قيل وقد قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى
من النار احصاه الموحدين الذين خرجوا من فيها ويدخلون الجنة فصل
واجمع العلماء ايضا مما وقع من الاساطين ان الله عليهم اجمعين بعد النبوة
صغائر الذنوب يواخذون بها ويعاتبون عليها ويتفقون على انهم
ام لا بعد اعلامهم بها معصومون من الكبائر ومن الصغائر التي يزدرى
بفاعلها وخسة منزلته وسقط مروءته اجماعا عند الناس اي حر
وعند الاستاذ ابي اسحاق ذلك معصية دليل الحجر وعند المعتزلة ان
ذلك معصية دليل العقل على اصولهم قال الطبري وغيره من العلماء والمتكلمين
والمحدثين جميع الصغائر منهم جائز الا الرذائل فانه حتى قالوا انهم معصومون
من جميع ذلك قبله واجمعوا ايضا ومع ذلك في الجريمة وسوء من يطلع من
ذلك على الكثير وهذا ظاهر لاصحابه وقال جمهور من العلماء من اصحاب
مالك وابي حنيفة والشافعي انهم معصومون من الصغائر قبلها ان الكبائر
الكبائر اجمعها الا ما امنا ما يباعد في افعالهم وانا يجوز وسيرهم
امر اطلعنا من غير الرذائل وهذا فلو جوزنا عليهم الصغائر لم نامن الاقدام
بهم اخلاقي كل فعل من افعالهم يتمهد مقصده من القربة والانابة والاحتراز

او المعصيه ولا يصح ان يوم المرء بما تنال امه لعله معصيه لا سيما على
من مذهبه تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين قال الشيخ ابو
اسحق الاسفرايني واختلفوا في الصغائر والذي عليه الاكثرون انه لا يجوز
جائز عليهم وصار بعضهم الى تجويزها والاصل فيه المقاله وقال
بعض المتاخرين تجوز بمثل القول الاول والذي يسعى ان يقال ان الله
تعالى قد اجرا وقوع ذنوب من بعضهم وبسببها الهمهم وعاتبهم عليها واجروا
بها عفوهم وصفحوا منها واستغفروا منها وتابوا وقد ذلك
ورد في مواضع كثيره والعمل الباطل جملتها وان قيل ذلك احدها وقل
ذلك مما امروني بمناصبهم والمامول الى وقعت منهم على وجه
الندور وعلى جهة الخطا والنسيان او ما يدعا الى ذلك فهي
عنهم حسنات وفي حقهم سيئات بالنسبه الى مناصبهم وعلو اقدارهم
اذ قد يواخذ الوزير بما تاب عليه للنبيين فاستغفروا من حال في
موقف القيامه من علمهم بالامن والامان والتسليم قال وهب لابي الحق ولقد اخبر
الخندجي حيث قال احسنات الابرار سيئات المقربين فمهما صلوات الله
وسلامه وان كانوا قد شهد النصوص بوقوع ذنوب منهم فلم
تحل لهم المناصب ولا قدح في حقهم بل قد دلا قامهم واحتباهم
وهداهم ومدحهم وزكاهم واحبارهم واصطفاهم صلوات
الله وسلامه عليهم

باب ذكر من اسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم

قال المبارك قال الحسن بن سعد قال الحسن عبد الله بن زياد عن الحسن البصري عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وذكر حديث الشفاعه وفيه يقول عيسى عليه السلام

١٣٧

اذهبوا الى غير امتي فاتوني قادر الله ان اقوم فتنور مجلسي من الطيب ريح شمها
احد حتى اتى ربي ويشفعني ويجعل لي نورا من شعاع اسي الطريق فاذا مي
سول الجبار وقد وحد المومنون كيف يسمع لهم ومن يسمع لنا فيقولون ما هو
عز البلاس هو الذي اصلنا فاتونه فيقولون قد وحد المومنون من يسمع لهم فيقوم
ات فاسمع لنا فلعل اضللنا فيقوم من مجلسه اتن ريح شمها احد من
بعظم جهنم وتقول عند ذلك وقال السلطان لما قضى الامر ان الله
وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الايه

باب من اسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم

النجاري عن ابي هريره انه قال قلنا يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك
يوم القيامه قال لقد ظننت يا ابا هريره ان لا يسالني عن هذا الحديث احد اول
منك لما رايت من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامه
من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه وروى زيد بن ارقم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنه
قال يا رسول الله وما اخلاصها قال ان يحجزه عن محارم الله حسابه
الهمداني الحكيم في نوادر الاصول

باب ما جاء في نطاير الصحف عند العرض والحساب

واعطاء الكتب باليمين والشمال ومن اول من ياخذ كتابه بيمينه الايه
وكيفيته وقوفهم للحساب وما يقبل منهم من الاعمال وفي دعائهم باسماء
اباءهم وبيان من لا يحاسب يوم يدعوا كل اناس بامامهم وفي تعظيم خلق
الانسان الذي يدخل به النار او الجنان وذكر القاضي العدل
ومن لم يقتر عذب قال الهمداني ابو علي وروى عن عمر رضي الله عنه

رضي الله عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا للعرض
الاكبر وانما يخف الحساب على من حاسب نفسه في الدنيا وقال عطاء الخراساني
يحاسب العبد يوم القيامة عند معارفه كما يكون لبيد عليه وذكره ابو نعيم
الحافظ عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوض يوم
القيامة عذب قالت فقلت يا رسول الله اليس قد قال الله فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض انما ذلك العرض
من نوقش الحساب يوم القيامة هذا حديث صحيح اخرجه مسلم والترمذي وقال
حديث حسن صحيح ابو داود الطيالسي قال حدثنا عبد الرحمن
الاسدي قال حدثني صالح بن سرح عن عمرو بن حريث قال سمعت عباس
يقول وذكر عنده الحساب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يدعى بالعاصي العدل يوم القيامة فيقال له حاسب نفسك ما سمي لك
لم يقصر من امني في عمره قط الترمذي عن الحسن عن ابي بكرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات
فاما عرضان فجدال ومعاذير وعرض فيه الصحف فمن الناس من
يأخذ بيمينه ومنهم من يأخذ بشماله قال ابو عيسى وروى بعضهم هذا الحديث
عن الحسن لم يسمع من ابي بكرة وقد روى بعضهم هذا الحديث عن الحسن
عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ
رحمه الله وقوله وقد روى بعضهم هو وصل من الحسن الى ابي بكرة ذكره
ابن ماجه قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا وكيع عن عمر
بن ذر عن مجاهد قال الهيثمي وفيه الحسن بن سعد الغطاني وهو ضعيف
وخرجه ابو نعيم الحافظ ايضا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضان
فجدال ومعاذير واما الثالثة فتطاير الكتب بايمانهم وشمائلهم ذكره الترمذي
الحكيم في الاصل السادس والثمانين وقال وروي لما عرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيامة فاما عرضان
فجدال ومعاذير وعند العرضة الثالثة تطاير الصحف فاجدال الله اعدل
يجادلون لانهم لا يعرفون انهم فيطول انهم اذا جادلوه بجوا وقامت حجتهم
والمعاذير لله تعالى يعتذر اليهم الى ارحامهم والى اسبابه ويسمح بحجته
عنهم على الاعداء يسعهم الى الجنان وانه يحب ان يكون عذره عند
اسبابه واولياءه ظاهرا حتى لا خصم الحجة ولذلك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا احد اصبر على المدح من الله ولا احد اجد الى
العذر من الله والعرضة الثالثة للموسى وهو العرض الاخير يجادلون ربهم
ويعاينهم ملك الخلوات مرتين ان يعاينه حتى يدوم وبال الانجاء ونقص
عرقا من يديه ويفصل العرق منه على اقدامهم فيشهد الحياء يغفر لهم
ويصفح عنهم وذكر ابو جعفر العقيلي من حديث يعيش بن سلامة عن انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملكا للحاجات العرض فاذا كان
الموقف بعث الله ملكا فطر ما الايمان والشمائل واول خط
فيها الوفاء بالذمة فيسأل الله عليه حسبا ابو داود وروى عائشة
قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة
قال الهيثمي رجاله موثقون قال ابن احد احدا عند الميزان حتى يعلم
ايخف ميزانه ام يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه في

العرض ثلاث عرضات

كذا في النسخة

في اول خطي الكتاب قوله تعالى الوكلا

يمينه ام من وراء ظهره وعند الالتقاط اذا وضع من ظهره
جهنم حتى يحول فذكر ابو بكر احمد بن ماتيا الخطيب عن زهدم بن مالك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه مرهم الامة يوم
من الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس فعجل له فاس ابو بكر يا رسول
الله قال صفهان زوه للملائكة الى الجنان وحدثه الحافظ ابو القاسم
عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد له عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع عند
فضيع يا عبادي انها انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع
الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم ورا انتم تحزنون احضروا حجتكم
وبشروا جوابا فانكم مسئولون محاسبون يا ملائكتي اقيموا عبادي صفوفا
على اطراف الملائكة للحساب واسند عن سمرة بن عطية قال بلغني
ان الرجل يوم القيامة للحساب وفي صحيفته اشمال الحساب من الكمال
فيقول رب اخره تبارك وتعالى صلى نعم كذا وكذا فيقال صلى فلان انا الله
لا اله الا انا الى الدين الخالص حمية نعم كذا وكذا فيقال صام فلان انا الله
لا اله الا انا الى الدين الخالص تصدقت نعم كذا وكذا فيقال تصدق فلان انا الله
لا اله الا انا الى الدين الخالص فهاذا ال محى شيا بعد شي حتى يمحى صحيفته
ما فيها شي ويقول الملك الذي كتبه كنت تعمل قال المولف رضي الله عنه
ومثل هذا الاعمال مرجعه الى الرياء فهو مردود وقد روي معناه
الدارقطني في سننه مرحلنا بسنده الى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجاء بالعبد يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب
بين يدي الله تعالى فيقول الله عز وجل للملك الله وعزتي ما بلغنا

الآخر فيقول الله عز وجل وهو اعلم ان هذا لم يكن لغير وجهي ولا اقبل اليوم من
العمل الا ما ابتغي به وجهي وفي حديث مسلم في صحيحه عن ابي هريرة بمعناه على
ما يأتي ان شاء الله تعالى وروى الترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قول الله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى
كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على
راسه تاج من لولو يتلالأ فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون
اللهم آتنا هذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم فيقول ابشروا لكل واحد منكم
مثل هذا واما الكافر فيسود وجهه ويمد في جسمه ستون ذراعا على
صورة ادم ويلبس تاجا فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم
لا تأتنا بهذا فيأتيهم فيقولون اللهم اخره فيقول ابعدكم الله فان
لكل رجل منكم مثل هذا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وروي
ان عيسى عليه السلام مر بقبر فوكزه برجله وقال يا صاحب القبر قم
باذن الله فقام اليه الرجل وقال يا روح الله ما الذي اردت مني
فاني لقائم في الحساب منذ سبعين سنة حتى اتتني الصيحة للساعة ان اجب
روح الله فقال لعيسى يا هذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا ما كان
عملك قال والله يا روح الله ما كنت الا حطابا احمل الحطب على
راسي اكل حلالا او اتصدق فقال عيسى يا سبحان الله حطابا يحمل الحطب
على راسه يأكل حلالا ويتصدق وهو قائم في الحساب منذ سبعين سنة
ثم قال له يا روح الله كان مر بي رجل فاستوهبني ان قال لي ايكما ال عبدي فلان
لتحمل له حزمة حطب فاخذت منها عودا فتحللت به والقيت في
عرصاته استهانة مني به وانت تعلم اني انا الله اطلع عليك وارى

قف
حكاية الحطاب
الحطب
اي الحزمة او
الحطب

فصل قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن اللزوم فلزوم القلادة للعنق وقال ابن عباس ما من آدمي الا وفي عنقه قلادة مكتوب فيها سعيد او شقي وقال ابن عباس ما من آدمي الا وفي عنقه قلادة مكتوب فيها سعيد او شقي وقال ابن عباس ما من آدمي الا وفي عنقه قلادة مكتوب فيها سعيد او شقي

كل آدمي في عنقه قلادة مكتوب فيها سعيد او شقي فاذا مات طويت فاذا بعثت نشرت وقال له اقرأ كتابك فهي تفسل اللوم عليك حسيبا قال الحسن يقرأ الانسان كتابه اميا كان او غير امي وقال ابو السوار العدوي وراهد الا يقرأ وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال هما سريرتان وطينة "اما ما حيت" ابن آدم فصحيفة المشورة فامل فيها ما بدا لك فاذا مت طويت حتى اذا بعثت نشرت اقرأ كتابك فهي تفسل اللوم عليك حسيبا فاذا وقف الناس على اعمالهم من الصحف التي يونونها بعد البعث حوبيبولها قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ابن عباس يحاسبه كلون عبدا ليس الناس اذا بعثوا لا يكونون ذا دوس لاعمالهم قال الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه واذا بعثوا من قبورهم الى الموقف فاقاموا فيه ما شاء الله تعالى على ما قدم حفاه عزلة وجاوز الحساب الذي يرتد الله ان يحاسبهم فيه امر به الى كتب التي فيها الذنوب لكاتبين من اعمال الناس واوتوها منهم من يوتى كتابه بيمينه فاولئك هم السعداء ومنهم من يوتى كتابه بشماله من وراء ظهره وهم الاشقياء فعند ذلك يقر لكل كتابة وانشدوا

مثل وقوفك يوم العرض عريانا مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا

والنار تلهب من غيظ وحنق على العصاة ووقف العرض عصبانا

اذا رأيتك يا عبدي على مهل فهل ترى فيه حرفا عنه نسيانا

لما قرأت ولم تنكر قراءته اقررت منه بما قد كان عريانا

نادى الجليل خذوه يا ملائكتي وامضوا بعبدي الى النار عطشانا

المشركون على النار ليتهبوا والمؤمنون بدار الخلد ينعمانا

وهم تفسل ما اخذ اطاروا الاب وتصبب المواريث وقد يوضع توبة يا

على رؤوس الخلائق فلان بن فلان هلم الي العرض على الله وقد وكلت

الملائكة باخذك فمهل الله تعالى لا منعها اشياء اذ سبقت

اذ عرفت انك المراد يا الدعاء اذ قرع الندا قلبك فعلمت انك المطلوب فاربعد

فرايصك واضطربوا جوانحك وبغر لونك وطار قلبك لحظي

الصفوف الى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه وقد رفع الخلائق

الى ابصارهم وانت في الهوى وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك

ان تراد بك وهم نفسك وانت بين يدي ربك في بدل صحيفة مخزية تعلم

لا تعاد ربه لمسها ولا محباة لشرتها وانفسا اما فيها بلسان

كليل وقلب حسير والاهوال تخدوه ملك من ورائك من خلفك فلم مر يلتفت

وقد نسيتها ذكرها وهم مرسية وقد كتب اختيها وقد اطهرها وابداها

وهم عمل طنتة اله سلم لك وخلص فرده عليك في ذلك الموقف

واحبطه تعالى ذاك الملك فيه عظيما فيا حسرة وكيد وما اسفا

على ما فرط في مرضاة ربك فاما من اوتي كتابه بيمينه فعلم انه من اهل

الجنة وقول لما قم اقرؤا كتابيه وذلك حين يأذن الله فيقرأ كتابه

واذا كان الرجل راسا في الخير يدعو الله ويامر به ويكرسه عليه

دعي باسمه واسم ابيه فقيم حتى اذا اخرج له كتاب ابيض

فقرأها فتسفو وتصفر وجهه وتتغير لونه فاذا بلغ آخر الكتاب

اي هاكم

وجده مكتوبا سيأتيك وقد عزت لك ففرح عند ذلك فرحا شديدا ثم
قلب كتابه فقرأ حسناته فلم يزد إذا هو حاجى اد ابلغ آخر الكتاب
وجد فيه هذه حسناتك فقط فعظمت له مصيبته وتوفى بتاح
فوضع على راسه وبكى حلس وكل ذل متصل فيه وبطول ستمر دراعا
وهى قامة ادم وقال له انطلق الى اصحابك فعبرهم واخبرهم ان كل انسان
منهم مثل هذا فاذا اتاه ابن هاروم اقرؤا كتابه انى طفقت اتى
ملاء حسناته قال الله تعالى فهو فى عيشة راضية اى مرضية فلان فى
جنة عالية فى السماء وقطوفها دانية اى ثمارها وعناقيدها دانية
منهم مثل لاصحابه هل تعرفونى فيقولون قد عرفناك كرامة الله مرأة
فيقول انا فلان بن فلان ليس كل رجل منكم مثل هذا حلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية اى قدمتم فى ايام الدنيا فاذا
كان الرجل ياسا فى البريد عز اليه وناديه فكنه فيقول هاؤم
ماشيه واسم ابيه فيتقدم الى حسابه فيخرج له كتاب اسود فيه
اسود فى باطنه اخساف وفى ظاهره البشق فيبدأ باخساف
فيقرأها ويظن انه يتجو فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه
حسناتك وقد ردت عليك فيسود وجهه وتعلوه الحزن فى وجهه
من الخبر ثم يتلو كتابه فيقرأ سيأته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد
وجهه الا سوادا فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه سيأتيك
وقد صفح عنك اى يضعف عليه العذاب ليس المعنى انه يزاد
عليه ما لم يعمل قال فيعظم للتاديب يزرق عيناه ويسود وجهه
ويكسا سربال القطران ويقال له انطلق الى اصحابك الآخرين

ان كل انسان منهم مثل هذا فانطلق وهو يقول يا ليتنى لم اوت كتابيه
ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يعنى الموت فهلك على سلطانيه
عن ابن عباس هلك عنى حجتى قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم
الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
الله اعلم اى ذراع قاله الحسن وقال ابن عباس سبعون ذراعا الله
بذراع الملك وسائر فى عذاب النار لهذه المسلة من هذيان
فاسلكوه فيها اى ثم ادخل مرة حتى تخرج من دبره قاله الكلبى وقال المقاتل
وقل ثم ادخل عنقه فيها ثم تجذبها ولو ان حلقة منها وضعت على
جبل لذاب فينادى اصحابه فيقول هل تعرفونى فيقولون لا والله
هل ترى ما بى من الخزى فيقول انا فلان بن فلان لكل انسان منكم
مثل هذا واما من اوتى كتابه وراء ظهره فيأخذ شقه الايسر
فيجعل يده خلفه يدخلها فاخذها كتابه وقال مجاهد يحول وجهه
فى موضع قفاه فيقرأ كتابه كذلك وهو قوله تعالى وامام نفسيل الذى
وقد خجل الكلا الى مسرور الوجه قد حصل على الكمال والحسن والجمال
ذلك فى مثل احد فيصعد ملك فينادى على رؤوس الخلائق هذا
فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا واما الذى من اهل الشقاء
فيسود وجهه ويحطى الكلا الى ذلك فى شماله او من وراء ظهره
فينادى يا ويلا والثبور وملك احد يصعد فينادى على رؤوس الخلائق
الا ان فلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا قال الشيخ
رحمه الله وقوله الا ان فلان بن فلان دليل على ان الانسان يدعى
فى الآخرة باسمه واسم امه وقد جاء ما يخالف هذا حديث ابى الدرداء

المسلسل مع
مزيد من

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم
واسماء اباءكم فاحسنوا اسماءكم خرجه ابو نعيم الحافظ قال
حدثنا ابو عمر حمدان قال حدثنا الحسين سفيان قال حدثنا وهب بن
قال حدثنا يستيم عن داود بن عمرو عن عبد الله بن ابي زكريا عن ابي الدرداء
قد ذكره **باب في قول الله تعالى يوم تبيض وجوه**
وتسود وجوه الترمذي عن ابي غالب قال رأى ابو امامة رؤوسا منصوبة على درج دمشق
فقال ابو امامة كلاب النار شر قتلى تحت اديم السماء خير قتلى من قتلوه ثم
قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الى آخر الآية فقلت لابي امامة انت
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة او مرتين
او سبعا حتى عد سبعا ما حدثتموه قال هذا حديث حسن وخرج ابو بكر
احمد بن ثابت الخطيب عن مالك بن سليمان الهروي اخي غسان عن مالك
بن انس عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله
عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال يعني تبيض وجوه اهل السنة
وتسود وجوه اهل البدعة قال ابو بكر فذكرت ذلك لمالك قال
اليس قد قال الله تعالى وان عليا وغيره في الآية تبيض وجوه اهل
السنة وتسود وجوه اهل البدعة وقال ابن ابي حاتم في اهل الاهواء
وقال الحسن هي في المنافقين قاده في المرتدين الحرث بن سويد والجلاس وابن
احبار الطبري اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه اوليائك واسود وجوه
يوم تسود وجوه اعدائك بحق انبيائك ورسلك واصفيائك بفضله
ماذا الفضل العظيم وكرمك ايها الكريم **قال في قوله**
تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية

من المبارك قال الاحمر ما الكلم او ابو الحكيم سئل سليم عن اسماعيل بن
عبد الله الخزاعي رجل من بني اسد قال اعلم الناس وكل ما حدثنا
من حديث الآخرة قال نعم مامر المؤمنين اذا كان يوم القيامة نشر
اللوح المحفوظ فلم يبق احد من الخلائق الا وهو ينظر الى عمله قال
ثم يوتى بالصحف التي فيها اعمال العباد فتشتد حول العرش فذلك قوله تعالى
ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال
هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الاسدي
الصغيرة ما دون الشرك والكبيرة الشرك الا احصاها قال فيجيء
المؤمن فيعطى كتابه بيمينه فيطرقه فحسناته ما حاذ للناس وهو تفسير
سيئاته قد ذكرنا معناها فيما تقدم وقال الفضيل بن عياض اذا اراد الله
قبول اعمال عبد هيأ له الملائكة
الصغرة التبسم والكبيرة الضحك يعني ما كان من ذلك في معصية الله
وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لصغائر الذنوب مثلا فقال
انما مثل الذنوب مثل قوم نزلوا بفلاة من الارض وحضر صنيع القوم
فانطلق كل واحد منهم يحتطب فجعل الرجل يجيء بالعود والعود
حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فانضجوا ما قذفوا فيها كذلك الذنوب
الصغار تجتمع على صاحبها فتهلكه الا ان يغفر الله استوا المجرمون
الذنوب قال لهم ان الله طالبا اسماه السجان ابو محمد عبد الوهاب
القرشي والقسيسة الامام ابو الحسن الكرخي وقال اخباه السلفي قال
اخبرنا القفال قال انبا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي املاء
سنة ثنتين قال حدثنا حاجب بن احمد الطوسي انبا محمد بن حماد الانباري

قال اسمعت عباس اللبتي يحدث حاتم الاعمى الاعرج سهل بن سعد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وامام محمرات الذنوب فان سهل
محمرات الذنوب جمل قوم ثم لو انطن واحد فجاذ ابعود وجاذ ابعود
حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محمرات الذنوب متى يوخذ بها صاحبها
سهلا عذب مرحلتين الى حاتم سلمة بن دينار يعرضه عنه ابو حمزة اسمه
عباس اللبتي وليد احمد قال

خلي الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى

وقال جماعة من العلماء ان الذنوب كلها كبائر قال بعضهم لانظر الى صغر
الذنب ولكن انظر من عصيت فمن حرمت الخالفة كبائر والصحيح ان
فيها صغائر وكبائر ليس لهما موضع الدلائل في ذلك وقد سناه في كتاب
الشامل كتاب جامع احكام القرآن والحمد لله

ما يسئل عنه العبد وكيف السؤال

قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال
يوم القيامة جهنم فسيقوا ما كنتم تعملون وقال قل بلى وربي لتبعثن ثم
لتنبؤن بما عملتم اي بما عملتموه وقال ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يسئل عن ذلك ويجازى عليه والاي
في هذا المعنى كثير وقال صلى الله عليه وسلم لتسئلن يومئذ عن النعيم الترمذي عن
ابي هريرة قال لما نزلت هذه الآية ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الناس
يا رسول الله عن اي النعيم نسئل فانما هما الاسودان التمر والماء قال

وسيوفنا على عواتقنا قال ان ذلك سيكون وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اول ما يسئل عنه يوم القيامة يعني العبد ان يقال له الم نصح لك
جسمك ونروك من الماء البارد قال الترمذي حديث غريب وخرج ابو
نعيم الحافظ حدثنا الاعمش عن ابي ظبيان سفيان عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطو خطوة الا يسئل عنها ما اراد بها
مسلم عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول
قدم عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما
ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه خرجه
الترمذي وقال فيه حديث صحيح ورواه عن عمر عن مستورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم الامر حديث الحسين قيس وحسين يضعف في الحديث
وفي الباب عن ابي برزة ولابي سعيد قال الشيخ رحمه الله ومعاذ بن جبل
احب ما شئت اقرأ وبه ابو محمد عبد الوهاب سعر الا يسئل ربه قراءة
عليه قال قرئ على السلفي وانا استمع قال حدثنا الخليلي ابو الحسن علي بن محمد
بن علي الفقيه في شعبان سنة اربع وسبعين واربعمائة قال اخبرنا ابو القاسم
عبد الملك بن محمد بن بشران العدل قال حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن الحرشي
بمكة في شوال سنة ثلاث وخمسين ومائتين قال حدثنا ابو سعيد الاشج
بن محمد الكندي املاء في المسجد الحرام سنة تسع وتسعين ومائتين قال حدثنا حاتم
بن معاذ الحنفي حدثنا عبد الحميد عن شيخ من بني سعيد الكوفي عن صفوان
بن سليم عن علي عن الضحاك عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع خصال
عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه

وعن علمه ماذا عمل فيه وخرج الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب قال
حدثنا احمد بن خالد الخلي حدثنا يوسف بن يوسف بن ميمون الافطس حدثنا سليمان بن بلال
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه ويسأله عن جاهه
كما يسأله عن عمله مسلم عن صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر
كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته يقول
يدني المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه ويقول هل تعرف
فيقول اي رب اعرف قال فاني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى
صحيفة حسناته واما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء
الذين كذبوا على الله الا لعنة الله على الظالمين وروى مرحلة عن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة خلى الله جل
وعز بعبده المؤمن يوقفه على ذنوبه حسنة حسنة ثم يغفر الله له اطلع على ذلك ملك
مقرب ولا نبي مرسل وستر عليه ذنوبه ما يكره ان يقف عليها ثم يقول
لسيئاته كوني حسنات قال الشيخ خرجه ابن ابي الدنيا وسماني ان شاء الله تعالى وخرج ابو القاسم ابن ابراهيم الخلي في كتاب
الاباح له حدثنا بن مهرويه عن عبد الله حدثنا سنان حدثنا جعفر ابو عمران
الجوني عن ابي مجلز قال يدني الله العبد منه يوم القيامة ويضع عليه كنفه
ويستره من الخلائق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك اليوم ويقول له اقرأ
ما ترى في كتابك فيقول نعم اي رب حتى اذا ظن انه قد هلك قال فاني
سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفة حسناته
واما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله الا لعنة الله على الظالمين
وروى مرحلة عن ابي طالب رضي الله عنه

الصحيفه حتى يوقفه عليها يوم القيامه وان ناب منها قال الشرح ولا
لله ولا تعارض بهذا ما في التنزيل والكلمة من ان السيئات تبدل بالتوبة حسنات
فلعل ذلك يكون بعد ما يوقفه عليها والله اعلم وقيل هي صغائر اقتضى وقوعها
وقيل كبائر منه وبين الله تعالى ان شاء عفا واما ما كان منه وبين العباد
فلا بد فيه من القصاص بالحسنات والسيئات على ما يأتي وقيل ما خطر بقلبه
ما لم يكن في وسعه وتدخل فيه كسبه وثبت في نفسه وان لم يعمله
وهذا اختيار الطبري والمحاسبي وغيرهما واحد من العلماء جعلوا الكرامات
مبشرة بقوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به
الله ويكون الامر على هذا لمحمد عن بيننا وبينه والله اعلم وسيأتي
في باب جامع احكام القرآن والحمد لله ما تضمن من السنن وآي القرآن
وقد اخرنا السيد الداودي المرتضى رحمه عليه قال روى عن الحافظ السلفي
وانا اسمع قال حدثنا الخطيب ابو الحسن بن العلاف قال انا ابو الفتح بن
بشران قال انا الاجري حدثنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن موسى السوسي
قال اخبرنا ابو رجاء المصيصي حدثنا وكيع بن الجراح حدثنا الاعمش
عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى بالرجل يوم القيامه فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبأ
كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا ثلاثة فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر
قال وهو مشفق من الكبائر ان يجيء قال فاذا اراد الله خيرا قال
اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول حتى طمع ما ربنا ان لي ذنوبا
ما اراها ههنا قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك
حتى بدت نواجذه ثم تلى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات خرجه

مسلم في صحيحه عن محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا الاعمش فذكره وروى
عن ابن مسعود انه قال ما سيئ الله على عبد في الدنيا الا ستر الله عليه في
الاخرة وهذا ما خرجه الترمذي ومرفوعه عليه السلام ان الله ستر
عبدا في الدنيا الا ستره يوم القيامه خرجه مسلم انتهى ترجمة حسنا في بيره
ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة وروى من ستر على مسلم عورته
ستر الله عورته يوم القيامه قال ابو حامد وهذا انما يحمله عبد مؤمن
ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ولم يحمل
لسانه بذكر مساوي الناس ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون
لو سمعوه وهذا جدير بان يجازى عمله في القيامه فصل
وفي قوله ستر بها عليه في الدنيا والاخرة دليل على ان الله يوم نص منه تعالى
على صحة قول اهل السنة في تنزل انفاذ الوعيد على العصاة من المومنين
والعرب تفتخر بخلف الوعيد حتى قال قائلهم

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا اختني من موعد انا منجده
واني متى اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

قال ابن العربي انه ذل عند العرب واما ملك الملوك العدو القادر
فلا سبيل الى خبره الا على وفق مخبره فان تواب او عقابا فالذي قال المحققون
في ذلك قول مدبج وهو ان الايمان وقعت مطلقة في الوعد والوعيد
عامة مخصصتها الشريعة وبينها الباري تعالى في كتابه في ايات اخر
كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية وكقوله تعالى حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وبالشفاعة

الى آخر الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم ومن شاء من الخلق بعد ذلك

باب ما جاء ان الله تعالى يكلم العبد

ليس بينه وبينه ترجمان ن مسلم عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة وان لم يجد فبكلمة طيبة اخرجه البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح ن المبارك قال الحزامي اسماعيل بن مسلم عن الحسن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحاء بابن ادم يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فماذا صنعت فيقول يارب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني اليه فيقول ارني ما قدمت فيقول يارب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني اليه فيقول واذا عبدي لم يقدم خيرا فيمضي به الى النار خرجه بن العربي في سراج المريدين وزاد فيه بعد قوله يوم القيامة كانه يدل وقال فيه حديث صحيح من مرسل الحسن وقال الهروي كانه يدل قال ابو عبيد هو ولد الضان وجمعه يدجان وقال الحميدي الدجر من الضان بمنزلة العتود من اولاد المعز ن واسد قد هلك حابس نفسه الفيه وان نجا قاتل عنوا وباء بالخاب قال الشيخ رحمه الله وقوله ما منكم الخ مخصوص بما ذكرناه في الباب قبل اي ما منكم ممن لا يدخل الجنة بغير حساب ومن امن الاسباب له الله والله اعلم فتفكر في عظيم حباه اذا ذكر له ويسئل شفاها

اذ يقول يا عبدي اما استحييت مني فبارزتني بالقبيح واستحسنت خلقي فاظهرت لهم الجميل اما استحييت علي من سائر عبادي اما استحييت نظري اليك فلم يكن به واستعظمت بطري غيري الم انعم عليك فماذا اعرفني وعن مسعود قال ما منكم من احد الا سيخلو الله به كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر يقول يا ابن ادم ما غرك بي ابن ادم ماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين يا ابن ادم ما غرك بربك الكريم يا ابن ادم ما غرك بي الم اكرم شبابك واسبغ عينك واتم بطرها الى ما تحب لك الم اكن رقيبا عليك اذنك وما ذا عن سائر الاعضاء وهذا يرى حيال وجهك وهو بعد على اعمالك ومعاصيك واياديه وبلاويك قال ابن كثير سندت على حواجل فنود ما الله من الافتضاح على ما لا يخلو شهادة الاعضاء الا ان الله وعد المومن ان يستر عليه ولا يطلع عليه غيره فما ذكر ما وذكر لك يفصل منه وهل يعلم الانسان عند المحاسبة لهم فيه خلاف تقدم بعضه في اسم العمامة وفي الكلام على باب ما جاء في شهادة ارجل الكافر والمراد على هذا ولعنهما الله عز وجل مسئول ان سالهما الله

فصل

ثواب الجن وعقابهم

فان قيل اخبر الله تعالى عن الناس انهم مجزيون محاسبون واخبر انه لم يجزهم من الحسنة والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء فما القول في ذلك عندكم وهل يعلمهم الله فالجواب ان الله تعالى اخبر ان الجن والانس يسئلون وقال اخبارا عما قال لهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا الاية وهذا سؤال واذا ثبت بعض السؤال ثبت كله والما ثبت الجزاء من مخاطب وبعقل قال منهم وان كان الرسل من الانس وغلب الانس في الخطاب فان غلب المذكر على المونث

وايضا لما كان الحساب عليهم دون الخلق قال لهم فيصير الرسل في مخرج
اللفظ الجميع لان التقلين قد عمهما عرصة القيامة فلما جاروا
في تلك العرصة في حساب واحد في شيان الثواب والعقاب خوطبوا
بوعيد مخاطبة واحدة كانهم جماعة واحدة لان بدو خلقهم للعبودية
كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والثواب والعقاب على العبودية
الا ان الجن اصلهم من مارج من نار واصلنا من تراب وخلقهم غير خلقنا ومنهم
مومن وكافر وعدونا ابليس عدو لهم يعادي مومنيهم دون الروم
وفيهم اهل اشيعه وقدريه وحبيه واهل متعاولة كما طرائق
قددا وقيل ان الله تعال لما قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دخل في الجن والانس فشبت للجن
من وعد الجنة العموم الذي اثبت للانس فان قيل قد ذكر
الجن مع الانس في الوعيد وترك افراد الانس عنهم في الوعد
فالجواب انهم قد ذكروا ايضا في الوعد لانه سبحانه يقول الذين
الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن فالانس انهما كانوا
خاسرين وقال ولكل درجات مما عملوا وانما اراد ولكل من الانس والجن
فقد ذكروا في الوعد مع الانس فان قيل فقد ذكر مخاطبة الجن
والانس في البيان لان الله تعال قال وقال الشيطان لما قضي الامر
ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الى قوله ولوموا
انفسكم وقال قال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ
ولم يأمر تعالى صرح الموجبين في الحسنة حرفا لانه ذكرهما في الانباء
ان الوعد من الانس يقول الشيطان الذي كان فيه في النبأ الطغاة

واصلي وقول الله فيهن بنا ما اطغيته ولكنه كان ضالا بنفسه وزد
بسبب الفريقين يدعوا اهل الخمسة فهما الى المعاصي فلذلك سلك
عنهما وانصافا ان الله تعال اخبر الناس ان يكونوا فيها الشياطين
يخاصمون في النار الذي هم بذلك عن التمرد والعصيان وهذا المعنى
مفقود في الاخبار ولهذا سلك عز ذلك في الوعد ن

عصاتهم

باب القصاص مما يستطال في حقوق الناس

يوم القيامة

وفي حبسه لهم حتى يستوفوا منه ن مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لتودن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد
للشاة الجلحاء من الشاة القرناء البخاري عن ابن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله اليوم
قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان
لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه مسلم عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا
درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام
وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب
هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان
يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وفي حديث
ماجه حديث ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سوء حديث عمي محمد عن حسين المعلم
عن طرف الورد عن مالك بن دينار عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات وعليه دينار او درهم قضي من حسناته ليس ثم دينار ولا درهم
من مثل هذا الوضيء عافى الله ورسوله اكان يترك لي ذمته

يقول

عن عبد الله بن انيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر
الله العباد او قال الناس مثل هذا وارماه الى الشام عراة
غرلا بهما قال قلنا ما بهما قال ليس معهم شئ فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن
قرب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة
واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان
يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة قال قلنا كيف وانما ياتي الله
عراة حفاة قال بالحسنات والسيئات قال الشيخ رحمه الله هذا
اكمل الذي اراد البخاري بقوله وعن جابر بن عبد الله مشروح
شهرا الى عبد الله بن انيس في حديث واحد سمعت عبيدة عن مسروق
عن عمرو بن مرة قال سمعت الشعبي يقول حدثني الربيع بن خثيم وكان
من معادن الصدق قال ان اهل الدين في الاخرة اسد قضاضا
له منهم في الدنيا كيس لهم فاحذروه فيقول ما رب السيئات
حاضرة فيقول خذوا من حسناته بقدر الذي لهم فان لم يكن له
حسنات يقول زيدوا على سيئاتهم وذكر ابو عمر عن عمه الى
مرحلة الى راعر الذي صلى الله عليه وسلم قال صاحب الدين مايبرح
يعم العامة بالدين وروى ابو نعيم بالحافظ باسناده عن زاذان
ابي عمر قال دخلت على سعيد وحدث اصحاب الحرة والمنبر قد
سبقوني الى المجلس فقلت ما عبد الله من اجل ابي رجل اعجمي
احمنا ولا والا فصنتني قال اذن وقد وقت حتى ما ان ينبغي فجلست
جليسي فسمعته يقول يوخذ السيد الكبير والامة فيصبان على قدمين
الاولين والاخرين فينادي مناد هذا فلان بن فلان من كان له حق

ولياف الحقه فليات فتفرح المراة ان يذهب لها الحق على ابيها او اخيها او اخلاق
على ابنها او على زوجها قم قرا ان مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
وهول الدرب يستعان للعباد ساعة ولا حقوقهم فيقول ما رب فمن الناس
ان اوفيهم فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم الصالحة فاعطوا كل انسان
بقدر طلبته فان كان لله فضلت حسناته مثقال حبة خردل ضربت
ضاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم قرا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها ويوتي من لدنه اجرا عظيما وان كان عبدا شقيا قال الملائكة خذوا
فليت حسناته وهي طالبون فيقول الملائكة خذوا من اعمالهم السيئة فاضيفوا
الى سيئاته وصكوا له صكا الى النار ن وعن عبد الله بن مسعود قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايه ليتمنين اقوام يوم القيامة
ان دين فلان كان نعم العمامة يتعلقان به فيقول الولد لم وتوذا ان الحسنات
لو كان اكسر ذلك وروى زيد بن عبد الله ابي هريرة وهو لا يعرفه فيقول مالك
وما شئ وسل بمعرفة فيقول كسرا ني على الخطايا وعلى المنبر وانتهاي وقال
بن مسعود تفرح المراة يوم القيامة ان يكون لها حق على ابنها او ابيها
او اخيها او اختها او زوجها فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
بن ماجه عن جابر قال اما رجعنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهاجره الرجال الا يحدثوني ما حبسك ما رايم ما ارص الحبسة
فتية منهم يا رسول الله بينا نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز
رهابنهم تحمل على راسها قلة من ماء فمر بفتى منهم فجعل احدى
يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما

ارتفع النقيب اليه فقال سوف تعلم ما عذرا ذا وضع الله الاولين والآخرين وجمعهم
الاولين والآخرين وجمعهم الاولين والآخرين فيقال هذا
امري وامر اعنده هذا قال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت
صدقت فقدس الله امة لا يوخذ لضعيفهم من شديدهم **فصل**
انكر بعض المتغفلة الذين اتبعوا اهوائهم بغير هدى من الله اعجابا
برايهم وحكما على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
بعقول ضعيفة وافهام سخيفة فقالوا لا يحسن في حكم الله تعالى
وعدله ان يضع بسيئات من اكتسبها على من لم يكتسبها ويوخذ حسنات من
عملها فتعطى من لم تعملها وهذا عندهم جور اولو اصول الله تعالى وانزل
وازره وزر اخرى وكيف نصح هذه الاحاديث وهي تخالف ظاهر الكتاب
وتستحيل في العقول والجواب ان الله سبحانه لم يبن امور الدين على عقول
العباد ولم يعد على ما يحتمله عقولهم ويدركونها بافهامهم بل الواجب
ووعد بمشيته وارادته وامر ونهى بحكمته ولو كان كل ما لا يدركه العقول
مردودا كان اكثر الشرائع مستحيلا اذ على موضوع عقول العباد ودليل
ان الله تعالى اوجب الفضل بخروج المني الذي هو طاهر عند بعض
الصحابة وكثير من الائمة واوجب غسل الاطراف من العابط الذي
لا خلاف ان الائمة وسائر العقول ما تعقل وعرفها في نجاسته وقد ابانه
واوجب بول الخارج من موضع الخلاء بالوجيب لخروج
العابط الكثير المتفاحش فاي عقل يستقيم هذا واي راي يجب

مساواة تارك ليس لها عذر فاعله بما معهم عينه ونرد على الذي يحتمل متاولو فزرا

وقد اوجب الله قطع يمين من سرق ربع دينار وعند بعضها ثلثة دراهم
ودون ذلك من هذا القدر من المال ومن ماية الف دينار ويكون
القطع فيها سواء واعطى الام من ولدها الثلث مع ان ذلك للمتوفى واخوة جعل
لها السدس مع ان فرض الاخوة من ذلك سواء اي عقل يدرك هذا الا بما
وانقياد امر صاحب الشرع الى ما عرف له من الحكم والمصالح والحسنات والسيات
وقد قال في قوله لكي ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس
شيئا الاية وقال وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال ليحملوا اوزارهم
كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وهذا بين معنى قوله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى اذ لم يتعد قاد التعدي واستطالت بغير ما
امر فانها تحمل عليها ويوخذ منها بغير اختيارها كما تقدم في ايتام القيامة
عند قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون يعتبر عن نفسه شيئا **فصل**
واذا تقرر هذا فيجب على كل مسلم البدار الى محاسبة نفسه كما قال عمر رضي
الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وانما
حسابه لنفسه ان يتوب عن كل معصية قبل الموت بوبة نصوحا ويتدارك
ما فرط من تقصير في فرائض الله عز وجل ورد المظالم لاهلها جملة وتفصيلا
كل من تعرض له بلسانه ويده وسوطه بقلبه وطيبة فلوبهم حتى يطلب
ولم يسع عليه ويرضه واما المظالم فهذا يدخل الجنة بغير حساب فان مات قبل
رد المظالم احاط به خصماوه فهذا يوخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته
وهذا يعلو بلسته وهذا يقول ظلمني وهذا يقول استهزا بي وهذا يقول
استهان بي وهذا يقول تعدى علي في الغيبة بما يسوءني وهذا يقول حاورني
فاساء جواري وهذا يقول عاملني فغشني وهذا يقول باعني

واخفيت عني عيب متاعه هذا مول احبت في سعرها على وهذا ابقوت
واتى محاجا وحت غنا فما لطعمني ومهذا مول وحدتي مظلوما وحبت قادرا
على دفع الظلم فلم انهرت الظالم ومارا عيني فسنا اتذكر ذلك وقد اسبت انحما قد
نخالبهم واحلوا في بلا بيتك ابوهم وانت بهوت منحير مرحبهم حتى لم تتق في عمل
احد عامله على درهم او جالسني في مجلس الا وقد استحى عليك من ظلمه بعضه او
خيانه او نظر بعين استحقار وقد صعفت عن مقاومتهم وملاقاتهم عيو
الدجال سيدك ومولاك العلة تخلصك ابدهم اذ قرع سمعك بذكار
اليوم فجزي دل بنفسي ما حبت لا اظلم اليوم فعند ذلك يخلع قلبك
من الهيبة ويوقن بمسك البوار وبدرما انذر الله به على لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
الى قوله ابصار تهطع مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء فما اشد حسرتك في ذلك اليوم
اذا وقف بك على بساط العدل وشوهد بخطاب السياسة وانت
مفلس فقير عاجز مهين لا يعذر على ان ترد حقا او تظهر عذرا
فعند ذلك توخذ حسناتك التي تعبت فيها عمرك وتحمل اوزارهم عوضا
عن حقوقهم كما ورد في الحديث المذكور في هذا الباب فاطرح ان
مسكينا في مثل هذا اليوم اذ ليس له حسنة وسلمت من ارباب
الدنيا فكاد الشيطان فان سلمت حسنة واحدة في مدة طويلة ابتدروها
خصماؤك واخذوها وتعال لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم
بنصف دانق لم يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يوخذ دانق من
سبع مائة صلاة مقبولة فما على المظلوم ذكره القشيري

اي في التحير له عند اسبه المقسط الجامع قال ابو حامد ولعلك لو
حاسبت نفسك واتت مواظبت على صيام النهار وقيام الليل تعلم انه لا
يقضي عليك يوم الا ويجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يسوي جميع
ذلك من سيئات لسانك من انواع الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات
وكيف ترجو الخلاص من المظالم في يوم يقتص فيه للجماء الغرباء ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا وكيف بك يا مسكين في يوم يرى فيه صحيفة خالية عن حسناتك
طال ذيلها تعبك وقول ابن حسانتي فتعال لتعدل صحيفة خصمك ترى
صحيفتك مشحونة بسيئات غيرك فتقول ما ذنب هذه السيئات ما قارفتها قط
فتقال لك هذه سيئات الذين اغتبتهم وسمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في
المعاملة والمبايعة والمحاورة والمخاطبة والمناظرة والمداكرة
والمدارسة وسائر انواع المعاملة فيا ويلتاه في مظالم العباد ماخذ
اموالهم والتعرض لاعراضهم واسارهم وتضييق قلوبهم واساءة اخلاقك في
معاشرتهم فان مظالم العباد من الله خاصة المغفرة اليه اسرع ومن
اجتمعت عليه مظالم وقد تاب منها وعزم عليه استحلال ارباب
المظالم فلعل من حسناته ليوم القصاص وليس بمعصوم الحسنات سنة من
الله تعالى بحمل الاخلاص حتى لا يطلع عليه الا الله تعالى فعساه يعوضه
ذلك المال الله فسال لطفه الذي ادخره لاولياء المومنين في دفع مظالم
العباد عنهم باوصافه اياهم على ما ياتي بيانه في باب اوصاف الخصوم بعد
هذا ان شاء الله تعالى

فصل قوله في الحديث فما ظنك بصنائعه هم يوصف
اسمه مرفوعا بالحرف والصوت وان الله يسلم ينزل تعالى الله عما يقول

المجسمون وابحاجدون على ما اشبه او انما يحمل الندا المضاف الى الله تعالى
على بعض الملائكة المقربين بامر الله وامره ومثل ذلك سايغ في الكلام غير
مستنكر ان يقول القائل ينادي الامير وانما المراد ينادي المنادي
عن امره واصدر نداه عن اجابته وفي التنزيل وينادي فرعون في قومه وقولهم
قال الامير قلانا وصرف قلانا وليس المراد تولية لهذه الافعال وتصديه لهذه
الاعمال وانما المقصود صدورها عن امره وقد ورد في صحيح الاحاديث ان
الملايكة ينادون على ابواب المساجد ويخاطبون اهل الغنى والرشاد الا
ان قلانا قد تقدم ومثله ما جاء في حديث النزيل مفسرا فما خرجه البساي
عن ابي هريرة وعن ابي سعيد ولا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يامر منادا ينادي هل من داع
يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سايل يعطى فيخبره ابو محمد عبد الحق
وقال حديث ينزل على اذكر الصوت او الندا فهذا الذي يليق به وان ذلك
ما يحدث المصاف والدليل على ذلك ما بينه من قديم كلام الله تعالى على ما
مذكور في حديث الدارمي قال وقال بعض الاغبياء وجه تحمل الكلمة على ما ذكرته
قال له اما الذبان وليس بصدد هذا القول خطا وصدقا الامر بين العالمين
قيل له ان الملك اذا كان ينوب عن الله تعالى وينبي عنه فالكلام يرجع الى رب
العالمين والدليل عليه ان الواحد منا اذا قال قول الله تعالى اني انا الله فليس
يرجع الى القارئ وانما القارئ ذاكر لكلام الله تعالى وذال عليه يا صوانه
وهدايته وقد اشتملت على الصفات من كتاب الانسي في شرح اسماء
الله الحسنى وصفاته العلى **فصل** واحتلف الناس

في حشر البهايم وفي القصاص بعضها من بعض فروى عن عباس ان حشر الدواب
والطير موتها وقاله الضحاك وروي عن عباس في رواية اخرى ان البهايم
تحشر وتبعث وقاله ابو ذر وابو هريرة وعمرو بن العاصي والحسن البصري وغيرهم
وهو الصحيح لقوله تعالى واذا الوحوش حشرت وقوله عما اذا البهايم تحشرت
قال ابو هريرة تحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهايم والطير والدواب وكل
شي فيبلغ من عدل الله ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول لها كوني ترابا وذلك قوله
تعالى حكاية عن الكفار ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ونحوه عن عمر وعبد الله
بن عمرو بن العاصي وفي الخبر ان البهايم اذا صارت ترابا يعود الله الجنة
ذلك الترات في وجوه الكفار وذلك قوله تعالى وجوه يومئذ عليها غبرة
اي غبار وقالت طايفة الحشر في قوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون راجع الى
الكفار وما يتخلص من قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه
الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي فيه نقص ولا مدخل وانما الحديث
والمقصود منه التمثيل على جهة تعظيم امر الحساب والقصاص والاعلام
فيه حتى يفهم منه انه لا بد لكل احد منه وانه لا يخص المخلوق عنه وعدوان
ذلك ما روي في غير الصحيح عن بعض رواية مراد ابن داود تعالى حتى يعاد الشاة
الجماء من الشاة القرناء للجلحاء بنيب الجم وللعود لم خدش العود فعالوا
فظهر من هذا ان المقصود التمثيل لمعاد الاعضاء والتهويل لان الجماد لا
يعقل خطابها ولا اعقابها ولو ابها ولم يصح اليه احكم العقلا
ومحاله من جملة المعدومين الا عيا اجاب بعض من قال انها تحشر وتبعث
ما قال الا من لكلمة الا لهية ان الدنيا امر من امور الدنيا والاخرة لا
على سنة مسنونة حكمة موزونة ومن قال بفنايها قاله طايفة

من المتوسم بما العلم المشبه بالفقه والفهم على الذي ارى الجامد لا يفقه
والحيواني عن الانسان لا يعقل وانما هو آمين في الحيوان ولسان حال
الجامد والنباتي وقال ان الله تعالى يقول في الصالين المكذبين ان هم الا
كالانعام بل هم اضل سبيلا ولو كان عندها عقل او فهم ما نزل بالكافر والفاسق
الى درجتها في موضع التنقيص والتقصير والله سبحانه وتعالى وصفه بالموت
والصمم في موضع البصر والبصيرة والله تعالى ولا يسمع الصم الدعاء اذا
ولوا مدبرين وقال افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في هذه اعمى فهو في
قال له ليس لك ما اخذت ولا اراني على شيء مما زعمت وانه ليس عليك في حبس
الذي ورويه النفس في درجة العلم اذ امر الرايه التي وقفه فيها اب
ستة وارجع بصرك في الذي وانتحاله فرد وصفهم عز وجل بالموت والصمم
كما وصفهم بالعمى والبكم والبكم في الجملة الظاهر موتى ولا صم ولا بكم
ولا بكم وانما هم امواه بالعقول والاذان عن صفة الايمان وحياة ذات
الحيوان صم عن سماع الاخبار عمي عن النظر في مراه وجوه الاخبار الدالة
وصف الانعام بضلال وليست في الجملة بضلال من حيث عرفتها وخلقها
وذلك حجة للجاحظ فيما ذهب اليه والله تعالى يقول وما من دابة في
الارض الى قوله يحشرون فهو يدل على ان البهائم يحشرها جميعا فيقتص
يسيرا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان الله
تعالى لم يسل الانعام عقولا ولم يكلفها الا فاصلا الا فعلوا ولما جعل
لكل موجود من موجودات في اجناس العقول
دارجا ودارا اخرى وجعل لها افعالا واقوالا ظلما ولم يقولوا فعلم
في قلله واقفه لمثله ونهاره وسمعه وبصره وعمله وفهمه وحلمه

عقله او جهله وعلمه وحلمه وسننه وشرعته فاذن وما على من
الدواب حاشية الافقي الى الكاهية الافقي فالملا الله الدواب في
من حيث لا نوي ويعلم منا انتهما نعلم وانها لسنا بهم بعضنا وقله عقلنا
في الموضع الذي يجب العلم به واعمال العقل فيه فما يحكم به على الانعام من قله
العقل وتحقيق المعرفة ممرطا الى الانعام وحدها من حيث لم يحسن
فلانها واصفها لا تسمع ولا تعقل الا ميزا ما ورد ما يتسخه ويبدل طبعا
فلعلي المراد منها مرهد الفن خاصة لا غير واما ما الحق بسبله من بصر واف
ويعلم فليس لها ذلك للعرجة العلمية التي حنا وفيها عباد والافعة الى
اقطعها منا فهن في طرقاتها ضلال وسعد السابع احوال البصر وانما
جهال واما من حيث شرعتها وباطن روتها فعارفة عقال قال صلى
الله عليه وسلم حرام لحم الجمل الصم للذي ندوا مسح كالبطن البحار
وعلى الخلق عز اخذه والوصول اليه حتى جاء صلى الله عليه وسلم فلما سنا
الله وداه الجمل سهل اليه وجعل من مشفره على الارض من يديه مذللا
وتسخيرا فعال صلى الله عليه وسلم فان الخطام فلما حظه
ورأى الناس يعجبون منه وتحير اسه الله فعال الا تعجبون او كما قال
انه ليس شيء بين السماء والارض الا يعلم اني رسول الله غير عاصي الانس
والجن وست في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من دابة الا
وهي مصيخة باذنها يوم الجمعة منظر قيام الساعة وقال صلى الله عليه
وسلم لا يسمع مد اصوات المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا حجر ولا مدر ولا
شيء الا شهد له يوم القيامة قال الشيخ رحمه الله خرجه
مالك في موطاه وابن ماجه في بعض النسخ له من حديث ابي سعيد

البخاري وقد تقدم ان المسموع صوته دل بشئ لا الانسان في روايه الا للتعليق
والاحتجاج في هذا المعنى بعينه وهذا على جعله منهيا في هذا الباب فجعل حيوان
جماد مجنون لما عنده من الادراك والمشاهده والمحسوس من حنينهم امر حسن
قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وقال ولله يسجد من في السماوات والارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقال عز وجل الم تر ان الله يسجد له
من في السماوات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
والدواب وكثير من الناس الآيه فاذا ثبت السجود والتسبيح بلسان الحال كما بلسان المقال
فايا ما قول هذا الجماد والله تعالى يقص لنا خبر الجذع في قوله ان الجذع الا
لله يقص الحق وقد سمع رسول الله حنين العشار الذي حمل الذهب وقال
المغني وهم انما بطروا من حنينهم ومن حنين العقل السري فلنبطروا
الحياة العلماء من حنينهم فعابوا على الجمود وجهلوا على الصبور وقد علم
جعل الله له دويا كدوي الرعد وقال الشيخ رحمه الله هذا الله صحيح
كما سبق في سعد الخدري المذكور وهو صحيح وذكر الحاكم في مستدركه
شهادة الارض لمن عمل عليها وهو صحيح وذكر الحاكم في مستدركه سعيد
الخدري في شهادة المال صحيح وقد روى الترمذي في سليم عن
عبد الرحمن بن ثروان عن الهرمل عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه مر بشابين متلطخان فقال ما لهما يتلطخان يوم القيامة فقال
الحكم ان هذه ذات القرنا وذئب ابي وهب اخرجه لهيعة وعمرو
بن الحرث عن بكر سوادة ان ابا سالم الجيشاني حدثه ان ابا تميم طريف
ابن سالم عن ابي ذر فسمعه رافعا صوته يقول اما والله لو لا يوم
الخصومة لسوءتك فقال ابا ذر فدخلت فقلت ما شانك يا ابا ذر قال

وسائر

ملت وما علمك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده او نفس محمد بيده لتسلن
الشاه فيما لا قرن لها بالجماء منها ولتسلن الجماد فيما غلب الرجل منهم ذي شعبه
عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم شاتين تتلطخان فقال ما اما تدري فيم تتلطخان قلت لا يا رسول
الله قال لكن الله يدري وبقضي بينهما يوم القيامة خرجه ابو داود الطيالسي
فقال حدثنا شعبة قال اخبرني الاعمش قال سمعت منذر الثوري يحدث عن
اصحابه عن ابي ذر بلفظه ومعناه وقال عمرو بن العاص اذا كان يوم القيامة
مدت الارض مد الاديم وحشر الجن والانس والدواب والوحوش فاذا كان
ذلك اليوم جعل الله القصاص بين الدواب حتى يقص الشاه الجماء من القرنا
بنطحتها فاذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها كوني ترابا فتراها
الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا وذكر عبد الله الامام ابو القاسم القشيري
في التحبير له فقال وفي خبر الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة فتسجد لله سبحانه
فتقول الملائكة ليس هذا يوم سجود هذا يوم الثواب والعقاب وتقول البهائم هذا
سجود شكر حيث لم يجعلنا لله تعالى مرعى لادم ويقال ان الملائكة تقول للبهائم لم
تحشرون لله جل ثناؤه لثواب ولا عقاب وانما تحشرون فتضاءل حتى لا ادم ذكره في
اسمه المقسط الجامع وهذا قول ثابت فتامله **فصل** ظن بعض
العلماء ان للصيام مختص بعامله موفرا له اجره لا يوخذ منه شئ لمظلمة ظلمها تمسكا
لقوله تعالى الصيام لي وانا اجزي به واحاديث هذا الباب تدل على ان الحق
متوجه من سائر الاعمال صياما كان او غيره وقيل ان الصوم اذا المراد معلوما
لاحد ولا ملتفتا اليه في الصحف هو الذي يستره الله له ويخباوه عليه حتى يكون له
حسنه من العذاب فيطرحون اوليك عليه سيئاتهم فتذهب عنهم وتبقيه

ق

الصوم فلا تقرأ صحابها لزوالها عنهم ولا له لان الصوم جنته قاله
القاضي ابو بكر بن العربي في سراج المريدين له وهو تاويل حسن ان شاء
الله تعالى ولا تعارض والحمد لله

باب

ابو داود عن مروان رسلم عن عمه من ابناء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابائهم رفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا من ظلم معاهدا او انتقصه
من حقه او كلفه فوق طاقة او اخذ منه شيأ بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامه
صححه ابو محمد عبد الحق

باب في امر صلى الله تعالى الحكم عدله

وفي الاربعين ودده ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله تعالى عن ابي
هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ رايته ضحك حتى
بدت نواجذه فقيل له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتي جثيا بين يدي
الله تعالى فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله تعالى اعط
اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شيء فقال يا رب فليحمل من اوزاري
فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ذلك اليوم ليوم عظيم
الناس فيه الى ان يحمل عنهم اوزارهم ثم قال الله تعالى للطالب ارفع بصرك
فانظر الى الجنان فرفع راسه فراى العجب من الخير والنعم فقال لمن هذا
يا رب فقال لمن اعطاني ثمنه قال وما ثمنه قال ان تعفو عن اخيك قال يا رب قد
تعفو عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخله
الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح
بين المؤمنين يوم القيامة وعن عبد الرحمن ابن ابي بكرة قال يجيء المؤمن
يوم القيامة فتاخذ صاحب الدين فيقول ديني على هذا فيقول الله تعالى
انا احق من قضى عن عبدي قال فيرضى هذا من دينه ويغفر لهذا قال رسله
الدنيا وحدثني عبد الله بن محمد بن اسمعيل قال بلغني ان الله اوحى الى بعض انبيائه

يعني ما عمل المتحابون من اجلي يا كاسون في ظلي يوم لا ظل الا ظلي
اعمالا لكي وانا ارحم يحلف لو كنت معاجلا بالعقوبة احدا او كانت
للعقوبة من شاني لعاجلت بها للقاطعين رحمي ولاجري
عبادي الموسون كيف استوهبهم من ظلومهم ثم احكم لمن وهبهم
بالخلد المقيم في جواري اذا ما التمسوا فضلي ورحمتي

فصل

قال
الشيخ رضي الله عنه وهذا البعض للناس ممن اراد الله
ان لا يعذبه بل يعفو عنه ويغفر له ويرضى عنه خصمه وقد
يكون هذا في الطالمين الاوابين وهو قوله تعالى
انه كان للاوابين غفورا والاواب الذي اقلع عن الذنب
فلم يعد اليه كذا نا وله ابو حامد وهو تاويل حسن او
يكون ذلك فيمن له حبيبة حسنة من عمل صالح تعمد الله له به
ويرضى عنه خصماؤه كما تقدم وظاهر حديث انس الحصو
بدبيل الرجلين لقوله رجلان ولفظ التثنية لا يقتضي
الجمع الا ما روى في الحديث مثل المنافق في الثناء العاطر بين
العصبين خرجه مسلم وليس هذا موضعه ولو كان ذلك في
جميع الناس ما دخل احد النار وكذلك ما روي عن ابي صلى
الله عليه وسلم ينادي منادٍ من تحت العرش يوم القيامة يا اله
محمد لما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات
فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتي ما دخل احد النار وهذا
واضح فتامله

باب اول من يحاسب امة محمد

صلى الله عليه وسلم ابن ماجة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال نحن آخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ومن يليها
نحن الآخرون الاولون في رواية عن عباس ففرح لنا الامم عن طريقنا
فيمضي غرا محجلين من آثار الطهور فقول الامم كادت هذه الامة ان
تكون هذه اشباكلها اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده
معناه وقد تقدم

باب اول ما يحاسب عليه العبد

من عمله الصلاة واول ما يقضى فيه بين الناس الدماء وفي اول من يدعا
للخصومة مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء اخرجه البخاري
ايضا والنسائي والترمذي وقال هذا حديث صحيح والنسائي ايضا عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب عليه العبد الصلاة
واول ما يقضى بين الناس الدماء في البخاري عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة يريد قضية
في مبارزته هو وصاحباه الثلاثة من كفار قريش قال ابو ذر وفيهم
نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم والخبر بهذا مشهور صحيح اخرجه
البخاري ومسلم وغيرهما وعن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن
ابي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة من اصحابه
فكان فيما يكون اول ما يقضى بينهم في الدماء وبالي كل قتيل قتل في سبيل الله
كل من قتل فجعل رأسه وسيجيء لهذا حديث فيقول يارب سل هذا فيم قتلني فيقول
الله تعالى الله وهو اعلم فيم قتلته فيقول يارب قتلته لتكون الجبروت
لك فيقول الله تعالى صدقت فيحمل الله رأسه مثل يونس حتى يلحقه
الملائكة الى الجبار يجيء بالي كل من قتل على عرفه الى بالي كل من قتل فيحمل رأسه

ويسحب اوداجه دما فيقول يارب سل هذا فيم قتلني فيقول الله وهو اعلم فيم قتلته
فيقول يارب قتلته لتكون العزة لي فيقول الله تعالى العزة لي فيقول
قتله الا قتل بها او مظلمة ظلمها الا اخذ بها وكان في مشيئة الله ان شاء
عذبه وان شاء رحمه خرجه الغلابي ابو طالب محمد بن محمد
ابن ابي هيثم بن غلاب العراقي بخ محمد عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله البزاز
المعروف بالساقي حدثنا ابو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثنا
ابو عاصم الضحاك بن مخلد حدثنا اسماعيل بن رافع عن محمد بن زياد عن
محمد بن كعب واخرجه اسمعيل الحجي الحافظ وحدثني نافع بن جبير بن مطعم
عن عبد الله بن عباس قال سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول يأتي المقتول
معلوقا رأسه باحدى يديه ملببا قاتله بيده الاخرى يسحب اوداجه
دما حتى يقفا فيقول المقتول لله يحنه هذا قتلني فيقول الله تعالى للقاتل
تعست ويذهب به الى النار وخرجه ابن المبارك موقوفا على عبد الله بن
مسعود قال حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن ابي وائل عن عبد الله فذكره
بمعناه وخرجه الترمذي في جامعه قال حدثنا الحسن بن محمد
الزعفراني قال حدثنا شبابة قال حدثنا ورقاء عن عمرو بن دينار و
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء المقتول بالقاتل يوم
القيامة ناصيته ورأسه بيده واوداجه تشخب دما فيقول يارب قتلني
هذا حتى تدنيه من العرش قال هذا حديث حسن غريب ما اذكر في محمد بن سعيد قال
يعني اذا اول ما سطر فيه من عمل العبد الصلاة فان قبلت منه نظر فيما بقي
من عمله وان لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله قال الشيخ رضي
الله عنه وهذا الكلام وان كان موقوفا فالادعا فقد رواه ابو داود

والترمذي والنسائي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اول ما يحاسب به الناس يوم القيامة من اعمالهم الصلاة
قال يقول ربنا عز وجل للملائكته انظروا في صلاة عبدي اتمها
ام نقصها فان كانت تامة كتبت له تامة وان كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل
لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال اتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم تؤخذ
الاعمال على ذلك لفظ ابي داود وقال الترمذي حديث حسن غريب وحسن
ابن ماجه ايضا **فصل** قال ابو عمر بن عبد البر رحمه الله عليه اما ما
الفريضة من التطوع فما يكون ذلك والله اعلم فمتى سها عن فريضة فلم يأت
بها ولم يحسن وضوءها ولم يدر هل زاد او نقص منها او شيئا منها ثم
ذكرها فلم يأت بها عامدا واستغل بالتطوع عادا فرضه وهو ذاكر
له فلا يكمل له فريضة ولا يقبل له تطوع والله اعلم وقد روى من حديث
الشاميين في هذا الباب حديث منكر رويه محمد بن حميد عن عمرو بن قيس
البيلماني عن عبد الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة
لم يتم فيها ركوعه وسجوده وخشوعه رئي فيها من تبعة حتى يتم قال
ابو عمر وهذا الحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم لا من هذا الوجه وليس
بالقوي فان كان محمد بن مضاة انه خرج من صلاة فدافعها عند نفسه
وليست لها تمام والله اعلم قال الشيخ رحمه الله فعلى المرء المسلم
ان يحافظ على اداء فرضه فيصليه كما امر من اتمام ركوع وسجود وحضور قلب
فان غفل عن شيء من ذلك فيحتمله بعد ذلك في نفله ولا يتساهل فيه
فان في تركه فقرا يجب ان يصلي الفرض فاجر بكثير الاحسن النفل اجرا
بل تغفل الناس في اشد ما يكون من النقصان والخلل في اتمام تحفة

النفل عندهم وتهاونهم به ولعمر الله لقد يشاهد في الوجود من
يشار اليه وينظر به العلم يغفله عن السجود في صلاته اذ ينقره نقر الديك
وكيف بالجهال الذين لا يعلمون واذا كان هذا فكيف تكمل هذا النفل ما ينقص
من الفرض هيهات هيهات اعلموا ان الصلاة اذا لم تنهه عن هذه الصفة خل
صاحبها في معنى قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات فسوف يلقون غيا قال جماعة من العلماء التضييع للصلاة هو ان لا يتمها
حدودها من مراعاة وقتها وطهارتها وتمام ركوعها وسجودها وخشوعها
يصليها وهو مستوفز كالمتهيئ من القيام بها في وقتها وعزوقتها قالوا فكل من لم
كما فر وروى الترمذي عن ابي مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود قال
حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ومن بعدهم يرون ان يقيم الرجل صلبه في الركوع والسجود
قال الشافعي واحمد واسحق فمن لم يقم صلبه في الركوع والسجود فصلاته
فاسدة كلت النبي صلى الله عليه وسلم الاخرى صلاة لا يقيم الرجل فيها
صلبه في الركوع والسجود وروى البخاري عن رجل من وهب عن حذيفة
ورأى رجلا لا يتم ركوعه ولا سجوده فلما قضى صلاته قال له حذيفة ما
صليت ولو مت مت على غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم واخرجه النسائي
ايضا عن حذيفة انه رأى رجلا يصلي فطفق فعال له حذيفة منذ كم
تصلي هذه الصلاة قال منذ اربعين عاما قال ما صليت ولو مت وانت تصلي
هذه الصلاة لمت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الرجل
ليخفف الصلاة ويتم ركوعها وسجودها وفي هذا المعنى احاديث جدا وقد اعتنا

عليها في غير هذا الموضع وهي تبين لك المراد من قوله تعالى اضاعوا الصلاة
وروى النسائي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب
به العبد يوم القيامة صلاته فان وجدت تامة كتبت تامة وان كان انتقص
منها شيئا قال انظروا هل تجدوا له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضته من
تطوعه ثم سائر الاعمال تجري على ذلك وهذا نص وقال عمر رضي الله عنه ومن
ضيعها فهو لما سواها اضيع قال الشيخ رحمه الله والاعتبار بقول
من قال ان الواجب من اركان الصلاة ومن الفصل بين اركانها اقل ما ينطلق عليه
الاسم وهو ابو حنيفة واشار الى ذلك القاضي عبد الوهاب في تلقينه
وهو مروي عن ابن القسم لان من اقتصر على ذلك صدق عليه انه نقر الصلاة
فدخل في الذم المرتب على ذلك بقوله عليه السلام تلك صلاة المنافقين
يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقر اربعا
لا يذكر الله فيها الا قليلا رواه مالك في موطئه ومسلم في صحيحه والاحاديث
الثابتة تقضي بفساد صلاته كما بيناه مع قوله عليه السلام اما الركوع
فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن ان يستجاب
لكم خرجه مسلم وفي الموطا مالك عن يحيى بن سعيد عن النعمان
بن مرة الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ترون
في الشارب والسارق والزاني قال وذلك من قبل ان ينزل فيهم قالوا الله
ورسوله اعلم قال هن فواحش وفيهن عقوبة واسوا السرقة الذي
يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وروى ابو داود
الطيالسي في مسنده قال حدثنا محمد بن مسلم بن ابي الوضاح عن
الاحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن الرجل الصلاة فاتم ركوعها
وسجودها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني فترفع واذا
اساء الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت الصلاة ضيعك الله كما
ضيعتني فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه فمن لم يحافظ على
اوقات الصلوات كما ان من لم يحافظها على وضوئها وركوعها وسجودها فليس
بمحافظ عليها ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها ومن ضيعها فهو لما سواها
اضيع كما ان من حافظ عليها حفظ دينه ولا دين لمن لا صلاة له

من راى منكرا ولم ينكره

باب منه

بن ماجه عن ابي سعيد
الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
ليسال العبد يوم القيامة حتى يقول له ما منعك اذ رايت المنكر ان تنكره
فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وفرقت من الناس
ورواه الفريابي قال حدثنا سفين عن زبيد عن عمرو بن مرة عن ابي
البختري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يحقرن احدكم نفسه اذا راى امرا لله عليه فيه مقال فلا يقول فيه
فقال يوم القيامة ما منعك اذ رايت كذا وكذا ان تقول فيه فيقول
له اي رب خفت الناس فقال اياي كنت احق ان تخاف قال الوائلي
ابو نصر ورواه احمد بن عبد الله بن يونس ابو عبد الله اليربوعي الكوفي
حدثنا زهير قال حدثنا عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة المعنى واحد وهذا
محفوظ من الطريقين عن عمرو بن مرة ومخرجه من الكوفة

من راى منكرا ولم ينكره

باب منه

ذكر ابو نعيم الحافظ قال
حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر من اصل كتابه حدثنا عبد الله بن محمد بن

جعفر من اصل كتابه حدثنا عبد الله بن زكريا حدثنا اسمعيل بن عمرو حدثنا
مندل عن اسد عن عطا عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يقفن احدكم على رجل يضرب ظلما فان اللعنة تنزل من
السما على من حضره اذا لم يدفعوا عنه هذا حديث غريب من حديث اسد
وعكرمة لم يروه عنه فيما اعلم الا مندل بن علي الغنوي ن

باب ما جا في شهادة اركان الكافر والمنافق

عليها ولقايهما الله عز وجل قال الله عز وجل اليوم نختم على افواههم
وتكلمنا ايديهم ونشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقال وقالوا لجلودهم لم
شهدتم علينا الاية وذكر ابو بكر بن ابي شيبة من حديث معاوية بن حيدة
القشيري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تجيئون يوم القيامة على
افواهكم القدام واول ما يتكلم من الانسان فخذه وكفه وقد تقدم مسلم
عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك
فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه
يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال يقول فاني لا اجيز على نفسي
الا شاهدا مني قال كفى بنفسك عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا
قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله قال ثم يخلى بينه
وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل
الترمذي عن ابي سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الم اجعل لك سمعا
وبصرا ومالا وولدا وسخرت لك الانعام والحرث وتركتك تراس

وتربع وكنت تظن انك ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقول اليوم انساك
كما نسيتني قال هذا حديث حسن صحيح غريب واخرجه مسلم عن ابي هريرة باطول منها
وقد تقدم البخاري عن انس بن مالك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال يجا بالكافر يوم القيامة فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا
اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد كنت سالت ما هو ايسر من ذلك واخرجه
مسلم وقال بدل قد كنت كذبت قد سالت ما هو ايسر من ذلك

فصل

قوله عليه السلام فاول ما يتكلم من الانسان فخذه يحتمل وجهين احدهما ان
يكون ذلك زيادة في الفضيحة والخزي على ما نطق به الكتاب في
قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق لانه كان في الدنيا يجاهر بالفواحش
ويخلو قلبه عندها من ذكر الله تعالى فلا يفعل ما يفعل خايفا مشفقا فيجزيه
الله بمجاهرته والاساة بفحشه على رووس الاشهاد والوجه الاخر
ان يكون هذا فيمن يقرا كتابه فلا يعرف ما ينطق به بل يجحد فيختم الله على فيه
عند ذلك وتنطق منه الجوارح التي لم يكن ناطقة في الدنيا فتشهد عليه
بسيئاته وهذا اظهر الوجهين يدل عليه انهم يقولون لجلودهم لم شهدتم
علينا فتمردوا في السجود فاستحقوا من الله الفضح والاخزا نعوذ
بالله منهما قوله في الحديث وتركتك تراس وتربع اي تراس على قومك
اي تكون رييسا عليهم وتاخذ الربع مما يحصل لهم من الغنايم والكسب
وكانت عادتهم ان امراوهم كانوا ياخذون من الغنايم الربع ويسمونه
المرباع قال شاعرهم لك المرباع منها والصفايا وحكمك
والنشيطة والفضول ن وقال اخر
منا الذي ربع الجيوش لصلبه عشرون وهو بعد في الاجياد ن

معال اربع الجنة من بايعه ببايعة اذا اخذ بيع الغنيمة وقال
الاصمعي ربع في ايجابه وحمس في الايلام وقوله اليوم اشبال
كما ينبغي اي اليوم اترك كل في العذاب كما تركت عبادي ومعرفتي
فان قيل فهل يلحق الكافر بربه ويسأله قلنا نعم بدليل ما ذكرنا وقد
قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم وقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
وقال اولئك يعرضون على ربهم وقال وعرضوا على ربك صفا الاية
وقال ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال الذين كفروا للذين امنوا
اتبعوا سبيلنا وليحمل خطاياكم الى قوله وليسئلن يوم القيامة عما كانوا
يفترون والاية في هذا المعنى كثيرة فان قيل وقد قال تعالى لا يعرف المجرمون بسيماهم
فبم يعرفون الوا قيل بالسواد والزرقة وقال عليه السلام لخرج عنق من النار فيقول
وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد وكل من جعل مع الله الها اخر وبالمصورين
فلهذا المحتمل ان يكون بعد الوزن والحساب وتطاير الكتب في اليمين
والشمال وتعظيم الخلق كما تقدم ويدل قوله وبالمصورين فانهم
وان كانوا من حدث فلا بد لهم من سؤال وحساب وبعده يكون استدعاء
الناس عذابا وان كانوا كافرين مشركين فهكون خلودهم بمقدار
من الايام على انا نقول قال بعض العلماء ذكر الله تعالى الحساب
جملة وجاء في الاخبار ما يدل على ان كثيرا من المؤمنين
يدخلون الجنة بغير حساب فضاد الناس اذا نالوا فرق فرقة لا
يحاسبون اصلا وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا وهم المؤمنون
وفرقة يحاسبون حسابا شديدا يكون منهم مسلما وكافرا واذا كان
في المؤمنين من يكون ادنى الى رحمة الله فلا يبعد ان يكون من

الكفار فيه خلد النار بغير حساب وقد روى عن المبارك في رقائقه
عن سهر بن حوشب عن بعض اصحابه ان بعد اخذ النار ما اخذت
وتوضع الموازين ويدعى الخلائق للحساب فان قيل فقد قال تعالى فلا
انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون وقال
وربك لنسئلنهم اجمعين قلنا المراد بالاية الاولى ان لا يسأل عن ذنوبهم
وقد بينه الله وبه اينا ول بعضهم جميع الكفار قلنا القيامة مواطن
فموطن يكون فيه سؤال وكلام وموطن لا يكون فيه ذلك فلا تناقض بين
الايتين والاخبار والله المستعان قال عكرمة القيامة مواطن تسئل في
بعضها ولا تسئل في بعضها وقال ابن عباس لا يسئلون سؤال استفهام
وانما يسئلون سؤال توبيخ وتقريع لم عملتم كذا وكذا او القاطع لهذا قوله
تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال اهل التاويل عن لا اله الا
الله وقيل ان الكفار يجادلون بالكذب بالله الذي كان طول العمر متعالم
وخاصمهم وكل دلالة من دلائل الايمان خالفوها وعاندوها فانهم يسئلون
عليها ويسئلون عنها ويسئلون عن الرسل وتكذيبهم اياهم لقيام الدلائل
على صدقهم فان قيل وقد ذكر الكلبي في تفسيره عن عائشة رضي
الله عنها قال لا يحاسب رجل يوم القيامة الا دخل الجنة قلنا الاولى ان
الحساب انما يراد للثواب والجزاء واحتساب الله ومجازاته
عليها محسابه ولان المحاسب له هو الله تعالى وقد قال والله يعلم
يوم القيامة فلما ما روى عن عائشة فقد خالفها غيرها في ذلك
الايات والاحاديث الواردة في ذلك وهو الصحيح ومعنى
ولا يكلمهم الله اي بما يحبونه قاله الطبري وقيل بالتوبيخ والخسوء
فيها ولا تكلمون وقد قيل ان معنى قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون

قال ليس من يوم يأتي على بن آدم إلا ينادي فيه يا بن آدم أنا خلق جديد وأنا فيما تعمل عليك غدا شهيد فاعمل في خيرا تشهد لك به غدا فإني لو قد مضيت لم ترني أبدا ويقول الليل مثل ذلك حديث غريب من حديث معاوية تفرد به عنه زيد العمي وروى مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بهذا الإسناد ذكر بن المبارك عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ما يجلس في موضع عند حجر أو شجر شهد له عند الله يوم القيامة قال وأخبرني بن أبي خالد قال سمعت أبا عثمان يحدث رافع يقول سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد قال سائق يسوقها إلى أمر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت وأخرج مسلم من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وإن هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة وقد تقدم أنه لا يسمع مد صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شجر ولا حجر ولا مدر إلا شهد له يوم القيامة رواه أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه الإمام مالك وغيره قال الشيخ رحمه الله تعالى فكر يا أخي فإن كنت شاهدا عدلا بأنك مشهود عليك في كل أحوالك من فعلك ومقالك وأعظم الشهود لديك المطلع عليك النبي لا تخفى عليه خافية غره ولا يغيب عنه مكان ولا إبان فالله تعالى يراقبك ويعلم من عملك إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه فاعمل عملا يعلم الله راجع إليه وقادم عليه مجازي على الصغير والكبير والقليل والكثير سبحانه لا إله إلا هو

قول اليوم والليل لبني آدم

وارسل عرضه الشر والإحسان سؤال المعرفة لتمييز المسلمة من الكافرين أي أن الملائكة لا تحتاج أن تسأل أحدا يوم القيامة أن يعلمها أن هذا كافر ديك وما كنت تصنع في الدنيا حتى يبين له بإخباره عن نفسه أنه كان مؤمنا أو كافرا كما يكون المؤمن ناظرا إلى الوجوه مستشرحي الصدور ويكون المشركون سود الوجوه زرقا مقرنين وهل يعلم أحد أنهم سوف يحشرون إلى النار أو مسرهم الموقف فيهم مناظرة عن بعض أديانهم فمن قال تعالى فيحتمل أن يقول أن الأمر يكون يوم القيامة بخلاف ما هو كائن قبله على ما ورد به الأخبار من سؤال الملائكة الميت إذا دفن وانصرف الناس عنه عرفه ربه وبينه وبين نبي إذا كان يوم القيامة لم يسأل الملائكة عند الحاجة إلى التعريف عن هذا لاستغنائهم عن مناظرته عما وراءها ومن قاله الحق بقوله تعالى فوربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون أخبر أنهم يسئلون عن أعمالهم وهذه الآية في الكافرين فمن قال يسئلهم عن أصل الدين عن محمد ونبيهم إياه هل وفق ما سنح إليهم ما مآل الله ورسله وقد سألهم عما كانوا يعملون وذلك هو المراد

باب ما جاء في شهادة الأرض

شهادة الأرض والليالي والأيام

والأيام وما عمل فيها وعليها وفي شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد الآية عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا يوم كذا وكذا قال فهذه أخبارها قال هذا حديث حسن صحيح غريب أبو نعيم عن معاوية بن قرة عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم

باب لا يشهد عبد على شهادة الدنيا في

الا شهد بها يوم القيامة ن بن المبارك قال نا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث
عن سعيد بن ابي هلال عن سليمان بن راشد انه بلغه ان امرا لا يشهد على
شهادة في الدنيا الا شهد بها يوم القيامة على رؤوس الاشهاد ولا يمتدح
عبدا في الدنيا الا امتدحه يوم القيامة على رؤوس الاشهاد قال الشيخ
رحمه الله هذا صحيح يدل على صحته من الكتاب قوله الحق ستكتب
شهادتهم ويسئلون وقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والله اعلم

باب ما جاء في سؤال الله تعالى للانبيا

وفي شهادة هذه الامة للانبيا على اممهم قال الله تعالى فلنسئلن الذين
ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين ولنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال فوربك
لنسئلنهم اجمعين فنبدا بالانبيا عليهم السلام فنقول ماذا اجبتم قيل في
تفسيرها كانوا قد علموا ولكن ذهبت عقولهم وغربت افهامهم ونسوا
من شدة الهول وعظيم الخطب وصعوبة الامر فقالوا لا علم لنا انك
انت علام الغيوب ثم يقربهم الله تعالى فيدعا نوح عليه السلام ويقال
ان الهيبة تاخذ بمجامع قلوبهم فيذهلون عن الجواب ثم ان الله يبينهم ويحدث
لهم ذكرا فيشهدون بما اجابت به اممهم ويقال انما قالوا ذلك
تسليما كما فعل المسيح في قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك
انت علام الغيوب والاول اصح لان الرسل يتفاضلون والمسيح من اجلهم
لانه كلمة الله وروحه قاله ابو حامد وخرج بن ماجه حدثنا ابو
كريب واحمد بن سنان قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجي النبي يوم القيامة ومعه

الرجل ويجي النبي ومعه الرجلان ويجي ومعه الثلاثة واكثر من ذلك فقال له هل
بلغت قومك فيقول نعم فيدعا قومه فقال هل بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهد
لك فيقول محمد وامته فيدعا محمد صلى الله عليه وسلم فيقال هل بلغ هذا فيقول
نعم فيقول وما عليكم بذلك فيقولون اخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم
بذلك ان الرسل قد بلغوا فصدقناه وذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وذكره البخاري ايضا بمعناه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعا نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول
هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول
من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا
خرجه بن المبارك في رقائقه مرسلا باطول من هذا فقال اخبرنا
رشدين بن سعد قال اخبرنا ابن انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان
اول من يدعا اسرافيل عليه السلام فيقول له ربه ما فعلت في عهدي
هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغت جبريل فيدعا جبريل عليه السلام فيقول
هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم يا رب قد بلغني فيخلى عن اسرافيل ويقال
لجبريل قد بلغت عهدي فيقول جبريل قد بلغت الرسل فيدعا الرسل فيقول
هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل هل
بلغتم عهدي فيقولون قد بلغنا اممنا فيدعا الامم فيقال لهم هل بلغكم
الرسل عهدي فمنهم المصدق ومنهم المكذب فيقول الرسل ان لنا
عليكم شهدا تشهدون ان قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم

باب لا يشهد عبد على شهادة الدنيا في

الا شهد بها يوم القيامة ن بن المبارك قال نا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث
عن سعيد بن ابي هلال عن سليمان بن راشد انه بلغه ان امرا لا يشهد على
شهادة في الدنيا الا شهد بها يوم القيامة على رؤوس الاشهاد ولا يمتدح
عبدا في الدنيا الا امتدحه يوم القيامة على رؤوس الاشهاد قال الشيخ
رحمه الله هذا صحيح يدل على صحته من الكتاب قوله الحق ستكتب
شهادتهم ويسألون وقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والله اعلم

باب ما جاء في سؤال الله تعالى للانبيا

وفي شهادة هذه الامة للانبيا على اممهم قال الله تعالى فلنسألن الذين
ارسل اليهم ولنسألن المرسلين ولنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال فوربك
لنسألنهم اجمعين فنبدا بالانبيا عليهم السلام فنقول ماذا اجبتم قيل في
تفسيرها كانوا قد علموا ولكن ذهبت عقولهم وغربت افهامهم ونسوا
من شدة الهول وعظيم الخطب وصعوبة الامر فقالوا لا علم لنا انك
انت علام الغيوب ثم يقربهم الله تعالى فيدعا نوح عليه السلام ويقال
ان الهيبة تاخذ بمجامع قلوبهم فيذهلون عن الجواب ثم ان الله يبعثهم ويحدث
لهم ذكرا فيشهدون بما اجابت به اممهم ويقال انما قالوا ذلك
تسليما كما فعل المسيح في قوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك
انت علام الغيوب والاول اصح لان الرسل يتفاضلون والمسيح من اجلهم
لانه كلمة الله وروحه قاله ابو حامد وخرج بن ماجه حدثنا ابو
كريب واحمد بن سنان قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجي النبي يوم القيامة ومعه

الرجل ويجي النبي ومعه الرجلان ويجي ومعه الثلاثة واكثر من ذلك فقال له هل
بلغت قومك فيقول نعم فيدعا قومه فقال هل بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهد
لك فيقول محمد وامته فيدعا محمد صلى الله عليه وسلم فيقال هل بلغ هذا فيقول
نعم فيقول وما عليكم بذلك فيقولون اخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم
بذلك ان الرسل قد بلغوا فصدقناه وذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وذكره البخاري ايضا بمعناه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعا نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب فيقول
هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول
من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا
خرجه بن المبارك في رقائقه مرسلا باطول من هذا فقال اخبرنا
رشدين بن سعد قال اخبرنا ابن انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله عباده يوم القيامة كان
اول من يدعا اسرافيل عليه السلام فيقول له ربه ما فعلت في عهدي
هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغت جبريل فيدعا جبريل عليه السلام فيقول
هل بلغك اسرافيل عهدي فيقول نعم يا رب قد بلغني فيخلى عن اسرافيل ويقال
لجبريل قد بلغت عهدي فيقول جبريل قد بلغت الرسل فيدعا الرسل فيقول
هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل هل
بلغتم عهدي فيقولون قد بلغنا اممنا فيدعا الامم فيقال لهم هل بلغكم
الرسل عهدي فمنهم المصدق ومنهم المكذب فيقول الرسل ان لنا
عليكم شهيدا تشهدون ان قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم

فيقولون لا عهد لنا به قد عاينا امته احمد ويقول اشهدوا ان رسلي قد بلغوا عهدي اليهم فيقولون نعم ربنا شهدنا ان قد بلغوا فيقول لهذه الامم كيف تشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب كيف تشهدون علينا من لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت الينا رسولا وانزلت الينا عهدك وكتابك وقصصت علينا انه قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا والوسط العدل لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن الغرس فبلغني انه يشهد لهذه الامة محمد الامر كان في قلبه حقد على الخبر قال الشيخ رحمه الله وذكر هذا الخبر ابو محمد في كتاب العاقبة له ذكر بعد قوله والوسط العدل ثم يدعا غير من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ثم ينادي كل انسان باسمه واحدا واحدا ونسلون واحدا واحدا ويعرض اعمالهم على رب العزة جل جلاله قليلها وكثيرها حسنها وقبيحها قال الشيخ رحمه الله ذكر الشيخ ابو محمد في كتاب تسبيح علم الاخرة ان هذا يكون بعد ما يحكم الله بين البهائم فيقتص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحش والطير يقول لهم كوني ترابا فتسوى بهم الارض ويحشر يوم الدين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ويمنى الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا ثم يخرج الله ما شاء قبل الله تعالى ان اللوح المحفوظ يؤتى به له هرج عظيم فيقول الله تعالى ان ما سطر فيه من يوم اراه ذي يوم الجمعة وفرغ فيقول يا رب تقله مني الروح الامين فيؤتى به ثم يعلو ويصطف اشياه فيقول الله تعالى ما جبريل هذا اللوح فتقول منه كلامي ووحي اصدق قال نعم يا رب قال فما فعلت فيه قال انهبت الى موسى وانهبت الى داود وانهبت الى عيسى وانهبت الى القرآن الى محمد عليهم السلام وانهبت الى كل رسول رسالته وآل اهل الصحف صحيفته فاذا انا بنداء يا نوح فيؤتى به ثم علو ويصطف امامه فيقول له يا نوح فيقول نعم جبريل انك من المرسلين قال اصدق قيل له ما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واذا دانا لذانا فعلم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فقال هذا الحق نوح تزعم انه بلغهم الرسالة فيقولون ما اتانا رب ما بلغنا من شيء فيقول الله نوح الذي امته فيقول نعم يا رب بلغ جميع امتي فيقولون كذب فيقول الله يا نوح الذي امته فيقول نعم يا رب هذه امتي فيقولون كذب فيقول الله يا نوح من يشهد لك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ما محمد يا نوح فسيشهد لك فسيشهد له سبلغ الرسالة فقول صلى الله عليه وسلم انا ارسلنا نوحا الى قومه الى اخر السورة فيقول الجليل جل جلاله قد وجب عليهم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار من غرور عمل واحساب ثم ينادي ابن نوح فيقولون معم هودا فعل فيهم نوح مع نوح فيستشهد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وحمار امته فتقول اكثر من عاد المرسلين فيؤمر بهم الى النار مثل امة نوح ثم ينادي ما صالح وثمود هاتون فيستشهد صالح عند ما يخرون قبلوا النبي صلى الله عليه وسلم كذب ثمود المرسلين الى اخر القصة فيفعل بهم مثلهم ولا يزال يخرج امة بعد امة حتى اخر القرآن عنهم وذكرهم في اسارة قوله وقرونا بين ذلك كثيرا وقوله ثم ارسلنا رسلنا تترا كلما جاء امة رسولها كذبوه وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات وفي ذلك يسمع اولئك القرون الطاغية فيقوم يا نوح ويا هود واسرافيل يشهد لك حتى ينتهي النداء الى اصحاب الرس وثمود وقوم ابرهيم

وفي كل ذلك الكل لا يوقع لهم ميزان ولا يوضع لهم حساب وهم عن ربهم
يومئذ محجوبون والى جهنم يساقون ان الله تعالى مر بطرقاليه فلما لم يعتبروا
بمناداتي موسى بن عمران فاني وهو كلمه ورفعه في رفرف عاصف وما ضرهم لو تنه
واصطفيته بنجواه وقول لهامن عمران جبريل يزعم انه بلغك الرسالة
والتوراة فسنشهد له بالبلاغ قال نعم قال فارجع الى منزلك واتل ما اوحي
اليك من ربك وقم والمنبر بمصر فاصعد له ثم مر في الموقف فناد في التوراة
عصة طويلة على حسنها نعم انت لنا حتى يتوهم الاجداد انهم ماعرفوا يونسا
بمناداتي يا داود فاني وهو على عدائه ورفعه في رفرف عاصف فنصطك
وجناته وتصعقونه وقول الله جل ثناؤه زعم جبريل انه بلغك الرسول فنشهد
له بالبلاغ فيقول نعم يا رب فقال له ارجع الى منبرك واتل ما اوحي اليك
فمر فانه لهو احسن الناس صوتا وفي الصحف انه صاحب المزامير
بمناداتي المنادي ان عيسى سيهبط فيوتى به على بغال المرسلين فيقول له
انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله بمحمد تحدثا ما شاء الله
تعالى وتثني عليه خيرا ثم يعطف على تقيب بالدم والاحماد ويقول سبحانك
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق قلته فعلمته تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب فيستحمل سبحانه وتعالى
ويقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا عيسى ارجع الى منبرك واتل
الانجيل الذي بلغك جبريل فيقول لهم ما فيقرأ فيتخصر له الدر والياقوت
بردته وتنجيعه فانه احسن الناس صوتا وفي رواية فاني به عصا طويلا
حتى يطن الدر بها زاهرا ما عملوا به قط يسمع للمصلي فرقين المحزون
مع المحزن والموسوس مع الموسوس ثم يخرج للبداد محمد ويوتى به

صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد هذا جبريل يزعم انه بلغك القرآن فيقول
نعم يا رب فقال له ارجع الى منزلك واقرأ فسوف اصلي الله عليه وسلم
القرآن فاني به عصا طويلا حلاوة وعليه طلاوة تسبيحه المثقل
واذا وجوههم صاحكة مستبشرة والمحزون وجوههم معبرة مقمرة
فاذا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ونعت الامة انهم ما سمعوا قط
وقد قالوا للاصمعي من زعم انك احفظهم لكتاب الله قال اياس اخي نعم
اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سمعته فاذا وعت
قراءه الحرج الذي قبل مراد فان الحلال واضح والحرام بين
ايها المحرمون قف عند الموقف ونعم فدروع عظمه والملائكة قد امتلأت
ما الجن والانس بني ادم والكل بحمده واحد ثم يخرج النبي ادم ابعث
بعثا الى قومك يا رب فقال له مر كل الفاسق ما شاء وسيسرع
الى البادرة واخر الحنة على ما ماني بيانه ولا ان يخرج مع سائر المحدثين
والعاقلين والعاسقين حتى لا يبقى الا قدر حفنة الديك فقال الرب
للصديق رضي الله عنه بحق حفناك الذي سماه على ما ماني
بيانه ان شاء الله تعالى

فاقف ما جاني

الشهداء عند الحساب قال العلماء ويكون المحاسبة
مشهدهم المسيح وعزير قال الله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء فقضي بينهم
بالحق وقال وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
شهيدا وشهيد كل امة نبيها وقال انهم عنه الاعمال وهو الاطهر
فيحضر الامة ورسولها وقال للقوم ماذا اجبتم المرسلين وقال
للرسل ماذا اجبتم وقول الرسل لا علم لنا على ما تعلم وفي الباب قبل

يمر بعامل واحد على الانفراد فالشاهد عليه صحيفة عمله وكتابها فانه قد
اجرى العادة ان على ملكين يحفظان اعماله ويستكتبانها وذكر ابو حامد في كتاب
علم الآخرة ان المنادي ينادي يوم القيامة الا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب
فيستخرج لهم كتاب عظيم يسد ما بين المشرق والمغرب فيه جميع اعمال
الخلائق فيها من صغيرة او كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا
يظلم ربك احدا وذلك ان اعمال الخلائق تعرض على الله تعالى في كل يوم فما بين
اليوم الى اليوم ان يستحوذ في ذلك الحساب العظيم وهو قوله تعالى اما كنتم
ما تشهدون عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم فرد اورد اوحاسب دل واحد منها فاذا الاقدام
تشهد والبدان وهو قوله نعم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون وقد جاء في الخبر ان رجلا منهم يوقف بين يدي الله تعالى
فيقول له يا عبدي السوء حفظتي وصولي اعمل فيشهد جوارحه عليه فيقول
عليك بنته فتوفى بحفظته وصولي اعمل فيشهد جوارحه عليه فيقول
به الى النار فيجعل يلوم جوارحه فيقول انه ليس عن اجلها دنا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء وقد تقدم هذا المعنى مستوفى وقد تقدم ان الارض
والايام والليالي والاعمال تشهد واذا اقام الكافر الى الجزء الحل يعني الله
شاهدا من حيث لا يدري فيشهد ارادته على ما تقدم

باب ما جاء في شهادة الدين على السنة عليهم السلام

من المقول الخبر اخبرنا جعل من الاشعث عن المسعودي عن عمرو حدثنا الله سمع سعيد
من المسيب يقول السنتهم فريق الاعضاء على النبي صلى الله عليه وسلم امته عدوه
وعشيه فعرفهم بسيماهم واعمالهم فلذلك تشهد عليهم بقول الله
عالى او تعالى وقد اذا احنا من دل الله تشهد حينئذ على هؤلاء شهيدا

فصل

قال الشيخ رحمه الله وقد علم ان الاعمال
تعرض على الله تعالى يوم الخميس ويوم الاثنين وعلى الابناء والآباء والامهات
يوم الجمعة ولا تعارض فانه يحتمل ان تخص هذه الامة على الشرائع بالعرض
يوم ويوم الجمعة مع الانبياء والله اعلم ان

ما جاء في عفو ما بين الركبة

وقف الحساب مسلم عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب
ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفح له
صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره
كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين
العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل
قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا
كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر فما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا
تطأه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى
الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله والبقر والغنم قال ولا صاحب
بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر فما
لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء الا سطحه بقرونها
وتطؤه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما
الى النار وذكر الحديث اخرجه البخاري بمعناه وروى مالك
مرفوعا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله

مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامه شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم
القيامه ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلى
لا يحسبن الذين يبخلون الآيه وذكر مسلم في حديثه ما قال وما صاحب كنز
لا يفعل فيه حقه الا جاء كنزه يوم القيامه شجاعا اقرع يتبعه فاتحا فاه
فاذا اتاه فر منه فيناديه خذ كنزك فانا عنه غني فاذا رأى ان لا بد له منه سلك
يده في فيه فقضمها قضم الفحل وذكر الكشي وعراقبي بمرة فان قام فسار
الله صلى الله عليه وسلم بها اتبعه فذكر الغلول وعظم أمره ثم قال لا يجيء احدكم
يوم القيامه على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك
لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامه على رقبته فرس له حمحمه
يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم
يجيء يوم القيامه على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيامه على رقبته رقاع تخفق
فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين
احدكم يجيء يوم القيامه على رقبته صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك اخرجه البخاري ايضا وعن ابن
عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والآخرين
يوم القيامه يرفع لكل غادر لواء يوم القيامه فقال هذه غدرة
فلان بن فلان وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكل غادر لواء يوم القيامه يرفع له بقدر غدرته الا وليس غادر اعظم
غدرا من امير عامة وفي رواية لكل غادر لواء عند استه يوم القيامه
وذكر ابو داود الطيالسي قال حدثنا عوف عن خالد عن عبيد الملك بن

لا يعني احدكم

حديث متفق على
صحته الغادر

عمير عن رافع بن خديج عن عمرو بن العاص الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامه رفع لكل غادر لواء عند استه

فصل

قال علماؤنا رحمهم الله عليهم في قوله تعالى
ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامه ان ذلك على الحقيقه كما نطق به صلى الله
عليه وسلم اي يأتي به حاملا له على ظهره ورقبته يعذب بحمله وثقله
ومرعوبا بصوته وموبخا باظهار خيانته على رؤوس الاشهاد وقد امر مانع
الزكاه كما في صحيح الحديث قال ابو حامد ومانع الزكاه اما ان يحمل
بعيرا على ظهره له رغاء وثقل بعدل الجمل العظيم ومانع زكاه البقر
يحمل ثورا على ظهره له خوار وثقل بعدل الجمل العظيم والرغاء والخوار
والتعاد لرعد العاصف ومانع زكاه الزرع يحمل على ظهره اعدل
قد ملئت من الحنش الذي كان يخل به سريعا كالزلزل وشعيرا اسفل ما يكون ينادي
لحسنة ما لي ولك يا مبذر ومانع زكاه المال يحمل بعيرا اورق له سنام
وذنب قد اساء في سخريه واستدار في جسده وثقل عليه ظهره
طوف مثل حاجي في الارض وكل واحد ينادي ما هذا وقول الملائكه
هذا ما بخلتم به في الدنيا رغمه وبخا عليه وهو قوله تعالى سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامه قال الشيخ رحمه الله وعلاه النصيحه الى
يوفقها الله ما لغادر ومانع الزكاه نظير النصيحه الى يوفقها الله لغادر
وجعل الله علاه المعاقبات حسب ما تعهده الشرع ومعهوده الورى
الى قول سامعيهم استهى وكل هل سمعت بغدره رفع اللواء لها في الجمع
وكان العرب يرفع للغادر لواء في المحافل وهو اسم انج وذلك
يطاف بالكافي مع حماسه وذهب بعض العلماء الى ان ما يجيء به الغال

تحمله عبارة عن وزر ذلك وسهره الامن نام ليالي يوم القيامة وقد سهر
الله ليله حتى يتهجد لوجد يعني اله وغاله رواه الترمذي رضي الله عنه
وهذا اعلوا عن الحنفية الى الجبان والمتنبي وقد اخبر النبي صلى الله عليه
وسلم بالحنفية فهو اولى وقد روى ابو داود عن سمرة بن جندب قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة اقبل علينا بوجهه فقال
لقد رايت منكم فيما مضى احد قال فيقص ما شاء الله ان يقص فربما
هذا ان قال فيما اصابه من الغنيمة فقال اسمعت قال الا انا حدثنا قال نعم قال
فما سعدك ان تحدثه فاعتذر اليه فقال اما انك ستحدث به يوم القيامة فمن اقله منكم
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الجبار يدخل سبع خلقات
الى جهنم فيهوى فيها سبعين خريفا ويوتى بالعلول فيلقى معه
يتكلف صاحبه ان ياتي به قال فهو قول الله عز وجل فقربانا ما علل يوم
القيامة ذكره علي بن سليمان المرادي في الاعراب له **فصل**
وقوله مرفوع لكل غادر لواء يوم القيامة دليل على ان في الاخرة للناس
الوية فمنها الوية خزي وفضيحة يعرف بها اهلها ومنها الوية حمد
وثناء وتشريف وتكريم قال صلى الله عليه وسلم لواء الحمد بيدي
وروى لواء الكرم وقد تقدم وروى ان نبي الله سليمان عرائي
ممره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة القيس صاحب
لواء الشعراء الى النار فمن كان امامها ورائد امرأ القيس معه لواء
به فله لواء الحمد حيث كان لواء الشعراء وقد يجوز ان يكون للكفر
والاولى الوية يعرفون بها يتوقاهم واجرامهم والله اعلم واعلم ان
كل واحد معه وفي قال صلى الله عليه وسلم رب استغث اعني

مدفوع بالابواب لواقسم على الله لابره وقال ان الله يحب العبد
التقي الغني الخفي خرجهما مسلم وقال البخاري في ادب المفرد
وفي الحلية للصحيح ان اول ما يقضى الله فيه الدماء واول ما يعطى الله اجرهم
الذين ذهبت ايصارهم بنادي يوم القيامة ما لهؤلاء فيقال لهم انكم اجري
اي احق من نظر الى الله تعالى منهم ويقول لهم اذهبوا الى الجنة
اليمن وتعقد لهم الوية وتجعل بيد شعيب عليه السلام فيصير امامهم
ومعهم ملايين النور ما يحصي عددهم الا الله تعالى من فوقهم حاشية العرش
فيمر بهم على الصراط كالبرق الخاطف وصفه احدهم الضر والجهاد من
عبادي ومن صالحي امة محمد ثم ينادي اين اهل البلاء وينادي المحامدون
فيوتى بهم فيحمدون الله على كل حال فامر بهم الى ذات اليمن وتعقد
لهم راية خضراء وتجعل بيد ايوب عليه السلام فيصير امامهم ذات اليمن
وصفه المبتلى صبر وعلم وحلم كعقيل بن ابي طالب ومن طائفة من امة
محمد ثم ينادي اين المسبلون المغفور لهم فيوتى بهم الى الله تعالى فرحب بهم ويقول
ما شاء الله ان تقول ثم يامر بهم الى ذات اليمن وتعقد لهم راية خضراء تجعل
بيد يوسف عليه السلام ويصير امامهم الى ذات اليمن وصفه المسبلون
صبر وعلم وحلم كراشد بن سليمان ومن طائفة من امة محمد ثم يخرج المنادي
اين المحامدون لله فيوتى بهم الى الله فرحب بهم ويقول ما شاء الله
ان تقول ثم يامر بهم الى ذات اليمن وصفه المحامدون الله صبر وعلم وحلم
سخاء وزهد من يضحي الاحوال الدنيوية كابي مراد اعني علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ومن طائفة من امة محمد ثم يخرج المنادي اين البلوى فيوتى
بهم الى الله تعالى فيوزن جموعهم ومداد العلماء فيرجح المداد بهم فيوتى

فيومر بهم الى ذات اليمين وتعقد لهم رايه ملونه لانهم كانوا في انواع
محلقة هدايا خوفا وهدايا طمعا وهدايا كاندما وتجعل يد نوح عليه
السلام فيهم العلما بالتقدم عليهم ويقولون علمنا ابانا هم فاذا الندا
على رسلك يا نوح فتوقف الزمره فوزن مداد العلما فيرجح دم الشهدا
فيومر بهم الى ذات اليمن وتعقد لهم رايه من عنده وتجعل يد يحيى
بن يطلق لهم امامهم فيهم العلما بالتقدم عليهم ويقولون عن علمنا فانبرا
فيخر احوجه منهم بالتقدم ويحمل لهم الحلل جل جلاله ويقول لهم ارجعوا عني
فانبا اشفعوا فيمن تشاؤون فيشفع للعالم في حي انه واخوانه ويبرز
كل واحد منهم ملكا ينادي في الناس الا ان فلانا العالم قد امر له ان يشفع
فيمن قضا له حاجه او اطعمه لقمه خبز جاع او سقاه شربه ماء من
عطش فليهم اليه فانه يشفع له وفي الصحيح اول من يشفع المرسلون
ثم النبيون ثم العلما ويعقد لهم رايه بيضا وتجعل يد ابرهيم عليه السلام
فانه اشد المرسلين مشفه ثم ينادي ان الفقرا موتى فيهرعون الى الله عز وجل
فيقول لهم جبار السما ارجعوا الى الدنيا فبومئذ يجمعون الى ذات اليمن ويعقد
لهم رايه صفرا وتجعل في يد عيسى ابن مريم عليه السلام وتصير اليهم
الى ذات اليمن ثم ينادي ان الاغنيا موتى فيهرعون الى الله عز وجل فيعقد
عليهم ما خولهم خمس مايه عام ثم يامر بهم الى ذات اليمن ويعقد لهم رايه
ملونه وتجعل يد سليمان عليه السلام وتصير امامهم في ذات اليمين
وفي الجملة ان الاربعه تستشهد عليهم بان بعثنا في ملا غنيا
واهل الغبطه فيقال لهم ما شغلكم عن عباده الله فيقولون
اعطانا الله سلمان وغبطه شغلنا عن القيام بحقه في دار الدنيا

فصل العلما يوم القيامه

فيقال لهم ما شغله ذلك عن القيام بحق الله والداب في ذكره تعالى
ابن اهل البلا فيومئ بهم انواعا فيقال لهم اي شي شغلكم عن عباده
الله تعالى فيقولون لا الها الا الله في دار الدنيا ما نوبع من الاوان والعاهات
شغلنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم ارشد يا ابرهام ايوب فيقولون
يا ايوب فيقول لهم ما شغله ذلك عن حقنا والداب لذكرنا يتبادرون
ابن السباب المتعقفون العطره والمماليك فيقول السباب اعطانا الله
جمالا وحسنا فنابه وكنا مشغولين عن القيام بحقه وذكر المماليك
فيقولون شغلنا عن ذكرك والعبوديه في الدنيا فيقال لهم ابشروا يا امم
يوسف عليه السلام فلقد كان في رق العبوديه ما شغله عن القيام
بحقنا ولا عن الداب لذكرنا ثم ينادي ان الفقرا موتى فيهرعون انواعا فيقال
لهم ما شغلكم عن عباده الله عز وجل فيقولون لا الها الا الله في دار الدنيا
بقصر مدقع شغلنا فيقال لهم ارشدوا يا ابرهام عيسى عليه السلام
فيقولون يا عيسى يا ابن مريم عليه السلام فيقول لهم ما شغله ذلك عن القيام
بحقنا والداب لذكرنا ما يلهي شي من هذه الاربع فلقد كان صاحبه

فصل وقوله هذه غدره فلان بن فلان الخ دليل على ان الناس
يدعون في الاخره باسمايهم واسما ابايهم وقد تقدم هذا في غير
موضع وفي هذا رد على من قال ان يدعون باسمايهم لان في ذلك
ستر اهل ابايهم وهذا الكلام حلف قولهم خرجه البخاري ومسلم
وحسنه

فصل قوله فتوى بها حبه الكلب ايما خص
الحب والحبه والظهر بالذكر لسهوله في الوجه وشناعته وفي الكلب
والظهر اية الم واوجع وقل حصر الوجه لمقطبه في وجهه

التسابك اولا والجنب لان وراءه عن التسابك ماء نيا والبطن لا يصراوه لذا
زاد في السؤال والاثم منه قربت الله تعالى هذه العقوبات في هذه الاعضاء
لاجل ذلك والله اعلم وقال الصوفية لما طلبوا المال وانكاه سار الله وجوههم
ولما طووا اجسادهم عن الفقراء اجاسهم كيف شئتم فلما استدوا بطونهم
الى اموالهم بقه بطونهم واعماهم اعلى كيف شئتم **فصل** وقوله
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال معناه لو حاسب الله وانما
هو سحنة توقع منه في مقدار نصف نهار من ايام الدنيا وقد ورد مفسرا
للحساب عن الحسن وقال ابن اليمان كل موقف منها الف سنة وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوالذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن
حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة وقد تقدم من حديث ابي سعيد
الخدري وذكر ابن المبارك انا معمر عن ثابت عن زاذان عن ابي هريرة
ابي هريرة قال يقصر يوم مد على المؤمن حتى يكون كوقت الصلاة وفي الحديث
الاخر نصف النهار هي يسير اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
ذكره ابن عرفة في غريب القرآن له وبطح الشيء على وجهه قال
بعض المفسرين وقال اهل اللغة البطح هو البسط خفيفا كان
على الوجه او غير الوجه ومنه سمي بطحاء مكة لانبساطها وبطاح
وبطاء موضع مستو واصل البطح الموضع المنخفض الذي يسيل
فيه الماء وجمعه قيعان والقصعاء الملساء القرن تريد انها ذلول
قرون صالح ممن يبطحها البطح والطعن حتى تكون اشد له وابلغ في علاجه
والله اعلم **باب منه وذكر الوراد**
ذكر العلاء ابو طالب قال اخبرنا ابو بكر الشافعي حدثنا في غلة حدثنا

امية بن بسطام حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح بن قاسم عن ابن عجلان عن
ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امة عشرة
الا يوتى بهم يوم القيامة حتى يقضي الله بعدله او يوتى بجرمه وقال
عمر ابن حريص رضي الله عنه حدثني كما سمعت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سمعته يقول يجاء بالولي يوم القيامة فيشفع به على حسناته فيدخل به
الجنة او بجاحده له يتبين منه مفصل الانامل عن مكانه قال ابن بطال الله في
عدله مضى فيه وان كان عاصيا لله لحق به الحسنة فهوى به في جهنم مقدار
خمسين عاما فقال عمر من يطيق العمل بعد هذا يا نبي قال مرسل الله انه
والصحيح عند ابن بطال ذكره ابو الفرج الجوزي رحمه الله وروى الامام
عن ابي حميد الساعدي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استعمل رجلا من
الاسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فجاء فقال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام
النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال العامل
نبعثه فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي افلا جلس في بيت ابيه وامه فينظر
اتهدى اليه ام لا والذي نفسي بيده لا يأتي احد منكم بشيء من ذلك الا جاء به يوم القيامة ان كان
بعيرا له رغاء او ان كانت بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى
رأينا عفرتي ابطيه وقال اللهم هل بلغت اللهم بلغت وروى ابو داود وغيره
عن معمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استعملناه على عمل
فرزقناه رزقا فما اخذ بعد ذلك فهو غلول ان

باب ما جاء في حوض النبي صلى الله عليه وسلم
وسعته وشربه اوانيه وذكر وارده ومن عليها ان ذهب صاحب القوت
وغيره الى ان حوض النبي صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح ان

انما هو

المصنفة انية الجنة من شرب منها لم يظما آخر ما عليه ينثعب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظما عرضه طوله ما بين عمان الى أيلة ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل وعن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى ليعرف حوضى أذود الناس لاهل اليمن اضرب بعصاى حتى يرفض عليهم فسئل عن عرضه فقال من مقامى الى عمان وسئل عن شرابه فقال اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل يغت فيه ميزابان من الجنة احدهما من ذهب والآخر من ورق وفى غير كتاب مسلم يغث فيه ميزابان من الكوثر وفى آخر ما يبسط احد منكم يده الا وقع عليه قدح مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ أغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت على آنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه امتى يوم القيمة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتى فيقال ما تدرى ما احدث بعدك وفى رواية اخرى ما احدث يعدك وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من ورد فشرب منه لم يظما بعده ابدا اخرجه البخارى وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امامكم حوضا كما بين جربا واذرح فيه أباريق كنجوم السماء من ورد فشرب منه لم يظما بعدها

شرح

احدهما فى الموقف والثانى فى الجنة

للنبى صلى الله عليه وسلم حوضى وحلاها ستى كوثرا على ما مانى والكوثر فى كلام العرب الخير الكثير واختلف فى الميزان والحوض ايهما قبل الآخر فعلى الميزان وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسى والصحيح ان الحوض قبل قال الشيخ رحمه الله والمعنى يقتضيه قال الناس فحين خروج عطاشا من قبورهم فمنهم من يقدم قبل الصراط ومنهم بعد الصراط والميزان والله اعلم وقال ابو حامد فى كتاب كشف علم الآخرة فيما حكى عن بعض السلف ان الحوض يورد بعد الصراط يوم القيمة قال الشيخ رحمه الله وقد روى البخارى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت الى اين قال الى النار والله والله ما شانهم فقال انهم قد ارتدوا على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت الى اين قال الى النار والله والله ما شانهم فقال انهم قد ارتدوا على ادبارهم القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم قال الشيخ رحمه الله فهذا الحديث مع صحته ادل دليل على ان الحوض يكون بعد الموقف قبل الصراط لان الصراط انما هو جسر يمر جهنم ممدود يحال عليه فمن جاوزه سلم من النار على ما مانى وروى ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوقوف بين يدى العالم هل فيه ما قال اى والذى نفسى بيده ان فيه لما وان اول ما زال الله ليذود حياض الانبياء وسعة الله سبعون الف ملك بايديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء مسلم عن ابى خرشة قال قال رسول الله ما انيه الجنة قال والذى نفسى بيده لانيته اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج وريحه اطيب من المسك وكيزانه عدد نجوم السماء وكواكبها الا فى الليلة المظلمة

ثم اذا ارتد هؤلاء

يجاء

وذكر حياض الانبياء عليهم السلام تكون بعضها فى الموقف على ما يأتى ص

الوط

ابدا قال عبيد الله فسالته فقال قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث اخرجه
البخاري وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ابعد
من ايلة من عدن لهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن
ولآنيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس كما يصد الرجل ابل
الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم
سيما ليست لاحد من الامم تردون علي غرا محجلين من اثر الوضوء ابن
ماجة عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لي حوضا
كما بين الكعبة وبيت المقدس ابيض مثل اللبن انيته عدد النجوم
واني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيمة **فصل** ظن بعض
الناس ان هذه التحديدات في احاديث الحوض اضطراب واختلاف
وليس كذلك وانما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث الحوض مرات
عديدة وذكر فيها تلك الالفاظ المختلفة مخاطبا لكل طائفة
بما كانت تعرف من مسافات مواضعها فيقول لاهل الشام ما بين ادرح
وجربا ولاهل اليمن من صنعاء الى عدن وهكذا وتارة اخرى يقدر
بالزمان فيقول مسيرة شهر والمعنى المقصود انه حوض كبير متسع
الجوانب والزوايا فكان ذلك بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات فخاطب
كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله اعلم ولا يخطر ببالك او يذهب وهمك
ان الحوض يكون على وجه هذه الارض وانما يكون وجوده في الارض المبدلة
على مسامتة هذه الاقطار او في المواضع التي تكون بدلا من هذه المواضع
في هذه الارض وهي ارض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على
ظهرها احد قط كما تقدم تظهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء

ويغث

ويغث معناه يصب ويسخب اي يسيل والعقر مؤخر الحوض حيث تقف الابل
اذا وردت وتسكن قافه وتضم فيقال عقر وعقر كعسر وعسر قاله في الصحاح
والهمل من النعم الضوال من الابل واحدها هامل قاله الهروي والمعنى
ان الناجي منهم قليل كهمل النعم ويقال ان على احد اركانه ابا بكر وعلى
الثاني عمر وعلى الثالث عثمان وعلى الرابع عليا قال المصنف رحمه الله
هذا لا يقال من جهة الراي فهو مرفوع وقد رفعه صاحب الغيلانيات
من حديث حميد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على حوضي
اربعة اركان فاول ركن منها في يد ابي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن
الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه
ابا بكر ومن احب عمر وابغض ابا بكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم
يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي وذكر الحديث
باب ذكر ابو داود الطيالسي قال ثنا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة
قال سمعت ابا حمزة عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انتم بجزء
من مائة الف او سبعين الف جزء ممن يرد علي الحوض وكانوا يومئذ ثمان
مائة او تسع مائة **باب** فقراء المهاجرين اول الناس ورودا الحوض على
النبي صلى الله عليه وسلم ابن ماجة عن الصنابحي الاحمسي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اني فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا تقتتلن
بعدي وخرج عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ما بين
عدن الى ايلة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل اكاويبه كعدد نجوم
السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا واول من يرد علي الحوض
فقراء المهاجرين الدنس ثيابا الشعث رؤوسا الذين لا ينكحون المتنعمات

ولا تفتح لهم ابواب السدد لا جرم قال فبكا عمر حتى اخضلت لحيته فقال لكني
نكحت المتنعمات وفتحت لي ابواب السدد لا جرم اني لا اغسل ثوبي الذي يلي جسدي
حتى يتسخ ولا ادهن راسي حتى يشعث خرجه الترمذي عن ابي سلام الحبشي
قال بعث الي عمر بن عبد العزيز فحملت على البريد قال فلما دخلت عليه قلت يا امير
المومنين لقد شق علي مركبي البريد فقال يا ابا سلام ما اردت ان اشق عليك
ولكن بلغني عنك حديث تحدثه عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثته
حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد فذكر بمعناه وقال حديث هذا
غريب وقال انس بن مالك اول ما يرد الحوض على رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذابلون الناحلون السائحون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بالحزن

باب ذكر من يطرد عن الحوض البخاري عن انس بن مالك عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ليردن علي ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا
دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك وعن ابي هريرة
انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي الحوض رهط
من اصحابي فيختلجون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقول انك لا علم لك بما احدثوا
بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى مسلم عن اسما بنت ابي بكر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ
ناس من دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقول اما شعرت ما عملوا بعدك
والله ما برحوا بعدك يرجعون على اعقابهم وفي حديث انس فيختلج العبد
منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثت بعدك وقد
تقدم وكذلك حديث البخاري اذا زمرة حتى اذا عرفتهم تقدم ايضا
وفي الموطا وغيره من حديث ابي هريرة فقالوا كيف تعرف من ياتي بعدك

من امتك

من امتك يا رسول الله الحديث وفيه قال فانهم ياتون غرا محجلين من الوضو

فصل قال علماونا رحمة الله عليهم فكل من ارتد عن دين الله او احدث
فيه ما لا يرضاه الله ولم ياذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين
عنه واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على
اختلاف فرقها والرافض على تباين ضلالها والمعتزلة على اصناف
اهوائها فهولا كلهم مبدلون وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم
وتطميس الحق وقتل اهله واذلالهم والمعلنون بالكبائر والمستخفون بالمعاصي
وجماعة اهل الزيغ والاهوا والبدع ثم البعد قد يكون في حال ويقربون
بعد المغفرة ان كان التبديل في الاعمال ولم يكن في العقايد وعلى
هذا التقرير يكون نور الوضو يعرفون به ثم يقال لهم فسحقا وان كانوا
من المنافقين الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون
الايمان ويسرون الكفر فياخذهم بالظاهر ثم يكشف له الغطا فسحقا ثم يقول صح
فسحقا ولا يخلد في النار الا كافر جاحد مبطل ليس في قلبه مثقال
حبة من خردل من ايمان وقد يقال ان من انفذ الله عليه وعيده
من اهل الكبائر انه وان ورد الحوض وشرب منه فانه اذا دخل
النار بمشيئة الله تعالى لا يعذب بعطش والله اعلم وروى الترمذي
عن كعب بن عجرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله
يا كعب بن عجرة من امرا يكونون من بعدي فمن غشي ابوابهم فصدقهم
في كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي
ابوابهم ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد
علي الحوض يا كعب بن عجرة الصلاة برهان والصبر جنة حصينة والصدقة

تطيق الخطية كما يطفئ الماء النار يا كعب بن عجرة انه لا يربو لحم نبت من سحت
الا كانت النار أولى به قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وخرجه
ايضا كتابا بالفتن وصححه وخرج الاوزاعي أبو عمر في مسنده قال حدثني
عمر بن سعد قال حدثني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك انه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم يقول حوضي ما بين أيلة الى مكة آباريقه نجوم السماء انه
ميزابان من الجنة كلما تصب امدادا من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا
وسيأتيه قوم ذادة يلة شفاههم لا يظمؤون منه قطرة واحدة من كذب به
اليوم لم يصب منه الشربة يومئذ وقد ذكرناه بكماله في آخر كتاب قمع
الحرص بالزهد والقناعة وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
من حديث عثمان بن مظعون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في آخر
يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب ضربت
الملائكة وجهه على حوضي يوم القيامة باب ما جاء ان لكل نبي حوضا
الترمذي عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم
ليتباهون ايهم اكثر واردة وانى ارجو ان اكونا كثرهم واردة قال أبو عيسى
هذا حديث حسن غريب رواه قتادة عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يذكر فيه عن سمرة وقال البكري المعروف بابن لواسط ولكل نبي حوض
الاصالحا فان حوضه ضرع ناقته والله اعلم باب ما جاء في الكوثر
الذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أسير في الجنة اذا أنا بنهر
في الجنة حافتاه الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي
اعطاك ربك فاذا طينه أو طيبه مسك اذفر شك هدبه خرجه أبو عيسى
الترمذي بمعناه وزاد ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرأيت عندها نورا عظيما

قال

سمرة وقد رواه الاشعث بن عبد الملك عن الحسن عن

أنا

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وخرجه ابن وهب قال اخبرني يونس
عن أبان عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حين عرج به
الى السماء قال رأيت نهرا عجاجا مثلا لهم يطرد أشد بياضا من اللبن واحلى
من العسل حافتاه قباب من درة مجوف قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي اعطاك ربك قال فضربت بيدي في جمانة فاذا هو مسك اذفر
ثم ضربت بيدي الى رضفة فاذا هو درة الترمذي عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه
على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وابيض
من الثلج هذا حديث حسن صحيح أبواب الميزان باب
ما جاء في الميزان وانه حق قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة فلا تظلم نفس شيئا وقال فأما من ثقلت موازينه فهو في
عيشة راضية واما من خفت موازينه فأمه هاوية وقال العلماء
اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال لان الوزن للجزاء فينبغي
ان يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقدير الأعمال والوزن
لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال الله تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وقال فأما من ثقلت موازينه
فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فأمه هاوية وقال
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم لا يتبين في الاعراف
والمؤمنين وهذه الآيات اخبار بوزن اعمال الكفار لان عامة المفسرين
يقولون خفت موازينه في هذه الآيات هم الكفار وقال في سورة المؤمنين
فكنتم بها تكذبون وفي الاعراف بما كانوا بآياتنا يظلمون وقال فأمه

الآية م

الآية م

هاوية وهذا الوعيد باطلاقه للكفار واذا جمع بينه وبين قوله
وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا خاسبين ثبت ان الكفار يسئلون
عن ما خالفوا فيه الحق من اصل الدين وفروعه اذ لم يسالوا عما خالفوا
فيه اصل دينهم من ضروب تعاطيهم ولم يحاسبوا به لم يعتد بها في الوزن
ايضا فاذا كانت موزونة دل على انهم يحاسبون بها وقت الحساب
وفي القرآن ما يدل على انهم مخاطبون بها مسئولون عنها محاسبون
بها مجزيون على الاخلال بها لان الله تعالى يقول وويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكاة فتوعدهم على منعهم الزكاة واخبر المجرمين عن
انهم يقال لهم ما سلككم في سقر الاية فبان بهذا ان المشركين مخاطبون
بالايمان بالبعث واقام الصلاة وايتاء الزكاة وانهم مسئولون عنها
محاسبون بها مجزيون على الاخلال بها وفي البخاري عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن
عند الله جناح بعوضة واقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا قال العلماء معنى هذا الحديث انه لا ثواب لهم واعمالهم مقابلة
بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في موازين القيمة ومن لا حسنة له
فهو للنار وقال ابو سعيد الخدري يؤتى باعمال كجبال تهامة
فلا تزن شيئا وقيل يحتمل ان يريد المجاز والاستعارة كانه قال ولا
قدر لهم عندنا يومئذ والله اعلم وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه
لما في ذلك من تكلف المطاعم والاشتغال بها عن المكارم بل يدل على تحريم
كثرة الاكل الزايد على قدر الكفاية المبتغى به التنزه والسمن وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله الحبر السمين باب

منه

منه وبيان كيفية الميزان ووزن الاعمال فيه ومن قضى لاخيه حاجة
الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر
عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا
شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر
فقال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم
فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع
هذه السجلات فقال انك لا تظلم قال فيوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء
قال حديث حسن غريب واخرجه ابن ماجة في سننه وقال بدل
قوله في اول الحديث ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس الخلائق وذكر
الحديث وقال محمد بن يحيى البطاقة الرقعة اهل مصر يقولون للرقعة
البطاقة وفي الخبر اذا خفت حسنات المؤمن اخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم بطاقة كانملة فيلقيها في كفة الميزان التي فيها حسناته فترجح
الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي
ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلواتك
التي كنت تصلي علي قد وفيتك اياها احوج ما تكون اليها ذكره القشيري
في تفسيره وذكر ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس والعمري
عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة
كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت فصل قال المصنف

رحمه الله الميزان حق ولا يكون في حق كل أحد بدليل قوله عليه السلام أدخل
الجنة من أمتك من لا حساب عليه وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الاية
وانما يكون لمن بقي من اهل المحشر ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا من المؤمنين
وقد يكون للكافرين على ما ذكرنا ويأتي وقال ابو حامد رضي الله عنه
والسبعون الالف الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا بغير
يأخذون صحفا وانما هي براءات مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه
براءة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فما
مر عليه شيء أسر من ذلك المقام قال المصنف رحمه الله وقد روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى باهل
الصلاة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الصيام فيوفون اجورهم
بالموازين ويؤتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان
ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب ذكره القاضي منذر بن سعيد
البلوطي رحمه الله وخرجه ابو نعيم الحافظ بمعناه عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالشهيد يوم القيمة فينصب للحساب ثم يؤتى باهل
البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصب لهم الاجر صبا
حتى ان اهل العافية ليتمنون في الموقف ان اجسادهم قرضت بالمقاريض
من حسن ثواب الله تعالى لهم هذا حديث غريب من حديث جابر
الجعفي وقتادة تفرد به عن قتادة عن جابر عن ابن عباس مجاعة بن
الزبير وروى الحسين بن علي رضوان الله عليهما قال قال لي جدي صلى الله عليه
وسلم يا بني عليك بالقناعة تكن من اغنى الناس واداء الفرائض تكن من اعبد
الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء فلا ينصب

لهم

لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب عليهم الاجر صبا وقرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم إنما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ذكره ابو الفرج بن
الجوزي في كتاب روضة المشتاق **فصل** فان قال قائل أما وزن
اعمال المؤمنين فظاهر وجهه فتقابل الحسنات بالسيئات فتوجد
حقيقة الوزن والكافر لا يكون له حسنات فما الذي يقابل بكفره
وسيئاته وأنى يتحقق في أعماله الوزن **فالجواب** أن ذلك على وجهين
احدهما ان الكافر يحضر له ميزان فيوضع كفره او كفره وسيئاته في احدى
كفتيه ثم يقال له هل لك من طاعة تضعها في الكفة الاخرى فلا يجدها
فيشال الميزان فيرتفع الكفة الفارغة وتقع الكفة المشغولة فذلك
خفة ميزانه وهذا ظاهر الاية لان الله تعالى وصف الميزان
بالخفة لا الموزون فاذا كان فارغا فهو خفيف **والوجه الاخر**
ان الكافر يكون منه صلة الارحام ومواساة الناس وعتق المملوك
ونحوها مما لو كانت من المسلم لكانت من المسلم قربا وطاعة فمن كانت له
مثل هذه الخيرات من الكفار فانها تجمع وتوضع في ميزانه غير
ان الكفر اذا قابلها رجح بها ولم يخل من ان يكون الجانب الذي
فيه الخيرات من ميزانه خفيفا ولو لم يكن له الا خيرا واحدا وحسنة
واحدة لاحضرت ووزنت كما ذكرنا **فان** قيل لو احتسبت خيراته
حتى توزن لجوزي بها جزاء مثلها وليس له منها جزاء لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سئل عن عبد الله بن جدعان وقيل له انه كان يقري
الضيف ويصل الرحم ويعين في النوائب فهل ينفعه ذلك فقال لا
انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وسأله عدي بن حاتم

عن ابيه مثل ذلك فقال ان اباك طلب امرا فادركه يعني الذكر فدل
ان الخيرات من الكفار ليست بخيرات وان وجودها وعدمها بمنزلة
واحدة سوا والجواب ان الله تعالى قال ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا ولم يفصل بين نفس ونفس فخيرات
الكافر توزن ويجزى بها الا ان الله تعالى حرم عليه الجنة فجزاوه ان يخفف
عنه بدليل حديث ابي طالب فانه قيل له يا رسول الله ان ابا طالب
كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك فقال نعم وجدته في غمرات
من النار فاخرجته الى ضحضاح ولولا انا لكان في الدرك الاسفل
من النار وما قاله عليه السلام في ابن جدعان وعدي في انهما لا يدخلان
الجنة ولا يتنعمان بشي من نعيمها والله اعلم **فصل** اصل ميزان
موزان قلبت الواو يا لكسرة ما قبلها قال ابن فورك وقد انكرت
المعتزلة الميزان بنا منهم على ان الاعراض يستحيل وزنها اذ لا تقوم بانفسها
ومن المتكلمين من يقول كذا وروي ذلك عن ابن عباس ان الله تعالى يقلب
الاعراض اجساما فيزنها يوم القيمة وقد تقدم هذا المعنى والصحيح
ان الموازين تثقل بالكتب فيها الاعمال المكتوبة وبها تخف وبهذا دل
عليها الحديث الصحيح والكتاب العزيز قال الله عز وجل وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين وهذا نص قال ابن عمر توزن صحايف الاعمال واذا ثبت هذا
فالصحف لا تقلب اجسام فيجعل الله تعالى رجحان احدى الكفتين على الاخرى
دليلا على كثرة اعماله بادخاله الجنة او النار وروي عن مجاهد والضحاك
والاعمش ان الميزان هنا بمعنى العدل والقضا وذكر الوزن والميزان
ضرب مثل وان لم يكن هناك وزن قال المصنف رحمه الله وهذا القول

كما تقول هذا الكلام وفي موازنته ان يعادله ويساويه

مجاز

مجاز وليس بشي وان كان شايعا في اللغة للسنة الثابتة في الميزان
الحقيقي ووصفه بكفتين ولسان وان كل كفة منهما طباق السموات
والارض وروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال توضع
الموازين يوم القيمة فلو وضعت فيهن السموات والارض لوسعتهن فتقول
الملايكة يا ربنا ما هذا فيقول زنوا به لمن شيت من خلقي فتقول
الملايكة عند ذلك ربنا عبدناك حق عبادتك وقد جا ان كفة
الحسنات من نور والاخرى من ظلام فالكفة النيرة للحسنات
والكفة المظلمة للسيات وجا في الخبر ان الجنة توضع عن يمين
العرش والنار عن يسار العرش ويوتى بالميزان فينصب بين
يدي الله تعالى كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيات
عن يسار العرش مقابل النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
وقال ابن عباس توزن الحسنات والسيات في ميزان له لسان وكفتان
قال علماونا ولو جاز حمل الميزان على ما ذكروه لجاز حمل الصراط على الدين
الحق والجنة والنار على ما يرد على الارواح دون الاجسام من
الاحزان والافراح والشياطين والجن على الاخلاق المذمومة والملايكة
على القوى المحمودة وهذا كله فاسد لانه رد لما جا به الصادق
وفي الصحيحين فيعطى صحيفة حسناته وقوله فتخرج له بطاقة
وذلك يدل على الميزان الحقيقي وان الموزون صحف الاعمال كما بينا
وبالله توفيقنا ولقد احسن من قال

تذكر يوم تاتي الله فردا • وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصي • وجا الذنب مكشوف الغطاء

فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الآخرة ثلاث طبقات متقون
لا كبائر لهم ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالث الكفار فاما
المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم في الكفة
الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح
وترتفع المظلمة ارتفاع واما المخلطون فحسناتهم توضع في الكفة النيرة
وسيئاتهم في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات
اثقل ولو بصوابة دخل الجنة وان كانت السيئات اثقل ولو بصوابة دخل
النار الا ان يعفو الله عنه وان تساويا كان من اصحاب الاعراف على ما يأتي
هذا اذا كانت الكبائر فيما بينه وبين الله تعالى واما ان كانت عليه تبعات
وكانت له حسنات كثيرة فانه ينقص من ثواب حسناته بقدر جزاء السيئات
لكثرة ما عليه من التبعات فيحمل عليه من اوزار من ظلمه ثم يعذب على الجميع
هذا ما تقتضيه الاخبار على ما تقدم ويأتي قال احمد بن حرب يبعث
الناس يوم القيمة على ثلاث فرق فرقة اغنياء بالاعمال الصالحة
وفرقة فقراء وفرقة اغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس في شأن التبعات
وقال سفيان الثوري انك ان تلقى الله عز وجل بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه
اهون عليك من ان تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد **قال** المؤلف
رحمه الله هذا صحيح لان الله غني كريم وابن آدم فقير مسكين محتاج في
ذلك اليوم الى حسنة يدفع بها سيئة ان كانت عليه حتى يرجح ميزانه
فيكثر خيره وثوابه واما الكافر فانه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا
يوجد له حسنة توضع في الكفة الاخرى فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير
فيأمر الله تعالى بهم الى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر اوزاره وآثامه واما المتقون

فان

فان صغائرهم تكفر باجتنابهم الكبائر ويؤمر بهم الى الجنة ويثاب كل واحد
منهم بقدر حسناته وطاعته فهذان الصنفان هم المذكوران في القرآن
في آيات الوزن لان الله تعالى لم يذكر الا من ثقلت موازينه ومن
خفت موازينه وقطع لمن ثقلت موازينه بالافلاح والعيشة الراضية
ولمن خفت موازينه بالخلود في النار بعد ان وصفه بالكفر وبقي
الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا بينهم النبي صلى الله عليه وسلم حسب ما ذكرنا
وانما توزن اعمال المؤمن المتقي لاظهار فضله كما توزن اعمال الكافر لخزيه
وذله فان اعماله توزن تبكيتا على فراغه وخلوه عن كل خير فكذلك توزن
اعمال المتقي تحسينا لحاله واشارة لخلوه من كل شر وتزيينا لامره على رؤوس
الاشهاد واما المخلط السيئ بالصالح فان دخل النار فيخرج بالشفاعة
على ما يأتي **فصل** فان قيل قد اخبر الله تعالى عن الناس انهم محاسبون
مجزيون واخبر انه يملأ جهنم من الجنة والناس اجمعين ولم يخبر عن
ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء فما القول في ذلك عندكم وهل توزن اعمالهم
فالجواب انه قيل ان الله تعالى لما قال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دخل في الجملة الجن والانس فثبت للجن
من وعد الجنة بعموم الآية ما ثبت للانس وقال اولئك الذين حق عليهم القول
في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات
مما عملوا وانما اراد ولكل من الجن والانس فقد ذكروا في الوعد والوعيد
مع الانس واخبر تعالى ان الجن يسألون فقال خبرا عما يقال لهم يا معشر الجن
والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم
هذا قالوا شهدنا على انفسنا الآية وهذا سؤال واذا ثبت بعض السؤال

ثبت كله وقد تقدم هذا وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القرآن الى قوله يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من
دونه اوليا اوليك في ضلال مبين وهذا يدل صريح على ان حكمهم في الاخرة
كالمومنين وقال حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الايتين
ولما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم زادهم كل عظم وعلف دوابهم كل روثة فقال
لا تستنجوا بها فانها طعام اخوانكم فجعلهم اخواننا واذا كان كذلك فحكمهم
حكمنا في الاخرة سوا والله اعلم وقد تقدمت الاشارة الى هذا في باب ما جا
ان الله يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان **فصل** قوله في الحديث فتخرج
له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ليست هذه
شهادة التوحيد لان من شان الميزان ان يوضع في كفة شي وفي الاخرى
ضده فتوضع الحسنات في كفة والسيات في كفة فهذا غير مستحيل لان
العبد ياتي بهما جميعا ويستحيل ان ياتي بالكفر والايمان جميعا
عبد واحد حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في كفة فلذلك
استحال ان توضع شهادة التوحيد في الميزان مع ساير الحسنات قاله
الترمذي الحكيم رحمه الله **قال** المصنف رحمه الله ويدل على هذا قوله
في الحديث فيقول بلى ان لك عندنا حسنة ولم يقل ان لك ايمانا وقد سيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله امن الحسنات هي فقال من
اعظم الحسنات خرجه البيهقي وغيره ويجوز ان تكون هذه الكلمة هي اخر
كلامه في الدنيا كما في حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة رواه

وقال غيره ان النطق بها زيادة ذكر على حسن نية وتكون طاعات مقبولة قالها على خلوة وخفية من المخلوقين فتكون له عند الله وديعة يردها عليه في ذلك اليوم فيعظم قدرها ويحل موقعها وترجح بخطاياه فان كثرت ذنوبه وان عظمت ولله الفضل على عباده يتفضل على من يشا بما يشا صح

صالح

صالح بن ابي غريب عن كثير بن مرة عن معاذ وقد تقدم اول الكتاب وقيل انه
يجوز حمل هذه الشهادة على الشهادة التي هي الايمان ويكون ذلك في كل
مومن ~~وكل مومن~~ ترجح حسناته ويوزن ايمانه كما توزن حسناته وايمانه سايرو
وترجح بسياته كما في هذا الحديث ويدخله النار بعد ذلك فيطهره من
ذنوبه ويدخله الجنة بعد ذلك وهذا مذهب قوم يقولون ان كل
مومن يعطى كتابه بيمينه وكل مومن يثقل ميزانه ويتاولون قول الله
تعالى فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون اي ناجون من الخلود
وفي قوله فهو في عيشة راضية يوما ما وكذلك في قول النبي
صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله وجبت له الجنة
انه صاير اليها لا محالة اصابه قبل ذلك ما اصابه **قال** المصنف
رحمه الله هذا تاويل فيه نظر يحتاج الى دليل من خارج ينص عليه
والذي تدل عليه الاي والاخبار ان من ثقل ميزانه فقد نجا وسلم وبالجنة
ايقن وعلم لا انه يدخل النار بعد ذلك والله اعلم وقال عليه السلام
ما من شي يوضع في الميزان اثقل من خلق حسن خرجه الترمذي
عن ابي الدردا وقال فيه حديث حسن صحيح وقد تقدم من حديث
سمرة بن جندب ورايت رجلا من امتي قد خف ميزانه فجاوه افراطه
فثقلوا ميزانه وكذلك الاعمال الصالحة دليله فضل الصلاة على م
على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر القشيري في التخيير له يحكى عن بعضهم
انه قال رايت بعضهم في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال وزنت حسناتي
وسياتي فرجحت السيات على الحسنات فجات صرة من السما وسقطت في كفة
الحسنات فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب القيته في قبر مسلم

وذكر ابو عمر في كتاب جامع بيان العلم باسناده عن حماد بن زيد عن ابي حنيفة
عن حماد بن ابراهيم في قوله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال
تجاء بعمل الرجل فتوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فتخف فتجاء بشيء مثل
الغمام او قال مثل السحاب فتوضع في كفة ميزانه فترجح فيقال له اتدري
ما هذا فيقول لا فيقال هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه للناس او نحو هذا

باب منه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها ان رجلا قعد بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي مملوكين يكذبوني ويخونوني ويعصونني
واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم قال تحاسب بحسب ما خانوك وعصوك
وكذبوك وعقابك اياهم فان عقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك
وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل فقال فتنحى الرجل
فجعل يبكي ويهتف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما تقرأ كتاب الله ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا الاية فقال الرجل والله يا
رسول الله ما اجد لي ولهؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم اشهدك انهم احرار كلهم
قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث عبد الله بن عمر بن غزوان
وقد روى احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن عمر وان هذا الحديث وعرضه
ابن منبه في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال انما يوزن
من الاعمال خواتيمها واذا اراد الله بعبد خيرا ختم له بخير واذا اراد به شرا
ختم له بشر عمله رواه ابو نعيم قال المصنف رحمه الله هذا صحيح
يدل عليه قوله عليه السلام وانما الاعمال بالخواتيم باب منه
وذكر اصحابنا بالاعراف ذكر خيثمة بن سليمان في مسنده عن جابر بن عبد
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيمة فتوزن

السيات

السيات والحسنات فمن رجحت حسناته على سيآته مثقال ذرة دخل الجنة
ومن رجحت سيآته على حسناته مثقال ذرة دخل النار قيل يا رسول
الله فمن استوت حسناته وسيآته قال اولئك اصحاب الاعراف لم يدخلوها
وهم يطمعون وذكر ابن المبارك قال انا ابو بكر الهذلي عن سعيد بن جبير
عن عبد الله بن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت
حسناته اكثر من سيآته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيآته اكثر
من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال انا الميزان
من خف بمثقال حبة وترجح بمثقال حبة قال ومن استوت حسناته وسيآته
كان من اصحاب الاعراف وذكر الحديث وقال كعب لاحبار ان الرجلين كانا صديقين
في الدنيا فير احدهما صاحبه وهو يجر الى النار فيقول له اخوك والله ما بقي
واحدة الى الاحسنة انجوابها خذها انت يا اخي فتنجوا بها جميعا فيدخلان الجنة
وعجب من اهل الاعراف قال فيما ترا الله بهما جميعا فيدخلان الجنة وذكر ابو حامد
في كتاب كشف علم الاخرة انه يؤتى برجل يوم القيمة فيا خذ حسنة ثم حسناته
فقد اعتدلت بالسوية فيقول الله تعالى رحمة منه اذهب الى الناس
فالتمس حسنة اخرى تدخل بها الجنة فيصير يجوس خلال العالمين فما يجد
احدا يكلمه في ذلك الامر الا يقول له خفت ان تخف ميزاني فانا اخرج
منك اليها فيئس له رجلا مما الذي تطلب فيقول حسنة واحدة فقد
مررت بقوم لهم منها الاف فيخلو عني فيقول له الرجل لقد لقيت الله فما
وجدت في صحيفتي الا حسنة واحدة وما اظنها تغني عني شيئا هزها هيئة
منها ليبك فينطلق بها فيرجح سيآته فيقول الله له ما بالذ وهو يعلم فيقول يا رب ثقل

بصاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول له صح

من امري كيت وكيت ثم ينادي سبحانه كرمي اوسع من كرمك خذ بيد اخيك وانطلقا
الى الجنة وكذا تستوي كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له لست من اهل الجنة
ولا من اهل النار فياتي الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب
اف فترجح على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيومر به الى النار
قال فيطلب الرجل ان يرده الله تعالى فيقول ردوه فيقول له ايها العبد
العاق لاي شيء تطلب الرد الي فيقول الهي رايت اني سائر الى النار واذ لا بد لي
منها وكنت عاقا لابي وهو سائر الى النار مثلي فضعف علي به عذابي وانقذه
منها قال فيضحك الله تعالى ويقول عققته في الدنيا وبررته في الاخرة
خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة **فصل** ذكر الله تعالى الميزان
في كتابه بلفظ الجمع وجاءت السنة بلفظ الافراد والجمع فقيل يجوز ان يكون
هناك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من اعماله كما
قال • ملك تقوم الحادثات لاجله • فلكل حادثة لها ميزان •
• تتصرف الاشياء في ملكوته • فلكل شيء مدة واوان •
ويمكن ان يكون ميزانا واحدا عبر عنه بلفظ الجمع كما قال تعالى كذبت
عاد المرسلين كذبت قوم نوح المرسلين وانما هو رسول واحد وقيل
اراد بالموازين جمع موزون اي الاعمال الموزونة لا جمع ميزان واخرج
اللالكائي في سننه عن انس رفعه ان ملكا موكل بالميزان فيؤتى بابن ادم
فيقف بين يدي الميزان فان رجح نادى الملك بصوت يسمع الخلائق
كلها سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خف نادى الملك
شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وخرج عن حذيفة قال
صاحب الميزان يوم القيمة جبريل عليه السلام **فصل** واما اصحاب
الاعراف

اهل الاعراف مساكين اهل الجنة

الاعراف فيقال انهم مساكين اهل الجنة ذكره هناد بن السري قال حدثنا
وكيع عن سفيان عن مجاهد عن جبير عن عبد الله بن الحارث قال اصحاب
الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب قال
اراه قال مكلل باللولو فيغتسلون منه اغتسالة فتبدو في نحورهم
شامة بيضاء ثم يعودون فيغتسلون فلما اغتسلوا زادت بياضا فيقال
لهم تمنوا فيتمنون ما شاؤا قال فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعون
ضعفا قالوا فهم مساكين اهل الجنة وفي رواية فاذا دخلوا الجنة
وفي نحورهم تلك الشامة البيضاء فيعرفون بها قال فهم يسمون في الجنة
مساكين اهل الجنة واختلف العلماء في تعيينهم على اثني عشر قولا الاول
ما تقدم ذكره في الحديث وهو قول ابن مسعود وكعب الاحبار كما ذكرنا
وذكره ابن وهب عن ابن عباس الثاني قوم صالحون فقهاء علماء قاله
مجاهد الثالث الشهداء ذكره المهدوي الرابع فضلاء المؤمنين والشهداء هم
فرغوا من شغل انفسهم وتفرغوا لمطالعة احوال الناس ذكره
ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري الخامس هم المستشهدون
في سبيل الله الذين خرجوا عصاة لابائهم قال شرحبيل بن سعد
وذكر الطبري في ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم وانه يعادل
عقوقهم استشهادهم السادس هم العباس وحمزة وعلي بن ابي طالب
وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم
بسواد الوجوه ذكره الثعلبي عن ابن عباس السابع هم عدول القيمة
الذين يشهدون على الناس باعمالهم وهم في كل امة ذكره الزهراوي
واختاره النحاس الثامن هم قوم انبياء قاله الزجاج التاسع

هم قوم كانت لهم صغاير لم تكفر عنهم بالآلام والمصايب في الدنيا
فوقفوا وليست لهم كباير فيحبسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع
في مقابلة صغايرهم حكاه ابو عطية القاضي ابو محمد في تفسيره
العاشر ذكره ابن وهب عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف الذين ذكر
الله في القرآن اصحاب الذنوب من اهل القبلة وذكره ابن المبارك
قال ثنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف
رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان جسيم امرهم لله فاقيموا ذلك
المقام فاذا نظروا الى اهل النار عرفوهم ببياض الوجوه قال
ابن عباس ادخل الله اصحاب الاعراف الجنة وفي رواية سعيد بن
جبير عن عبد الله بن مسعود وكانوا اخر اهل الجنة دخولا الجنة
قال ابن عطية وتمنى سالم مولى ابي حذيفة ان يكون من اصحاب الاعراف
لان مذهبه انهم مذنبون الحادي عشر انهم اولاد الزنا ذكره
ابو نصر القشيري عن ابن عباس الثاني عشر انهم ملايكة موكلون
بهذا السور مميزون الكافرين من المومنين قبل ادخالهم الجنة
والنار قاله ابو مجلز لاحق ابن حميد فقيل له لا يقال للملايكة
رجال فقال انهم ذكور وليسوا باناث فلا يبعد ايقاع لفظ
الرجال عليهم كما وضع على الجن في قوله وانه كان رجال من الانس
يعوذون برجال من الجن والاعراف سور بين الجنة والنار قيل
هو جبل احد يوضع هناك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق
انس وغيره ذكر ابو عمر بن عبد البر وغيره حسب ما ذكرناه في
كتاب جامع احكام القرآن من سورة الاعراف والحمد لله حكاية روي

عن

والعظام

بسواد الوجوه قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا نظروا الى اهل الجنة عرفوهم

فيما

عن بعض الصالحين انه قال اخذتني ذات ليلة سنة فنمت فرايت
في منامي كان القيامة قد قامت وكان الناس يحاسبون فقوم يمضي
بهم الى الجنة وقوم يمضي بهم الى النار قال فاتيت الى الجنة فناديت
يا اهل الجنة بما ذا نلتم سكنى الجنان في محل الرضوان فقالوا بطاعة
الرحمن ومخالفة الشيطان ثم اتيت الى باب النار فناديت يا اهل
النار بما ذا نلتم النار قالوا بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمن
فنظرت فاذا انا بقوم يرفرفون بين الجنة والنار فقلت ما بالكم
ترفرفون بين الجنة والنار فقالوا لنا ذنوب جلت وحسنات
قلت والسيات منعتنا عن دخول الجنة والحسنات منعتنا دخول
النار وانشدوا • نحن قوم لنا ذنوب كبار • منعتنا من الوصول اليه •
• تركتنا مذبذبين حيارى • مسكتنا من القدوم عليه •

باب اذا كان يوم القيمة تتبع كل امة ما كانت تعبد
فاذا بقي في هذه الامة منافقوها امتحنوا وضرب الصراط الترمذي
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم
القيمة في صعيد ~~في صعيد~~ واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول
الا ليتبع كل انسان ما كان يعبد فيمثل لصاحب الصليب صليبه
ولصاحب التصوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا
يعبدون ويبقى المسلمون وذكر الحديث بطوله وخرج مسلم
عنه ان ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون
في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في رؤية الشمس

ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك يجمع الله الناس
يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيا فليتبعه من كان يعبد الشمس الشمس فيتبع
ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت
وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فياتيهم الله في صورة غير صورته
التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا كانوا
حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم الله في صورته التي يعرفون
فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين
ظهري جهنم فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا
الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل
شوك السعدان غير انه لا يعلم ما قدر عظمها الا الله تخطف
الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم المجازى حتى ينجي وذكر الحديث
وسياتي **فصل** ذكر الفقيه ابن برجان في كتاب الارشاد ابو بكر
له بعد قوله ويلهم رؤس المحشر يطلب من يشفع لهم ويريحهم
مما هم فيه وهم رؤسا اتباع الرسل فيقولون ذلك ثم يؤمر ادم عليه
السلام بان يخرج بعث النار من ذريته وهم سبعة اصناف
البعثان الاولان يلتقطهم عنق النار من بين الخلائق لقط الحمام
حب السمسم وهم اهل الكفر بالله جحدا وعتوا واهل الكفر بالله
اعراضا وجهلا ثم يقال لاهل الجمع اينما كنتم تعبدون من دون
من دون الله ليتبع كل امة ما كانت تعبد فمن كان يعبد من دون
الله شيا اتبعه حتى يقذف به في جهنم قال الله عز وجل هنالك
تبلوا كل نفس بما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما
كانوا

هل رايتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان

كانوا يفترون وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس
اجمعون وقال رسول الله صلى الله عليه تمد الارض مد الاديم يوم القيمة
لعظمة الله عز وجل ثم لا يكون لبشر من بني ادم منها الا موضع قدميه ثم
ادعى انا اول الناس فاخر ساجدا ثم يؤذن لي فاقول رب خيرني هذا
جبريل صلى الله عليه وسلم وهو عن يمين الرحمن تبارك وتعالى انك ارسلته
الي وجبريل ساكت لا يتكلم حتى يقول الله عز وجل صدق ثم يؤذن لي جبريل
في الشفاعة فاقول يا رب عبادك عبدوك في اقطار الارض فذلك المقام
المحمود ثم يبعث البعث الرابع وهم قوم وحدوا الله وكذبوا المرسلين
جهلوا صفات الله جل جلاله وردوا عليه كتبه ورسله ثم يبعث البعث
الخامس والسادس وهم اهل الكبائر ياتون ربهم عطاشا يقال لهم ما لكم
لا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيقال لهم الا تردون فيشار
لهم الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيردونها سقوطا فيها ثم تقع
المحنة بالمنافقين والمؤمنين في معرفة ربهم وتمييزه من المعبودات
من دونه فيذهب الله المنافقين ويثبت المؤمنين ثم ينصب الصراط
مجازا على متن جهنم اعاذنا الله منها ارق من الشعرة واحد من الموسى
كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسقط اهل البدع الباب السادس
منه او الخامس واهل الكبائر في السابع او السادس وانما يسقط الساقط
بعد ما يعجز عمله ويخلص المؤمنون على درجاتهم في تفاوتهم في النجاة
ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار ويتقاصون مظالم كانت
بينهم في الدنيا حتى اذا صفوا وهذبوا ادخلوا الجنة والنار ويتقاصون
ومن ذلك المقام يوقف اصحاب الاعراف **قال** المصنف رحمه الله هكذا

ذكر هذا الترتيب وهو ترتيب حسن وسيأتي له مزيد بيان إن شاء الله تعالى

فصل قوله هل تضارون بضم التاء وفتحها وتشديد الراء وتخفيفها يروى

وضم التاء وشد الراء أكثر وأصله تضارّون ~~يروى بضم التاء وفتحها~~

~~وتشديد~~ أسكنت الراء الأولى وأدغمت في الثانية وماضيه ضورر على

ما لم يسم فاعله ويجوز أن يكون مبنيا للفاعل بمعنى تضارّون بكسر الراء

إلا أنها سكنت الراء وأدغمت وكله من الضر المشدد وأما التخفيف

فهو من ضاره يضره ويضره مخففا والمعنى أن أهل الجنة إذا امتن

الله عليهم برؤيته سبحانه تجلى لهم ظاهرا بحيث لا يحجب بعضهم بعضا

ولا يضره ولا يزاحمه ولا يجادله كما يفعل عند رؤية الأهلة بل

كالحال عند رؤية الشمس والقمر ليلة تمامه وقد روي تضامون

من المضامة وهي الازدحام أيضا أي لا تزدحمون عند رؤيته تعالى

كما تزدحمون عند رؤية الأهلة وروي تضامون بتخفيف الميم

من الضيم الذي هو الذل لا يذل بعضكم بعضا بالمزاحمة والمنافسة أي

والمنازعة وسيأتي هذا المعنى مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أبواب

الجنة إن شاء الله وقوله فإنكم ترونه كذلك تشبيه للرؤية هذا

ولحالة الرائي لا المرئي لأن الله سبحانه وتعالى لا يحاط به وليس

كمثله شيء ولا يشبهه شيء وقوله فيأتيهم الله تعالى في صورة

غير صورته التي يعرفون هذا موضع الامتحان ليميز المحق من المبطل

وذلك أنه لما بقي المنافقون والمراؤون متلبسين بالمؤمنين

والمخلصين زاعمين أنهم منهم وأنهم عملوا مثل أعمالهم وعرفوا الله مثل

معرفتهم امتحنهم الله بأن أتاهم بصورة قالت للجميع أنا ربكم فأجاب المؤمنون

بإنكار

بإنكار ذلك والتعوذ منه لما قد سبق لهم من معرفتهم بالله عز وجل وأنه

منزه عن صفات هذه الصورة إذ سماتها سمات المحدثات ولهذا قال في

حديث أبي سعيد الخدري فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين

أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر في

كتاب المفهم لشرح اختصار كتاب مسلم وهذا لمن لم يكن له رسوخ العلماء

ولعلهم الذين اعتقدوا الحق وجزموا عليه من غير بصيرة ولذلك كان

اعتقادهم قابلا للانقلاب والله أعلم قال المصنف رحمه الله ويحتمل

أن يكون المنافقون والمراؤون وهو أشبه والله أعلم لأن في الامتحان

الثاني يتحقق ذلك لأن في حديث أبي سعيد بعد قوله حتى إن بعضهم

ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون

نعم فيكشف عن ساق ولا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا

أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله

ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون

رؤوسهم وقد تحول الله في الصورة التي رأوه فيها فيقول أنا ربكم فيقولون

أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة وسيأتي وقوله

فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون أي يتجلى لهم في صفته التي هو عليها

من الجلال والكمال والتعالي بعد أن رفع الموانع عن أبصارهم فيتبعونه والحال

أي يتبعون أمره وملائكته ورسله الذين يسوقونهم إلى الجنة والله

أعلم والدعوى الدعاء قال الله سبحانه دعواهم فيها سبحانك اللهم

أي دعاؤهم والكلاليب جمع كلوب والسعدان نبت كثير الشوك شوكه

كالخطاطيف والمحاجن ترعاه الإبل فيطيب لبنها تقول العرب

من عي ولا كالسعدان والموبق المهلك أوبقه دينه أهلكه ومنه
الحديث اجتنبوا السبع الموبقات وقوله تعالى أو يوبقهن بما كسبوا
والمجازي الذي جوزي بعمله وقوله فيكشف عن ساق كشف الساق عبارة
عن معظم الأمر وشدته ذكر ابن المبارك أنا أسامة بن زيد عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال يوم كرب وشدة قال
وأنا ابن جريج عن مجاهد قال شدة الأمر وجده قال مجاهد وقال
ابن عباس هي أشد ساعة في القيمة وقال أبو عبيدة إذا اشتد الأمر
أو الحرب قيل كشف الأمر عن ساقه والأصل فيه أن من وقع في شيء
يحتاج إلى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها في موضع
الشدة وكذا قال القتيبي قال يوم يكشف عن ساق قال هذا من
الاستعارة فسمي الشدة ساقا لأن الرجل إذا وقع في الشدة شمر عن
ساقه فاستعيرت في موضع شدة قال

وكنت إذا جاري دعا لمضوفة ... أشمر حتى ينصف الساق مئزري

وقال آخر فتى الحرب إن عضت به الحرب عضها ... وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقال آخر يصف سنة شديدة ... في سنة شمرت عن ساقها

وقال آخر كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر البراح وقال آخر
أشر عقاق إنه شر باق ... قد سن لي قومك الأعناق وقامت الحرب
بنا على ساق والشعر في هذا المعنى كثير وقيل يكشف عن ساق
جهنم وقيل عن ساق العرش فأما ما روي أنه تعالى يكشف
عن ساقه يوم القيمة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة كما في صحيح البخاري
فإن الله تعالى عن التبعيض والأعضاء فإن ينكشف ويتغطى ومعناه

ضرب صح

أي

أن يكشف عن العظيم من أمره وقال الخطابي إنما جاز ذكر الكشف عن
الساق على معنى الشدة فيحتمل أن يكون معنى الحديث أنه يبرز من أهوال
يوم القيمة وشدتها ما يرتفع معه سواتر الامتحان فيتميز عند
ذلك أهل اليقين والإخلاص فيؤذن لهم في السجود وينكشف
الغطاء عن أهل النفاق فتعود ظهورهم طبقا واحدا لا يستطيعون
السجود قال وقد تأوله بعض الناس فقال لا ينكر أن يكون الله
سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته
أو غيرهم فيجعل ذلك سببا لبيان ما شاء من حكمه في أهل الإيمان
والنفاق قال الخطابي وفيه وجه آخر لم أسمعه من قدوة
وقد يحتمله معنى اللغة سمعت أبا عمر يذكر عن أبي العباس أحمد بن
يحيى النحوي فيما عده من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم
قال والساق النفس ومنه قول علي رضي الله عنه حين راجعه
أصحابه في قتال الخوارج فقال لأقاتلنهم ولو تلفت ساقي
يريد نفسه قال أبو سليمان فقد يحتمل على هذا أن يكون المراد
التجلي لهم وكشف الحجب عن أبصارهم حتى إذا رأوه سجدوا له
قال ولست أقطع بهذا القول ولا أراه واجبا فيما أذهب إليه
من ذلك قال المصنف رحمه الله هذا القول أحسن الأقوال
إن شاء الله وقد جاء فيه حديث حسن ذكره أبو الليث السمرقندي
في تفسيره سورة ن والقلم فقال حدثنا الخليل بن أحمد
قال حدثنا ابن منيع قال حدثنا هدبة قال حدثنا حماد
ابن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة بن أبي موسى

والله صح

الاشعري قال حدثني أبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا كان يوم القيمة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب
كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويبقى اهل التوحيد فيقال ما تنتظرون
وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا ولم نره قال
وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال كيف تعرفونه ولم تروه
وقالوا انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله فيخرون
له سجدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فيريدون
السجود فلا يستطيعون فذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود فلا يستطيعون فيقول الله عبادي ارفعوا
رؤسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى في النار
قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال الله
الذي لا اله الا هو فحدثك ابوك بهذا الحديث فحلف له ثلاث ايمان
فقال عمر ما سمعت في اهل التوحيد حديثا هو احب الي من هذا قال
المصنف رحمه الله فهذا الحديث يبين لك معنى كشف الساق
وانه عبارة عن رؤيته سبحانه وهو معنى ما في صحيح مسلم والحديث
يفسر بعضه بعضا ولا اشكال والحمد لله قد ذكر البيهقي عن روح
ابن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن ابي بردة ابن ابي موسى
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق
قال عن نور عظيم يخرون له سجدا تفرد به روح بن جناح
وهو شامي ياتي باحاديث منكرة لا يتابع عليها وموالي عمر بن العزيز
فيهم كثرة قال المصنف رحمه الله الحديث الذي قبله ابين واصح

اسنادا

اسنادا فليعول عليه وقد هاب الامام ابو حامد القول فيه
واشفق من تاويله فقال في كتاب كشف علم الآخرة ثم يكشف الجليل
عن ساقه فيسجد الناس كلهم تعظيما له وتواضعا الا الكفار الذين
قد اشركوا به ايام حياتهم وعبدة الحجارة والخشب وما لم ينزل به
سلطانا فان صياصي اصلابهم تعود حديدا فلا يقدرون
على السجود وهو قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى
السجود فلا يستطيعون وروى البخاري في تفسيره مسندا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم يكشف الله عن ساقه
يوم القيمة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة وقد اشفقت من تاويل هذا
الحديث وعدلت عن منكريه وكذا اشفقت عن صفة الميزان وزيفت قول
واصفيه وجعلته متحيزا الى العالم الملكوتي فان الحسنات
والسيئات اعراض ولا يصح وزن الاعراض الا بميزان ملكوتي
قال المصنف رحمه الله قد ذكرنا الميزان وبينا القول فيه
وفي الاعمال الموزونة غاية البيان بالاخبار الصحيحة والحسان بما فيه
وبينا القول هنا في كشف الساق بحيث لم يبق فيه لاحد ريب
ولا مخالفة ولا شقاق فلله الحمد على ما انعم وفهم وعلم به

باب كيفية الجواز على الصراط وصفته ومن يجلس عليه
ويزل وفي شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته عند ذلك
وفي ذكر القناطر قبله والسؤال عليها وبيان قوله تعالى وان
منكم الا واردها روي عن بعض اهل العلم انه قال لن
يجوز احد الصراط حتى يسال في سبع قناطر فاما القنطرة الاولى

يسأل عن الايمان بالله وبي شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا
جاز والاخلاص قول وعمل ثم يسأل على القنطرة الثانية عن الصلاة
فان جاء بها تامة جاز ثم يسأل في القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان
فان جاء به تاما جاز ثم يسأل في الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة
جاز ثم يسأل في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامتين جاز الى
القنطرة السادسة فيسأل عن الغسل والوضوء فان جاء بهما تامتين جاز ثم يسأل
في السابعة وليس في القناطر اصعب منها فيسأل عن ظلامات الناس
وذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة انه اذا لم يبق في الموقف
الا المؤمنون والمسلمون والعارفون والصديقون والشهداء والصالحون
والمنافقون والمسلمون ليس فيهم مرتاب ولا منافق فيقول الله تعالى يا اهل الموقف
من ربكم فيقولون الله فيقول لهم أتعرفونه فيقولون نعم فيتجلى لهم
ملك عن يسار العرش لو جعلت البحار السبع في ثقب ابهامه ما ظهرت
فيقول لهم بأمر الله أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم ملك
عن يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشر في ثقب ابهامه ما ظهرت فيقول
لهم أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم الرب سبحانه في صورة
غير صورته فيقول لهم انا ربكم فيقولون لا نعوذ بالله منك فيتجلى لهم
في الصورة التي كانوا يعرفونه فيها وسمعوا وهو يضحك فيسجدون
له جميعهم فيقول اهلا بكم ثم يتطلق بهم سبحانه الى الجنة فيتبعونه
فيمرهم على الصراط والناس افواج المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون
ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون العارفون ويبقى المسلمون منهم المكبون
لوجههم ومنهم المحبوسون في الاعراف ومنهم قوم قصروا عن تمام الايمان

فمنهم

فمنهم من يجوز الصراط على مائة عام وآخر يجوز على الف عام ومع
ذلك كله لن تحرق النار من رأى ربه عيانا لا تضام في رؤيته فتوهم
نفسك يا اخي اذا صرت على الصراط وفطرت جهنم تحتك سودا
مدلهمة قد لظا سعيرها وعلا لهيبها وانت تمشي احيانا وترحف احيانا
قال ابن القيم تتوبي فما الحيالي * اذا برز العباد لذي الجلال
وقاموا من قبورهم سكارى * بأوزارهم كأمثال الجبال
وقد نصبا الصراط ليجوزوا * فمنهم من يكب على الشمال
يقول له المهيمن عد ورائي * عفرت قلة الذنوب وزلتي
وقال آخر
اذا مد الصراط على جهنم * تطول على العصاة وتستطيل
فقوم في الجحيم لهم نبوح * وقوم في الجنان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف الغطاء * وطال الويل واتصل العويل

وذكر مسلم من حديث ابي هريرة فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيؤذن
لهم وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا
فيمر اولهم كالبرق قال قلت بابي انت وامي اي شيء كمر البرق قال
ألم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح
ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى الله عليه
وسلم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد
حتى يجيء الرجل ولا يستطيع السير الا زحفا وفي حافتي الصراط
كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت بأخذه فمخدوش ناج

ومكدوش في النار والذي نفس محمد بيده إن قعر جهنم لسبعين خريفا
ورُوي من حديث حذيفة أيضا وذكر مسلم أيضا من حديث ابي
سعيد الخدري وفيه ثم يُضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون
اللهم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف
وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون
كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب
فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوش في نار جهنم الحديث وسياتي
بتمامه ان شاء الله وفي رواية قال ابو سعيد الخدري بلغني أن الجسر
ادق من الشعر وأحد من السيف وفي رواية أرق من الشعر وأدهى
مسلم وخرج ابن ماجة حديث أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يوضع الصراط بين ظهراني جهنم على
حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوج به
ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها وذكر ابن المبارك قال حدثنا
هشام بن حسان عن موسى بن انس عن عبيد بن عمير أن الصراط مثل
على جسر جهنم السيف وأن حسكته كلاليب وحسكا فوالذي نفسي بيده انه ليوخذ
بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر قال وانبا رشيد بن سعد
عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي هلال قال بلغنا أن الصراط
يوم القيمة يكون على بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض مثل الوادي
الواسع قال اخبرنا عوف عن عبد الله بن سفيان الاعقيلي قال
الصراط يجوز الناس يوم القيمة على قدر ايمانهم واعمالهم فيجوز الرجل

كالطرف

كالطرف في السرعة وكالسهم المرمي وكالطائر السريع الطيران
وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل يعدو عدوا والرجل يمشي
مشيا حتى يكون آخر من يجوز يجبو جبوا وذكر هناد بن السري حدثنا
عبد الله بن نمير نا سفيان نا سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء قال عبد الله
يا مر الله بالصراط فيضرب على جهنم قال فيمر الناس على قدر اعمالهم
او طعمهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كما شرع الهبام ثم كذلك حتى يمر الرجل
سعيا حتى يمر الرجل ماشيا ثم يكون آخرهم يتلبط على بطنه يقول يا رب
لم اتطأتني فيقول لم ابطئ بك انما ابطأ بك عملك قال وحدثنا
ابو معاوية عن اسماعيل بن مسلم عن قتادة قال قال عبد الله
ابن مسعود يجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة
الله وتقتسمون المنازل باعمالكم ابو داود عن معاذ بن انس الجهني
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق اراه قال
بعث الله تعالى ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم ومن رمى
مؤمنا بشيء يريد شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما
قاله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اكثر على الصراط كثيرا
واكثر من يزل عنه النساء ذكر ابو الفرج الجوزي وقال المصطفى
صلى الله عليه وسلم فاذا صار الناس على طرف الصراط وليس قدام
وظالم فيا لها من ساعة ما اعظم خوفها وما اشد حرها يقدم
فيها من كان ضعيفا مهينا ويتاخر عنها من كان في الدنيا عظيما مكرما
ثم يوذن لجميعهم بعد ذلك بالجواز على الصراط على قدر اعمالهم في
قلوبهم وانوارهم فاذا عصف الصراط بامتي نادوا واغوثاه فاغوثاه فيا لها دار

في الدنيا

له الرتبة

من شدة اشفاقي عليهم وجبريل آخذ بحجزتي فأنادي يا رافعا صوتي يا أمتي
أمتي لا اسئل اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي والملائكة قيام عن يمين الصراط
سلم وبيارة ينادون نبي سلم وقد عظمت الاهوال واشتدت الأوجال
والعصاة يتساقطون عن اليمين والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل
والاغلال وينادونهم أما نهيتم عن كسب الاوزار أما خوفتم من هذا النار
أما أنذرتم كل الانذار أما جاءكم النبي المختار ذكروا يوم الفزع الجوار
وارفعوا رؤسكم فقد سمعتم شهيق النار وتغيظها وقد كلفتم أن تمشي على الصراط مع ضعف
حال واضطراب قلب وتزلزل قدم وثقل ظهر لا يا لا ذنا
المانعة لمن المشي على بساط الأرض فضلا عن حد الصراط فكيف
بك اذا وضعت عليه إحدى رجليك فاحسست بحدته واضطربت بين
أن ترفع القدم الثاني والحلاليق بين يديك يزلون ويعثرون
وتكناوهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر
اليهم كيف يكبون فتسفل إلى جهنم النار رؤسهم وتعلوا أرجلهم فيالله
من منظر ما افضعه ومر تقاما اصعبه وبحار ما اضيقه فصل
ذهب بعض الكلم على أحاديث هذا الباب في وصف الصراط بأنه أدق
من الشعر وأحد من السيف أن ذلك راجع إلى بئس وعسر على قدر
الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك إلا الله تعالى وراجح الحقائق
وعوضها وقدر العادة بسمته العارض الحقيقي دقيقا فضربا لمثل
له بدقة الشعر فهذا والله اعلم من هذا الباب ومعنى قوله وأحد

من السيف

والله الموفق الخلائق

بعضهم

من السيف ان الامام الدقيق الذي يصعد من عند الله تعالى الى الملائكة
فيجاز الناس على الصراط يكون في نفاذ حد السيف ومضيه إياها
منهم ليطاعته وامتثاله ولا يكون له مر دكما ان السيف اذا انقد
بحده وقوة ضاربه في شيء لم يكن له بعد ذلك مرد وإما أن يقال
أن الصراط نفسه أحد من السيف وأدق من الشعر فلا يدفع
بما وصف من ذا الملائكة يقومون بجنبتيه وأن فيه كلاليب وحكا
وأن من يمر عليه يقع على قطنه ومنهم من يزل ثم يقوم وفيه أن من
الذين يمرون عليه من يخطو الفور بقدر موضع قدميه وفي ذلك
اشارة إلى ان المارين عليه سواطئ الأقدام ومعلوم ان دقة
الشعر لا تحتمل هذا كله وقال بعض الحفاظ إن هذه اللفظة
ليست ثابتة قال المصنف رحمه الله ما ذكر هذا القائل مردود
بما ذكرناه من الأخبار وأن الايمان يجب بذلك وان القادر
على امثال الطير في الهوى قادر على ان يمشي عليه المؤمن فيجريه
ويمشيه ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز الا عند الاستحالة
ولا استحالة في ذلك للاثار الواردة في ذلك وثباتها بنقل
الائمة العدول ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور روى عن
يحيى بن ابي كثير رأيت رجلا نام وهو اسود الراس واللحية شاب
متلألأ العين فرأى في منامه كان الناس قد حشروا وإذا بنهر
من نار وتحيز الناس عليه قد عي فدخل الجسر فإذا هو كحد السيف
يمر به يمينا وشمالا فاصبح ابيض الراس واللحية فصل
احاديث هذا الباب تبين لك معنى ورود الدلو في القرآن في قوله

روى عن

تعالى وان منكم الا واردها روى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب
الاحبار انهم قالوا الورود المرور على الصراط ورواه السدي عن
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكروا ان بكوا التجاد سلمان
ما ابو الحسن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن عبدان الشيطي نا ابو عبد الله
محمد بن ابراهيم بن سعيد البوشنجي نا سليم بن منصور بن عمار قال
انا منصور بن عمار نا بشير بن طلحة الخزاعي عن خالد بن الدريك
عن علي بن مثنية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقول النار
للمومن جز يا مومن فقد اطفأ نورك لهبي وقبل انورود الدخول روي
عن ابن مسعود وابن عباس ايضا وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم
وحديث ابي سعيد الخدري نص في ذلك على ما ياتي فيدخلها العصاة
بجرايمهم والاولياء بشفاعتهم وروي جابر بن عبد الله قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يرد النار لا يبقى بر ولا فاجر
الا دخلها فتكون على المومنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم
ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وذكر ابن المبارك
اذا دخل اهل الجنة قال انا سفين عن رجل عن خالد بن معدان قال قالوا الم يعدنا
ربنا انا نرد النار قال الم تمروا بها وهي خامدة قال ابن
المبارك وانا سعيد الجريري عن ابي السليل عن غنيم عن ابي العوام
عن كعب انه تلا هذه الاية وان منكم الا واردها قال لهل تدرون
ما ورودها قالوا الله اعلم قال فان ورودها ان نجاز جهنم وثمك
الناس كلها فمنهن اهوالها حتى اذا استقرت عليها اقدام الخلق بزهم
وفاجرهم نادى منادا نخذي اصحابك ورذي اصحابي فتحسف

بكل دين لها فيلقى اعلم بهم منا لوا لدة بولدها ويتحوا المومنون وقال
مجاهد ورود المومنين هو الحمى التي تصيب المومن في دار الدنيا
وهي حظ المومن من النار فلا يردها واسند ابو عمر بن عبد البر
في ذلك حديثا فيما لتمهيد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عاد مريضا من وعكة به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابشر فان الله تبارك وتعالى هي نار ي اسلطها على عبيدي المومن
لتكون حظه من النار وقالت طايفة الورود النظر اليها
فوا لقبر منجى منها الفايز ويصلاها من قدر عليه دخولها
ثم تخرج منها بالشفاعة او بغيرها من رحمة الله تعالى واحتجوا
بحديث ابن عمر ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي الحديث وقيل المراد بالورود الاشراف على جهنم فيردونها
ويتطردون اليها في حالة الحساب ثم ينجي الله الذين اتقوا ما نظروا
اليه ويطاريهم الى الجنة ونذر الظالمين اي يؤمر بهم الى النار
قال الله تعالى ولما ورد ماء مدين راه اشرف لا انه دخله وروت
حفصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد
من اهل بدر والحديبية قال فقلت يا رسول الله واين قول
الله عز وجل وان منكم الا واردها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ننجي الذين اتقوا اخرجه مسلم من حديث ام مبشر قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند حفصة الحديث وقيل
الخطاب للكفار في قوله تعالى وان منكم الا واردها قال هذا
خطاب للكفار وروي عنه انه كان يقرا وان منهم ردا على الايات

التي قبلها في الكفار قوله فوربك لنحشرنهم ثم لنحضرنهم وايهم اشد ثم
لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منهم وكذلك قرا عكرمة وجماعة
وقالت فرقة المراد منكم الكفرة والمعنى قل لهم يا محمد وان منكم وقال
الجمهور المخاطب العالم كله ولا بد من ورود الجميع وعليه نشا الخلاف
في الورود كما ذكرنا والصحيح ان الورود الدخول لحديث ابي سعيد
الخدري كما ذكرنا وفي مسند الدارمي ابي محمد عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه يرد الناس النار ثم يصدرون منها
باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله
ثم كشد الرجل في مشيه وقال صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين
ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم خرجه الايمة قال الزهري
كانه يريد هذه الاية وان منكم الا واردها ذكره ابو داود الطيالسي
في مسنده وهذا يبين لك ما ذكرناه لان المسيس حقيقة في اللغة
المماسة الا انها تكون بردا وسلاما على المومنين وينجون منها
سالمين قال خالد بن معدان اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم
يقل ربنا انا نرد النار فيقال قد وردتموها فالقيتموها رمادا
قال المصنف رحمه الله والذي يجمع شتات الاقوال ان يقال ان
من وردها ولم يؤذه ورودها بلهبها وحرها فقد ابعد عنها
ونجى منها نجانا الله منها بفضله وكرمه وجعلنا ممن وردها سالما
وخرج منها غانما وروى ابن جريج عن عطا قال قال ابو راشد
الحروري لابن عباس لا يسمعون حسيسها فقال له ابن عباس امجنون
انت فاين قوله تعالى وان منكم الا واردها وقوله فاوردهم النار

وقوله

وقوله الى جهنم وردا ولقد كان من دعاء من مضى اللهم اجرني من النار
سالما وادخلني الجنة فايزا وقد اشفق كثير من العلما من تحقق الورود
والجهل بالصدور كان ابو ميسرة اذا اوى الى فراشه يقول ليت امي لم
تلدني فتقول له امراته يا ابا ميسرة ان الله قد احسن اليك وهداك
للاسلام قال اجل ولكن الله بين لنا انا واردوا النار ولم
يبين لنا انا صادرون وعن الحسن قال قال رجل لاخيه اي
اخي هل اتاك انك وارد النار قال فهل اتاك انك خارج منها
قال لا قال ففيم الضحك اذا قال فما رؤي ضاحكا حتى مات
وروي عن ابن عباس انه قال في هذه المسيلة لنافع الازرق الخارجي
اما انا وانت فلا بد ان نردها فاما انا فينجيني الله منها واما
انت فلا اظنه ينجيك وذكر ابن المبارك انا اسمعيل بن خالد عن قيس
ابن عاصم قال بكى ابن رواحة فبكت امراته فقال لها ما يبكيك قالت
بكيت حين رايتك تبكي فقال عبد الله اني قد علمت اني وارد النار فما
ادري انا ناج منها ام لا وفي معناه قيل

وقد اتانا ورود النار صاحبة ... حقا يقينا ولما ياتنا الصدر

باب ما جا في شعار المومنين على الصراط الترمذي
عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه شعار المومنين
على الصراط رب سلم سلم قال حديث غريب وفي صحيح مسلم ونبيكم صلى الله
عليه وسلم قايم على الصراط يقول رب سلم سلم وقد تقدم باب
فيمن لا يوقف على الصراط طرفة عين ذكر الوابلي ابو نصر في
كتاب الابانة انا محمد بن محمد بن الحاج قال انا محمد بن عبد الرحمن

الربعي نا علي بن الحسين ابو عبيد ثنا زكريا بن يحيى ابو السكين قال نا
عبد الله بن صالح الهمداني قال نا همام القرشي عن سليمان بن المغيرة
عن قيس بن مسلم عن طاوس عن ابي هريرة قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم علم الناس سنتي وان كرهوا ذلك وان احببت ان لا
توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدثن في دين الله
حدثا برايك قال وهذا غريب الاسناد والمتن حسن **باب**
منه ابو نعيم قال نا سليمان بن احمد قال نا خير بن عرفة قال نا
هاني بن المتوكل قال نا ابو ربيعة سليمن بن ربيعة عن موسى بن عبيدة
عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من احسن الصدقة في الدنيا اجاز على الصراط الا ومن قضا حاجة
ارملة اخلف الله في تركته قال هذا حديث غريب من حديث محمد
تفرد به سليمان بن موسى **و**ذكر الختلي ابو القاسم نا عثمان بن سعيد
ابو عمرو الانطاكي نا علي بن الهيثم انا ابراهيم بن بشار نا شيخ يكنى
ابا جعفر قال رايت في منامي كاني واقف على قناطر جهنم فنظرت
الى هول عظيم فجعلت افكر في نفسي كيف العبور على هذه فاذا قايل
يقول من خلفي يا عبد الله ضع حملك واعبر فقلت وما حملي قال دع
الدنيا واعبر قال وحدثني ابو بكر خليفة بن الحرث بن خليفة نا عمرو
ابن حريم حدثني اسماعيل ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت
ابا الدردا يقول لابنه يا بني لا يكن بيتك الا المسجد فان المساجد
بيوت المتقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يكن المسجد بيته
له ضمن الله بالروح والرحمة والجواز على الصراط **قال** المصنف رحمه الله وهذا

الحديث

الحديث يصحح ما ذكرناه من الرويا فان من سكن المسجد واتخذه بيتا
اعرض عن الدنيا واهلها واقبل على الاخرة وعمل لها **باب**
ثلثة مواطن لا يخطيها النبي صلى الله عليه وسلم لعظم الامر فيها وشدته
الترمذي عن انس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي
يوم القيمة قال انا فاعل ان شا الله قلت فاين اطلبك قال اول ما
تطلبني على الصراط قلت فان لم القك قال فاطلبني عند الميزان
قلت فان لم القك عند الميزان قال اطلبني عند الحوض فاني لا اخطي
هذه الثلاثة قال هذا حديث حسن وقد تقدم من حديث عايشة
انه عليه السلام قال اما ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان
وعند تطاير الصحف وعند الصراط **باب** في تلقي الملايكة الانبيا
وامهم بعد الصراط وفي هلاك اعدايهم **ابن** المبارك عن عبد الله بن سلام
قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الانبيا نبيا نبيا وامة امة حتى يكون
اخرهم مركزا محمدا وامته ويضرب الجسر على جهنم وينادي مناد اين احمد
وامته فيقوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه امته برها وفاجرها
حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله ابصار اعدايه فتهافتوا في النار
يمينا وشمالا ويمضي النبي عليه السلام والصالحون معه فتلقاهم الملايكة
زبنا يدلونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى ربه فيوضع
له كرسي من الجانب الاخر ثم يدعى نبي نبي وامة امة حتى يكون اخرهم
نوحا **باب** ذكر الصراط الثاني وهو القنطرة التي بين
الجنة والنار اعلم رحمك الله ان في الاخرة صراطين احدهما مجاز لاهل
المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم الا من دخل الجنة بغير حساب او يلتقطه عنق

الصراط خ

تتبعه خ

النار فإذا خلص من خلص من هذا الصراط الاكبر الذي ذكرناه
ولا يخلص منه الا المؤمنون الذين علم الله منهم أنا لقصاص لا يستغرق
حسناتهم حبسوا على صراط آخر خاص لهم ولا يرجع الى النار من هؤلاء
احد ان شاء الله لهم عبروا الصراط الاول المضروب على متن جهنم
الذي يسقط فيها من اوبقه ذنبه وأزبى على الحسنات بالقصاص
جزمه البخاري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار
فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا
ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي محمد بيده لاحدهم
اهدى بمنزله في الجنة بمنزله كان في الدنيا فصل قال المصنف رحمه
الله معنى تخلص المؤمنون من النار اي تخلص من الصراط المضروب
على النار ودل هذا على ان المؤمنين في الاخرة مختلفوا الحال قال
مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار
فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا
هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان خازن الجنة سلام عليكم بمعنى التحية طبتم
فادخلوها خالدين وقد ذكر الدارقطني حديثا ذكر فيه ان الجنة
بعد الصراط قال المصنف رحمه الله ولعله بعد القنطرة بدليل
حديث البخاري والله اعلم ويكون ذلك في حق من دخل النار وخرج
بالشفاعة فهؤلاء لا يحبسون بل اذا خرجوا بنوا على انهار الجنة
على ما يأتي بيانه في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى وقد صح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحاب الجنة يحبسون بين الجنة

والنار

والنار ويسألون عن فضول اموال كانت بايديهم ولا تعارض بين هذا
وحديث البخاري فان الحديثين مختلفا المعنى لاختلاف احوال الناس
وكذلك لا تعارض بين قوله عليه السلام لاحدهم اهدى لمنزله
في الجنة وبين قول عبد الله بن سلام ان الملائكة تدلهم على طريق
الجنة بيننا وشمالا فان هذا يكون فيمن لم يجلس على قنطرة ولم يدخل
النار فيخرج منها فيطلع على باب الجنة وقد يحتمل ان يكون ذلك
في الجميع فاذا وصلت بهم الملائكة الى باب الجنة كان كل واحد منهم
اعرف بمنزله في الجنة وموضعه فيها بمنزله كان في الدنيا والله
اعلم وهو معنى قوله تعالى يريد خلهم الجنة عرفها لهم قال اكثر
اهل التفسير اذا دخل اهل الجنة الجنة يقال لهم تفرقوا الى منازلكم
فهم اعرف بمنازلهم من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم وقيل
انه هذا التعريف الى المنازل بدليل وهو ان الملك الموكل بعمل العبد
يمشي بين يديه وحديث ابي سعيد الخدري يرده والله اعلم

باب من دخل النار من الموحدين مات واحترق ثم يخرجون
بالشفاعة مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا
يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم
الله اماتة حتى اذا كانوا فحما أذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر
فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون
كما تنبت الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد كان يرعى بالبادية فصل هذه الموتة للعصاة

موتة حقيقة لانه اكدها بالمصدر وذلك تكرمًا لهم حتى لا يحسوا
ألم العذاب بعد الاحتراق بخلاف الجلد الذي هو من أهلها وخلد
فيها كلما نضجت جلودهم بدلنا هم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب
وقيل يجوز ان تكون اماتهم عبارة عن تغييبه اياهم عن الآلام
بالنوم فلا يكون ذلك موتا على الحقيقة فان النوم قد يعبر عن كثير
موتا من الآلام والملاذ وقد سماه الله تعالى وفاة فقال الله يتوفى الانفس
حين موتها والتي لم تمت في منامها فهو وفاة وليس بموت على الحقيقة
الذي هو خروج الروح عن البدن وكذلك الصعقة وقد عبر
الله بها عن الموت في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله واخبر عن موسى عليه السلام انه خر صعقا ولم يكن ذلك
موتا على الحقيقة غير انه لما غيب عن احوال المشاهدة من الملاذ
والآلام جاز ان يسمى موتا فكذلك يجوز ان تكون اماتتهم تغييبهم عن الآلام
وتنعمهم احياء بلطيفة يخلقها الله تعالى فيهم كما يخلق السموم التي تظهر
ايدهن بشاهد يظهر لهن فيغبن به عن الآلام وتناول الاول
اصح لما ذكرناه من تاكيده بالمصدر ولقوله في نفس الحديث
حتى اذا كانوا فحما فتمتوا على الحقيقة كما ان اهلها احياء على
الحقيقة وليسوا باموات فان قيل لما معنى ادخالهم النار وهم
فيها غير مقاتلين قيل يجوز ان يدخلهم تاديبا لهم وان لم يعذبهم فيها
ويكون تعريف الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين في السجون
فان الحبس عقوبة لهم وان لم يكن معه عمل ولا قتل والله اعلم وسياتي لهذا
مزيد بيان في ابواب النار ان شاء الله تعالى وقوله ضبائر ضبارة معناه جماعات

الواحد

الواحد ضبارة بكسر الضاد وهي الجماعة من الناس ويثوا فرقوا والحبة
بكسر الحاء بزرة البقول وحميل السيل ما احتمله من غثاء وطين ونحوه يقال حبة
ان شاء الله تعالى **باب** فيمن يشفع لهم قبل دخول النار من اهل العلم
الصالحة للصالحين وهم اهل الفضل في الدنيا **ذكر** ابو عبد الله محمد
ابن يزيد القزويني في كتاب التبيين له روى ابي وابن ماجة
من حديث انس رفعه قال يصف اهل النار فيقولون فيمن يهتم الرجل
من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان اما تذكر يوم كذا وكذا فيقول بلى
يا رب فيشفع فيه فيشفع ويقول الرجل منهم يا فلان اما تذكر يوم كذا وكذا
فيقول بلى فيشفع فيه قال انس فلقد رأيت رجلا وهب لله
وضوءا يوم كذا وكذا فيقول بلى فيشفع له فيشفع فيه **قال المصنف**
رحمه الله خرجه ابن ماجة في سننه بمعناه قال حدثنا محمد بن عبد الله
ابن نمير وعلي بن محمد قالا حدثنا الاعمش عن يزيد الرقاشي عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الناس
صفوفا وقال ابن نمير اهل الجنة فيمر الرجل من اهل النار على الرجل
فيقول يا فلان اما تذكر يوم استسقيتني فسقيتك شربة قال فيشفع
له قال ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوم وهبتني وضوءا
فيشفع له قال ابن نمير ويقول يا فلان اما تذكر يوم بعثتني
لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفع له وخرج ابو نعيم الحافظ
الحافظ باسناده عن الثوري شنا الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفين اجورهم ويزيدهم من فضله قال ابو نعيم
الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا وذكر ابو نعيم

جعفر الطحاوي ايضا عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيمة جمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار
صفوفا فينظر الرجل من صفوف اهل النار الى الرجل من صفوف اهل
الجنة فيقول له يا فلان اتذكر يوم اصنعتك معروفا اليك فيقول
اللهم ان هذا اصطنع الي في الدنيا معروفا قال فيقال له خذ بيده
وادخله الجنة برحمة الله عز وجل قال انس اشهد اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال ابو عبد الله محمد بن ميسرة ورايت
في الكتاب الذي يقال انه الزبور اني ادعوا عبادي الزاهدين
يوم القيمة فاقول لهم عبادي اني لم ازو الدنيا عنكم لهوانكم علي
ولكن اردت ان تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم فتخللوا الصفوف
فمن احببتموه في الدنيا او قضى لكم حاجة او رد عنكم غيبة او اطعمكم
لقمة ابتغاء لوجهي وطلب مرضاتي فخذوا بيده وادخلوه الجنة فصل
وذكر ابو حامد الغزالي في اخر كتاب الاحياء قال انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة ليشرف يوم القيمة على اهل
النار فيناديه رجل من اهل النار فيقول يا فلان هل تعرفني فيقول
لا والله ما اعرفك من انت فيقول انا الذي مررت بي في الدنيا
يوما فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع
لي بها عند ربك فيسال الله تعالى ويقول اني اشرفت على النار
فناداني رجل من اهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من انت قال انا
الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي بها فشفعني فيشفعه
الله فيؤمر به فيخرج من النار باب في الشافعين لمن دخل

النار

النار وما جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم رابع اربعة وذكر من يبقى
في جهنم بعد ذلك ابن ماجة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء
ثم العلماء ثم الشهداء وذكر ابن السماك ابو عمرو عثمان بن احمد ثنا يحيى
ابن جعفر بن الزبرقان انا علي بن عاصم ثنا خالد الحذاء عن سلمة بن
كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء قال قال عبد الله بن مسعود يشفع
نبيكم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم
صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء
ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين الى قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال
عبد الله بن مسعود فهؤلاء هم الذين يبقون في جهنم قال المصنف
رحمه الله وقد قيل ان هذا هو المقام المحمود لنبينا صلى الله عليه
وسلم خرجه ابو داود الطيالسي قال حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل
عن ابيه عن ابي الزعراء عن عبد الله قال ثم ياذن الله عز وجل
في الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل صلى الله عليه وسلم
ثم يقوم عيسى او موسى عليهما السلام قال ابو الزعراء لا ادري
ايهما قال ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه وسلم رابعا فيشفع لا يشفع
احد بعده في اكثر مما يشفع وهو المقام المحمود الذي قال الله
تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ابن ماجة عن عبد الله بن ابي
الجدعاء انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة بشفاعة
رجل من امتي اكثر من بني تميم قالوا يا رسول الله سواك قال سواي

قلت أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا سمعته أخرجه
الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب ولا يعرف لابن الجذعاء
غير هذا الحديث الواحد قال المصنف رحمه الله وخرجه البيهقي في
دلائل النبوة وقال في آخره قال عبد الوهاب الثقفي قال هشام
ابن حسان كان الحسن يقول أويس القرني وذكر ابن السماك قال ثنا يحيى
ابن جعفر ثنا شبابة بن سوار ثنا جرير بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة
وحبيب بن عبيد الرحبي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي مثل أحد الحيين ربيعة ومضر
قال قيل يا رسول الله وما ربيعة ومضر قال إنما أقول ما أقول قال
فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان الترمذي عن أبي
سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أمتي من يشفع
للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم
من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة قال حديث حسن وذكر البزار
في مسنده عن ثابت أنه سمع أنس بن مالك يقول قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة وذكر القاضي
عياض في الشفا عن كعب أن لكل رجل من الصحابة رضي الله عنهم
شفاعة وذكر ابن المبارك قال ثنا عبد الرحمن بن يزيد عن جابر أنه
بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمتي رجل يقال له
صلة بن أشيم يدخل بشفاعته كذا وكذا **فصل** إن قال
قائل كيف تكون الشفاعة لمن دخل النار والله يقول إنك من تدخل
النار فقد أخزيته وقال ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وقال وكم من ملك

في السموات

في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى
ومن ارتضاه الله لا يخزيه قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي
والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم الآية
قلنا هذا مذهب أهل الوعيد الذين ضلوا عن الطريق وحادوا عن التحقيق
وأما مذهب أهل السنة الذين جمعوا بين الكتاب والسنة فإن
الشفاعة تنفع العصاة من أهل الملة حتى لا يبقى منهم أحد إلا دخل الجنة
والجواب عن الآية الأولى ما قاله أنس بن مالك رضي الله عنه
أن معنى من يدخل النار من يخلد وقال قتادة يدخل مقلوب
يخلد ولا نقول مثل ما قال أهل حروراء فيكون قوله على هذا فقد
أخزيته على بابه من الهلاك أي أهلكته وأبعدته ومقته ولهذا
قال سعيد بن المسيب الآية جاءت خاصة في قوم لا يخرجون من النار
دليله قوله في آخر الآية وما للظالمين من أنصار أي للكفار وإن
قدرنا الآية في العصاة من الموحدين فيحتمل أن يكون الخزي بمعنى
الحيا يقال خزي يخزى خزاية إذا استحيا فهو خزيان وامرأة
خزيانة كذا قال أهل المعاني فخزي المؤمنين استحياؤهم في دخول النار
من سائر أهل الأديان إلى أن يخرجوا منها والخزي للكافرين هلاكهم
فيها من غير موت والمؤمنون يموتون فافترقوا في الخزي والهوان
ثم يخرجون بشفاعة من أذن الله له في الشفاعة وبرحمة الرحمن وشفاعته
على ما يأتي في الباب بعد هذا وعند ذلك يكونون مرضيين قد رضي
عنهم ثم لا يأتي الإذن في أحد حتى لا يبقى عليه من قصاص ذنبه
إلا ما تجبره الشفاعة فيؤذن فيه فيلحق بالفائزين الراضين والحمد لله

رب العالمين وأما قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه
فمعناه لا يعذبه ولا يعذب الذين آمنوا معه وإن عذب العصاة
وأماتهم فإنه يخرجهم بالشفاعة وبرحمته على ما يأتي بيانه في الباب
بعد هذا إن شاء الله تعالى باب منه في الشفعاء وذكر الجهنميين
ابن المبارك قال أنا رشدين بن سعد عن حيي عن عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله الحبلي
ابن عمرو بن العاصي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الصيام والقرآن
ليشفعان للعبد يقول الصيام رب إني منعته الطعام والشهوات بالنهار
فشفعني فيه فيشفعان وذكر مسلم من حديث أبي سعيد الخدري وفيه
بعد قوله في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي
بيده ما منكم من أحد بأشد مناشدة لله تعالى في استيفاء الحق من
المؤمنين يوم القيمة لإخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا
يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم
صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف
ساقيه وإلى ركبتيه يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول
الله عز وجل ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا
به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه نصف دينار من خير فأخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا ممن أمرتنا به
ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان أبو سعيد الخدري
يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم إن الله لا يظلم

مثقال

مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما
فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم
يبق إلا أرحم الراحمين وفي البخاري وبقيت شفاعتي بدل قوله ولم يبق
إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا
قط قد عادوا حمما فيلقيهم في نهر على أفواه الجنة يقال له نهر الحياة
فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون
إلى الشمس أصفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فقالوا يا
رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم
الخواتيم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الجنة بغير عمل
عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون
ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لهم عندي أفضل
من هذا فيقولون ربنا وأي شيء أفضل من هذا رضاي ولا أسخط
عليكم بعده أبدا وخرجه ابن ماجة ولفظه عن أبي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم إذا خلص الله المؤمنين من النار وأمنوا فما مجادلة
أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا أشد مجادلة من المؤمنين
في إخوانهم الذين أدخلوا النار قال يقولون ربنا إخواننا كانوا
فذكره بمعناه وخرج أبو القاسم إسحق بن إبراهيم بن محمد الختلي
في كتاب الديباج له أنا أحمد بن أبي الحرث ثنا عبد المجيد بن أبي رواد
عن معمر بن راشد عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من القضاء بين خلقه أخرج كتابا
من تحت العرش إن رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين قال فيخرج

من النار مثل أهل الجنة أو قال مثلي أهل الجنة وأنا أرحم الراحمين قال القرطبي
أنه قال مثلي أهل الجنة مكتوب بين أعينهم عتقاء الله **فصل**
هذا الحديث بين في أن الإيمان يزيد وينقص حسب ما بيناه في آخر سورة
آل عمران من كتاب جامع أحكام القرآن فإن قوله أخرجوا من في قلبه
مثقال دينار من إيمان دينار ذرة يدل على ذلك وقوله من خير يريد
من إيمان وكذلك ما جاء ذكره في حديث قتادة عن أنس وكان في قلبه
من الخير ما يزن شعيرة ما يزن برة أي من الإيمان يدل لهذه الرواية الأخرى
التي رواها معتمر بن هلال التغلبي عن أنس وفيه فأقول أمتي أمتي
فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه
منها فأنطلق فأفعل الحديث بطوله خرجه مسلم فقوله من إيمان
أي من أعمال الإيمان التي هي أعمال الجوارح فيكون فيه دلالة على
أن الأعمال الصالحة من شرائع الإيمان ومنه قوله تعالى وما كان
الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم وقد قيل إن المراد في هذا الحديث بأعمال
القلوب كأنه يقول أخرجوا من عمل عملا بنية من قلبه كقوله الأعمال
بالنيات وفي هذا المعنى خبر عجيب يأتي ذكره أيقاظا إن شاء الله تعالى
ويجوز أن يراد به رحمة على مسلم رقة على يتيم خوفا من الله رجاء له توكلا
عليه ثقة به مما هي أفعال القلوب دون الجوارح وسماها إيمانا لكونها
كلها في كمال الإيمان والدليل على أنه أراد به الإيمان ما قلناه ولم يرد
مجرد الإيمان الذي هو التوحيد له ونفي الشرك والإخلاص بقوله لا إله
إلا الله ما في الحديث نفسه من قوله أخرجوا أخرجوا هو لعمري ذلك
سبحانه يقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط ثم يدنيهم إلا التوجيه

المجرد

المجرد عن الأعمال وقد جاء هذا مبينا فيما رواه الحسن عن أنس وفي
الزيادة التي زادها علي بن معبد في حديث الشفاعة ثم أرجع إلى ربي
في الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فأقول فيقال لي
يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فأقول
يا رب فأقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك
لك أو قال ليس ذلك إليك وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي
لأخرجن من قال لا إله إلا الله وخرج الترمذي الحكيم أبو عبد الله
في نوادر الأصول عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب على جباههم عتقاء الرحمن فسألوه
أن يحو ذلك الاسم عنهم فيمحوه وفي رواية فيبعث الله ملكا
فيمحاه عن جباههم الحديث وسيأتي يقال محا لوحه محوا ومحيته محيا
ومحاه أيضا فهو ممحو ومحي صارت الواو ياء لكسر ما قبلها فاعلم
ذلك أيضا التي بمعنى لام الفعل وأنشد الأصمعي كأن أثوابه أمحيا
وأمحى أفعل وأمحى لغة فيه ضعيفة قاله الجوهري وذكر أبو بكر
البزار في مسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون
وأما الذين يريد الله إخراجهم فتميتهم النار ثم يخرجون منها
فيلقون على نهر الحيوة فيرسل الله عليهم من مائها فينبتون كما تنبت
الحبة في حميل السيل ويدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين
الترمذي عن عمران بن حصين يدعون الله فيذهب كل ذلك الكلام عنهم
البخاري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار

بقومنا منهم من شفع فيدخلون الجنة فسميهم اهل النار الجهنميين
الترمذي عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليخرجن
قوم من النار بشفاعتي يسمون الجهنميين قال حديث حسن صحيح وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من
امتي خرجه الترمذي وصححه ابو محمد عبد الحق وخرجه ابو داود الطيالسي
وابن ماجة من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي داود الطيالسي قال فقال لي جابر بن
لم يكن من اهل الكبائر فما له والشفاعة قال ابو داود حدثناه محمد
ابن ثابت عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وذكر ابو الحسن الدارقطني
عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم انا لابتغي امتي
قالوا فكيف انت لجبارها قال اما جبارها فيدخلون الجنة باعمالهم
واما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي وخرج ابن ماجة حدثنا اسمعيل
ابن اسيد حدثنا ابو بكر حدثنا زياد بن خيثمة عن نعيم بن ابي هند عن
يحيى بن جراس عن ابي موسى الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت
الشفاعة لانها اعم واكفى اترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين
الخطائين المتلوثين قال المصنف رحمه الله وانبأنا ابو القاسم عبد الله عن ابيه الفقيه
الامام ابو الحسن الدارقطني قال حدثنا محمد بن احمد بن الحسن الكوفي قال قرئ على
شيخنا الصالح فخر التسلم حدثكم احمد بن احمد بن الحسين بن عبد الكريم النهرواني في منزلنا وانا حاضر اسمع قيل
لها اخبركم الشيخ ابو عبد الله الحسين بن محمد الطيالسي فاقر به

وقالت

حدثنا ابو عوانة عن سماك ابن الوليد الشكوني عن نعيم بن خيثمة عن نعيم

وقالت نعم قال حدثنا ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن زرقويه
البزاز اخبرنا ابو علي اسمعيل بن محمد بن اسمعيل بن صالح الصفار
حدثنا عبد الله بن ايوب المخرمي حدثنا ابو بدر شجاع بن الوليد
الشكوني عن زياد بن خيثمة عن نعيم بن ابي هند عن يحيى بن جراس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة وبين نصف امتي فاخترت
الشفاعة اترونها للمتقين لا ولكنها للخطائين المتلوثين
وخرج ابن ماجة قال حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد حدثنا ابن جابر
قال سمعت سليم بن عامر يقول سمعت عوف بن مالك الاشجعي يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما خيرني ربي الليلة قلنا
الله ورسوله اعلم قال انه خيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنة
وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة قلنا يا رسول الله ادع الله ان
يجعلنا من اهلها قال هي لكل مسلم وامر الخبر العجيب الذي وعدناه بذكر
فذكر الكلاباذي ابو بكر محمد بن عيسى بن يزيد الطرسوسي قال حدثنا نعيم
ابن حماد قال حدثنا ابراهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن ابي فروة قال
كان لي ابن اخ يتعاطى الشراب فرض فبعث الي ليلا ان الحقي فاتيته
فرايت اسودين قد دنيا مني ابن اخي فاطلع ابيضان من الكوة
التي في البيت فقال احدهما لصاحبه انزل اليه فلما نزل تنحى
الاسودان فجاء فشم فاه فقال ما ارى فيه خيرا ثم شم بطنه فقال
ما ارى فيه خيرا ثم شم رجليه فقال ما ارى فيه صلاة فقال صاحبه انا لله وانا اليه
رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس له من الخير شيء ويحك عد فانظر
فعاد فشم فاه فقال ما ارى فيه ذكرا ثم عاد فشم بطنه فقال ما ارى

ابن ابراهيم في بحر الموالد

التوحيدي ابن اسحق الارشاد

كان حدثنا ابو

فيه صوما ثم عاد فشم رجليه فقال ما أرى فيهما صلاة فقال ويحك
رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ليس معه شيء أصعد حتى أنزل أنا
فنزل الآخر فشم فاه فقال ما أرى فيه ذكرا ثم بطنه فقال ما أرى
فيه صوما ثم شم رجليه فقال ما أرى فيهما صلاة قال ثم عاد فأخرج طرف
لسانه فشم لسانه فقال الله أكبر أراه كبر تكبيرة في سبيل الله يريد بها وجه
الله بانتاكية قال ثم فاضت نفسه وشممت في البيت رائحة المسك فلما صليت
الغداة قلت لأهل المسجد هل لكم في رجل من أهل الجنة وحدثتهم
حديث ابن أخي فلما بلغت ذكر انتاكية قالوا ليست بانتاكية هي أنطاكية
قلت لا والله لا أسميها إلا كما سماها الملك قال علماؤنا هذا أنجته تكبيرة
أراد بها وجه الله وهذه التكبيرة كانت سوى الشهادة التي هي
شهادة الحق التي هي الإيمان بالله تعالى كما قررناه فشفاعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم والملائكة والنبيين والمؤمنين لمن كان له عمل زائد
على مجرد التصديق ومن لم يكن معه من الإيمان خير من الذين يتفضل
الله عليهم فيخرجهم من النار فضلا وكرما وعدا منه حقا وكلمة صدقا
إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فسبحان
الرؤوف بعباده الموفي بعهده **فصل** قال المصنف رحمه الله جاء
في حديث أبي سعيد الخدري قال فيخرجون مثل اللؤلؤ في رقابهم الخواتيم
وفي حديث أبي هريرة يكتب على جباههم عتقاء الرحمن وهذا تعارض
ووجه الجمع بين الحديثين أن يكون بعضهم سماهم في وجوههم وبعضهم
سماهم في رقابهم وقد جاء من حديث جابر وفيه بعد إخراج الشافعين
ثم يقول الله تبارك وتعالى أنا الله أخرج بعلمي ورحمتي فيخرج أضعاف ما

اخرجوا

اخرجوا وأضعافه ويكتب في رقابهم عتقاء الله عز وجل فيدخلون
الجنة فيسمون فيها الجهنميين **قال** المصنف رحمه الله وقد يعبر بالرقبة
عن جملة الشخص قال الله تعالى فتحرير رقبة وقال عليه السلام
ولم ينس حق الله في رقابها ولا عن ظهورها وقد تعبر العرب بالرقاب
عن جملة المال كما قال الشاعر

عم الردا إذا تبسم ضاحكا • علقت لضحكته رقاب المال

فيحتمل أن يكون المعنى في حديث أبي سعيد وجابر فيخرجون مثل
اللؤلؤ يعرف أهل الجنة أشخاصهم بالخواتيم المكتوبة على جباههم
كما في حديث أبي هريرة ولا تعارض على هذا والله أعلم **فصل**
إن قال قائل لم سألوا محو ذلك الاسم عنهم وهو اسم شريف
لأنه سبحانه أضافهم إليه كما أضاف الأشياء الشريفة فقال
نبيي وبيتي وعرشي وملائكتي وقد جاء الخبر أن المتحابين في الله
مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله ولم يسألوا محوه
قيل له إنما سألوا محو ذلك بخلاف المتحابين في الله تعالى
لأنهم أنفوا أن ينسبوا إلى جهنم التي هي دار الأعداء واستحيوا من
إخوانهم لأجل ذلك فلما من عليهم بدخول الجنة أرادوا كمال
الامتنان بزوال هذه النسبة إليهم وقد روي مرفوعا أنهم
إذا دخلوا الجنة قال أهل الجنة هؤلاء الجهنميون فعند ذلك
يقولون إلهنا لو تركتنا في النار لكان أحب إلينا من العار فيرسل
الله ريحا من تحت العرش يقال لها المثيرة فتهب على وجوههم
فتمحا الكتابة وتزيدهم بهجة وجمالا أخبرنا الشيخ الراوية

أبو محمد عبد الوهاب قراءة عليه قال قرئ على الحافظ السلفي وأنا
أسمع قال نا الحاج أبو الحسن بن العلاء انبا أبو القاسم بن بشران
اما الأخرى أبو بكر محمد بن الحسين اما أبو علي الحسن بن محمد بن سعيد
الانصاري نبا علي بن مسلم الطوسي نا مروان بن معاوية الفزاري
نا عمرو بن دفاعة الربعي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الدار الذين هم أهلها لا يموتون
فيها ولا يحيون وإن أهلها الذين يخرجون منها إذا استفطوا فيها
كانوا فحما حتى يأذن الله فيخرجهم فيلقيهم على نهر يقال له الحيوان
أو الحيوان فيرش عليهم أهل الجنة الماء فينبتون ثم يدخلون الجنة
يسمون الجهنميين ثم يظلبون الى الرحيم عز وجل فيذهب ذلك
الاسم عنهم فيلحقون بأهل الجنة وأما سيما المتحابين في الله فعلامة
سرفة ونسبة رفيعة فلذلك لم يسألوا نحوها ولا طلبوا إزالتها
ولا زوالها والله أعلم فإن قيل ففي هذا ما يدل على أن بعض من
دخل الجنة قد يلحقه تنغيص ما والجنة لا تنغيص فيها ولا تكدر
قيل له هذه الأحاديث تدل على ذلك وأن ذلك يلحقهم عند
دخول الجنة ثم يزول بزوال ذلك الاسم عنهم وقد مثل بعض علمائنا
هذا الذي أصابه هؤلاء بالجرح تلتئم فيه النجاسة أنه لا حكم لها
فكذلك ما أصابه هؤلاء بالنسبة إلى أهل الجنة وهو تشبيه حسن
قال المصنف رحمه الله وقد يلحق الجميع خوف ما عند ذبح الموت
على الصراط على ما يأتي وبعد يكونون آمنين مسرورين قد زال
عنهم كل متوقع والله أعلم فصل إن قال قائل كيف يشفع

القرآن

القرآن والصيام وإنما ذلك عمل العاملين قيل له قد تقدم هنا
المعنى وتريده وضوحا فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجيء القرآن يوم القيمة كالرجل الشاحب فيقول أنا الذي أسهرت
ليلك وأظمأت نهارك أخرجه ابن ماجة في سننه من حديث بريدة
وإسناده صحيح فقوله يجيء القرآن أي ثواب قارئ القرآن وقد
جاء في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان الكلابي قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقرآن يوم القيمة وأهله
الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران وضرب
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد قال
كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما
فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما قال العلماء فقوله تحاجان
عن صاحبهما أي تخلق الله من يجادل عنه بثوابهما ملئكة كما في بعض
الحديث أن من قرأ أشهد الله أنه لا إله إلا هو خلق الله له سبعين
ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيمة قلت فكذلك يخلق الله من ثواب قراءة القرآن والصيام ملكين كذلك يشفعان له
وكذلك إن شاء الله سائر الأعمال الصالحة كما ذكر ابن المبارك
في رقائقه قال أخبرنا رجل عن زيد بن أسلم قال بلغني أن الموت
يتمثل لعامله يوم القيمة في أحسن صورة أحسن ما خلق الله وجها
وثيابا وأطيبه ريحا فيطلع إلى جنبه كلما أفزعه شيء آمنه وكلما اشتاق
شيئا هوّنه عليه فيقول له جزاك الله من صاحب خيرا من أنت فيقول
له أما تعرفني وقد صحبتك في قبرك وفي دنياك أنا عملك كذا والله

قال المؤلف

حسنا فكذلك ترائي حسنا وكان طيبا فكذلك ترائي طيبا تعالى فاركبني
فطال ما اركبتك في الدنيا وهو قوله سبحانه ويتجلى الله الذين اتقوا ربهم
حتى ياتي به الى ربه فيقول يا رب انك كل صاحب عمل في الدنيا قد اصابه في عمله
وكل صاحب تجارة وصانع قد اصاب في تجارته غير صاحبي قد شغل في
نفسه فيقول له الرب تعالى فما تسال فيقول المغفرة والرحمة او نحو هذا
فيقول فاني قد غفرت لك ثم يكسى حلة الكرامة وتجعل عليه تاج الوقار
فيقول لولوم تضى من مسيرة يومين ثم يقول يا رب ان ابويه قد كان شغل
عنهما وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل عليه ابويه من عمله فيعطيان
مثل ما اعطى ويتمثل للكافر عمله في اقبح صورة ما خلق الله وجها
وانتنه ريحا فيجلس الى جنبه كلما افزعه شيء نادره وكلما تخوف
شيئا رآده خوفا فيقول له بئس الصاحب انت ومن انت فيقول وما ترى فيّ
فيقول لا فيقول انا عملك كان قبيحا فكذلك ترائي قبيحا وكان منتنا
فكذلك ترائي منتنا فطالما ركبك فاليوم اركبك فطال ما ركبتني في الدنيا
وهو قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة قلت ومثل هذا قال الوليد
لا يقال من جهة الرأي ومعناه يستند من حديث قيس بن عاصم
المنقري اتيت النبي صلى الله عليه وسلم قال له لا بد لك يا قيس من قرين
يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك
وان كان لئيما اسلمك ثم لا تحشر الا معه ولا تبعث الا معه ولا تسال الا
عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تانس الا به وان
كان فاجرا لم تستوحش الا منه وهو عملك ذكره ابن الجوزي في كتاب
موضحة المفترق وانظر بقية الملك الخلاق قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم

يوم القيمة بالتوبة في صورة حسنة وراحة طيبة ولا يرى صورتها
ولا يجد رائحتها الا المؤمن فيجدون لها راحة وانسا فيقول الكافر
العاصي مالنا ما وجدنا ما وجدتم ولا رأينا ما رأيتم فتقول لهم التوبة
طال ما تعرضت لكم في الدنيا فما ارتموني فلو كنتم قبلتموني لكنتم اليوم
وجدتموني فيقولون فنحن اليوم نتوب فينادي منادٍ من تحت العرش
هيهات هيهات ذهبت ايام المهلة وانقضى زمن التوبة فلو جئتم
بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم
فعند ذلك تنأى التوبة عنهم وتبعد ملائكة الرحمة عنهم وينادي
منادٍ من تحت العرش يا خزنة النار هلموا الى اعدا الجبار وهذا يبين
لك ما ذكرنا وبالله توفيقنا وقد تقدم اول الباب من حديث ابي
سعيد ان المؤمنين يقولون ربنا اخواننا كانوا يصومون معنا
ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم وذكر الحديث

باب يعرف المشفوع فيهم باثر السجود وبياض الوجوه

ذكر مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد
قوله وفيهم المجازى ثم منهم من يحبى حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد
واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار امر الملائكة ان يخرجوا من
النار ومن كان لا يشرك بالله شيئا ممن اراد الله ان يرحمه ممن يقول لا اله
الا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم باثر السجود تاكل النار ابن ادم
الا اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار
قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل
السيل وذكر الحديث وخرج جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الادارات وجوههم حين يدخلون
الجنة **فصل هذا الحديث** اول دليل على ان اهل الكباير من اهل
التوحيد لا يسود لهم وجه ولا تزرق لهم عين ولا يغلون بخلاف
الكفار وقد جا هذا المعنى منصوصا في حديث ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيمة لمن عمل الكباير
من امتي ثم ماتوا عليها فهم في الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم
ولا تزرق عيونهم ولا يغلون بالاغلال ولا يقرنون مع الشياطين
ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الادراك منهم من يمكث
فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج ومنهم من
يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج واطولهم
مكثا فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم افنيت وذلك سبعة
الاف سنة الحديث بطوله وسياتي تمامه ان شا الله تعالى خرجه
الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول قال ابو حامد في
كشف علم الاخرة انه يوتى باهل الكباير من امة محمد صلى الله عليه
وسلم شيوخا وعجايز وكهولا ونسا وشبانا فاذا نظر اليهم
مالك خازن النار قال من انتم معاشر الاشقيا مالي ارى ايديكم
لا تغل ولم توضع عليكم السلاسل والاغلال ولم تسود
وجوهكم وما ورد على احسن منكم فيقولون يا مالك نحن
اشقيا امة محمد صلى الله عليه وسلم دعنا نبكي على ذنوبنا
فيقول لهم ابكوا فلم ينفعكم البكا فكم من شيخ وضع
يده على لحيته ويقول واشيبتاه واطول حسرتاه وكم

من كهل

من كهل ينادي وامصيبتاه واطول مقاماه وكم من شارب
ينادي واسفاه واشباباه على تغيير حسناة وكم من امراة
قبضت على ناصيتها وشعرها وهي تنادي واسوتاه واهتك
ستراه فيبكون الف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى
يا مالك ادخلهم النار **الباب الاول منها** فاذا هبت
النار ان تاخذهم يقولون بجمعهم لا اله الا الله فتنفر النار
عنهم خمسماية عام ثم ياخذون في البكا فتشتد اصواتهم
واذا النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم
الباب الاول من النار فعند ذلك يسمع لها صلصلة كا
لرعد القاصف فاذا همت النار ان تحرق القلوب زجرها مالك
وقال لا تحرقي قلبا فيه القران وكان وعا الايمان فاذا
بالزبانية قد جاوا بالحميم ليصبوه في بطونهم فيجرهم مالك
ويقول لا تدخلوا الحميم بطونا قد اخمصها رمضان ولا تحرق
النار جباها سجدت لله تعالى فيعودون حمما كالفاسق
المحلول والايمان يتلالا في القلوب وسياتي لهذا مزيد بيان
في اخر ابواب النار ان شا الله تعالى نجانا الله منها ولا
جعلنا ممن يدخلها فيحترق فيها بفضله وكرمه **فصل**
قوله حتى اذا فرغ الله مشكل وفي التنزيل سنفرغ لكم
ايها الثقلان ومعناه المبالغة في التهديد والوعيد من
الله تعالى لعباده كقول القايل سافرغ لك وان لم يكن
مشغولا عنك بشغل وليس بالله تعالى شغل تعالى عن ذلك

وقيل معنى ذلك سنقصد لجازاتكم وعقوباتكم كما يقول
القائل لمن اراد شيئا اذا انفرغ لك اي اقصد
قصدك وفرغ بمعنى قصد واحكم وانشد ابن
الانباري في هذا الجزء الان وقد فرغت الى نسر
فهذا حين اتت لها عذابا يريد وقد قصدت نحوه فمعنى
فرغ الله بين القضاء بين العباد اي تمم عليهم حسابهم
وفصل بينهم لانه لا يشغله شأن عن شأن فتعالى الله
عن ذلك **باب ما يرجى من رحمة الله** ومغفرته وعفوه
يوم القيمة قال الحسن رضي الله عنه يقال يوم القيمة
جوزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي
واقتسموها عليكم **وقال** صلى الله عليه وسلم
ينادي مناد من تحت العرش يا امة محمد ما كان لي قبلكم
فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها فيما بينكم
وادخلوا الجنة برحمتي **ويروى** ان اعرابيا سمع ابن عباس
يقول وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي
والله ما انقذكم منها وهو يريد ان يوقفهم فيها فقال ابن
عباس رضي الله عنه حذوها من غير فقيه وقال الصنابحي دخلت
على عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو في الموت فبكيت
فقال مهلا لم تبكي فوالله لما حديث سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم حديثا لكم فيه خير لا احدثكموه الا حديثا واحدا سوف
احدثكموه اليوم وقد احبط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار خرجه
مسلم والاخبار بهذا المعنى كثيرة خرجها البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة
وخرج مسلم عن سلمان رضي الله عنه وفي بعض طرق الحديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق
السموات والارض مائة رحمة كل رحمة منها طباق ما بين السماء والارض
فجعل منها في الارض رحمة فبها تعاطف الوالدة على ولدها
والوحش والطير بعضها على بعض واذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة
على تلك التسعة واخرجه ابن ماجة من حديث ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه فاذا كان يوم القيمة ردها الرحمة على تلك التسعة والتسعين
فاكملها مائة رحمة فرحم بها عباده يوم القيمة **قلت** اخبرناه عاليا
الشيخ الامام الحافظ المسند ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن غمر البكري
التميمي من لفظه بكل الصديقي رضي الله عنه قراءة عليه بالمنصورية
المنصورة من الديار المصرية في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب
الفرد سنة سبع واربعين وستمائة قال حدثنا الشيخ المسند ابو حفص
عمر بن محمد بن معمر الدهدري قدم علينا دمشق قال اخبرنا ابو القاسم
عبيد الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الكاتب ببغداد اخبرنا ابو
طالب محمد بن محمد بن غيلان ببغداد اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
الشافعي اخبرنا موسى بن سهل الوشا اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا
الحجاج بن ابي زينب قال سمعت ابا عثمان النهدي يحدث عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله السموات والارض
انزل مائة رحمة كل رحمة طباقها فقسم رحمة منها بين جميع الخلائق

وذكر أبو نعيم عن اسحق بن سويد قال صحبت مسلم بن يسار عاما إلى
مكة فلم اسمعه يتكلم بكلمة حتى اذا بلغنا ذات عرق قال حدثنا
بلغنا انه يوتى بالعبد يوم القيمة ويوقف بين يدي الله عز وجل فيقول
انظروا في حسناته فلا توجد له حسنة فيقول انظروا في سيئاته فتوجد
له سيئات كثيرة فيؤمر به إلى النار فيذهب به إلى النار وهو يلتفت
فيقول له ذوق إلى ما يلتفت فيقول أي رب لم يكن هذا ظني وجاي
فيك شك ابرهيم فيقول صدقت فيؤمر به إلى الجنة قلت وهذا
الحديث رفعه ابن المبارك فقال اخبرنا رشد بن سعد قال حدثني
ابو هانئ الخولاني عن عمر بن مالك الجنبي أن فضالة بن عبيد
وعبادة بن الصامت حدثاه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إذا كان يوم القيمة وفرغ الله من قضاء الخلق فيبقى رجلان
فيؤمر بهما إلى النار فيلتفت أحدهما فيقول الجبار تبارك اسمه
وتعالى ردوه فيقال له لم التفت فيقول كنت أرجو أن يدخلني
الجنة قال فيؤمر به إلى الجنة قال فيقول لقد أعطاني الله ربي
حتى لو أطمعت أهل الجنة ما نقص مما عندي شيئا قال لا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا ذكره يرى السرور في وجهه

باب

منه في أول ما يقول الله تعالى للمؤمنين وأول ما يقولون له أبو
داود الطيالسي قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني
يحيى بن أيوب عن عبيد بن زحر عن خالد بن أبي عمران عن أبي عمار
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا تذكرون إن شئتم بأول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيمة وأول

فيما يتعاطفون فإذا كان يوم القيمة رد هذه الرحمة إلى التسعة والتسعين
فاكملها مائة يرحم الله بها عباده يوم القيمة ورواه ابن ماجة عن أنس
ابن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية هو أهل التقوى
وأهل المغفرة قال قال الله تبارك وتعالى أنا أهل أن أتقى فلا يجعل
معي إلها آخر فمن اتقى أن يجعل معي إلها آخر فأنا أهل أن أغفر له وخرجه
أبو عيسى الترمذي بمعناه وقال حديث حسن غريب ورواه عبد الله بن أبي
أوفى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لله أرحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها ورواه مسلم عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي الترمذي
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن رجلين
ممن دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب تبارك وتعالى أخرجوهما
فلما أخرجوهما قال لأي شيء اشتد صياحكما قال قلنا لربنا رحمنا قال
إن رحمتي لكما أن تنطلقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان
فيلقي أحدهما نفسه فيجعلها بردا وسلاما ويقوم الآخر فلا يلقي نفسه
فيقول الرب تبارك وتعالى ما منعك أن تلقي نفسك كما ألقى صاحبك
فيقول رب إني لأرجوا أن لا تعيدني فيها بعد ما أخرجتني منها
فيقول الرب تبارك وتعالى لك رجاؤك فيدخلان الجنة جميعا برحمة
الله تعالى قال أبو عيسى إسناد هذا الحديث ضعيف لأنه عن رشدين
ابن سعيد ورشدين ضعيف عن ابن لهيعة الأفريقي وهو ضعيف
عند أهل الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله أخرجوا
من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام قال الحديث حسن غريب

وذكر

ما يقولون له قال نعم يا رسول الله قال يقول الله تعالى للمؤمنين هل أحببتم
لقائي فيقولون نعم يا ربنا قال وما حملكم على ذلك فيقولون عفوك
ورحمتك ورضوانك فيقول قد أوجبت لكم عفوي ورحمتي ورضواني
والله أعلم **باب** ذكر أبو نعيم الحافظ حدثنا سليمان بن أحمد
حدثنا إسحق بن نعيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم أن
رجلا كان في الأمم الماضية مجتهدا في العبادة ومشددا على نفسه
ويقنط الناس من رحمة الله ثم مات فقال يا رب ما لي عندك قال النار
قال يا رب فأين عبادتي واجتهادي فقال أنت كنت تقنط الناس من رحمتي
في الدنيا فأنا أقنطك اليوم من رحمتي وقال مقاتل قال علي بن
أبي طالب رضي الله عنه الفقيه من لم يؤيس الناس من رحمة الله ولم
يرخص لهم في معاصي الله عز وجل **باب** حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
خرجه البخاري أيضا وقال الترمذي حديث حسن غريب صحيح الترمذي
عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة
والنار أرسل جبريل عليه السلام إلى الجنة فقال انظر إليها وإلى
ما أعددت لأهلها فيها قال فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله
لأهلها فيها قال فرجع إليه وقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها
فأمر بها فحفت بالمكاره فرجع إليه فقال وعزتك لقد خفت
أن لا يدخلها أحد قال اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت
لأهلها فيها فإذا هي يركب بعضها بعضا فرجع إليه فقال وعزتك

لا يسمع

لا يسمع بها أحد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع إليها
فرجع إليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا
دخلها قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح **فصل**
المكاره كلما يشق على النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة
في السبرات وغيرها من أعمال الطاعات والصبر على المصائب
والمصيبات وجميع المكروهات والشهوات كلما يوافق النفس
ويلائمها وتدعو إليه ويوافقها وأصل الحفاف الدائر
بالشيء المحيط به الذي لا يتوصل إليه إلا بعد أن يتخطى
فمثل النبي صلى الله عليه وسلم المكاره والشهوات بذلك
فالجنة لا تنال إلا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها
والنار لا ينجى منها إلا بترك الشهوات وفطام النفس عنها
وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه مثل طريق الجنة
وطريق النار بتمثيل آخر فقال طريق الجنة حزن بربوة وطريق
النار سهل بسهوة ذكره صاحب الشهاب والحزن هو الطريق
الوعر المسلك والربوة المكان المرتفع وأراد به أعلى
ما يكون من الروابي والسهوة بالسين المهملة هو الموضع
السهل الذي لا غلظ فيه وقال القاضي أبو بكر بن العربي
في سراج المريدين له ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات أي جعلت على
حافتها وهي جوانبها ويوهم الناس أن ما ضرب فيها
المثل فجعلها في جوانبها من خارج ولو كان ذلك ما كان

جهنم

مثلا صحيحا وإنما من داخل وهذه صورتها النسا المال الجاه

الجنة

الصبر الالم الفقر المكاره الغزو وعن هذا عبر ابن مسعود رضي الله

عنه بقوله الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات

فمن اطلع الحجاب فقد واقع ما وراه وكل من تصورها من خارج

فقد ضل عن معنى الحديث وعن حقيقة الحال فإن قيل

فقد قال حجبت النار بالشهوات قلنا المعنى واحد لأن الأعمى

عن التقوى الذي قد أخذت سمعه وبصره الشهوات يراها

ولا يرى النار التي هي فيها وإن كانت باستيلاء الجهالة

ورين الغفلة على قلبه كالطائر يرى الحبة في داخل

الفخ وهي محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على

قلبه وتعلق باله بها وجهله بما جعلت فيه وحجبت

باب احتجاج الجنة والنار وصفة أهلها

البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار فقالت هذه يدخلني

الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء

والمساكين فقال لهذه أنت عذابي أعذب بك من أشاء

وقال لهذه أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها

خرجه مسلم وقال الترمذي حديث حسن صحيح فصل

قال الحاكم أبو عبد الله في علوم الحديث سئل محمد بن إسحق

ابن خزيمة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار

فقالت هذه يدخلني الضعفاء قال من الضعيف قال الذي

يبرئ

يبرئ نفسه من الحول والقوة يعني في اليوم عشرين مرة أو خمسين

مرة قلت ومعنى احتجت الجنة والنار أي حجت كل واحدة

صاحبتها وخاصمتها وسيأتي بيانه عند قوله اشتكت

النار إلى ربها إن شاء الله تعالى قال المؤلف رحمه

الله مثل هذا لا يقال من جهة الرأي فهو مرفوع والله

أعلم وأما المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم

المشار إليهم في قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أحيني

مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين

ولقد أحسن من قال

إذا أردت شريف الناس كلهم • فانظر إلى ملك في زي مسكين

ذاك الذي عظمت في الله رغبته • وذاك يصلح للدنيا وللدين

تم الجزء الاول يتلوه في اول الجزء الثاني

الذي يليه باب منه في صفة اهل

الجنة والنار والحمد لله وحده

وصلواته على محمد خير خلقه

وسلم تسليما

الى يوم

الدين

Esad ef.
284/1